ديوان



المسمى الجوهر المكنون والسر المصون

القسم الأول ﴿الحكمي﴾



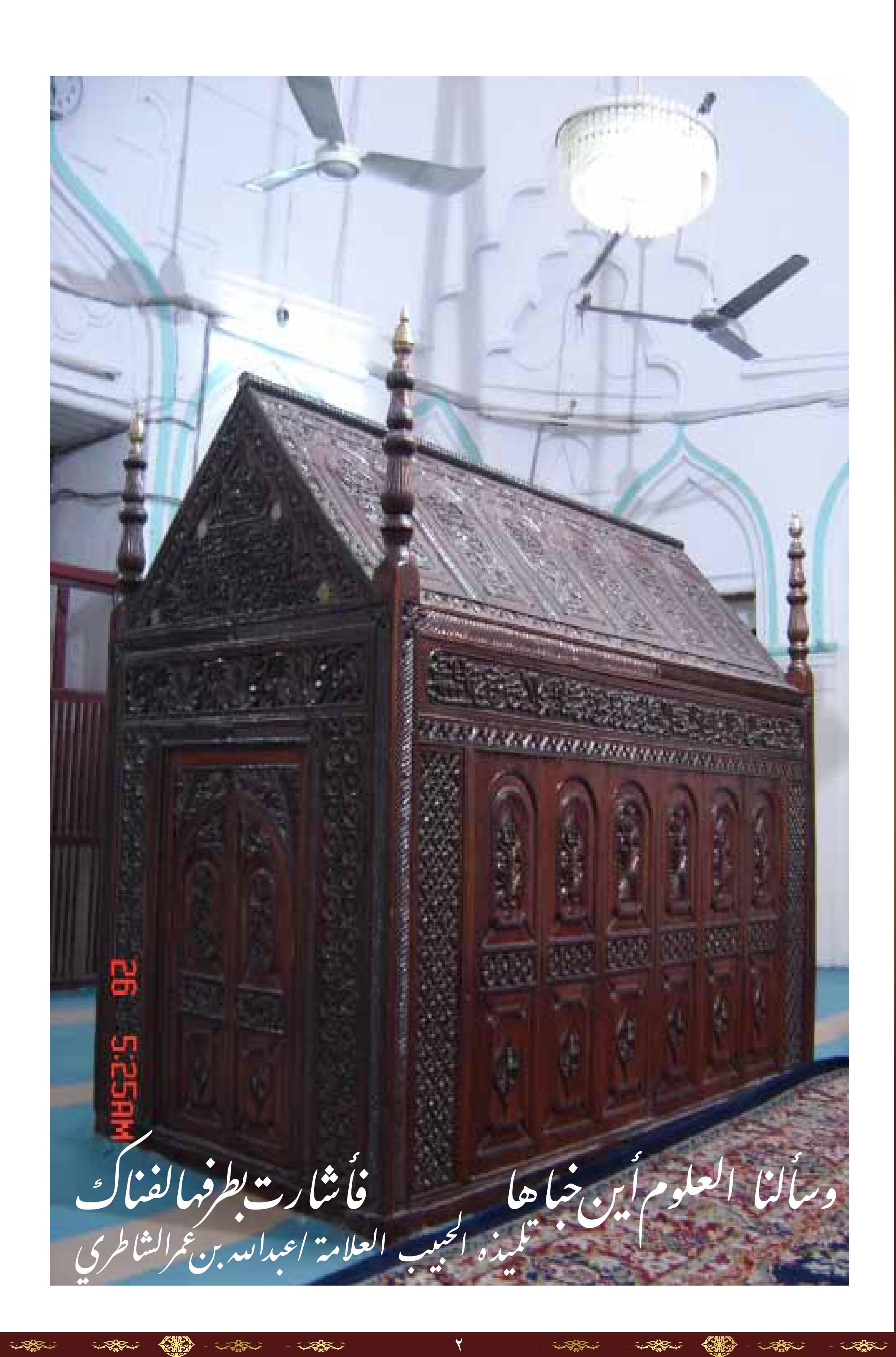
من أنفاس الإمام المجدد نور الدين علي ابن مفتي مكة المكرمة

محمد بن حسين الحبشي باعلوي الحسيني الحضرمي

١٢٥٩ـ ١٣٣٣هـ

طبع بعناية خليفة الإمام الحبشي الحبيب المنصب

علي بن عبد القادر بن محمد بن علي الحبشي


26 5:25AM
وسألنا العلوم أين خباها فأشارت بطرفها لفناك
تلميذه الحبيب العلامة /عبدالله بن عمر الشاطري

ديوان

الإمام الحبشي

المسمى الجوهر المكنون والسر المصون

القسم الأول ﴿الحكمي﴾



من أنفاس الإمام المجدد نور الدين علي ابن مفتي مكة المكرمة
محمد بن حسين الحبشي باعلوي الحسيني الحضرمي

طبع بعناية خليفة الإمام الحبشي الحبيب المنصب
علي بن عبد القادر بن محمد بن علي الحبشي

طبع بإذن وإشارة
خليفة الإمام الحبشي والقائم في مقامه و رباطه
الحبيب المنصب علي بن عبد القادر بن محمد الحبشي
عميد وناظر رباط العلم الشريف
الطبعة الرابعة .
دار عمارة المنهج
تلفاكس ٠٠٩٦٧٥٤٠٠٩٤٠
ص ب : ٩١٩٩
توزيع مكتبة تراث الإمام الحبشي
سيوون، فرع مكتبة الرباط ٠٠٩٦٧٥٤٠٠٩٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾

المقدمة بقلم خليفة الإمام الحبشي الحبيب المنصب

علي بن عبد القادر بن محمد بن علي الحبشي

الحمدُ للهِ الموفقِ لمن أراد، والصلاةُ والسلامُ على خَيرِ العباد، وعلى آلهِ وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذا ديوانُ إمامٍ أَجْرَى اللهُ على لِسَانه؛ حِكَماً وَعُلوماً ومفاهيمَ لا يُدرِكُ غورَهَا إلاَّ مَن أَمعَنَ فِيها النظر.

يقول صاحب الأنفاس:

وَمَا الرَّسْمُ إلَّا نَقْشُ عِلمٍ بأَحْرُفٍ ... تناوَبَ فِي إِدْرَاكِهِ السَّمْعُ وَالبَصَرْ

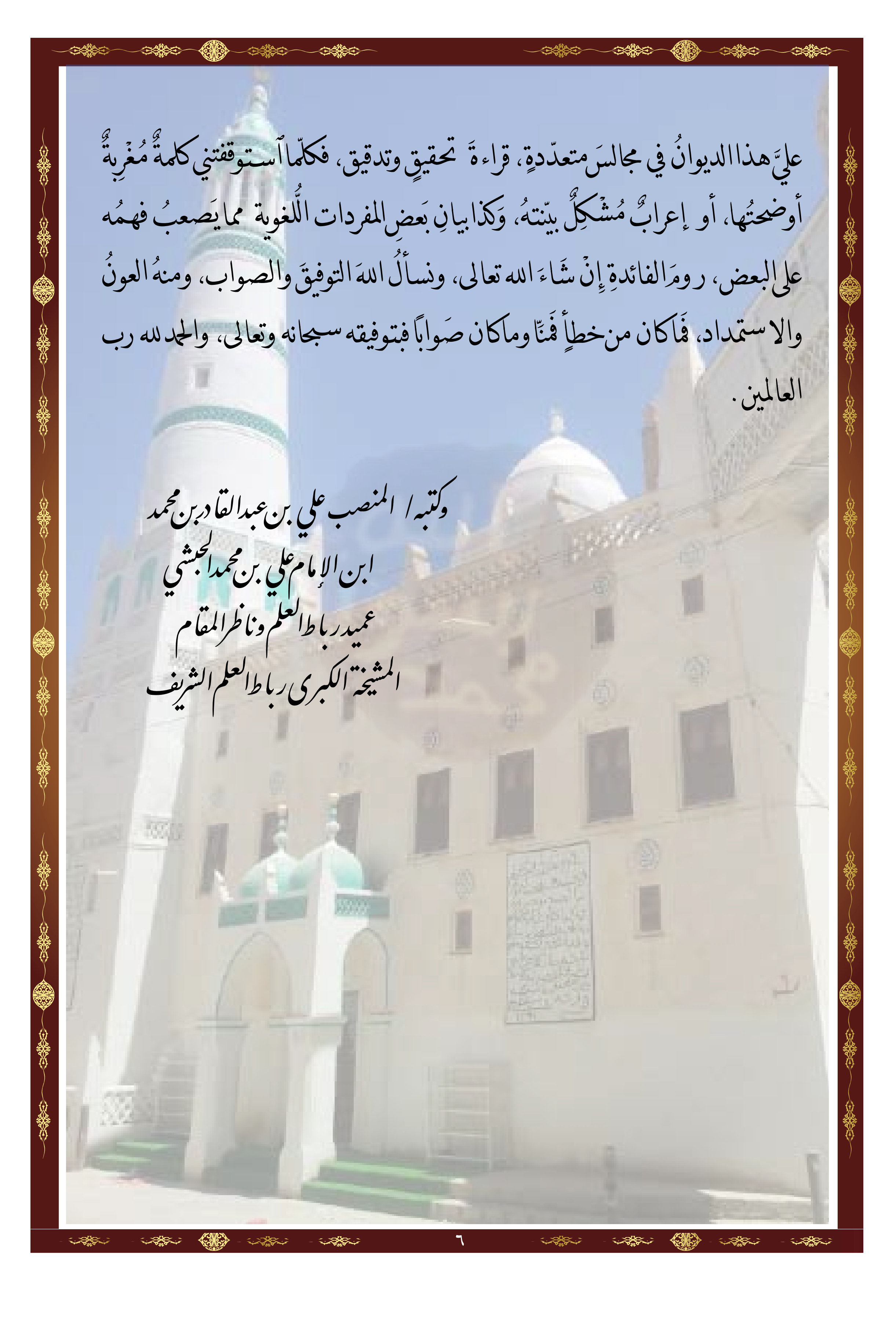
فَمَا لَكَ عَنْ مَعْنَاهُ بُدٌّ وَإِنَّمَا ... تَرَاهُ إِذَا أَمْعَنْتَ فِي ذَلِكَ النَّظَرْ

وبمناسبةِ الذكرى المئويةِ لحوليّةِ الإمامِ الحبشي، آثرنا أن نخرجَ هذه الطبعةَ الرابعة، على النسخ التالية:

١- النسخة التي كتبت في حياة صاحب الدّيوان.

٢- نسخةِ الجدّ الحبيبِ محمدِ التي ضبطها واختارها.

وقد وَفقَ اللهُ دارَ عِمارةِ المنهَجِ بِفرعِ الرباط، أَنْ تقومَ جَاهِدةً في السَّعي لطباعةِ هذا الديوان عَلى الوجهِ المطلوب، وقُمْتُ بتوفيقِ الله بضبطهِ وتَشكيلهِ قَدرَ الإمكان، إضافةً إلى ما قالهُ صاحبُ الأنفاسِ عن كل قصيدة له فيها تعليق، أو دعاء أو نحو ذلك، وقد قرئ



عليَّ هذا الديوانُ في مجالسَ متعدّدةٍ، قراءةَ تحقيقٍ وتدقيق، فكلّما ٱستوقفتني كلمةٌ مُغْرِبةٌ أوضحتُها، أو إعرابُ مُشْكِلٌ بيّنتهُ، وَكذا بيانِ بَعضِ المفردات اللُّغوية مما يَصعبُ فهمُه على البعض، رومَ الفائدةِ إنْ شَاءَ الله تعالى، ونسألُ اللهَ التوفيقَ والصواب، ومنهُ العونُ والاستمداد، فما كان من خطإٍ فَمنّا وماكان صَواباً فبتوفيقه سبحانه وتعالى، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه / المنصب علي بن عبد القادر بن محمد
ابن الإمام علي بن محمد الحبشي
عميد رباط العلم وناظر المقام
المشيخة الكبرى رباط العلم الشريف

صورة الصحيفة الأولى من المخطوط بمكتبة الرباط



ما شاء الله لا قوة إلا بالله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنطق الألسن بما أجنته الصدور فيا لعبارة
الإشارة يسهل في بحور الأفهام لذوي أحلام العقول
وكل المعاني أملا عليها الجنان من علمه نطقت في شاهد
ذلك المواطن بجلاله ورسمه وحليته وحكمه وقد تغايرت
الأذواق كما تغايرت الأخلاق في كثير ممن جمعتهم دايرة
الوفاق اقتضت ذلك الغير مع الإلهية التي حكمت على عدم
حصر المدد في نوع من البرية ولسان الوجدان تعرب بصوت
عباراتهم شتى وحسنك واحد وكل إلى ذاك الجمال يشير
فلله الحمد لما عربت آيات فرقانه على أهل حضرة امتنانه
عما يقتضي بالجرية في عظيم شأنه وقوة سلطانه حمدا يجمع
جزئيات الحمد وكلياته ويظهر في الحامد بسر الحمد بجميع

رباط العلم الشريف

تأسس عام ١٢٩٦ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الإمام الحبشي لهذا الديوان

الحمدُ للهِ الَّذي أَنطقَ الأَلسُنَ بِمَا أَجنَّتهُ الصُّدور، فَبِالعِبَارَةِ إِلَى الإِشَارَةِ يَسهُلُ فِي بُحُورِ الأَفهَامِ لِذَوِي الأَحلامِ العُبور، فَكُلُّ لِسَانٍ أَملَى عَلَيهَا الجنَانُ مِنْ عِلمِه، نَطَقَتْ فِي شَاهِدِ ذَلِكَ الموطِنِ بِحَدِّهِ وَرَسْمِه، وَحِكْمَتِهِ وَحُكْمِه، وَقَدْ تَغَايَرَتِ الأَذْوَاق، كَمَا تَغَايَرَتِ الأَخلَاق، فِي كَثِيرٍ مِمَّنْ جَمَعَتهُم دَائِرَةُ الوِفَاق، ٱقْتَضَتْ ذَلِكَ الغَيرَةُ الإِلَهِيَّة، الَّتِي حَكَمَتْ عَلَى عَدَمِ حَصرِ المَدَدِ فِي نَوعٍ مِنَ البَرِيَّة، وَلِسَانُ الوِجدَانِ تُعْرِبُ بِصَوتٍ جَهِير.

عِبَارَاتُهُمْ شَتَّى وَحُسْنُكَ وَاحِدٌ وَكُلٌّ إِلَى ذَاكَ الجَمَالِ يُشِيرُ

فَلِلَّهِ الحَمدُ كَمْ أَعرَبَتْ آيَاتُ فُرقَانِه، عَلَى أَهلِ حَضرَةِ ٱمتِنَانِه، بِمَا يَقضِي بِالحِيرَةِ فِي عَظِيمِ شَأْنِه، وَقُوَّةِ سُلطَانِه، حَمدًا يَجمَعُ جُزئِيَّاتِ الحَمدِ وَكُلِّيَّاتِه، وَيُظهِرُ فِي الحَامِدِ سِرَّ الحَمدِ بِجَمِيعِ خُصُوصِيَّاتِه، لَا يُحْصِي مُفْرَدَاتِهِ عَد، وَلَا يَحصُرُ تَعَيُّنَاتِهِ حَد، وَأَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَه، بِلِسَانٍ أَعرَبَ عَنْ حَقِيقَةِ التَّوحِيد، وَجَنَانٍ أَعلَنَ بِالإِقرَارِ لِلحَضرَةِ الإِلَهِيَّةِ بِالتَّفرِيد، وَأَركَانٍ سَعَتْ فِيمَا أَعرَبَتْ عَنهُ اللِّسَان، وَأَعلَنَ بِهِ الجَنَان، سَعْيَ المُخْلِصِينَ مِنَ العَبِيد.

وَأَشهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبدُهُ الخَاصُّ بِهِ فِي مَرَاتِبِ العُبُودِيَّةِ الجَامِعَة، وَمَحَلُّ سِرِّهِ المُنطَوِي مِنْ عِلمِهِ عَلَى المَعَارِفِ الوَاسِعَة، شَاهِدُهُ وَمَشهُودُهُ فِي مَظَاهِرِ الشَّهَادَةِ وَالغَيب، وَحَامِلُ سِرِّ أَمَانَتِهِ الخَاصَّةِ حَملًا أَدَّى بِهِ سِرَّ تَبلِيغِهَا إِلَى كُلِّ عَبدٍ أَزَاحَ سِرُّ التَّلَقِّي مِنهُ كُلَّ شُبهَةٍ وَرَيب، سَيِّدِي رَسُولُ اللهِ الَّذِي صَدَق، وَنَطَق، حِينَ بَلَّغَ وَنَطَق، وَجَمَعَ فِي دَعوَتِهِ لِأَهلِ

حضرتِهِ مِنَ العِلمِ مَا تفرّق، صلّى اللهُ وسلّمَ عليهِ صلاةً وسلامًا يتكرّرانِ على حضرتِهِ فِي كُلِّ حِينٍ، وتعودُ بركاتُهما على المُتعلّقينَ بهِ مِنَ المُحبّينَ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ والتّابعِينَ، ما صفا وُدٌّ مِنْ ذِي مودّةٍ، وبلغَ قاصِدٌ مِنْ حبيبِهِ قصدَه، وظهرَ مظهرُ الوراثةِ فِي الوارِثِينَ، وهُنا فِي هذا المقامِ تُعرِبُ لِسانُ الوراثةِ عنِ الموروثِ ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾

أمّا بعدُ: فلمّا قضتِ الأقدارُ الأزليّةُ فِي الخلقِ الإنسانِي، بِما برهنتْ عنهُ الأدلّةُ الفُرقانيّةُ فِي ٱختلافِ الصُّورِ والمعانِي، أعربَ كُلُّ ذوقٍ بِشاهِدِه، عمّا لاحَ فِي مشاهِدِه، وأبرزَ كُلُّ واجِدٍ سِرَّ وجدِهِ فِي غرائِبِ شُئُونِهِ وعجائِبِ مقاصِدِه، وكُنتُ لِشِدّةِ تعلّقِي بِأهلِ هذهِ الوارِداتِ، وحُسنِ ٱستِماعِي لِما نازلَ قُلوبَهُم مِنَ المُنازلاتِ، يُداخِلُنِي عِندَ سماعِي لِمواجِيدِهِم نوعُ وِجدانٍ، يطرَبُ بِهِ الرُّوحُ ويعقِلُهُ الجنانُ، فيُملِيهِ على اللّسانِ، ولعلّي أحضُرُ بِقُوّةِ رابطتِي بِأهلِ هذا الشّانِ فِي بعضِ الأحيانِ، على موائِدِ أهلِ العِرفانِ، فأستمِعُ مِن خطيبِ الذّوقِ غرائبَ الألحانِ، مُعرِبةً عن حقيقةِ الوِجدانِ، بِنمطٍ بالِغٍ بِالتّحقِيقِ والبيانِ، وفِي بعضِ أوقاتِي قد تبدُو على لِسانِي بادِرةٌ مِنَ الذّوقِ، ٱتّحدَ فِيها التّحتُ بِالفوقِ، وٱمتزجَ فِيها الحُبُّ بِالشّوقِ، فيتلقّفُها مِنّي سامِعٌ ومُستمِعٌ، لِداعٍ قلبِيٍّ دعاهُ لِحفظِ ذلِكَ لعلّهُ بِهِ ينتفِعُ، فلم أشعُرْ إلّا بِٱنتِشارِ ما نطقتْ بِهِ اللّسانُ، وأعربَ عنهُ الجنانُ، بِما نازلَهُ مِنَ الوِجدانِ، فِي كثِيرٍ مِنَ الأقطارِ والبُلدانِ، فحِينَ ٱطّلعتُ على ٱنتِشارِهِ فِي النّاسِ، جمعتُ مِنّي الحواسَ، وأحضرتُ الدّواةَ والقلمَ والقِرطاسَ، وأعدتُ على سمعِي، ما أبرزَهُ وارِدُ فرقِي وجمعِي، وعِندما تصفّحتُ سُطورَهُ المكتوبةَ وتأمّلتُ معانِيَ عُلومِهِ الموهوبةِ، وجدتُ فِي

بعض.

بَعضِ القَصَائِدِ مِنْهُ نَوعَ غُمُوض، يَعسُرُ عَلَى البَلِيدِ أَنْ يَلِجَ بَحرَهُ فَيَخُوض، لَكِنِّي مَا وَجَدْتُ حِيلَةً فِي طَيِّ مَا ٱنْتَشَر، وَلَا طَرِيقَةً أَرُدُّ بِهَا مَا مِنْ يَدَيَّ قَدْ فَر، فَٱتَّخَذْتُ هَذِهِ المُقَدِّمَةَ كَالتَّرجَمَةِ عَنْ تَفْصِيلِ مُجْمَلَاتِ مَا بَيَّنَتْهُ إِشَارَاتِي، فِي صَرِيحِ عِبَارَاتِي مِن كَلِمَاتِي، وَأَوقَفتُ مُرِيدَ الاطِّلَاعِ عَلَى سِرِّ تَحْقِيقَاتِي، عَلَى بَعضِ مُرَادَاتِي مِن وَارِدَاتِي، وَعَلَى الذَّوقِ السَّلِيمِ أَحلتُ الفَهمَ مِنْ غَيرِ تَفْهِيم، وَالعِلمَ مِنْ غَيرِ تَعلِيم، وَقَطَعتُ يَقِينًا بِمَا أَفْصَحَتْ عَنْهُ لِسَانُ القُرْآنِ العَظِيم، بِسِرِّ ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾

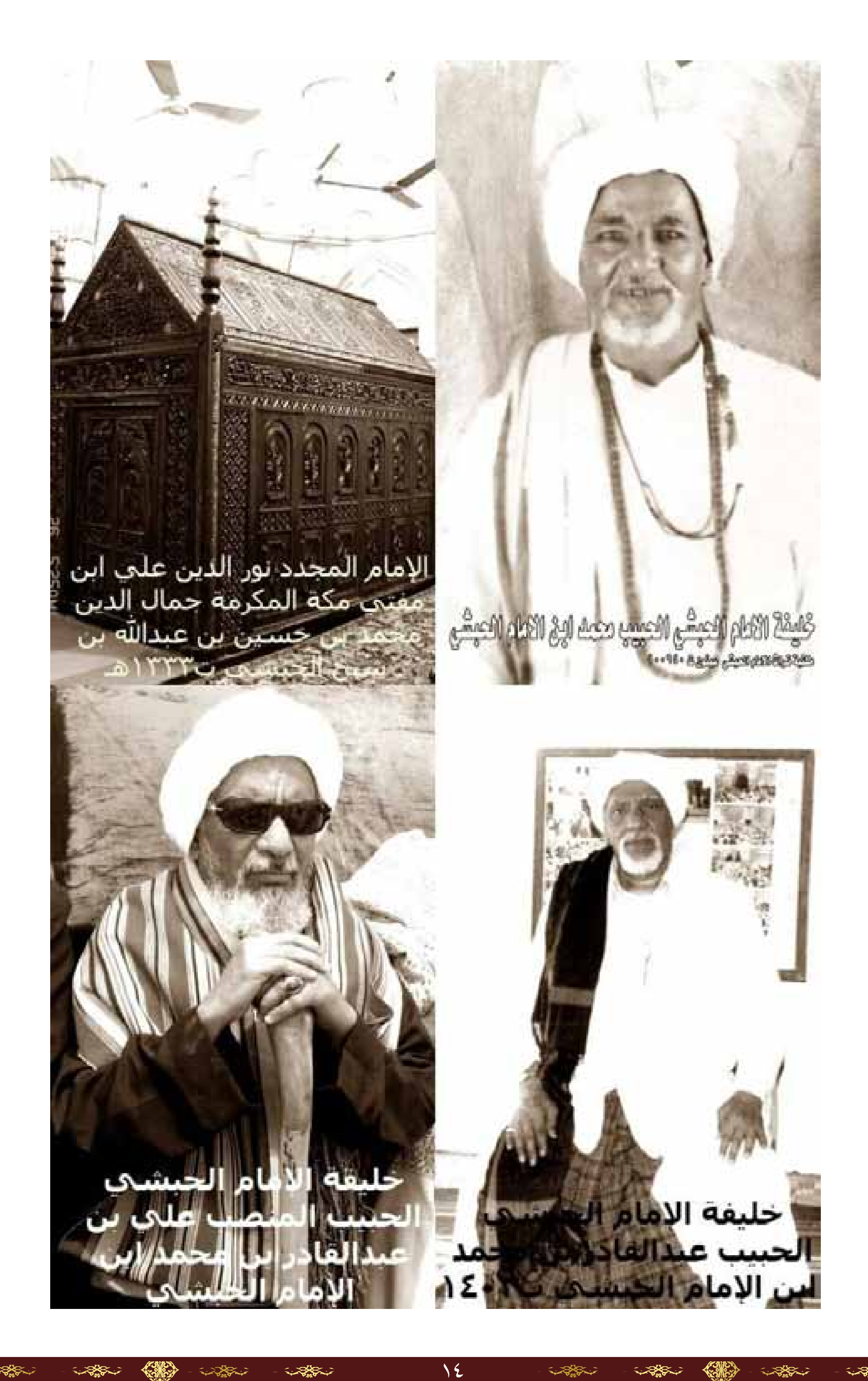
وَقَدْ أَقَمْتُ شَاهِدَ الاَعْتِرَافِ فِي مَوَاطِنِه، بِأَنَّهُ لَيسَ لِي إِلَّا ٱستِخرَاجُ الدُّرِّ مِن مَعَادِنِه، فَلِي فِي ذَلِكَ مُجَرَّدُ السِّفَارَة، فِي تَدوِينِ الإِشَارَةِ بِالعِبَارَة، وَالبَحرُ فِي هَذَا المَقَامِ عَمِيق، يَحْتَاجُ إِلَى تَصْدِيق، وَالتَّصْدِيقُ لَا يُنَالُ إِلَّا بِتَوفِيق، وَمِن حَيثُ وَرَدتُ عُدتُ وَالعَودُ - كَمَا قِيلَ - أَحمَد، عِندَ المُنْصَرَفِ مِنْ خَيرِ مَشْهَد، إِلَى خَيرِ مَقْعَد، فِي حَضْرَةٍ فِيهَا النَّاطِقُ سَيِّدِي مُحَمَّد، وَالمُقَدَّمُ سَيِّدِي مُحَمَّد، وَالدَّاعِي سَيِّدِي مُحَمَّد، وَالمُخَاطِبُ سَيِّدِي مُحَمَّد، وَالمُخَاطَبُ سَيِّدِي مُحَمَّد، وَقَدْ أَعرَبَتْ لِسَانُ تِلكَ الحَضْرَةِ المُحَمَّدِيَّةِ فِي دِيوَانِهَا، عَلَى أَهلِ حَانِهَا، بِوَاضِحِ بُرهَانِهَا، أَنَّهَا هِيَ المُعْرِبَةُ عَنِ الشُّؤُونِ الظَّاهِرَةِ وَالخَفِيَّة، فِي جَمِيعِ المَظَاهِرِ الكَونِيَّة، وَالمَدَارِجِ الرُّوحِيَّة، فِي المَرَاتِبِ القُرْبِيَّة، وَكَفَى مَنْ تَعَلَّقَ بِهَا حُلُولُ نَظَرِهَا عَلَيه، وَتَوَجُّهُ مَدَدِهَا إِلَيه؛ فَإِنَّهَا هِيَ القُوَّةُ الغَالِبَةُ ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ﴾ فَنَسأَلُ اللهَ أَنْ يُحَقِّقَنَا بِصِدقِ الأَدَبِ مَعَ أَهلِ هَذِهِ الحَضرَة، وَيَجعَلَ لَنَا مِن عَينِ عِنَايَتِهَا فِي كُلِّ لَمحَةٍ وَنَفَسٍ وَلَحظَةٍ نَظْرَة، فَهَذَا شَاهِدِي فَلْيُقَابِلْهُ سَامِعُهُ مِنِّي بِالقَبُول، وَلْيَدخُلْ فِي فَهمِ كَلَامِي الَّذِي دَوَّنَتْهُ أَقلَامِي أَحْسَنَ دُخُول، وَاللهَ أَسأَلُ أَنْ يَنفَعَنِي وَمَن سَمِعَ كَلَامِي، وَعَرَفَ مَرَامِي، نَفْعًا يَبلُغُ بِهِ المُؤَمِّلُ

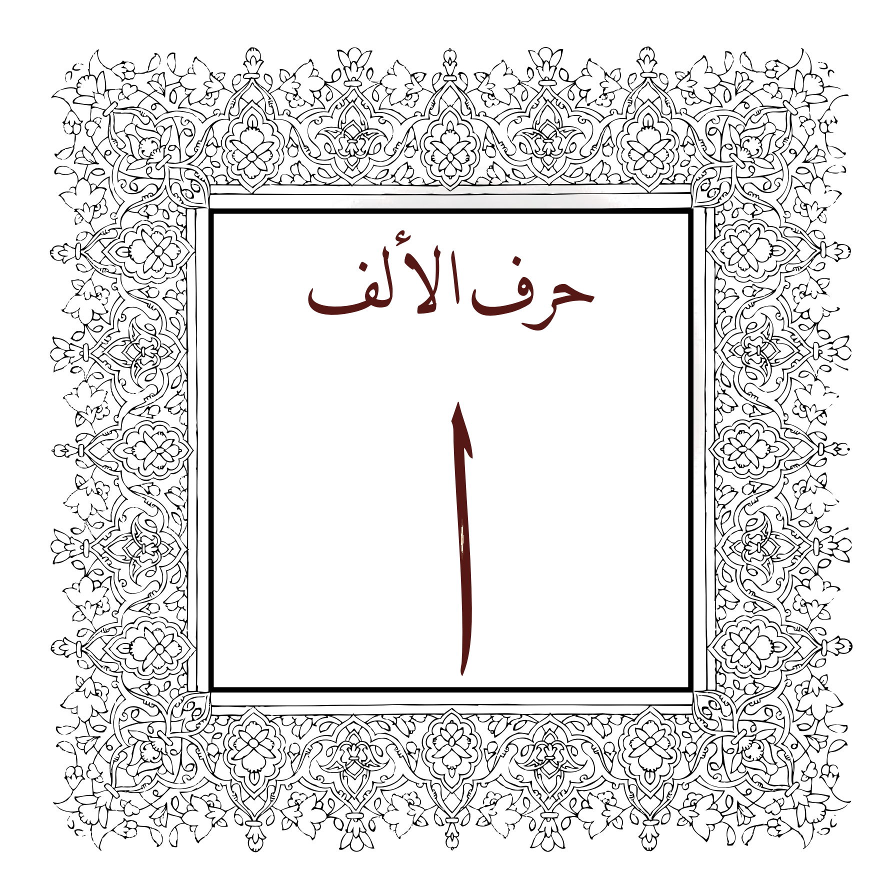
كُلَّ مأمُول ،وحِينَ قضتِ الأقْضيةُ وحَكَمَتِ الأقْدار ، بِتَدوِينِ مَا لِي مِن نَظمٍ وأشْعَار، فقَد رتَّبَها الفِكرُ عَلَى تَرتِيبِ حُرُوفِ الهِجاء، ورقَمَتها الأقلامُ في قَراطِيسِها بمُوجَبِ مَا بَدرَ وَجاء، وقَد جاءَ فِي نَظَرِي أنْ أَجعلَ مَا دوَّنَته الأقلامُ مِن نِظامٍ فِي جُزأين، تقَرُّ بِمُطالَعَةِ سُطُورِها العين، فمَا هُوعَلَى مِيزَانِ بُحُورِ الشِّعرِ ويُقالُ لَهُ فِي عُرفِ المتَأخِّرِينَ مِنَ الشُّعَراءِ الحَكَمِي فِي جُزءٍ لِنَفسِه، ومَا هُوَ عَلَى غيرِ قَاعِدَةِ بُحُورِ الشِّعرِ ممَّا يُقالُ لَهُ فِي عُرفِ المُتَأخِّرِينَ مِنَ الشُّعَراءِ ﴿ الحُمَينِي ﴾، فِي جُزءٍ أيضاً لِنَفسِه، ولَعلَّ هذَا الجزءَ أوسعُ مِنَ الأوَّل، وهُوَ ممَّا يُغتَفَرُ فِيهِ اللَّحنُ، بَل يُقَالُ إنَّ اللَّحنَ فِيهِ أعذَب، إنَّمَا لمَّا كَثُرَتْ نُسَخُ هذَا الدِّيوان، ووقَعتْ فِي أيدِي كَثِيرٍ ممَّن لَا يَعرِفُ تَقوِيمَ الألفَاظِ كَيفَ بِالمعَان، دَخَلَ فِيهَا التَّصحِيفُ الكَثِير، وَالتَّحرِيفُ الَّذِي لَا يَفهَمُهُ إلَّا الخَبِير، فَحِينَ يَقِفُ المُطَالِعُ عَلَى هذَا الدِّيوان، يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَجمَعَ مِن فَهمِهِ مَا يُوقِفُهُ عَلَى حَقِيقَةِ مَا دوَّنَته الأقلامُ مِنَ البَيَان، وَقَد بَالَغتُ فِي تَصحِيحِ نُسخَةٍ قُرِيتْ عَلَيَّ فِي مَجَالِسَ مُتَعَدِّدَةٍ حَرَّرتُ فِيهَا مَا يَنبَغِي تَحرِيرُه، وَأقَمتُ فِيهَا مَا خَالَفَ القَوَاعِدَ تَعبِيرُه.

فَجَاءَتْ بِحَمدِ اللهِ تَعَالَى نُسخَةً مَضبُوطَة، وَلكِنَّ أسرَارَ الاطِّلَاعِ عَلَى حَقَائِقِ مَعَانِيهَا بِالظَّنِّ الحَسَنِ مَربُوطَة، وَلَستُ أُبَرِّئُ أَقوَالِي مِنَ العُيُوبِ الشِّعرِيَّة، وَالألفَاظِ المُخَالِفَةِ لِقَوَاعِدِ العَرَبِيَّة، فَإنَّ الخَطَأَ وَالعَيبَ مِنْ أَوصَافِ الغَارِقِينَ مِنَ البَرِيَّة، فِي الذَّنبِ وَالخَطِيَّة، وَفِي اعتِقَادِي أنِّي مِنْ أُولَئِكَ القَبِيلِ الَّذِينَ لَم يَصلُحْ لَهُم عَمَلٌ وَلَا نِيَّة، وَلَكِنْ هَجَمَ بِي عَلَى اقتِحَامِي لُجَّةَ التَّبلِيغِ وَالإعلَان، بِمَا جَرَى مِنَ الأقوَالِ عَلَى اللِّسَان، رَجَاءَ الاطِّلَاعِ مِن ذَائِقٍ عَلَى مَا يُوَافِقُ غَرَضَه، وَمِن مَرِيضٍ عَلَى مَا يَشفِي مَرَضَه، فَتَكُونَ لِي أُجرَةُ الدَّلَالَة، وَبِشَارَةُ السَّفَارَة، فَيَجمَعُنِي تَدوِينُ العِبَارَة عَلَى رِبحِ التِّجَارَة، وَغَرِيبُ الإشَارَة عَلَى حَمِيدِ البِشَارَة، وَهذَا أَوَانُ

تَدْوِينِ مَا تَحَرَّكَتْ بِهِ اللِّسَان، وَأَثْبَتَتْهُ الأَنَامِلُ فِي صُحُفِ البَيَان، وَاللهُ المُسْتَعَانُ عَلَى حِفْظِ حَقِّ الآدَابِ الشَّرْعِيَّة، فِي المُخَاطَبَاتِ البَشَرِيَّة، وَالمُذَاكَرَاتِ العِلْمِيَّة، وَمِنْهُ أَرْجُو قَبُولَ مَادَعَوتُ بِهِ وَدَعَوتُ إِلَيه، وَصَلَاحَ مَا تَوَجَّهتُ فِيهِ وَاعتَمَدتُ عَلَيه، وَهَذَا أَوَانُ الشُّرُوعِ فِي المَقْصُود.

أملاه: علي بن محمد بن حسين الحبشي الحسيني باعلوي


الإمام المجدد نور الدين علي ابن
مفتي مكة المكرمة جمال الدين
محمد بن حسين بن عبدالله بن
شيخ الحبشي ت١٣٣٣هـ
خليفة الامام الحبشي الحبيب محمد ابن الامام الحبشي
خليفة الامام الحبشي
الحبيب المنصب علي بن
عبدالقادر بن محمد ابن
الإمام الحبشي
خليفة الامام
الحبيب عبدالقادر
لبن الإمام الحبشي ت


حرف الألف
أ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

وقال متع الله بحياته ولنفعنا به وبعلومه آمين بتاريخ ليلة الخميس ١٤ من شهر ربيع الأول ع٩٤ك حرف الألف

ظهرت والظهور عين الخفاء • شمس علم في حسنها والضياء

وتجلت عن سر معنى التجلي • وغريب المراد عين الخفاء

رب معنى يبدى الغريب بطونا • وإذا ما بدا قضى باختفاء

أي عين لم تحط رؤية علم • غير عين صفت عن الأقذاء

مظهر فيه كم غريب تجلى • ومجال رحب لغير انتهاء

أن في السر رب علم خفي • ظاهر باطن لغير امتراء

كاف كن في الورى تريك عجابا • وخطابا ما بين دان وناء

أنت في الفهم واسع وإذا ما • ظهر الوهم فالنهى في عياء

مشهد لك إذا تجليت فيه • وشهود ظهوره في خفاء

سلم للصعود مرقاه صعب • حار لبي في مثل ذا الارتقاء

أي قاض بالعلم يهدي سبيلا • فيه للقاصدين كشف الغطاء

يا نداماي راح أنس التجلي • هو في الأرض طاب أم في السماء

طال سعيي في الفوز بلقياه والى م لمهجتي باللقاء

بارك الله ما شهدناه ذوقا • في معاني الصفات والأسماء

ظهرت

﴿١﴾

قال رضي الله عنه

في ١٠ ربيع الأول سنة ١٢٩٢هـ ﴿من بحر الخفيف﴾

ظَهَرَتْ وَالظُّهُورُ عَيْنُ الخَفَاءِ شَمْسُ عِلْمٍ فِي حُسْنِهَا وَالضِّيَاءِ

وَتَجَلَّتْ عَنْ سِرِّ مَعْنَى التَّجَلِّي وَغَرِيبُ الأَسْرَارِ تَحْتَ الخِبَاءِ

رُبَّ مَعْنًى يُبْدِي الغَرِيبَ بُطُونًا وَإِذَا مَا بَدَا قَضَى بِٱخْتِفَاءِ

أَيُّ عَيْنٍ تُدْعَى لِرُؤْيَةِ عِلْمٍ غَيْرُ عَيْنٍ صَفَتْ عَنِ الأَقْذَاءِ

مَظْهَرٌ فِيهِ كَمْ غَرِيبٍ تَجَلَّى وَمَجَالٌ رَحْبٌ بِغَيْرِ ٱنْتِهَاءِ

إِنَّ فِي السِّرِّ رُبَّ عِلْمٍ خَفِيٍّ ظَاهِرٍ بَاطِنٍ بِغَيْرِ ٱمْتِرَاءِ

كَافُ كُنْ فِي الوَرَى تُرِيكَ عُجَابًا وَخِطَابًا مَا بَيْنَ دَانٍ وَنَائِي

أَنْتَ فِي الفَهْمِ وَاسِعٌ وَإِذَا مَا ظَهَرَ الوَهْمُ فَالنُّهَى فِي عَيَاءِ

مَشْهَدٌ إِنْ بَدَا تَجَلَّيْتَ فِيهِ وَشُهُودٌ ظُهُورُهُ فِي خَفَاءِ

سُلَّمٌ لِلصُّعُودِ مَرْقَاهُ صَعْبٌ حَارَ لُبِّي فِي مِثْلِ ذَا الٱرْتِقَاءِ

أَيْنَ قَاضٍ بِالعِلْمِ يَهْدِي سَبِيلًا فِيهِ لِلقَاصِدِينَ كَشْفُ الغِطَاءِ

يَا نَدَامَايَ رَاحُ أُنْسِ التَّجَلِّي هُوَ فِي الأَرْضِ طَابَ أَمْ فِي السَّمَاءِ

طَالَ سَعْيِي فِي أَنْ أَفُوزَ بِلُقْ يَاهُ وَأَنَّى لِمُهْجَتِي بِاللِّقَاءِ

يَا رَعَى اللهُ مَا شَهِدْنَاهُ ذَوْقًا فِي مَعَانِي الصِّفَاتِ وَالأَسْمَاءِ

كَمْ غَرِيبٍ فَهِمْتُهُ وَعَجِيبٍ ذُقْتُ مَعْنَاهُ فِي الخَفَا وَالجَلَاءِ

أَيْنَ رَاوٍ حَدِيثَ لَيْلَى فَإِنِّي مُخْبِرٌ عَنْ حَقِيقَةِ الأَنْبَاءِ

لَيسَ يُبْدِي الغَرِيبَ إلّا غَرِيبٌ ... يَا لَقَومِي مِنْ غُربَةِ الغُرَبَاءِ

حِكمَةٌ حَارَ فِي ٱبْتِدَاهَا الأَطِبَّا[1] ... يَا لِدَاءٍ مَا إنْ لَهُ مِنْ دَوَاءِ

هَلْ عَلَى السَّفْحِ مِنْ زَرُودٍ وُرُودٌ ... لِعَلِيلٍ يَشْتَاقُ ذَاتَ الخِبَاءِ

حَاجَةٌ فِي الفُؤَادِ يَا رَبِّ إِنِّي ... أَرْتَجِيهَا فَٱسْمَحْ لَهَا بِقَضَاءِ

وَصَلَاةُ الإلَهِ تَغْشَى حَبِيبِي ... سَيِّدَ المُرسَلِينَ وَالأَنبِيَاءِ

(٢)

وقال رضي الله عنه

حين بلغته وفاة شيخه العارف بالله القطب الحبيب أبي بكر بن عبد الله العطاس سنة ١٢٨١هـ وهو في سن الحادية والعشرية من عمره

﴿من بحر الكامل﴾

صَالَتْ عَلَيَّ يَدُ الزَّمَانِ فَشَتَّتَتْ ... شَمْلِي بِخَطْبٍ مُظْلِمِ الأَرْجَاءِ

وَتَنَكَّرَتْ أَعْلَامُنَا وَتَبَدَّلَتْ ... وَطَمَتْ عَلَينَا أَبحُرُ الأَسْوَاءِ

إِنَّ الخُطُوبَ إِذَا تَوَاتَرَ وَقْعُهَا ... أَودَتْ بِصَاحِبِهَا إِلَى اللَّأْوَاءِ[2]

وَمِنَ الأُمُورِ المُفْجِعَاتِ أُولِي النُّهَى ... مَوتُ الشُّيُوخِ القَادَةِ العُلَمَاءِ

لَا غَرْوَ[3] إِنَّ مَمَاتَهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الـ ... أَهوَالِ وَالآفَاتِ وَالبَلْوَاءِ

يَا سَائِلِي عَمَّا تَرَى مِنْ وَحْشَتِي ... وَتَوَجُّعِي وَتَأَوُّهِي وَضَنَائِي

دَعْنِي رَعَاكَ اللهُ إِنِّي مُوجَعٌ ... مُتَرَادِفُ الزَّفَرَاتِ فِي الأَحشَاءِ

---

(١) نسخة: الألبَّا.

(٢) اللأواء: الشدة وضيق المعيشة.

(٣) همزة "إن" بعد لا جرمَ ولا غروَ، جمهور النحاة والقراء يفتحونها لأن "أن" ومعموليها تؤول بمصدر بخلاف "إن"، أما كسرها فتُخَرَّجُ على وجهين: الأول على الاستئناف، والثاني جريانها مجرى القسم.

دعني

دَعْنِي وَمَا بِي مِنْ كُرُوبٍ قَدْ عَلَتْ ... فِي بَاطِنِي وَبِظَاهِرِي وَخَفَائِي

إِنِّي رُمِيتُ بِمُزْعِجٍ مِنْ هَوْلِهِ ... هُدَّتْ جَمِيعُ مَفَاصِلِي وَقُوَائِي

يَا عَيْنُ جُودِي بِالدُّمُوعِ وَبَعْدَهَا ... سُحِّي الدِّمَاءَ بِدَمْعَةٍ حَمْرَاءِ

إِنَّ الخُطُوبَ جَمِيعَهَا فِي مِثْلِ هَـ ... ـذَا الخَطْبِ هَيِّنَةٌ فَخُذْ أَنْبَائِي

لَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ أَسًى وَتَوَجُّعٍ ... بِالشُّمِّ[1] عَادَتْ لَحْظَةً كَهَبَاءِ

هَذَا الزَّمَانُ وَهَذِهِ عَادَاتُهُ ... فِيمَنْ مَضَى مِنْ سَائِرِ القُدَمَاءِ

قَدْ كُنْتُ فِي حُلَلِ السُّرُورِ أَجُولُ فِي ... زَمَنِ الحَبِيبِ خَلِيفَةِ الخُلَفَاءِ

وَأَظَلُّ فِي ظِلِّ التَّرَوُّحِ قَاعِدًا ... وَمُشَاهِدًا لِطَلَائِعِ السُّعَدَاءِ

حَتَّى عَدَتْ أَيْدِي المَنُونِ وَبَدَّدَتْ ... شَمْلِي بِمَصْرَعِ خِيرَةِ الصُّلَحَاءِ

كَيْفَ السُّلُوُّ وَقَدْ نُعِي حَبْرُ الوَرَى ... شَيْخُ الشُّيُوخِ يَتِيمَةُ الشُّرَفَاءِ

بَحْرُ المَعَارِفِ وَالعُلُومِ وَمَنْبَعُ الـ ... ـعِرْفَانِ قُطْبُ دَوَائِرِ الفُضَلَاءِ

كَهْفُ اليَتَامَى فَرْدُ أَرْبَابِ النَّدَى ... وَمُسَاعِدُ الوُرَّادِ بِالإِعْطَاءِ

فَخْرُ الوُجُودِ حَبِيبُنَا أُسْتَاذُنَا ... مُجْلِي سَحَابِ المَحْلِ وَالبَأْسَاءِ

فَرْدُ الزَّمَانِ وَقُطْبُهُ وَأَسَاسُهُ ... وَمُغِيثُ أَهْلِ الجَدْبِ بِالإِسْدَاءِ

خَيْرُ الخِيَارِ وَحَامِلُ الأَعْبَاءِ مِنْ ... أَهْلِ الخِلَافَةِ مُكْبِتُ الأَعْدَاءِ

شَمْسُ سَمَاءِ العَارِفِينَ وَغَوْثُهُمْ ... وَإِمَامُ أَهْلِ الفَضْلِ وَالإِهْدَاءِ

لَيْثُ اللُّيُوثِ وَقَادَةُ القَادَاتِ وَالـ ... ـبَحْرُ الخِضَمُّ وَنُخْبَةُ الأُمَنَاءِ

قَدْ حَلَّ فِي بُرْجِ السَّعَادَةِ وَٱرْتَقَى ... حَتَّى سَمَا مَجْدًا عَلَى الجَوْزَاءِ

---

(١) الشم: جمع أشم، وهو: الجبل المرتفع.

كُلُّ العُصُورِ تَفَاخَرَتْ فِي مَجْلِسٍ ... فَغَدَا المُقَدَّمَ عَصْرُهُ يَا رَائِي

فِي القُرْبِ قَدْ بَلَغَ النِّهَايَةَ وَٱرْتَوَى ... مِنْ سَلْسَبِيلِ السَّعْدِ كَأْسَ هَنَاءِ

كَيفَ البَقَاءُ وَقَدْ عَدِمْتُ ذَخِيرَتِي ... بِئْسَتْ حَيَاةٌ بَعْدَ مَوتِ شِفَائِي

سِرِّي وَرُوحِي بَلْ وَكَعْبَةُ مَقْصِدِي ... بَلْ رَاحَتِي وَمَطَالِبِي وَمُنَائِي

بُو بَكْرٍ العَطَّاسُ فَرْدُ زَمَانِهِ ... قُطْبُ الوُجُودِ وَسَيِّدُ النُّقَبَاءِ

يَا صَاحِبِي هَيَّا نَنُوحُ عَلَى الَّذِي ... نَاحَتْ عَلَيهِ مَجَالِسُ الإِمْلَاءِ

آهٍ عَلَى ذَاكَ الحَبِيبِ وَفَقْدِهِ ... آهٍ عَلَى المُجْلِي دُجَى الظَّلْمَاءِ

آهٍ عَلَيهِ تَوَجُّعًا وَتَلَهُّفًا ... يَا حَسْرَتِي مَنْ لِي يُزِيلُ عَمَائِي

آهٍ عَلَيهِ تَأَوُّهًا وَتَحَسُّرًا ... آهٍ عَلَى شَيْخِي مُزِيلِ عَنَائِي

تَبْكِي عَلَيهِ مَعَارِفٌ وَعَوَارِفٌ ... وَمَجَالِسُ التَّقْرِيرِ وَالإِفْتَاءِ

وَمَحَابِرٌ وَمَدَارِسٌ وَمَغَارِسٌ ... وَمَحَافِلُ الإِرْشَادِ وَالإِقْرَاءِ

وَغَوَاسِقٌ وَمَقَاعِدٌ وَمَجَامِعٌ ... فِي غَيبِ لَاهُوتِ الحِمَى المُتَنَائِي

وَحَقَائِقٌ وَدَقَائِقٌ وَرَقَائِقٌ ... أَبْدَى خَرَائِدَهَا بِحُسْنِ ذَكَاءِ

وَلَطَائِفٌ وَطَرَائِفٌ قَدْ أُودِعَتْ ... فِي سِرِّ سِرِّ السِّرِّ وَالأَسْمَاءِ

وَمَرَاكِعٌ وَمَسَاجِدٌ وَمَعَابِدٌ ... وَمَوَاهِبٌ جَلَّتْ عَنِ الإِحْصَاءِ

وَمَرَاتِعٌ وَمَوَاضِعٌ وَمَسَامِعٌ ... حَظِيَتْ بِحُسْنِ الفَهْمِ وَالإِصْغَاءِ

وَهَوَامِعٌ وَطَوَالِعٌ وَلَوَامِعٌ ... مِنْ حَضْرَةِ التَّقْرِيبِ وَالإِدْنَاءِ

فَازَ الحَبِيبُ بِمَفْخَرٍ مَا مِثْلُهُ ... وَكَذَا تَكُونُ مَوَاهِبُ الكُرَمَاءِ

يا حبذا

يَا حَبَّذَا مَا قَدْ جَنِي مِنْ نَحْلَةٍ — فِي مَحْضَرٍ خَالٍ عَنِ الرُّقَبَاءِ

لَهفِي عَلَى زَمَنٍ مَضَى فِي حَيِّهِ — فِي زُمْرَةٍ مِنْ سَادَةٍ نُجَبَاءِ

أَسَفًا عَلَى ذَاكَ الحَبِيبِ وَفَقْدِهِ — فِي مَحْضَرِ الأَقْطَابِ وَالبُدَلَاءِ

رَعْيًا لِأَيَّامٍ مَضَتْ فِي رَبْعِهِ — فَاقَتْ عَلَى الأَعْيَادِ فِي الأَحْيَاءِ

يَا صَاحِبِي مَا لِلزَّمَانِ يَرُوعُنِي — بِمَصَارِعِ الأَحْبَابِ وَالفُضَلَاءِ

عَجَبًا لَهُ هَلَّا أَحَلَّ جُيُوشَهُ — بِكَتَائِبِ البَاغِينَ وَالجُهَلَاءِ

بُؤْسًا لِدَارٍ كَانَ آخِرُ أَمْرِهَا — سُكْنَى القُبُورِ وَصُحْبَةَ الخُرَسَاءِ

أُفٍّ لِشَخْصٍ كَانَ جُلُّ مُرَادِهِ — جَمْعًا وَمَنْعًا نَاسِيًا لِفَنَاءِ

يَا أَهلَ العُقُولِ تَفَكَّرُوا وَتَبَصَّرُوا — أَيَدُومُ فِي ذَا الدَّارِ وَقْتُ هَنَاءِ

لَا بُدَّ بَعْدَ الحُلْوِ ذَوقُ مَرَارَةٍ — وَكَذَاكَ بَعْدَ الأُنْسِ ذَوقُ عَنَاءِ

إِنَّ الحَيَاةَ حَيَاةُ أَهلِ زَهَادَةٍ — وَعِبَادَةٍ وَقَنَاعَةٍ وَحَيَاءِ

طَابَتْ لَهُمْ أَوقَاتُهُمْ وَصَفَتْ لَهُمْ — عَنْ شَائِبِ التَّكْدِيرِ وَالإِيذَاءِ

ذَاقُوا المَرَارَةَ حُلْوَةً لَمَّا رَأَوا — مَا كَانَ فِيهَا مِنْ وُفُورِ جَزَاءِ

طُوبَى لَهُمْ نِعْمَ الرِّجَالُ هُمُ وَقَدْ — فَازُوا بِحُسْنِ مَوَاهِبٍ وَثَنَاءِ

يَا نَفْسُ إِنْ جَارَ الزَّمَانُ تَثَبَّتِي — لِوُرُودِ حُكْمٍ قَدْ جَرَى بِقَضَاءِ

ثُمَّ اذْكُرِي مَوتَ الحَبِيبِ مُحَمَّدٍ — خَيرِ الأَنَامِ وَسَيِّدِ الشُّفَعَاءِ

وَلَئِنْ نَأَى عَنْكِ الحَبِيبُ فَسِرُّهُ — بَاقٍ لَدَى الإِخْوَانِ وَالأَبْنَاءِ

ثُمَّ ارْجِعِي نَحْوَ الإِلَهِ بِهِمَّةٍ — عُلْوِيَّةٍ وَتَضَرَّعِي بِدُعَاءِ

قُولِي بِعَزْمٍ جَازِمٍ يَا رَبَّنَا ... يَا دَائِمَ المَعْرُوفِ وَالنَّعْمَاءِ

يَا ذَا الجَلَالِ وَذَا الجَمَالِ وَذَا البَهَا ... يَا ذَا العُلَا يَا أَرْحَمَ الرُّحَمَاءِ

هَبْنَا وَكُلَّ المُسْلِمِينَ مَوَاهِبًا ... لَا تَحْتَصِي[1] يَا مَلْجَأَ[2] الفُقَرَاءِ

وَاجْلُ صَدَى رَيْنِ القُلُوبِ وَكُنْ لَنَا ... مُتَوَلِّيًا فِي سَائِرِ الآنَاءِ

وَاخْلُفْ عَلَيْنَا شَيْخَنَا وَحَبِيبَنَا ... بِالسَّعْدِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الأُخْرَاءِ

وَانْشُرْ فَتِيتَ المِسْكِ مِنْ صَلَوَاتِكَ الـ ... ـحُسْنَى عَلَى المَخْصُوصِ بِالإِسْرَاءِ

وَالآلِ وَالأَصْحَابِ مَا كُتِبَتْ عَلَى ... ظَهْرِ الطُّرُوسِ كِتَابَةٌ بِعَزَاءِ

وَشَدَتْ سُوَيْجِعَةُ الحَمَامِ فَأَظْهَرَتْ ... مَا بِالشَّجِي مِنْ شِدَّةِ البُرَحَاءِ

﴿٢﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة السبت ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣١٩هـ بأنيسة:[3]

﴿من بحر الطويل﴾

هُوَ النُّورُ يَهْدِي الحَائِرِينَ ضِيَاؤُهُ ... وَفِي الحَشْرِ ظِلُّ المُرْسَلِينَ لِوَاؤُهُ

تَلَقَّى مِنَ الغَيْبِ المُجَرَّدِ حِكْمَةً ... بِهَا أَمْطَرَتْ فِي الخَافِقَيْنِ سَمَاؤُهُ

وَمَشْهُودُ أَهْلِ الحَقِّ مِنْهُ لَطَائِفٌ ... تُخَبِّرُ أَنَّ المَجْدَ وَالشَّأْوَ شَاؤُهُ

فَلِلَّهِ مَا لِلعَيْنِ مِنْ مَشْهَدِ اجْتِلَا ... يَعِزُّ عَلَى أَهْلِ الحِجَابِ اجْتِلَاؤُهُ

---

(١) لم أجد هذا الفعل بهذه الصياغة في المعاجم التي اطلعت عليها ولم نجد له شاهداً في الشعر العربي المحتج به.

(٢) نسخة: يا ملتجى.

(٣) مكان متعبد الإمام الحبشي بضاحية سيوون، بها خلوته وزاويته يقيم فيها مجالسه العلمية وينقل طلبة الرباط إليها صيفاً.

أَيَا نَازِحًا عَنِّي وَمَسْكَنُهُ الحشَا ... أَجِبْ مَنْ مَلَا كُلَّ النَّوَاحِي نِدَاؤُهُ

أَجِبْ مَنْ تَوَلَّاهُ الهَوَى فِيكَ وَٱمْضِ فِي ... فُؤَادِيَ مَا يَهْوَى الهَوَى وَيَشَاؤُهُ

بَنَى الحُبُّ فِي وَسْطِ الفُؤَادِ مَنَازِلًا ... فَلِلّهِ بَانٍ فَاقَ صُنْعًا بِنَاؤُهُ

بِحُكْمِ الوَلَا جَرَّدْتُ قَصْدِي وَحَبَّذَا ... مُوَالٍ أَرَاحَ القَلْبَ مِنْهُ وَلَاؤُهُ

مَرِضْتُ فَكَانَ الذِّكْرُ بُرْءًا لِعِلَّتِي ... فَيَا حَبَّذَا ذِكْرًا[1] لِقَلْبِي شِفَاؤُهُ

إِذَا عَلِمَ العُشَّاقُ دَائِي فَقُلْ لَهُمْ ... بِأَنَّ[2] لِقَا أَحْبَابِ قَلْبِي دَوَاؤُهُ

أَيَا رَاحِلًا بَلِّغْ حَبِيبِي رِسَالَةً ... بِحَرْفٍ مِنَ الأَشْوَاقِ يَحْلُو هِجَاؤُهُ

وَهَيهَاتَ أَنْ يَلْقَى العَذُولُ إِلَى الحَشَا ... سَبِيلًا سَوَاءٌ مَدْحُهُ وَهِجَاؤُهُ[3]

فُؤَادِي بِخَيْرِ المُرْسَلِينَ مُوَلَّعٌ ... وَأَشْرَفُ مَا[4] يَحْلُو لِسَمْعِي ثَنَاؤُهُ

رَقَى فِي العُلَا وَالمَجْدِ أَشْرَفَ رُتْبَةٍ ... بِمَبْدَاهُ حَارَ الخَلْقُ كَيفَ انْتِهَاؤُهُ

أَيَا سَيِّدِي قَلْبِي بِحُبِّكَ بَائِحٌ ... وَطَرْفِي بَعْدَ الدَّمْعِ تَجْرِي دِمَاؤُهُ

إِذَا رُمْتُ كَتْمَ الحُبِّ زَادَتْ صَبَابَتِي ... فَسِيَّانِ عِنْدِي بَثُّهُ وَخَفَاؤُهُ

أَجِبْ يَا حَبِيبَ القَلْبِ دَعْوَةَ شَيِّقٍ ... شَكَى لَفْحَ نَارٍ قَدْ حَوَتْهَا حَشَاؤُهُ

وَمُرْ طَيفَكَ المَيْمُونَ فِي غَفْلَةِ العِدَا ... يَمُرُّ بِطَرْفٍ زَادَ فِيكَ بُكَاؤُهُ

لِيَ اللهُ مِنْ حُبٍّ تَعَسَّرَ وَصْفُهُ ... وَللهِ أَمْرِي وَالقَضَاءُ[5] قَضَاؤُهُ

فَيَا رَبِّ شَرِّفْنِي بِرُؤْيَةِ سَيِّدِي ... وَأَجْلِ صَدَى القَلْبِ الكَثِيرِ صَدَاؤُهُ[6]

---

(١) ذكرًا: لك أن تجعلها حالًا أو تميزًا وفاعل حبذا: شفاؤه، والتقدير: فيا حبذا شفاؤُهُ ذكرًا لقلبي

(٢) نسخة: فإن.

(٣) هجاؤه: هنا من الهجاء وهو الذم أو السب وتعديد المعايب، وأما في البيت الذي قبله مباشرة في قوله: هجاؤه، من التهجي أي: ما تتركب منها الألفاظ، وهذا يسمى عند علماء البلاغة بالجناس التام.

(٤) نسخة: وأشرف من.

(٥) نسخة: فالقضاء.

(٦) صداؤه: فاعل للصفة المشبهة "كثير".

وَبَلِّغْ عَلِيًّا مَا يَرُومُ مِنَ اللِّقَا بِأَشْرَفِ عَبْدٍ جُلُّ قَصْدِي لِقَاؤُهُ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَمَا أَطْرَبَ الحَادِي فَطَابَ حِدَاؤُهُ
مَعَ الآلِ وَالأَصْحَابِ مَا قَالَ مُنْشِدٌ هُوَ النُّورُ يَهْدِي الحَائِرِينَ ضِيَاؤُهُ

﴿٤﴾

وقال رضي الله عنه

مخاطباً الشيخ يوسف النبهاني لما اطلع على قصيدته طيبة الغراء(١)

﴿من بحر الخفيف﴾

لَكَ بِالسَّبْقِ أَذْعَنَ الشُّعَرَاءُ يَا مُحِبًّا قَدْ صَحَّ مِنْهُ الوَلَاءُ
شَاقَنِي فِي القَرِيضِ(٢) مَا حَرَّرَتْهُ مِنْكَ فِي المُصْطَفَى اليَدُ البَيْضَاءُ
أَنْتَ تَرْوِي وَالعَاشِقُونَ ظِمَاءٌ لَيْتَ شِعْرِي بِالشُّرْبِ زَادَ الظَّمَاءُ

وقال رضي الله عنه

هذا اللغز وألقاه على تلامذته: ﴿من بحر الخفيف﴾

مَا ٱسْمُ شَيْءٍ يُعْرَبُ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْـ ـبِ وَإِنْ كَانَ مُسْتَقِرَّ البِنَاءِ

فأجابه تلميذه الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف بقوله من نفس البحر والروي

ٱسْمُهُ قَدْ بَدَا (مَنَارَةُ) فَٱفْهَمْ وَٱسْتَمِعْ لُغْزَ ذِي الحِجَا وَالذَّكَاءِ

(١) قصيدة رائعة في مدح الحبيب صلى الله عليه عليه وآله وسلم عدد أبياتها ٩٩٩ بيتاً مطلعها:
نورُكَ الكُلُّ والورى أجزاءُ * يا نَبِيّاً مِنْ جُندِهِ الأَنبياءُ
(٢) نسخة: المديح.


حرف الباء
ب


مسجد الشيخ خنبل بارجا الذي بدأ رباط الإمام الحبشي منه
من عام ١٢٧٨هـ - ١٢٩٦هـ وعمره لا يتجاوز التاسعة عشرة

مذهب

﴿١﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الخميس ١٢ جمادى الأولى سنة ١٢٩٢هـ: ﴿من بحر الخفيف﴾

مَذْهَبًا فِي الهَوَى سَلَكْتُ غَرِيبَا ... وَشُهُودًا فِي العِلْمِ كَانَ قَرِيبَا

وَجُفُونًا فَهِمْتُ فِي الغَضِّ مِنْهَا ... أَحْرُفًا فِي الهَوَى تُرِيكَ العَجِيبَا

وَدَوَاعٍ تَدْعُو وَلَا ثَمَّ مُصْغٍ ... وَجَوًى فِي الفُؤَادِ أَعْيَا الطَّبِيبَا

وَٱرْتِفَاعًا فِي مَشْهَدِ الذَّوقِ عِلْمًا ... يَرْقُمُ الفَهْمُ فِيهِ مَعْنًى غَرِيبَا

وَغَرَامًا يُبْدِي غَرِيبَ ٱشْتِيَاقٍ ... وَنَسِيمًا يُهْدِي مِنَ الحَيِّ طِيبَا

وَفُؤَادًا يَذُوبُ وَجْدًا وَرُوحًا ... شَاهِدًا بِالوَفَا وَقَلْبًا مُنِيبَا

وَظُهُورًا يُخْفِيهِ شَاهِدُ نُورٍ ... صَارَ مِنْهُ السَّمِيعُ حَقًّا مُجِيبَا

وَمَقَرًّا مَا فِيهِ لِلْوَهْمِ أَصْلٌ ... وَدَلِيلًا فِي السَّعْيِ كَانَ مُصِيبَا

طَلَبٌ قَاصِرٌ وَمَطْلُوبُ سِرٍّ ... قَامَ فِيهِ النُّهَى عِيَانًا خَطِيبَا

وَصْفُكَ العَجْزُ[1] وَالعِنَايَةُ مَعْنًى ... يَدَعُ الذَّاهِبَ البَعِيدَ قَرِيبَا

عَيْنُ مَشْهُودِ مَا تَخَيَّلْتَ أَبْدَتْ ... فِي الهَوَى مَشْهَدًا يَدِبُّ دَبِيبَا

وَمَنَالٌ صَعْبٌ يُرِيكَ ٱنْكِشَافًا ... عَنْ مَعَانٍ فِي فَهْمِهَا كُنْ أَدِيبَا

مِنَّةٌ قَابَلَتْ عَلَى حَيْثُمَا قَدْ ... شَهِدَ العِلْمُ فِي الشَّهَادَةِ غَيْبَا

وَشُهُودٌ عِيَانُهُ كَانَ عِلْمًا ... وَعِيَانٌ مَا حَقُّهُ أَنْ يَغِيبَا

وَالهَوَى ظَاهِرٌ وَمَا ثَمَّ إِلَّا ... مَشْهَدٌ صَبَّ مِنْ عَطَاهُ ذَنُوبَا[2]

---

(١) ولك أن تنصب "العجزَ" على أنه مفعول به للمصدر "وصفك" وتعطف العنايةَ عليه فيكون التقدير: وصفُكَ العجزَ والعنايةَ معنًى، فوصفك: مبتدأ ومعنًى خبره.

(٢) الذَّنُوبُ: هي الدلو العظيمة تذكر وتؤنث ولا تُسمى «ذَنُوبًا» حتى تكون مملوءةً ماء وتأتي بمعنى "النصيب" كقوله تعالى﴿فإن للذين ظلموا ذَنوبا مثل ذنوب أصحابهم﴾ وبضم "الذال" جمع ذنب. چچچچچچچچچ چ

رُتْبَةً دُونَهَا مَحَطُّ الأَمَانِي ... هَيَّمَتْ فِي الشُّهُودِ مِنَّا قُلُوبَا

أَصْلُهَا مُبْتَدَا عُلُومِ المَعَانِي ... مَشْرِقُ الوَصْلِ عَادَ فِيهَا مَغِيبَا

عِلْمُهَا مُبْتَدَاهُ أَصْلٌ وَلَوْلَا ... فَرْعُهُ مَا مَحَا مِنَ اللَّوْحِ حُوبَا

شَاهِدِي فِي البَيَانِ إِبْهَامُ ذَوْقِي[1] ... وَشُهُودِي تَحْكِيهِ شَجْرَةُ طُوبَى

وَصَلَاتِي مَا قَامَ شَاهِدُ ذَاتِي ... تَتَغَشَّى النَّبِيَّ طَهَ الحَبِيبَا

سَيِّدَ الأَوَّلِينَ ذَاتًا وَوَصْفًا ... مَنْ بِهِ اللهُ قَدْ أَزَاحَ كُرُوبَا

﴿٢﴾

وقال رضي الله عنه

مادحًا لجده الأستاذ الأعظم الفقيه المقدَّم محمد بن عليّ باعلوي وذلك مع واقعةٍ وقعَتْ له عند وصوله، حَتَّى إنّها أصبحتْ علامةً في عَضُدِهِ الأيمن وهي كتابة بالسريانية، سُئِلَ سيدنا الإمام الناظم عَنْ مَعناها فقَالَ تِلكَ الكتَابَةُ: (محمدي).

﴿من بحر الخفيف﴾

إِنْ يَكُنْ فِي لَطِيفِ مَعْنَى ٱنْتِسَابِي ... لَكُمُ صِحَّةٌ فَرُدُّوا جَوَابِي

هَذِهِ غَايَةٌ إِلَيهَا ٱنْتَهَى بِي ... أَصْلُ رُشْدِي وَعَيْنُ مَعْنَى صَوَابِي

وَإِلَيكُمْ حَقَائِقِي كَانَ فِيهَا ... شَاهِدِي فِي تَوَجُّهِي وَذَهَابِي

يَا مَبَانِي أُصُولِ مَعْنَى ٱبْتِدَائِي ... رِحْلَتِي فِيكُمُ قَضَتْ بِالعُجَابِ

فَٱذْكُرُونِي فِي كُلِّ مَعْنًى تَجَلَّى ... عِنْدَكُمْ فِي عِيَانِ حَضْرَةِ قَابِ

---

(١) نسخة: خوفي.

كُنْتُ أَسْعَى فِي غَايَةٍ لَيسَ فِيهَا ... غَيرُ مَا كَانَ فِي مَقَرِّ الإِيَابِ

فَاسْتَبَانَ السَّبِيلُ وَالعِلْمُ يُبْدِي ... مَا خَفِي وَالوُجُودُ عَينُ الحِجَابِ

وَبِكُمْ فِي تَذَكُّرِي كَانَ فَهمِي ... وَبِكُمْ كَانَ -سَادَتِي- فَتْحُ بَابِي

يَا أُصُولِي الَّذِينَ خُصُّوا بِسِرِّ الْـ ... ـقُرْبِ جُودُوا عَلَيَّ بِالاقْتِرَابِ

وَارْفَعُوا عَنْ بَصِيرَتِي مَا عَلَيهَا ... مِنْ غِشَا رَينِ شُؤمِ قُبْحِ اكْتِسَابِ

وَإِلَى سَيِّدِي الَّذِي حَازَ مَجْدًا ... هُوَ فِي عِزِّهِ رَفِيعُ الجَنَابِ

مَنْ لَهُ فِقْهُ سِرِّ مَعْنَى التَّلَقِّي ... وَصْفُ حَقٍّ يَحْكِيهِ سِرُّ الكِتَابِ

أَنْتَ عَينُ الرِّجَالِ فِي كُلِّ عَصْرٍ ... لَكَ بِالإِرْثِ كَانَ كَافُ الخِطَابِ

يَا جَمِيلَ الصِّفَاتِ لِي فِيكَ ظَنٌّ ... وَافِرٌ فَاسْقِنِي شَرِيفَ الشَّرَابِ

﴿٣﴾

قال رضي الله عنه

﴿من بحر الطويل﴾

حُدَاةَ المَطَايَا هَوِّنُوا سَيرَكُم عَسَى ... تُزِيلُونَ[1] مَا عِندِي مِنَ الهَمِّ وَالكَرْبِ

عَسَى مَعَكُمْ مِنْ أَهلِ وُدِّي رَسَائِلٌ ... بِهَا يَنْطَفِي مَا حَلَّ بِي مِنْ لَظَى الحُبِّ[2]

فَإِنِّي بِتَذْكَارِ الأَحِبَّةِ ذُو ضَنًى[3] ... مِنَ البُعْدِ عَنهُمْ وَالإِسَاءَةِ وَالحَجْبِ

فَبِاللهِ إِنْ جُزْتُمْ دِيَارَ أَحِبَّتِي ... سَلُوهُمْ بِحَقِّ الوُدِّ يَرْثُوا لِذَا الصَّبِّ

---

(١) الغالب عند النحاة أن يقترن الفعل المضارع بأن، وقد يرد الفعل مجردًا عن "أن"، كقول هدبة بن خشرم:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب.

وقس على ذلك في بقية الديوان.

(٢) نسخة: تزحزح ما قد حلّ بي من لظى الخطب.

(٣) الضنى: المرض، من باب صَدِيَ يَصدَى.

وَقُولُوا لَهُمْ صَبٌّ كَئِيبٌ بِحُبِّكُمْ ... يَبُوحُ وَلَا يَخْشَى مِنَ اللَّوْمِ وَالسَّبِّ

أَضَرَّ بِهِ طُولُ البِعَادِ وَكُلَّمَا ... تَذَكَّرَكُمْ أَودَى بِهِ الشَّوقُ لِلعَطْبِ

يَبِيتُ سَمِيرَ الجَاهِ مِنْ عُظْمِ مَا بِهِ ... مِنَ الهَجْرِ يَرْجُو مِنْكُمُ المَنَّ بِالقُرْبِ

وَإِنْ تُسْعِدُوا بِالوَصْلِ حَتَّى يَزُولَ مَا ... لَدَيَّ مِنَ الأَحْزَانِ يَسْهُلُ[1] لِي صَعْبِي

فَإِنِّي ذُو شَجْوٍ وَحُزْنٍ مِنَ النَّوَى ... وَقَلْبُكُمُ عَنْ شَوقِنَا لَكُمُ يُنْبِي

فَهَلْ عَطْفَةٌ مِنْكُمْ لِصَبٍّ مُتَيَّمٍ ... فَشَأْنُكُمُ الغُفْرَانُ وَالسَّتْرُ لِلعَيبِ

أَلَا لَيتَ شِعْرِي هَلْ أَفُوزُ بِبُغْيَتِي ... وَأَحْظَى بِشُرْبٍ حَبَّذَا لَكَ[2] مِنْ شُرْبِ

بِشُرْبِ الكِرَامِ العَارِفِينَ أُولِي الحِجَا ... وَمَنْ حُبُّهُمْ أَسْنَى الوَسَائِلِ لِلرَّبِّ

أُولَئِكَ قَومٌ شَمَّرُوا ذَيلَ عَزْمِهِمْ ... وَلَيسَ لَهُمْ قَصْدٌ سِوَى غَافِرِ الذَّنْبِ

لَقَدْ رَفَضُوا الدُّنْيَا الغَرُورَ وَأَهْلَهَا ... وَهَامُوا بِحُبِّ اللهِ فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ

فَمِنْهُمْ رِجَالٌ بِالخُمُولِ تَسَتَّرُوا ... عَنِ الكَونِ حَتَّى أُورِدُوا دَاثِرَ التُّرْبِ

وَمِنْهُمْ رِجَالٌ صَارَ مُعْظَمُ هَمِّهِمْ ... حِرَاسَةَ دِينِ اللهِ مِنْ كَاذِبٍ خِبِّ

---

(١) قوله: " يسهلُ " يجوز في جواب الشرط الجزم والرفع كما ورد عند العرب ومنه قول أبي الختارم:

يا أقرعُ بنُ حابسٍ يا أقرعُ ... إنَّك إنْ يُصرعْ أخوك تصرعُ

(٢) لك أن تقول: حَبَّ ذلِك ويجوز حبذا لَك، فالأول اسم الإشارة فاعل حبَّ، والثاني ذا فاعل حبَّ ولك جار ومجرور متعلق بالفعل حَبَّ .

﴿٤﴾

وقال رضي الله عنه (٢)

﴿من بحر الخفيف﴾

إِنْ دَعتْني لَطَائِفُ التَّقْرِيبِ — نَازَعَتْني حقَائِقُ التَّقْلِيبِ

فَسُرُورِي يُبْدِي حقَائِقَ سِرِّي — وَعُيُونِي تُبْدِي خَفِيَّ نَحِيبِي

إِنْ تَوَجَّهتُ قَاصِداً نَحْوَ سِلْمِي — خَاطَبَتْني لَا وَصْلَ قَبْلَ المَغِيبِ

أَو تَحَيَّرْتُ فِي طَرِيقِي تَجَلَّى — دُونَ سِرِّي لَطِيفُ مَعْنَى المُجِيبِ

أَو ثَنَيْتُ العِنَانَ نَحْوَ المَعَالِي — لِشُهُودِ الحَبِيبِ دُونَ الرَّقِيبِ

أَوقَفَتْنِي حَقَائِقٌ مَنَعَتْنِي — عَنْ سُلُوكِي إِلَى المَحَلِّ الرَّحِيبِ

وَرَمَتْنِي بِقَوسِ قَهْرٍ مُصِيبٍ — حَبَّذَا مَا رَمَتْ بِقَوسٍ مُصِيبِ

فَغَنَائِي عَينُ انْعِدَامِي وَلَولَا — سَلْبُ عِلْمِي مَا فَاهَ فِيَّ(١) بِالغَرِيبِ

حَقَّقَتْنِي لَوَاعِجُ العِشْقِ صَبّاً — وَكَذَا الصَّبُّ عِنْدَهُ كَمْ عَجِيبِ

لَو هَدَتْنِي إِلَى سَبِيلِ التَّلَاقِي — مَا انْحَاتِي لَمَا تَسَتَّرَ غَيْبِي

هَذِهِ هَذِهِ وَلَابُدَّ تَنْحُو — لِلْمَعَالِي بِصِدْقِ عَزْمٍ قَرِيبِ

وَإِذَا مَا رَأَيتَ عِلْماً خَفِيّاً — فَاشْهَدِ الأَصْلَ سَارِياً فِي الدَّبِيبِ

سِرَّ مَعَ الاسْمِ فِي غَرِيبِ التَّدَانِي — وَكُنِ الوَصْفَ غَائِباً فِي المَغِيبِ

إِنْ تَعَلَّقْتَ عِشْتَ قَلْباً وَرَبّاً — أَو تَكَلَّفْتَ كُنْ بِوَصْفِ الأَدِيبِ

ظَهَرَ الحَقُّ مِنْ(٢) خِلَالِ التَّجَلِّي — بِسَنِيِّ الجَمَالِ عِنْدَ الحَبِيبِ

---

(١) فِيَّ أي: "فِيَّ" فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على آخره منعا من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة.

(٢) نسخة: في.

وَإِذَا مَا دُعِيتَ لِلكَأسِ فَٱشْرَبْ فَالشَّرَابُ الحَقِيقُ عَيْنُ الطَّبِيبِ

أَو بَدَا مِنْ لَطِيفِ حَقِّ التَّمَلِّي فَيْضُ سِرٍّ فَلَا تَقُل ذَا نَصِيبِي

وَدَعِ القَلبَ يَرْتَعِي، بَانَ أُنْسِ الـ وَصْلِ فِي المَرْتَعِ الخَضِيرِ الخَصِيبِ

وَٱذْكُرِ العَهْدَ حَيثُمَا كُنْتَ وَٱفْهَمْ رَمْزَ قَولِي وَٱعْرِفْ كُنُوزَ غَرِيبِي

رَحْمَةٌ قَدْ بَدَت فَأَينَ الَّذِي قَدْ قَابَلَتْ عِنْدَهُ فَهَل مِنْ مُجِيبِ

أَعْيُنٌ فِي الهَوَى شَوَاخِصُ لَكِنْ أَينَ مَنْ يَهتَدِي بِقَلبٍ مُنِيبِ

إِنْ تَغِبْ حَبَّذَا وَإِنْ تَبْقَ فَالفَضْـ ـلُ الَّذِي قَابَلَتْهُ مَنْشَى العَجِيبِ

أَيْنَمَا قَامَتِ الصَّلَاةُ تَوَجَّهْ وَٱسْتَقِمْ فِي شُهُودِ مَعْنَى القَرِيبِ

حَرِّرِ القَصْدَ فِي السُّلُوكِ وَهَرْوِلْ وَٱقْرَ لَوحَ الهَوَى كَمِثْلِ الخَطِيبِ

وَإِذَا مَا سَرَتْ نُسَيمَاتُ نَجْدٍ فَٱبْعَث الوَجْدَ طَيَّهَا لِلحَبِيبِ

أَو بَدَا البَرْقُ نَحْوَ أَهلِ المُصَلَّى فَٱبْكِ وَقتًا نَأَى بِذَاكَ الكَثِيبِ

كُلَّمَا يَبْعَثُ الشُّجُونَ فَقَابِلْ وَٱدْنُ وَٱقْرُبْ مِنْ سَاجِعِ العَنْدَلِيبِ

فَلَدَى السَّاجِعَاتِ دَارَتْ كُؤُسٌ مِنْ خُمُورٍ لَيسَتْ كَخَمرِ الزَّبِيبِ

ذَكَّرَتْ عِنْدَمَا نَسِينَا وَنَادَتْ ذَاكَ أَقْصَى المُرَادِ لِلمُسْتَجِيبِ

﴿٥﴾

وقال رضي الله عنه

مستحثاً للهمم

﴿من بحر البسيط﴾

إِنْ كَانَ لِلقَلْبِ شَوقٌ لِلعُرُوجِ فَمَا ... بَالُ الجَوَارِحِ فِي العِصْيَانِ وَاللَّعِبِ

إِنَّ الَّذِي يَطْلُبُ العَلْيَا وَظِيفَتُهُ ... طَرْحُ العَوَائِقِ وَالإِقْبَالُ بِالأَدَبِ

مَنْ رَامَ يَقْتَنِصُ الأَمْرَ النَّفِيسَ بِلَا ... حِبَالَةٍ فَهوَ عِنْدَ العَارِفِينَ غَبِي

جَرِّدْ لِإِدْرَاكِ مَا أَمَّلتَ عَزْمَكَ لَا ... تَعْدِلْ إِلَى غَيرِ مَا تَرْجُوهُ مِنْ أَرَبِ

وَٱبْذُلْ عَزِيزَكَ إِنْ حَاوَلتَ نَيلَ عَزِيـ ... ـزِ المَجْدِ وَٱجْهَدْ وَجُدْ بِالرُّوحِ وَالنَّشَبِ(١)

وَٱسْتَصْحِبِ الصَّبْرَ فِيمَا أَنْتَ قَاصِدُهُ ... فَالصَّبْرُ مَجْلَبَةٌ لِلفَوزِ بِالطَّلَبِ

وَخُذْ عَنِ الكَونِ وَأَهلِ الكَونِ فِي طَرَفٍ ... وَأَخْلِصْ يَقِينَكَ فِي التَّرْغِيبِ وَالرَّهَبِ

وَٱحْفَظْ لِحُرْمَةِ مَنْ أَمَّلتَهُ وَخُذِ التَّـ ... ـقْوَى خَفِيرَكَ فِي مَرْقَاكَ لِلرُّتَبِ

وَٱسْلُكْ سَبِيلَ الهُدَى وَٱتْبَعْ أَئِمَّتَهُ ... وَٱقْتَدْ بِهِمْ وَٱحْتَرِمْهُمْ وَٱدْنُ وَٱقْتَرِبِ

وَٱحْضُرْ مَجَالِسَهُمْ وَٱلقُطْ نَفَائِسَهُمْ ... وَٱشْهَدْ عَرَائِسَهُمْ وَٱعْكُفْ عَلَى الأَدَبِ

وَإِنْ تُرِدْ نَيلَ مَا نَالُوا فَجِدَّ كَمَا ... جَدُّوا وَرَابِطْ وَصَابِرْ إِنْ تُرِدْ تُصِبِ

وَٱرْمِ القُيُودَ وَبَادِرْ بِالمَتَابِ إِلَى ... مَولَاكَ وَٱعْكُفْ عَلَى الأَذْكَارِ وَالقُرَبِ

وَغُضَّ طَرْفَكَ عَنْ تَخْيِيلِ زِينَةِ هَـ ... ـذِي الدَّارِ دَارِ الفَنَا وَاللَّهوِ وَاللَّعِبِ

---

(١) النَّشَب: المال من عقار وذُور وضياع.

وَلَا يَغُـرَّكَ[1] مَا شَـاهَدتَ مِنْ دَعَةٍ ... مَعْ[2] مُؤْثِرِيهَا بِكُثْرِ الحِرْصِ وَالتَّعَبِ

فَإِنَّ لَذَّاتِهَا حَقًّا مُنَغَّصَةٌ ... وَصَفْوُهَا شِيبَ بِالتَّكْدِيرِ وَالوَصَبِ

أُفٍّ لِمُؤْثِرِهَا أُفٍّ لِجَامِعِهَا ... أُفٍّ لِمُخْتَارِ دَارِ الزُّورِ وَالعَطَبِ

﴿٦﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر البسيط﴾

لَوْلَا وِصَالُ أُحَيَابِي وَقُرْبُهُمُ ... أَرْجُو لَمَا طَابَ لِي أُنْسِي وَلَا طَرَبِي

يَا سَاعَةَ الوَصْلِ هُبِّي إِنَّنِي كَلِفٌ ... تَكَادُ رُوحِي أَنْ تَدْنُو مِنَ العَطَبِ

يَومُ الوِصَالِ لَنَا عِيدٌ لِأَوَّلِنَا ... أَيضًا وَآخِرِنَا بَلْ أَعْظَمُ القُرَبِ

صِلُوا صِلُوا يَا أُحَيَابِي فَإِنَّ لَظَى ... حُبِّي وَشَوقِي إِلَيكُمْ زَادَ فِي اللَّهَبِ

يَا مَا أَلَذَّ التَّلَاقِي بَعْضَ سَاعَتِهِ ... عِنْدِي أَلَذُّ مِنَ الرُّمَّانِ وَالضَّرَبِ

بَلْ لَا يُعَبِّرُ عَمَّا فِيهِ مِنْ فَرَحٍ ... وَمِنْ سُرُورٍ وَمِنْ أُنْسٍ وَمِنْ طَرَبِ

يَا مَا أُحَيلَى التَّخَلِّي بِالحَبِيبِ وَقَدْ ... أُدِيرَ كَاسُ حُمَيًّا لَيسَ مِنْ عِنَبِ

بَلْ مِنْ مَعَانٍ غَوَالٍ[3] طَابَ شَارِبُهَا ... وَفَازَ بِالقَصْدِ وَالمَأْمُولِ وَالطَّلَبِ

---

(١) لك في الفعل "يغُرُّ" لغات ثلاث، للتخلص من التقاء الساكنين؛ لأن الفعلَ مجزومٌ بلا الناهية، وهو مشدَّدُ الآخِر؛ فلك أن تقول: "يغرَّ" لأن الفتحة أخف الحركات، ولك أن تقول: "يغرُّ" لإتباع حركة العين، ولك أن تقول: "يغرِّ" وهو الأصل في التخلص من التقاء الساكنين، قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري معللاً كون الكسر هو الأصل في التخلص من التقاء الساكنين: (لأن الجزم في الأفعال عِوَضٌ عن الجر في الاسماء وأصل الجزم السكون فلما ثبت بينهما التعارض واحتيج هنا إلى تعويض عن السكون كان الكسر به أولى) انظر المناهج الكافية في شرح الشافية لابن الحاجب وتأمله فإنه نفيس

(٢) "معْ": استخدمها صاحب الأنفاس كثيرًا على لغة ربيعة وغَنْمٍ فتُبنى على السكون قال الشاعر:

فَرِيشِي منكم وهواي مَعْكُم * وإنْ كانت زيارتُكم لِمامَا

(٣) نسخة: عوالٍ.

سِرٌّ تَقَدَّس لَا يُفْشَى لِغَيرِ فَتًى ... أَفْنَى المُسَمّىَ وَأَفْنَى سَائِرَ الحُجُبِ

وَسَاعَدَتْهُ مِنَ الرَّحْمنِ بَارِقَةٌ ... سَرَى بِهَا يَقْصِدُ العَلْيَا مِنَ الرُّتَبِ

تِلْكَ العَطِيَّةُ إِنْ حَلَّتْ عَلَى رَجُلٍ ... أَحْيَتْهُ حَقًّا وَلَو قَدْ صَارَ فِي التُّرَبِ

﴿٧﴾

قال رضي الله عنه

وسبب إنشائها أَنَّهُ رضي الله عنه ونفعنا به تَأَلَّمَ بِوَجَعِ العُيُونِ فِي بَعضِ الأَعْوَامِ، فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيهِ الوَجَعُ فِي بَعضِ الأَيَامِ أَلهمهُ الله بَيْتًا[1] ثم ذُيِّلَ عليه، فَمَا أَتَمَّ تِلْكَ القَصِيدَةَ حَتَّى سَكَنَ ذلك الأَلَمُ بِإِذنِ الله تعالى، وجُرِّبَتْ لِوَجَعِ العيون، وهي

﴿من بحر البسيط﴾

إِلَى مَتَى وَالقَضَا يَقْضِي بِتَعْذِيبِي ... يَا عَالِمًا ضُعْفَ إِنْشَائِي وَتَركِيبِي

ٱرْحَمْ بِفَضْلِكَ ضُعْفِي وَٱشْفِنِي كَرَمًا ... وَٱمْنُنْ عَلَيَّ بِإِفْضَالٍ وَتَقْرِيبِ

لِي فِي نَوَالِكَ ظَنٌّ وَافِرٌ حَسَنٌ ... يَا رَاحِمَ الشَّائِبِ المَتْعُوبِ وَالشِّيبِ

﴿ بِحُرْمَةِ الذَّاتِ وَالقُرآنِ مُنَّ عَلَى ... عَيني بِعَافِيَةٍ يَا شَافِي أَيُّوبِ ﴾[2]

إِنِّي إِلَى فَضْلِكَ المَبْذُولِ مُسْتَنَدِي ... فَدَاوِ عَينِي دَوَاءً مِثْلَ يَعْقُوبِ

بِحُرْمَةِ المُصْطَفَى المُخْتَارِ سَيِّدِنَا ... مُحَمَّدٍ سَيِّدِي ذُخْرِي وَمَحْبُوبِي

جَدِّي وَأَصْلِي وَمِنْ أَنْهَارِهِ سُقِيَتْ ... أَغْصَانُ ذَاتِي عَلَى حَالَاتِ تَقْلِيبِي

---

(١) البيت الرابع من القصيدة.

(٢) يقول رضي الله عنه: مَن كَرَّر هذا البيت، أربعينَ مرةً ذهب عنه الرمد، وأجاز في هذه الأبيات لإذهاب الرمد وهي، الأول للبوصيري، واللذان يليه؛ للخطيب الخوارزمي.

كم أبرأَتْ وصبًا باللمسِ راحتهُ ... وأطلقت إربا من ربقةِ اللمِ

إذا ما مُقلتي رَمَدتْ فكُحْلِي ... ترابٌ مسَّ نعلَ أبي ترابِ

هو البكَّاءُ في المحرابِ لكن ... هو الضَّحاكُ في وقت الحرابِ

وَسِيلَتِي عُدَّتِي فِي كُلِّ حَادِثَةٍ ... فِي القَلبِ وَالجِسمِ فِي الأَشهَادِ[1] وَالغَيبِ
إِنِّي بِهِ أَرتَجِي يَا رَبِّ عَافِيَةً ... يُشفَى بِهَا رَمَدِي فَاسمَح بِمَطلُوبِي
يَا فَردُ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا صَمَدُ ... يَا كَاشِفًا كُربَةً عَن كُلِّ مَكرُوبِ
إِنِّي بِجَاهِ النَّبِي المُختَارِ أَسأَلُ مِن ... جَدوَاكَ فَضلًا عَظِيمًا غَيرَ مَحسُوبِ
وَتُنزِلَنَّ عَوَافِيكَ الجِسَامَ عَلَى ... عَبدٍ كَئِيبٍ ضَعِيفٍ فِيكَ مَتعُوبِ
وَإِن كَتَبتَ البَلَا خَفِّف عَلَيَّ وَجُد ... بِاللُّطفِ أَو فَامحُ بِالإِفضَالِ مَكتُوبِي
إِنِّي بِجَاهِ حَبِيبِي سَيِّدِ الشُّفَعَا ... قَد لُذتُ فَاقبَل دُعَائِي وَاصفِ مَشرُوبِي
نَعَم وَلِي سَيِّدٌ فِي العَارِفِينَ سَمَا ... بِفَائِضٍ مِن وِدَادٍ مِنكَ مَوهُوبِ
أَعنِي بِهِ الفَخرَ تَاجَ الأَولِيَاءِ أَبَا ... بَكرٍ فَجُد لِي بِمَقصُودِي وَمَرغُوبِي
السَّيِّدَ العَارِفَ القُطبَ المَكِينَ مُنِيـ ... ـلَ الطَّالِبِينَ بِفَتحٍ غَيرِ مَسلُوبِ
الفَاضِلَ العَلَمَ العَطَّاسَ مَن ظَهَرَت ... غَارَاتُهُ فِي المَلَا مِن كُلِّ مَنسُوبِ
إِلَيكَ يَا رَبِّ قَد قَدَّمتُ جَاهَ أَبِي ... بَكرٍ فَجُد لِي بِمَقصُودِي وَمَرغُوبِي
وَامنُن بِعَافِيَةٍ بِاللُّطفِ شَامِلَةٍ ... عَلَيَّ أَيضًا وَأَصحَابِي وَمَصحُوبِي

﴿٨﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الطويل﴾

عَلَى ظَمَإٍ قَد كَانَ يَا صَاحِبِي شُربِي ... فَيَا حَبَّذَا المَشرُوبُ لِلرُّوحِ وَالقَلبِ
غَرَائِبُ ذَوقٍ قَد تَحَقَّقتُ عِلمَهَا ... مَعَ الفِتيَةِ السُّكَّانِ فِي الجَانِبِ الغَربِي
فَمَا كَانَ فِي عَينِي سِوَى ذَلِكَ البَهَا ... وَمَا كَانَ فِي سِرِّي سِوَى ذَلِكَ الحُبِّ

---

(١) نسخة: الإشهاد.

فإن عشت

فَإِنْ عِشْتُ صَبًّا فِي الأَنَامِ مُوَلَّهَا ... فَكَمْ عَاشَ فِيهِمْ مِنْ مُحِبٍّ وَمِنْ صَبِّ

فَلَا تَعْـذِلُونِي إِنْ رَأَيتُـمْ تَدَلُّهِي ... فَفِي السُّكْرِ عَيشُ العَاشِقِينَ أُولِي الحُبِّ

أَلَا إِنَّ فِي سُكَّانِ وَادِي مُجَحَّـرٍ[1] ... مَهَاةً سَبَتْ عَقْلِي بِمَنْطِقِهَا العَذْبِ

وَفِي الحَيِّ مِنْ أَكْنَافِ رَامَة مَنْصِبٌ ... لَهُ الفَخْرُ وَالإِجلَالُ فِي البُعْدِ وَالقُرْبِ

تَرَاءَتْ لِعَينِي صُورَةُ الحُسْنِ فَانْتَهَتْ ... مَوَارِدُ عَزْمِي فِي ثَنِيَّاتِ ذَا الشِّعْبِ

فَطَورًا أَرَى المَعْنَى بِعَينِي حَقِيقَـةً ... وَطَورًا أَرَى الأَكْوَانَ عَنْ بَاطِنِي تُنْبِي

وَلَولَا دَوَامُ الأَخْذِ عَنْ مَشْهَدِ التُّقَى ... لَكُنْتُ أَرَى أَمْرِي يَؤُولُ إِلَى السَّلبِ



(١) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: (بالضم ثم الفتح وكسر الجيم المشددة وقد تفتح، وهو من مواضع منها في أقبال الحجاز وجبل في ديار طِيّء).

﴿٩﴾

وقال رضي الله عنه

يَطلبُ الإجازةَ مِنْ شيخِهِ مسندِ عصرِهِ الحبيبِ عيدروس بن عُمرَ الحبشي سنةَ ١٢٧٩هـ عَقِبَ عَودتِهِ مِنْ أرضِ الحجازِ وهو في العشرينَ مِنْ عُمرِهِ تقريباً وقَدْ أجابَهُ الحبيبُ عيدروسٌ بإجازةٍ حافلةٍ أسماها ﴿منحَةَ الفتاحِ الفاطرِ بذكرِ أسانيدِ السادةِ الأكابر﴾ وهذا الكتابُ يعدّ أولُ ثبتٍ للحبيبِ عيدروس في علمِ الإسناد.

﴿من بحر الطويل﴾

عَلَى رِسْلِكُمْ[1] إنَّ الفُؤادَ كَئِيبُ ... وَفِي القَلبِ مِنْ نَارِ البِعَادِ لَهِيبُ

رُوَيدًا رُوَيدًا بِالّذِي زَادَ وَجْدُهُ ... وَمِنْ فَرْطِ مَا لَاقَاهُ كَادَ يَذُوبُ

عَلَى الخَدِّ مِنْ سُحْبِ الجُفُونِ هَوَامِعٌ ... أَثَارَ لَهَا حُزْنٌ تَلاهُ نَحِيبُ

أَخِلَّايَ هَلْ فِيمَنْ لَقِيتُمْ بِضَارِجٍ[2] ... خَبِيرٌ بِدَاءِ العَاشِقِينَ طَبِيبُ

وَهَلْ لَكُمُ بِالأَيمَنِ الفَرْدِ خِبْرَةٌ ... وَهَلْ سَامَرَتْكُمْ بِالعَقِيقِ عَرُوبُ[3]

عَلَى مَسْمَعِي مِنْ خَمْرِ أَخْبَارِ رَامَةٍ[4] ... أَدِيرُوا كُؤُوسًا فَالحَدِيثُ يَطِيبُ

وَبُلُّوا صَدَى قَلْبِي الحَزِينِ بِذِكْرِ مَنْ ... عَلَى حُبِّهِمْ دَهْرِي الهَشِيمُ خَصِيبُ

لَحَى[5] اللهُ أَوقَاتَ الفِرَاقِ وَلَا رَعَى ... لَيَالِي التَّنَائِي فَالفِرَاقُ يُذِيبُ

وَحَيّا لَيَالِي الوَصْلِ وَالأُنْسِ فِي رُبَى الـ ... أَجَارِعِ وَالمَدْعُو هُنَاكَ مُجِيبُ

---

(١) الرِّسْلُ: بالكسرِ الرِّفْقُ والتُّؤَدَةُ، يُقالُ: افْعَلْ كذا وكذا على رِسْلِكَ، أي اتَّئِدْ فيه.

(٢) قال البكري في معجم ما استعجم: (ضارج اسم عين معروف في بلاد بني عبس وقيل ببلاد طيّئ) ويقول العلامة عبد الغني النابلسي: ضارج عند الشيخ ابن الفارض هو إشارة إلى حضرة الأسماء الإلهية والصفات الربانية. انظر شرح ديوان ابن الفارض(٢/١٤٦) بتصرف.

(٣) "المرأة العروب": الكاعب الغَيداء أو المحبة لزوجها الطَّيِّبةُ النَّفْس ومنه قوله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾

(٤) رامة: في الأصل اسم موضع في طريق الحج من العراق إلى مكة، ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي: (رامة هو منزل من منازل التجريد والتفريد) ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق ص ٢٣٣.

(٥) لحى الله: أي قبَّحَ اللهُ.

مواسم

مَوَاسِمُ بَسْطٍ وَٱنْشِرَاحٍ وَفَرْحَةٍ وَبُرْدُ التَّهَانِي بِالوِصَالِ قَشِيبُ
فَيَا لَيتَ شِعْرِي هَل لَيَالِي الرِّضَا الَّتِي تَقَضَّتْ بِسَفْحِ الرَّقْمَتَينِ تؤُوبُ
وَهَل يُسْعِدُ الدَّهرُ الخَؤُونُ بِجَمْعِنَا وَيَرْتَاحُ قَلبٌ بِالفِرَاقِ كَئِيبُ
فَمَنْ لِي وَهَل لِي أَنْ أَرَى شِعْبَ عَامِرٍ وَغِزْلَانَهُ فِي حَافَتَيهِ تَجُوبُ
فَلِلَّهِ هَذَاكَ الغَزَالُ فَإِنَّهُ جَمِيلُ المُحَيَّا فِي الحِسَانِ غَرِيبُ
بِعَينَيَّ ذَاكَ الأَهيَفُ الأَحْوَرُ الَّذِي لَهُ الحُسْنُ عَبْدٌ وَالجَمَالُ رَبِيبُ
إِذَا قَابَلَ الشَّمْسَ المُنِيرَةَ فِي الضُّحَى مُحَيَّاهُ كَادَتْ فِي السَّحَابِ تَغِيبُ
وَإِنْ حَضَرَتْهُ الغَانِيَاتُ فَإِنَّهُ عَلَى مُرْتَقًى بَاهِي الجَمَالِ خَطِيبُ
سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الغَزَالِ فَكَمْ لَهُ بِقَلبِي وِدَادٌ قَدْ حَوَتْهُ جُنُوبُ
قَضَيتُ زَمَانِي فِي وِدَادِي لَهُ وَمَا رَثَى لِي وَشَانِي فِي هَوَاهُ عَجِيبُ
فَإِنْ مَنَّ لِي بِالوَصْلِ مِنْهُ تَكَرُّمًا فَيَا حَبَّذَا مَا أَمَّلَتْهُ قُلُوبُ
وَإِنْ صَدَّ عَنِّي أَو قَلَانِي فَلِي غِنًى بِحَبْرٍ بِهِ تُسْقَى الغَمَامَ جُدُوبُ[1]
يَتِيمَةُ عِقْدِ الهَاشِمِيِّينَ وَالَّذِي بِهِ نَلْتَجِي إِنْ مَا دَهَمْنَ خُطُوبُ

إِمَامٌ رَقَى فِي القُرْبِ أَرْفَعَ رُتْبَةٍ وَخَصَّصَهُ بِالمَكْرُمَاتِ حَبِيبُ
وَأَتْحَفَهُ مِنْهُ بِعِلمٍ وَحِكْمَةٍ وَقَرَّبَهُ فَهوَ إِلَيهِ قَرِيبُ
فَيَا صَاحِبِي إِنْ مَا تَأَخَّرَ مَطْلَبٌ فَحَسْبُكَ حَبْرٌ قَانِتٌ وَمُنِيبُ
تَوَسَّل بِهِ إِنْ رُمْتَ نُجْحًا فَإِنَّهُ لِرَاجِيهِ بِالإِقْبَالِ لَيسَ يَخِيبُ
فَيَا عَيدَرُوسَ السِّرِّ يَا بَهجَةَ الدُّنَا وَيَا ذُخْرَنَا لِلنَّائِبَاتِ تَنُوبُ

(١) جدوب: نائب فاعل، والغمام: مفعول ثانٍ لأن الفعل "تسقى" مضارع مبني للمجهول والتقدير: تسقي جدوبُ الغمامَ

وَيَا مَنْ أَفَاضَ الحَقُّ فِي سِرِّ سِرِّهِ … فُيُوضَاتِ عِلْمٍ حَارَ فِيهِ لَبِيبُ

وَيَا مَنْ هُوَ الغَوثُ المُلِثُّ لِمُمْحِلٍ[1] … وَمُسْتَنَدٌ إِنْ مَا حَلَلْنَ كُرُوبُ

وَيَا ابْنَ الإِمَامِ المُتَّقِي عُمَرَ الَّذِي … لَهُ مِنْ عُلُومِ العَارِفِينَ نَصِيبُ

لَقَدْ خَصَّكَ الرَّحْمَنُ مِنْهُ بِفَضْلِهِ … وَأَولَاكَ جُودًا مَا حَوَاهُ حَسِيبُ

وَخُذْ مِنْ بَنَاتِ الفِكْرِ شَمْطَا مَعِيبَةً … وَقَوْلُ الفَتَى العَاصِي المَعِيبِ مَعِيبُ

أَتَتْ نَحْوَكُمْ تَمْشِي حَيَاءً وَخَجْلَةً … تَؤُمُّ جَنَابًا بِالعَطَاءِ رَحِيبُ

وَقَائِلُهَا يَرْجُو قِرَاهُ تَوَجُّهًا … إِلَى اللهِ مِنْكُمْ كَي تُقَالَ ذُنُوبُ

وَمِنْ فَضْلِكُمْ أَرْجُو وَفِي فَيْضِ بِرِّكُمْ … طَمِعْتُ وَظَنِّي فِيكَ لَيسَ يَخِيبُ

وَلِي مَطْلَبٌ أَنْ تَمْنَحُونِي إِجَازَةً … وَعَنِّي عَلَى وَزْنِ القَرِيضِ تُجِيبُ

مُسَلْسَلَةً عَنْ كُلِّ شَيْخٍ لَقِيتُمُ … وَفِي كُلِّ ذِكْرٍ قَدْ حَوَتْهُ حُزُوبُ

وَفِي كُلِّ عِلْمٍ بَاطِنٍ قَدْ أَخَذْتَهُ … وَحَقَّقْتَهُ أَوْ أَتْحَفَتْكَ غُيُوبُ

وَفِي كُلِّ عِلْمٍ ظَاهِرٍ قَدْ سَمِعْتَهُ … وَكُلِّ كِتَابٍ كُنْتَ فِيهِ تَنُوبُ

كَذَا لِي أَخٌ[2] فِي اللهِ يَطْلُبُ مِثْلَ مَا … طَلَبْتُ وَيَرْجُو بِالقَبُولِ يَؤُوبُ

هُوَ ابْنُ عَلِيٍّ أَحْمَدُ الصَّاحِبُ الَّذِي … بِسُوحِ حِمَاكُمْ قَدْ أَنَاخَ غَرِيبُ[3]

فَجُدْ يَا شَرِيفَ الأَصْلِ فَضْلًا وَمِنَّةً … عَلَيْنَا بِمَا نَرْجُو فَذَاكَ قَرِيبُ

وَصَلَّى عَلَى المُخْتَارِ وَالآلِ رَبُّنَا … وَسَلَّمَ مَا جَارَى الشَّمَالَ جَنُوبُ

---

(١) المُمحِل: شديد الحاجة والفاقة.

(٢) نسخة: لأخٍ.

(٣) غريب: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو غريب، والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب حال للفاعل المستتر للفعل أناخ، أو أن يكون (غريب) خبراً ثانياً.

وَمَا قَالَ مُشْتَاقٌ رَأَى الرَّكْبَ سَائِرًا   عَلَى رِسْلِكُمْ إِنَّ الفُؤَادَ كَئِيبُ

﴿١٠﴾

وقال رضي الله عنه:

﴿من بحر الخفيف﴾

رُبَّمَا جَادَ بِالوِصَالِ حَبِيبِي   فَالهَنَا بِالوِصَالِ كَانَ نَصِيبِي

وَإِذَا جَاءَ مِنْ حَبِيبِي كِتَابٌ   كَانَ عُنْوَانُهُ بِنَصْرٍ قَرِيبِ

رَحِمَ اللهُ كُلَّ صَبٍّ حَزِينٍ   وَرَعَى بِالوِدَادِ كُلَّ غَرِيبِ

هَذِهِ فِي الشُّهُودِ عَيْنُ ٱجْتِلَاءٍ   قَدْ جَرَى حُكْمُهَا بِشَانٍ عَجِيبِ

طَالِعُ اليُمْنِ فِيهِ سِرُّ التَّهَانِي   وَسَفِيرُ النَّجَاةِ خَيْرُ نَجِيبِ

فَاشْهَدُوا فِي العِيَانِ مَرْقَى التَّدَانِي   وَٱسْمَعُوا فِي الخِطَابِ قَوْلَ الخَطِيبِ

وَٱذْكُرُوا مَا نَسِيهِ أَصْلَ التَّلَاقِي   وَٱفْهَمُوا رَمْزَ سِرِّ عِلْمِ الدَّبِيبِ

وَإِذَا مَا بَدَا مِنَ الحَيِّ سِرٌّ   فَٱرْقُوا عَنْهُ طِبَّ كُلِّ طَبِيبِ

وَٱشْهَدُوا مِنْهُ عِنْدَمَا يَتَجَلَّى   مَطْلَعَ العِلْمِ مِنْ جِهَاتِ المَغِيبِ

إِنَّ فِي ضِمْنِ مَا تَلَقَّاهُ أَهْلُ السِّـ   ـرِّ فِي السِّرِّ رُبَّ مَعْنًى غَرِيبِ

مَظْهَرٌ فِيهِ كَمْ سَرَائِرَ تَبْدُو   بِشُهُودِ القَرِيبِ دُونَ الرَّقِيبِ

لُطْفُ مَعْنًى وَسِرُّ أَمْرٍ وَعِلْمٌ   عَرَفَ الحَقَّ مِنْهُ كُلُّ مُنِيبِ

لَا تُقِيمُوا فِي الذِّكْرِ مَشْهَدَ حُكْمٍ   إِنَّمَا الحُكْمُ وَصْفُ كُلِّ أَدِيبِ

تَارَةً فِي العُلَا تُنَالُ الأَمَانِي   بِمَجَالٍ إِلَى التَّدَانِي رَحِيبِ

قَامَ فِي الذَّوقِ شَاهِدُ العِلمِ يَدْعُو ... سِرَّ أَهلِ الصَّلَاةِ كُلَّ مُجِيبِ
وَبِسِرِّ الدُّنُوِّ تَنطِقُ فِينَا ... أَلسُنُ الشَّوقِ بِالبُكَا وَالنَّحِيبِ
كُلُّ وَصفٍ حَكَاهُ سِرُّ التَّلَاقِي ... هُوَ ذِكرُ المُحِبِّ وَصفَ الحَبِيبِ

﴿١١﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الاثنين ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٣١٥هـ

﴿من بحر الطويل﴾

مُوَاصَلَةُ الأَحبَابِ فَائِدَةُ الحُبِّ ... فَيَا قُربَنَا اللهُ يُبقِيكَ مِنْ قُربِ
أَدِرْهَا عَلَيَّ صِرفًا فَإِنِّي نَدِيمُهَا ... فَوَاعَجَبًا بِالذِّكرِ غِبتُ عَنِ الشُّربِ
لِيَ اللهُ مِن حُبٍّ تَمَكَّنَ فِي الحَشَا ... عَلَامَاتُهُ فِي الجِسمِ عَن كُثْرِهِ تُنبِي
دَعُونِي أُرِيكُمْ شَاهِدَ الحُبِّ بَادِيًا ... بِدَمعٍ عَلَى الخَدَّينِ مُتَّصِلِ الصَّبِّ
دَعُونِي صَبًّا فَالصَّبَابَةُ حَالَتِي ... فَيَا فَرحَتِي إِنْ لَقَّبُونِي بِالصَّبِّ
رَعَى اللهُ أَيَّامًا عَلَى الحَيِّ نَجَّتنِي ... بِهَا فِي الهَوَى العُذرِيِّ مِن أَطيَبِ العُشْبِ
رَحَلنَا بِهَا عَنْ غَيرِ سَلمَى فَيَا لَهَا ... لَنَا رِحلَةً فِي الشَّرقِ شَاعَت وَفِي الغَربِ
وَبِتْنَا نُحَيِّي الرِّيحَ مِنْ كُلِّ وِجهَةٍ ... فَيَا رِيحَهَا مِنْ أَيِّ أَحيَائِهَا هُبِّي
لِيَ الفَخرُ إِنْ هَبَّت نَسِيمُ وَلَائِهَا ... عَلَى مُهجَتِي تَستَنشِقُ العَرفَ بِالقَلبِ
أَرَى الفَضلَ لِلَّاحِي بِتَكرَارِ ذِكرِهَا (١) ... لِعَذلِي وَحَاشَا يَدخُلُ العَذلُ فِي لُبِّي

---

(١) نسخة: ذكره.

خَتَمْتُ عَلَى قَلبِي بِطَابِعِ[1] وُدِّهَا	فَمَا بَالُ عُذَّالِي أَقَامُوا عَلَى العَتْبِ
أَلَمْ يَعلَمُوا أَنِّي قَتِيلُ وَلَائِهَا	وَإِنْ شَنَّعُوا فِي العَذْلِ وَالعَتْبِ وَالسَّبِّ
غَرِيبٌ عَلَى قُربِ الدِّيَارِ بِحَيِّهَا	أُعَلِّلُ نَفْسِي بِالتَّلَاقِي وَبِالقُربِ
وَيَا لَيتَهَا إِذْ لَمْ تُوَاصِلْ أَقَامَتِ الـ	وُعُودَ فَإِنَّ الوَعْدَ يَحْلُو مِنَ الحِبِّ
بِنَفْسِيَ أَفْدِي مَنْزِلاً فِيهِ خَيَّمَتْ	وَكُثْباً مَشَتْ فِيهَا فَللهِ مِنْ كُثْبِ
إِنِ اتَّسَعَتْ أَوصَافُ عِزِّ كَمَالِهَا	فَأَوصَافُ ذُلِّي قَدْ تَدَنَّتْ عَنِ التُّرْبِ
يُحَدِّثُنِي قَلبِي بِأَوصَافِ حُسْنِهَا	فَيَسْتُرُهَا قَلبِي عَنِ الرُّوحِ وَالجَنْبِ
أَلَا فَاقْبَلُوا مِنِّي شَوَاهِدَ حُبِّهَا	بِأَلسِنَةٍ خَرْسَا وَقَلبٍ بِهَا مَسْبِي
لِيَ اللهُ مِنْ وَقْتٍ جَرَى لِي بِهِ مِنَ الـ	ـمُصَافَاةِ مَا لَا قَطُّ يَدْخُلُ فِي الكَسْبِ
أَقَمْتُ عَلَى حِفْظِ الوِدَادِ وَحَبَّذَا الـ	إِقَامَةُ هَذِي فَهْيَ يَا صَاحِبِي حَسْبِي
وَقَدْ شَاعَ أَنِّي فِي المَحَبَّةِ صَادِقٌ	وَمَا عَلِمُوا صِدْقِي وَمَا عَلِمُوا كِذْبِي
وَلَكِنَّ لِي مِنْهَاجَ عِلمٍ سَلَكْتُهُ	تَحَامَاهُ غَيرِي فَهْوَ مِنْ وَارِدٍ وَهْبِي
فَتَحْتُ بِهِ قُفْلاً تَعَسَّرَ فَتْحُهُ	عَلَى الغَافِلِ المَقْطُوعِ بِالبُعْدِ وَالحُجْبِ
بِسِرِّ سَرَى مِنْ خَيرِ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى	وَأَشْرَفِ عَبْدٍ فِي البَرِيَّةِ قَدْ نُبِّي
بِهِ تَمَّ لِي قَصْدِي وَطَابَتْ مَشَارِبِي	وَنِلتُ مَنَالاً لَيسَ تَحْصُرُهُ كُتْبِي
عَلَيهِ صَلَاةُ اللهِ مَا فَاضَ عِلمُهُ	عَلَى قَلبِ عَبْدٍ قَدْ تَمَكَّنَ فِي الحُبِّ
مَعَ الآلِ وَالأَصْحَابِ مَا قَالَ مُنْشِدٌ	عَلَى مَلَأٍ، اللهُ وَالمُصْطَفَى حَسْبِي

(١) الطابع: الذي يطبع به أو يختم أو الخلق الغالب، ويجوز بفتح الباء وكسرها.

﴿١٢﴾

وقال رضي الله عنه

في ١٦ رجب سنة ١٣١٧هـ

﴿من بحر الخفيف﴾

قَدْ وَرَدْنَا مَنَازِلَ الأَحْبَابِ ... فَأَتَانَا السُّرُورُ مِنْ كُلِّ بَابِ

يَا لَكَ اللهُ مِنْ سُرُورٍ وَجَدْنَا ... حِينَ لَاحَتْ أَنْوَارُ تِلْكَ القِبَابِ

رِحْلَةٌ طَابَ لِي إِلَيْهَا ذَهَابِي ... وَمُقَامِي وَطَابَ فِيهَا إِيَابِي

نِلْتُ مَا أَرْتَجِي فَيَا عَيْنُ قَرِّي ... هَهُنَا هَهُنَا مَحَطُّ الرِّكَابِ

(١٣)

وقال رضي الله عنه

في مكاتبة أرسلها إلى أخيه الإمام العلامة المفتي الحسين بن محمد بن حسين الحبشي

١٦ شوال سنة ١٣١٦هـ

﴿من بحر الطويل﴾

إِلَيْكُمْ رَأَيْتُ الشَّوقَ يَجْذِبُنِي جَذْبَا ... وَيُورِدُنِي مِنْ ذِكْرِكُمْ مَنْهَلاً عَذْبَا

فَيَا نَازِلِي رَبْعِ الصَّفَا لَا بَرِحْتُمُ ... تُرَاعُونَ لِي حَقَّ المَوَدَّةِ فِي القُرْبَى

فَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ لِي إِلَى القُرْبِ مِنْكُمُ ... فَإِنِّي أَرْجُو الوَصْلَ مَا عِشْتُ وَالقُرْبَا

رَعَى اللهُ أَيَّامًا مَضَتْ لِي بِحَيِّكُمْ ... يَتِيهُ بِهَا قَلْبِي إِذَا ذُكِرَتْ عُجْبَا

مَتَى تَجْمَعُ الأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ... وَأَحْظَى بِوَصْلٍ يَغْمُرُ[1] الجِسْمَ وَالقَلْبَا

---

(١) نسخة: يشرح الصدر والقلبا.

جادت

﴿١٤﴾

وقال رضي الله عنه

في ٢٩ شوال سنة ١٣١٧هـ ﴿من بحر الكامل﴾

جَادَتْ بِمَا تَهوى النُّفُوسُ وَتَطْلُبُ مِنْ وَصْلِهَا وَالقُرْبِ مِنْهَا زَيْنَبُ

فَطَرِبْتُ مِنْ فَرَحِي بِرُؤْيَةِ وَجْهِهَا وَأَخُو الهَوَى عِنْدَ التَّلَاقِي يَطْرَبُ

للهِ لَيلٌ بِتُّ فِيهِ عَلَى الصَّفَا مِنْ رَاحِ خَمْرَتِهَا الشَّرِيفَةِ أَشْرَبُ

بَاتَتْ تُنَادِمُنِي بِطِيبِ حَدِيثِهَا يَا حُسْنَهُ ذَاكَ الحَدِيثُ الطَّيِّبُ

تَدْنُو إِلَيَّ فَأَسْتَرِيحُ بِقُرْبِهَا يَا لِلتَّهَانِي حِينَ زَيْنَبُ تَقْرُبُ

اللهُ أَكْبَرُ صَاحَ شَاؤُوشُ الهَنَا بِالوَصْلِ فَالأَرْوَاحُ فِيهِ تُقَلَّبُ

يَا عَيْنُ قَرِّي بِاللِّقَا وَتَمَتَّعِي فَمَجَالُ أَرْبَابِ المَحَبَّةِ أَرْحَبُ

بَاحَ الخَفَا فَالحُبُّ مِنِّي ظَاهِرٌ وَبَدَا مِنَ الأَحْبَابِ مَا قَدْ غَيَّبُوا

يَا ذَاكِرًا عَصْرَ الشَّبِيبَةِ قِفْ عَلَى عَصْرٍ بِهِ رَأْسُ المَحَبَّةِ أَشْيَبُ

فِي مَشْهَدٍ قَامَتْ شَوَاهِدُ عِلْمِهِ تَحْدُو حُدَاةُ القُرْبِ فِيهِ وَتُطْرِبُ

فَاسْتَمْتِعُوا بِخِطَابِهَا وَكِتَابِهَا فِي حِينِ مَا دَاعِي المَوَدَّةِ[1] يَكْتُبُ

يَا نَازِلًا فِي الحَيِّ بَيْنَ ظِبَائِهِ[2] خُذْ شَرْحَ حَالٍ فِي المَحَبَّةِ يُعْجِبُ

فَإِذَا سَمِعْتَ حَدِيثَنَا بَيْنَ الصَّفَا وَالمُنْحَنَى فَاشْرَبْ وَنِعْمَ المَشْرَبُ

وَاسْلُكْ عَلَى نَهْجِ الصَّفَا فِي مَسْلَكٍ قَدْ طَابَ لِلعُشَّاقِ فِيهِ المَذْهَبُ

للهِ قَلْبٌ قَدْ تَلَقَّى فِي الهَوَى حِكَمًا بِهَا الأَمْثَالُ مِنِّي تُضْرَبُ

---

(١) نسخة: المحبة.

(٢) نسخة: خيامه

ظَهَرَتْ عَلَى جِسْمِي طَوَالِعُ سِرِّهَا وَالوَصْلُ مِنْهُ بَدَا لِعَيْنِي كَوْكَبُ
يَا رَبِّ بَلِّغْنِي أَرَى مَنْ حُبُّهُ فِي القَلْبِ مِنِّي وَالفُؤَادُ مُطَنِّبُ
وَامْنُنْ عَلَيَّ بِزَوْرَةٍ يَحْيَا بِهَا قَلْبِي وَرُوحِي بِالتَّوَاصُلِ تَطْرَبُ

﴿١٥﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الخفيف﴾

غَرَّبَتْنِي وَلَسْتُ فِي دَارِ غُرْبَهْ مُذْ أَرَتْنِي سِرَّ الهَوَى وَالمَحَبَّهْ
فَدَعُوهَا تَقْضِي الَّذِي فِيَّ شَاءَتْ فَالَّذِي تَرْتَضِيهِ عِنْدِي قُرْبَهْ
يَا أُسَارَى الغَرَامِ فِي الحُبِّ مَرْقَى قَدْ عَلَا فِي العُلَا مَرَاقِيهِ صَعْبَهْ
أَنَا عُذِّبْتُ فِي الهَوَى مَعَ أَنِّي وَارِدٌ مِنْهُ فِي مَنَاهِلَ عَذْبَهْ
لَا تَسَلْنِي عَنْ شَاهِدِي فِي وُجُودِي فَوُجُودِي يَدُورُ مَعْ مَنْ أَحَبَّهْ
حَبَّةٌ أَنْبَتَتْ سَنَابِلَ وَالسُّنْبُلُ مِنْهَا تَلْقَى بِهِ مِيَةَ حَبَّهْ
آلَ وَادِي العَقِيقِ قَوْمٌ مِنَ العُرْبِ لَهُمْ فِي الدُّنُوِّ أَرْفَعُ رُتْبَهْ
عَوَّدُونِي الوِصَالَ وَالوَصْلُ عَذْبٌ وَسَقَوْنِي مِنْ ذَاكَ أَعْذَبَ شَرْبَهْ
وَرَمَوْنِي بِالصَّدِّ وَالصَّدُّ صَعْبٌ قَدْ تَجَشَّمْتُ فِيهِ أَصْعَبَ عَقْبَهْ
أَيُّ قَلْبٍ يُطِيقُ صَبْرًا عَلَى مَا فِيهِ فِي الحُبِّ قَدْ تَحَقَّقَ عَطْبَهْ

قال رضي الله عنه: بعدما أُنشِدَتْ هذه القَصِيدَةُ ﴿كَلامٌ حَسَنٌ سَمَاعُهُ، وَلَكِن الوقوف عَلى سِرِّهِ وَمعناه شَدِيد، مَا كُلُّ سَامِعٍ وَاقِف، وَلا كُلُّ سَامِعٍ مُشَاهِد﴾.

﴿١٦﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الثلاثاء ١٩ من ذي القعدة سنة ١٣٢٥هـ بعد صلاة الفجر هذه القصيدة وحينما وصل إلى البيت الحادي عشر تلا قوله تعالى:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾ وبعد أن أتمها قال رضي الله عنه:

(هذه القصيدة أمليتُها اليومَ على عُمرَ بن محمدٍ [مَولى خيله] قَصِيدةً جَامِعةً أَفصحت عَنْ سِرِّ الحبيبِ وَسِرِّ المحبوب، وَقَصائِدي كُلُّها تَحُورُ وتدورُ على البابِ الأعظمِ صلى الله عليه وآله وسلم:

أَنتَ بابُ الله أيُّ ٱمرئٍ ... أتاكَ مِنْ غَيرِهِ لا يَدخُلُ

ثم أَمَرَ المنشدَ بنثرِ القصيدة فقرأها وهي:

﴿من بحر الطويل﴾

مَوارِدُ أَهلِ الحُبِّ فِي المَشْهَدِ القُرْبِي ... بِهَا وَجَدُوا[1] مَا لَيسَ يُدْرَكُ بِالكَسْبِ

لَطَائِفُ عِلْمٍ فِي العُلَا قَدْ تَعَيَّنَتْ ... مَرَاتِبُهَا لِلسِّرِّ وَالرُّوحِ وَالقَلبِ

بِلَا تَعَبٍ نَالَ المُنَى أَهلُ حَانِهَا ... بِمَحْضِ ٱمتِنَانٍ مِنْ عَظِيمِ العَطَا الوَهبِي

(١) نسخة: أدركوا.

أَتَاهُمْ مِنَ التَّوفِيقِ دَاعِي الهُدَى إِلَى ... مَجَالٍ عَلَا فِي الذَّوقِ مُتَّسِعٍ رَحْبِ

بِهِ عَرَفُوا الحَقَّ الصَّرِيحَ فَأَدْرَكُوا ... مِنَ العِلْمِ سِرَّ الحُكْمِ فِي الفَرْضِ وَالنَّدْبِ

رَأَوا سِرَّ مَطْوِيِّ الشُّؤُونِ وَمَا لَهَا ... مِنَ الفَضْلِ وَالتَّخْصِيصِ فِي عَالَمِ الغَيْبِ

رَأَوْهُ عِيَانًا فَاتِحَ القَلْبِ سِرُّهُ ... بِمَعْنًى خَلَا فِي الفَهْمِ عَنْ رَيْبِ ذِي الرَّيْبِ

مُفَاتَحَةً لَولَا تَوَجُّهُ لُطْفِهِ ... بِهِمْ فِي مَجَارِيهَا لَهَامُوا بِلَا لُبِّ

شُهُودٌ بِهِ وَصْفُ التَّحَقُّقِ ظَاهِرٌ ... عَلَى حَالَةٍ فِي الذَّوقِ مَأمُونَةِ السَّلْبِ

تَعَرَّفَ مِنْهُ القَلْبُ سِرَّ وُجُودِهِ ... فَأَيْقَنَ أَنَّ الحُكْمَ فِي العَبْدِ لِلرَّبِّ

وَذَاكَ مَقَامٌ لَيسَ تَبْقَى لِأَهْلِهِ ... ذُنُوبٌ فَإِنَّ الفَتْحَ يَذْهَبُ بِالذَّنْبِ

﴿سَلِ الرَّكْبَ عَنْ مَعْنَاهُ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا ... فَلَا بُدَّ أَنْ تَلْقَى مُرَادَكَ فِي الرَّكْبِ﴾[1]

فَإِنَّ قُلُوبَ العَارِفِينَ تَأَهَّلَتْ ... لِسِرِّ التَّجَلِّي فَهْيَ عَنْ سِرِّهِ تُنْبِي

فَدُونَكَ مَا يُلْقِيهِ وَارِدُ عِلْمِهِمْ ... تَجِدْ مِنْهُ سِرًّا لَا يُدَوَّنُ فِي الكُتْبِ

تَلَقَّوهُ مِنْ بَحْرِ الكَمَالَاتِ شَاهِدِ الـ ... ـحَقِيقَةِ فِي مَجْلَى شُهُودِ العُلَا القُرْبِي

سَمِيرُ المَعَالِي فِي المَجَالِي وَنَاطِقُ الـ ... ـمَعَارِفِ بِالتَّبْلِيغِ فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ

هُوَ العَيْنُ إِنْ أَبْدَى التَّعَيُّنُ شَاهِدًا ... لِمَظْهَرِهِ وَالوَصْفُ فِي عَالَمِ الغَيْبِ

تَرَاءَتْهُ فِي مَجْلَاهُ أَرْوَاحُ مَنْ بِهِ ... تَعَلَّقَ مِنْ أَهْلِ المَوَدَّةِ وَالحُبِّ

فَعَرَّفَهَا سِرَّ التَّوَاصُلِ فَانْتَهَتْ ... إِلَى رُتْبَةٍ فِيهَا الشُّهُودُ بِلَا حُجْبِ

دَعَانِي إِلَى حُبِّي لَهُ شَاهِدُ الوَفَا ... لِعَهْدِي لَهُ لَمَّا دَعَانِي إِلَى رَبِّي

---

(١) هذا البيت كان رضي الله عنه يعيده إذا قرأ هذه القصيدة.

فَكُنْتُ بِهِ مِنْ حَيثُ كُنْتُ مُتَيَّمًا ... وَلَسْتُ مُبَالٍ فِي المَحَبَّةِ بِالعَتْبِ
رَضِيتُ بِهِ مَولًى عَلَى كُلِّ حَالَةٍ ... وَحَسْبِي بِهِ فِيمَا أُحَاوِلُهُ حَسْبِي
هُوَ المُصْطَفَى أُهدِي صَلاَتِي لِذَاتِهِ ... مُكَرَّرَةً وَالآلِ مِنْ بَعْدُ وَالصَّحْبِ
أُولَئِكَ أُنْسِي فِي الوُجُودِ وَذِكْرُهُمْ ... يُزَحْزِحُ أَحْزَانِي وَيَشْرَحُ لِي قَلْبِي

﴿١٧﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الأربعاء سلخ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٦هـ ﴿من بحر السريع﴾

لِلَّهِ مَشْرُوبٌ حَلاَ شُرْبُهُ ... قَدْ أَكْسَبَ الشَّارِبَ مِنْهُ الطَّرَبْ
يَحْسَبُهُ الشَّارِبُ مِنْ لُطْفِهِ ... كَأَنَّهُ رَاحٌ عَلاَهُ الحَبَبْ
فَإِنْ تَقُلْ صَرِّحْ لَنَا بِٱسْمِهِ ... فَقَدْ قَضَينَا فِي ٱسْمِهِ بِالعَجَبْ
فَإِنَّهُ الشَّاهِي وَلَا يَحْتَسِي ... كُؤُوسَهُ إِلَّا رِجَالُ الأَدَبْ

﴿١٨﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الخميس ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٥هـ ناصحًا ومتبتهلًا إلى الله ﴿من بحر الخفيف﴾

حُجِبُوا وَحَسْبُهُمُ[1] الحِجَابُ عَذَابُ ... يَا لَيْتَهُمْ سَمِعُوا النِّدَا فَأَجَابُوا

عَكَفُوا عَلَى كَسْبِ الذُّنُوبِ وَلَيْتَ إِذْ ... عَكَفُوا عَلَيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ تَابُوا

فَسَيُسْأَلُونَ عَنِ الذُّنُوبِ جَمِيعِهَا ... وَعَلَيْهِمُ بَعْدَ السُّؤَالِ جَوَابُ

مَاذَا يُفِيدُ صَفَا المَعَاشِ وَبَعْدَهُ ... غُصَصُ المَعَادِ وَكُرْبَةٌ وَحِسَابُ

دَقِّقْ بِفِكْرِكَ يَا فَطِينُ فَإِنَّهَا ... عِبَرٌ بِهَا قَدْ حَارَتِ الأَلْبَابُ

وَٱعْقِلْ فَإِنَّ الأَمْرَ فِيهِ تَنَكُّرٌ ... وَعَلَى العُيُونِ مِنَ العَمَى جِلْبَابُ

قَدْ كُنْتَ فِي أَهْلٍ وَأَصْحَابٍ تُرَى ... ذَهَبُوا فَلَا أَهْلٌ وَلَا أَصْحَابُ

عَمَرُوا القُصُورَ وَشَيَّدُوا لَكِنَّهُمْ ... وَارَاهُمُ بَعْدَ القُصُورِ تُرَابُ

وَالأَمْرُ عَنَّا مُبْهَمٌ فِي شَأْنِهِمْ ... أَمُنَعَّمُونَ أَمِ الجَزَاءُ عِقَابُ

يَا وَيْحَ مِثْلِي فِي البَطَالَةِ رَاتِعٌ ... وَوَرَاءَهُ بَعْدَ المَمَاتِ خِطَابُ

جَهِلَ المَعَادَ وَظَنَّ فِيهِ سُهُولَةً ... هَيْهَاتَ أَحْوَالُ المَعَادِ صِعَابُ

أَعْرَبْتُ فِي قَوْلِي وَفِعْلِي لَحْنُهُ ... بَادٍ فَمَاذَا يَنْفَعُ الإِعْرَابُ

الشَّيْبُ أَنْذَرَنِي وَأَوْهَنَ قُوَّتِي ... وَلَقَدْ مَضَتْ لِي صِحَّةٌ وَشَبَابُ

لَمْ أَغْتَنِمْ فِيهَا النُّهُوضَ إِلَى العُلَا ... وَعَلَى التَّحَرُّكِ قَامَتِ الأَسْبَابُ

---

(١) حَسْب: لها استعمالان. مضافةٌ وغيرُ مضافة، فعلى إضافتها تكون معربةً، بمعنى كافٍ، فتكون وصفًا لنكرة نحو: "مررت برجلٍ حَسْبِك من رجل"، وحالًا من مَعْرفة نحو: "هذا عبدُالله حَسْبَكَ من رجل" وتُسْتَعْمَل استعمالَ الأسماءِ الجَامِدَة، فَتَقَعُ مبتدأ وخبرًا وحالًا نحو: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾، و﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾، و(بحسبِك دِرْهَم). وهنا حسبهم مبتدأ، وخبره محذوف تقديره: حسبهم هذا، أي: كافيهم هذا بدليل قوله فيما يلي: "الحجاب عذاب" فالحجاب مبتدأ، وعذاب خبر، والجملة مستأنفة، والمعنى: حجبوا وكافيهم هذا الحجابُ؛ لأن الحجاب في نفس الأمر عذاب.

يا من

يَا مَنْ يَرَى ذُلِّي وَضُعْفِي عُدْ عَلَى — مَنْ أُغْلِقَتْ مِن دُونِـهِ الأَبْوَابُ

قُدْنِي[1] إِلَيكَ بِحُسْنِ ظَنِّي وَٱهدِنِي — مِنْهَاجَ قَومٍ أَخْلَصُوا وَأَنَابُوا

مَالِي مِنَ الأَعْمَالِ إِلَّا أَنَّنِي — أَحْسَنْتُ ظَنِّي فِيكَ يَا وَهَّابُ

فَٱقْبَلْ بِفَضْلِكَ دَعْوَتِي يَا مَلْجَئِي — وَٱمْنُنْ بِأَمْنٍ[2] إِنَّنِي مُرْتَابُ

قَدْ تُبْتُ فَٱقْبَلْ تَوبَتِي فِي وِجْهَتِي — مِنْ حَيثُ كُنْتُ فَإِنَّكَ التَّوَّابُ

أَحْبَبْتُ قَومًا كَانَ حُبُّكَ قَصْدَهُمْ — فَهُمُ كَمَا لَكَ عِنْدِيَ الأَحْبَابُ

قَرَّبْتَهُمْ زُلْفَى لَدَيكَ فَهُمْ عَلَى — بُسُطِ الشُّهُودِ عَنِ الخَلِيقَةِ غَابُوا

طَابَتْ لَهُمْ أَوقَاتُهُمْ وَصِفَاتُهُمْ — مَنًّا وَفَضْلًا بَعْدَ مَا قَدْ طَابُوا[3]

قَصَدُوكَ يَرْجُونَ الشُّهُودَ وَحَسْبُهُمْ — ذَاكَ المَرَامُ فَإِنَّهُمْ مَا خَابُوا

هُمْ يَرْتَجُونَ القُرْبَ مِنْكَ تَفَضُّلًا — وَسِوَاهُمُ لَهُمُ الجَزَاءُ ثَوَابُ

إِنَّ العِنَايَةَ مَنْ رَعَتْهُ عُيُونُهَا — طَابَتْ لَهُ الأَعْمَالُ وَالأَكْسَابُ

غَفْرًا إِلَهِي إِنَّنِي مُتَوَسِّلٌ — بِأَجَلِّ عَبْدٍ مَا عَلَيهِ حِجَابُ

قَرَّبْتَهُ قُرْبًا بِهِ بَلَغَ المُنَى — خَضَعَتْ لِعِزَّتِهِ لَدَيكَ رِقَابُ

فَهُوَ المُقَدَّمُ فِي العُلَا وَإِمَامُهُ — وَسَفِيرُ حَضْرَةِ الٱصْطِفَا وَالبَابُ

صَلَّى عَلَيهِ اللهُ رَبِّي دَائِمًا — مَا جَادَ بِالجُودِ الغَزِيرِ سَحَابُ

وَالآلِ وَالأَصْحَابِ أَرْبَابِ التُّقَى — وَالصِّدْقِ نِعْمَ الآلُ وَالأَصْحَابُ

---

(١) «قدني» فعل أمر من قاد.

(٢) نسخة: بأمني.

(٣) نسخة: تابوا.

قال رضي الله عنه: بعدما أنشَدَتْ هذه القصيدة بحضرته ﴿يظنُّ الناسُ أنَّ أهلَ الدُّنيا في نَعيمٍ وهُم في حجابٍ، مَنْ فَقَدَ الذَّوقَ في طاعةِ الله والأُنس بالله فيها، فهو في العذاب﴾[1].

﴿١٩﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الخميس ٦ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٢٥هـ ﴿من بحر الكامل﴾

أَيقَنْتُ أَنَّكَ مُحسِنٌ وَهَّابُ ... فَقَرَعْتُ بَابَكَ وَهْوَ نِعْمَ البَابُ

وَطَفِقْتُ[1] أَلتَمِسُ الوُصُولَ وَ إِنَّما ... بِالاجْتِهَادِ أُقِيمَتِ الأَسْبَابُ

نَادَتْنِيَ الأَعْمَالُ تَدْعُونِي لَهَا ... فَسَمِعْتُ لَكِنْ مَا هُنَاكَ جَوَابُ

مَا سَرَّنِي مِنِّي سِوَى حُبِّي لِمَنْ ... أَحْبَبْتُهُمْ فَهُمُ هُمُ الأَحْبَابُ

عَرَفُوا جَلِيَّةَ أَمْرِهِمْ فَتَوَجَّهُوا ... بِالصِّدْقِ نَحْوَكَ بَعْدَمَا قَدْ طَابُوا

فَهُمُ العِبَادُ المُخْلَصُونَ وَكَمْ بِهِمْ ... عَبْداً كَرِيماً[2] مَا عَلَيهِ حِسَابُ

شَهِدَ الحَقَائِقَ فَاخْتَفَى فِي نُورِهَا ... فَعَلَيهِ مِنْ ذَاكَ الخَفَا جِلبَابُ

مَا لَاحَ شَاهِدُهُ عَلَى ذِي فِطْنَةٍ ... إِلَّا وَنَازَلَهُ بِهِ الإِعْجَابُ

مِنَحٌ بِهَا خَصَّ الإِلَهُ مَنِ ارْتَضَى ... مِنْ خَلْقِهِ سَمِعُوا النِّدَا فَأَجَابُوا

---

(١) انظر مجموع كلام الإمام الحبشي، جمع تلميذه الحبيب عمر بن محمد مولى خيله ( )

(٢) طَفِقَ: من باب فَرِحَ وهو من أفعال المقاربة للشروع في الأمر ومنه قوله ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ قال الحافظ ابن حجرٍ في فتح الباري: طَفِقَ يفعَل كذا: إذا شرَعَ في فِعْلٍ واستمرّ فيه، وتعقبه الزبيدي في تاج العروس فقال: "المَعروفُ في أفعال الشّروع هو الدّلالة على الشّروعِ فيه مع قطعِ النّظر عن الاستِمرار والمُواصَلة أم لا، ولذلِك مَنعوا خبَرَها من دخولِ أنْ عليه، لما فيها من مَعنَى الاستِقْبال، فدَلالتُها على الاستِمرار كيْفَ يُتصَوّر"، وقال الزمخشري في الكشاف: هي للشروع في أوّل الأمر، فتأمّل.

(٣) هنا «كم» خبرية فصل بينها وبين معمولها فيُختار نصبه وتنوينه، لأن الخافض لا يعمل فيما فُصِلَ منه، ومنه قول الشاعر القطامي:

كم نالني منهم فضلاً على عدم ❊ إذ لا أكاد من الإقتار أحتمل

وهو مذهب البصريين.

هذا

هـذا لَعَمْرِي الفوزُ وَالزُّلفى لِمَنْ ... لَهُمُ إِذَا بَانَ الخفَا أَلبَابُ

أَهـلِي وَنِعْمَ الأَهـلُ حَسْبِي أَنَّنِي ... فَرْعٌ لَهُمْ جَاءَتْ بِـهِ الأَنسَابُ

نِعَمٌ بِهَا سَبقَ القَضَاءُ بِشَاهِدِ التَّـ ... ـخْصِيصِ لِي فُتِحَتْ بِـهِ الأَبْوَابُ

وَعَلَى فَوائِدِهَا عَثَرْتُ بِشَاهِدٍ ... فِي الذَّوقِ أَسْفَرَ مَا عَلَيهِ نِقَابُ

حَقَّقْتُهُ وَعَرَفْتُهُ وَفَهِمْتُـهُ ... فِـيهِ القَبُولُ لَدَيَّ وَالإِيجَابُ

مُتَلَقِّيًا مِنْ حَضْرَةٍ نَبَوِيَّةٍ ... عَنْهَا تَلَقَّى عِلمَهَا الأَقْطَابُ

﴿٢٠﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الجمعة ٢٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٥هـ ﴿من بحر الكامل﴾

فِي ضِمنِ مَطْوِيِّ الوُجُودِ غَرَائِبُ ... شَهِدَتْ بِأَنَّكَ حَاضِرٌ لَا غَائِبُ

فَتَلَقَّ عَنْهَا العِلمَ يَبْدُو ظَاهِرًا ... لَكَ فِي الحَقِيقَةِ مَا حَيِيتَ يُخَاطِبُ

أَبـدَى لَطَائِفَهُ التَّعَلُّقُ فَانْتَهَتْ ... فِيـهِ المَقَاصِـدُ وَهْوَ حُكْمٌ غَالِبُ

نَاشَدْتُ أَرْبَابَ الحِجَا عَنْ وَصفِهِ ... فَإِذَا هُمُ طَلَبُوا الَّذِي أَنَا طَالِبُ

مَا بَينَ مُنعَرَجِ اللِّوَى لِي مَقْصَدٌ ... فِي بَذْلِهِ[1] مِنْ أَهلِهِ أَنَا رَاغِبُ

أَفْدِيهِ إِنْ سَمَحَ الزَّمَانُ بِوَصْلِهِ ... بِحُشَاشَتِي فَأَنَا الضَّعِيفُ الذَّائِبُ

مَا لِي وَلِلعُذَّالِ فِيـهِ عَدِمْتُهُمْ ... مَاذَا يُحَاوِلُ مَنْ أَرَادَ يُعَاتِبُ

لِي مَطْلَبٌ بَينَ العَقِيقِ وَرَامَةٍ ... فِي كُلِّ أَوقَاتِي لِذَاكَ مُرَاقِبُ

---

(١) نسخة: نيله.

﴿٢١﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الاثنين سلخ محرم سنة ١٣٢٦هـ ﴿من بحر الوافر﴾

سِهَامُ الحَادِثَاتِ لَهَا وَجِيبُ ... تَضَعْضَعَ عِنْدَهَا القَلْبُ الصَّلِيبُ

صَبَرْتُ لَهَا وَأَحْسبُ أَنَّ صَبْرِي ... يَضِيقُ إِذَا تَوَاتَرَتِ الخُطُوبُ

وَمَا صَبْرِي عَلَى أَمْرٍ عَرَانِي ... وَشَتَّتَ خَاطِرِي صَبْرٌ مُصِيبُ

وَأَمْرِي حَارَتِ الأَفْكَارُ فِيهِ ... وشَأْنِي فِي تَقَلُّبِهِ(١) عَجِيبُ

وَقَدْ أَيقَنْتُ أَنِّي فِي شُؤُونِي ... بِمَرْأَى مِنْ كَرِيمٍ لَا يَغِيبُ

هُوَ اللهُ الَّذِي يُعْطِي وَيُولِي ... تَفَرَّدَ بِالعَطَا وَهوَ الرَّقِيبُ

وَمِنْهُ عَهِدْتُ كَمْ فَضْلٍ وَبِرٍّ ... وَظَنِّي فِيهِ أَنِّي لَا أَخِيبُ

أَيَا مَنْ فِي البَطَالَةِ عَاشَ دَهرًا ... طَوِيلًا لَمْ تُرَوِّعْهُ الخُطُوبُ

رُوَيدَكَ فَٱعْتَبِرْ وَٱرْجِعْ قَرِيبًا ... فَشَأْنُ الخَلقِ فِي الدُّنْيَا غَرِيبُ

تَزَوَّدْ لِلمَعَادِ بِخَيرِ زَادٍ ... فَقَدْ وَافَى وأَنْذَرَكَ المَشِيبُ

وَمَا لَكَ غَيرُ سَعْيِكَ سَوفَ تُجْزَى ... بِهِ وَعَلَيكَ فِي هَذَا حَسِيبُ

تَيَقَّظْ وَٱنْتَبِهْ فَالأَمْرُ صَعْبٌ ... وَلِلعَاصِي يُرَى يَوْمٌ عَصِيبُ

وَإِنَّ أَخَا المَعَاصِي فِي ٱنْحِطَاطٍ ... وَذُلٍّ لَا يُجَابُ وَلَا يُجِيبُ

أَمَا بِالحَادِثَاتِ لَهُ ٱنْزِجَارٌ ... أَمَا فِي الٱعْتِبَارِ لَهُ نَصِيبُ

فَكَمْ هَجَمَ المَنُونُ عَلَى قَوِيٍّ ... يُظَنُّ بِأَنَّهُ البَطَلُ الأَرِيبُ

---

(١) نسخة: تدبره.

فَمَا نَفَعَتْهُ قُوَّتُهُ بِحَالٍ ... وَلَا نَفعَ الأُسَاةُ[1] وَلَا الطَّبِيبُ

أَيَا مَنْ مَرَّتِ الأَيَّامُ مِنْهُ ... عَلَى التَّقْصِيرِ وَالعُقْبَى قَرِيبُ

عِلَامَ الاْغْتِرَارُ وَأَنْتَ عَمَّا ... قَلِيلٍ سَوفَ يَغْشَاكَ[2] النَّحِيبُ

تُفَارِقُ مَنْ تُوَالِفُهُ بِكُرْهٍ ... وَيَتْرُكُكَ المُوَالِفُ وَالحَبِيبُ

فَمَا رِبحُ الحَيَاةِ سِوَى مُجِيبٍ ... إِذَا خَوَّفْتَهُ أَضْحَى[3] يُنِيبُ

❁ ❁ ❁

قال رضي الله عنه: بعد ما أُنشِدَتْ هذه القصيدة بحضرته ﴿مَنْ أَكْرَمَهُ الله بقلبٍ عَامرٍ ولسانٍ ذاكرٍ شاكرٍ كَانَ لَهُ مِنَ الاْعتبارِ بالحادثاتِ نصيب، وَسَمِعَ وَوَعَى مَا يُلقَى عليهِ، وَمَنْ خَذَلَهُ الله بِقلبٍ خَاربٍ، ولسانٍ فاسدٍ أعرضَ عنِ التَّذكرِ، وَبقِيَ على عِصيَانِهِ وَخِذْلانه﴾[4].

﴿٢٢﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الاثنين سلخ محرم سنة ١٣٢٦هـ ﴿من بحر الوافر﴾

أُجِيبُكَ وَالمَوَانِعُ لَا تُجِيبُ ... فَكَيفَ يَلَذُّ عَيشِي أَو يَطِيبُ

---

(١) الأساة: جمع آسٍ: وهو الطبيب، وهو من باب عطف الشيء على مرادفه لتقوية معناه وتأكيده، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ﴾ فالإثم هو الخطيئة على رأي مَن يقول بالترادف، ومنه قول الحطيئة:

أَلَا حبذا هندٌ وأَرضٌ بها هندُ * وهندٌ أَتى من دونها النَّأْيُ والبعدُ.

(٢) نسخة: يعلوك.

(٣) أضحى: تفيد وقوع الخبر في وقت الضحى، وتستعمل أيضاً بمعنى صار كما في بيت صاحب الأنفاس، واستشهد النحاة بقول عدي بن زيد:

ثُمَّ أَضحَوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ * جَفَّ فَأَلْوَتْ بِهِ الصَّبا وَالدَّبُورُ

كما تستعمل تامة وتكون بمعنى دَخَلَ في الضحى، مثل: ظل زيدٌ ساهراً حتى أضحى، أي: ظل ساهراً حتى دخل في وقت الضحى. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (ص: ٨)

(٤) انظر مجموع كلام الإمام الحبشي، جمع تلميذه الحبيب عمر بن محمد مولى خيله (   )

وَقَدْ أَحْسَنْتُ ظَنِّي بِاللَّيَالِي ... فَمَا أَدْرِي أَيُخْطِي أَمْ يُصِيبُ

وَلِي فِي الاعْتِبَارِ سَبِيلُ رُشْدٍ ... يَحَارُ بِفِكْرِهِ فِيهَا اللَّبِيبُ

وَصَلتُ بِهَا إلى رَوضٍ أَرِيضٍ ... وَمَرْعًى حَبَّذَا المَرْعَى الخَصِيبُ

فَيُوقِفُنِي التَّفَكُّرُ فِي شُؤُونِي ... عَلَى حَالٍ مِنَ العُقْبَى يُشِيبُ

وَلَو أَنِّي عَرَفْتُ الأَمْرَ حَقًّا ... لَكُنْتُ إِلَيهِ أَوَّلَ مَنْ يُجِيبُ

أَيَا مَنْ كَانَ مِثْلِي فِي التَّمَادِي ... عَلَى العِصْيَانِ مَا لَكَ لَا تَتُوبُ

أَمَا تَخْشَى العُقُوبَةَ حِينَ تَعْصِي ... فَتَرْجِعَ[1] قَبْلَ تُهْلِكُكَ الذُّنُوبُ

فَحَالُ ذَوِي المَعَاصِي حَالُ سُوءٍ ... وَيَومُهُمُ هُوَ اليَومُ العَصِيبُ

أَلَا لَا تَرْعَوِي يَا قَلْبُ عَمَّا ارْ ... تَكَبْتَ مِنَ الذُّنُوبِ وَلَا تُنِيبُ

أَفِقْ فَالأَمْرُ جِدٌّ وَهوَ صَعْبٌ ... وَحَالُكَ عَنْ إِلَهِكَ لَا يَغِيبُ

فَلَا يَخْفَى عَلَى مَولَاكَ شَيءٌ ... تُعَامِلُهُ بِهِ وَهُوَ الرَّقِيبُ

فَتُبْ وَارْجِعْ وَسَارِعْ عَنْ قَرِيبٍ ... فَقَدْ أَوهَى القُوَى مِنْكَ المَشِيبُ

أَمَا لِذَوِي البَطَالَةِ مِنْ رُجُوعٍ ... أَمَا لِذَوِي المَظَالِمِ أَنْ يَؤُبُوا

كَفَى بِالمَوتِ مَوعِظَةً وَذِكْرَى ... فَإِنَّ سِهَامَهُ أَبَدًا تُصِيبُ

❁ ❁ ❁

قال رضي الله عنه: بعدما أُنشدت هذه القصيدة بحضرته ﴿لو وجدتِ التذكرةُ سبيلاً إلى القلوب لرجعت عمَّا عليه من الغفلةِ والإعراض، ولكنَّها غلبَ عليها حِجابُ المعاصي وأكلُ

---

(١) هذا يسمى أسلوب التحضيض، ويجب نصب الفعل المضارع بعد فاء السببية بأن مضمرة وجوباً كما فعل هنا صاحب الأنفاس.

الحرام

الحرام، مَعاد أَنجعَتْ فِيها المواعظ، وَقَدْ تكَرَّرَتْ عليكم المُذَاكَرات في كل اثنين[1] وفي كل جُمعة[2] ويكفينا كتَابُ الله وَاعظًا، وَتكفينا السنةُ المطهرةُ، القرآنُ حَذَّرَ وَأَنذرَ وَالسنةُ المطهرةُ حَذَّرَتْ وَأَنذرَتْ والعلماءُ بالله بَلّغُوا ونَصحوا وذَكَّرُوا، وَلكن القلوبُ مُقفَلة، ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ ولكن الله يَفتحُ أقفالَ قلوبِنا وآذانِنا ويُمَزّقُ الحِجاب»[3].

﴿٢٣﴾

وقال رضي الله عنه

عشية الجمعة ١٣ صفر سنة ١٣٢٧هـ

﴿من بحر البسيط﴾

أَقَمْتَنِي فِيكَ مَطْلُوبًا وَمَغْلُوبا ... وَمَا أُرَانِي بِمَا يُرْضِيكَ مَتعُوبا

وَمَا مُرَادِي إِلَّا مَا أَرَدْتَ فَمَا ... تُرِيدُ مِنِّي أَمَرًا[4] كَانَ مَحْبُوبا

الرَّبُّ أَنْتَ وَلِي فِي ذَاكَ مَنْقَبَةٌ ... مِنْ حَيْثُ كُنْتُ لِرَبِّ العَرْشِ مَرْبُوبا

فَٱنْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنٍ مِنْكَ نَاظِرَةٍ ... تُفِيدُنِي فِيكَ عِلْمًا مِنْكَ مَوهُوبا

أَقُومُ فِيهِ بِدَاعِي الصِّدْقِ يَحْمِلُنِي ... إِلَيْكَ فِيهِ ٱشْتِيَاقٌ كَانَ مَرْغُوبا

وَمُنْذُ وَاصَلْتُ إِقْبَالِي بِشَاهِدِهِ ... وَجَدْتُ فَتْحًا عَظِيمًا لَيْسَ مَسْلُوبا

الحَمْدُ للهِ نَارَ الحَقُّ وَٱتَّضَحَ الـ ... إِبْهَامُ طُوبَى لَنَا فِي ذَوْقِنَا طُوبَى

هَذِي الكُؤُوسُ فَأَيْنَ الشَّارِبُونَ لَهَا ... يَا دَائِرَ الرَّاحِ مَا أَحْلَاهُ مَشْرُوبا

---

(١) يقصد مجلسه الحديثي لإقراء صحيح البخاري كل يوم اثنين.

(٢) يقصد ليلة الجمعة من كل أسبوع والتي يقام فيها الاحتفال بالمولد يعظ الناس فيه.

(٣) انظر مجموع كلام الإمام الحبشي، جمع تلميذه الحبيب عمر بن محمد مولى خيله (   )

(٤) نسخة: أمرٌ.

حَقُّ اليَقِينِ أَفَادَ المُوقِنِينَ هُدًى | أَضْحى بِهِ عَلَمُ الإِيقَانِ مَنْصُوبا
أَغْنَيْتَنِي فَلِيَ البُشْرَى بِمَا لَقِيَتْ | رُوحِي وَمَا كُلُّ أَهْلِ الحُبِّ مَحْظُوبا
إِنَّ العِنَايَةَ مَنْ لَاحَتْ شَوَاهِدُهَا | عَلَيهِ لَمْ تُبْقِ فِي دِيوَانِهِ حُوبا
وَأَهْلُهَا ظَهَرَتْ أَسْرَارُهَا لَهُمُ | فَكَمْ تَرَى سَالِكًا مِنْهُمْ وَمَجْذُوبا
وَعِنْدَ تَفْصِيلِ إِجْمَالِي لِوَصْفِهِمُ | تَرَى بِذَلِكَ أَمْرًا عَنْكَ مَحْجُوبا
اللهُ أَكْبَرُ عَيْنُ اللهِ نَاظِرَةٌ | لِمَنْ يَكُونُ لِخَيْرِ الخَلْقِ مَنْسُوبا
بِسَابِقِ العِلْمِ كَانَ الفَضْلُ مَظْهَرَهُ | فَكَانَ فِي أَهْلِ ذَاكَ الفَضْلِ مَحْسُوبا
خُذْ فِي طَرِيقَةِ أَهْلِ الفَضْلِ وَاعْنَ بِهِمْ | فَصَاحِبُ الفَضْلِ لَا تَلْقَاهُ مَتْعُوبا
يَا لَيْلَةً بَاتَ فِيهَا القَلْبُ فِي جَذَلٍ | يُسْقَى مِنَ الفَضْلِ أُنْبُوبًا فَأُنْبُوبا
وَمَا أَرَانِيَ أَحْكِي سِرَّ مُجْتَمَعٍ | أُسْلُوبُنَا فِيهِ مَا أَعْلَاهُ أُسْلُوبا

﴿٢٤﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الخميس ٣ ذي الحجة سنة ١٣٢٩هـ ﴿من بحر الوافر﴾

أُرَاسِلُهُ فَيَبْعَثُ بِالجَوَابِ | فَيُوقِفُنِي عَلَى فَصْلِ الخِطَابِ
وَذَلِكَ دَأْبُهُ فِي كُلِّ حِينٍ | كَمَا أَنِّي كَذَلِكَ كَانَ دَابِي
قَرَأْتُ كِتَابَهُ بِلِسَانِ ذَوْقِي | حَكَى لِي لَفْظُهُ مَعْنَى الخِطَابِ
وَمَا أَنَا غَافِلٌ عَمَّا دَعَانِي | وَلَا هُوَ جَاهِلٌ مَضْمُونَ مَا بِي
فَإِنَّ شَرَابَهُ فِي الذَّوْقِ يَحْكِي | لِأَهْلِ الذَّوْقِ سِرَّ صَفَا شَرَابِي

تلطفت

تَلَطَّفتِ المَشَارِبُ فَٱتَّحدنا فَكَانَ حِسَابُهُ مَعْنَى حِسَابِي

﴿٢٥﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الثلاثاء ٦ ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ ﴿من بحر مجزوء الرجز﴾

لَيسَ الهَوَى مُقَيَّدًا بِحَالَةٍ فِيمَنْ أَحَبْ
وَإِنَّمَا ظُهُورُهُ فِي أَهلِهِ بِلَا سَبَبْ
يَا جَاهِلًا بِأَهلِهِ وَمَالَهُمْ مِنَ الرُّتَبْ
وَمَا عَلَيهِمْ وَلَهُمْ مِنْ حِكَمٍ وَمِنْ نَسَبْ
خُذْ شَاهِدًا فِي وَصفِهِمْ يُعْرِبُ مَا عَنْكَ عَزَبْ
إِنَّ الهَوَى فِي أَهلِهِ يُظْهِرُ مَا فِيهِمْ غَلَبْ
حَالَاتُ أَرْبَابِ الهَوَى مِمَّا تَرَى فِيهَا العَجَبْ
أَذْوَاقُهَا مَرِيرَةٌ وَنَارُهَا ذَاتُ لَهَبْ
فَلَيسَ يُحْصِي عَدَّهَا حِسَابُ مَنْ لَهَا حَسَبْ
مَا كُلُّ مَطْلُوبٍ لَهَا يُدْرِكُ فِيهَا مَا طَلَبْ
وَالحُبُّ يَبْدُو سِرُّهُ بِوَصْفِهِ فِيمَنْ أَحَبْ
وَمَا مُحِبٌّ صَادِقٌ فِي حُبِّهِ إِلَّا يُحَبْ

وقال رضي الله عنه

ليلة الاثنين ٨ شوال سنة ١٣٢٦ هـ: ﴿من بحر الوافر﴾

أُعَاتِبُهَا وَالحُبُّ لَا يَقْبَلُ العَتْبَا ... وَإِنْ أَذْنَبَتْ مَا كُنْتُ أَشْهَدُهُ ذَنْبا

فَهَلَّا أَجَابَتْ دَعوتِي عِنْدَ صَبْوَتِي ... فَإِنِّي مِمَّنْ عَنْدَ دَعوتِهَا لَبَّى

عَمرْتُ بِهَا قَلبِي وَتِلكَ عَطِيَّةٌ ... مِنَ اللهِ أَحيَتْ مِنِّيَ الجِسْمَ وَالقَلبَا

لِيَ اللهُ مِنْ حُبٍّ تَمَكَّنَ فِي الحَشَا ... لِنِيرَانِهِ فِي دَاخِلِ القَلبِ قَدْ شَبَّا

تَمَكَّنَ مِنِّي حِينَ شَابَتْ مَفَارِقِي ... فَلِلَّهِ حُبٌّ عِندَمَا شِبْتُ قَدْ شَبَّا

وَأَمْرُ الهَوَى بَيْنَ المُحِبِّينَ ظَاهِرٌ ... سَلُوا عَنْهُ فِي شَرْعِ الهَوَى كُلَّ مَنْ حَبَّا

سَقَى اللهُ أَكْنَافَ العَقِيقِ بِصَيِّبٍ ... إِذَا لَاحَ مِنْهُ البَرْقُ بِالجُودِ قَدْ صَبَّا

وَدَبَّجَ أَكْنَافَ المُصَلَّى وَرَامَةٍ ... بِغَيثٍ هَتُونٍ يُنْبِتُ الزَّرْعَ وَالعُشْبَا

وَحَيَّا الحَيَا سَلعًا وَأَكْنَافَ لَعْلَعٍ ... بِمَا يَكْشِفُ البَأْسَا وَمَا يُذْهِبُ الجَدْبَا

مَنَازِلُ مِنْهَا النُّورُ فِي الكَونِ مُشْرِقٌ ... زَكَا[1] تُرْبُهَا أَحسِنْ بِتُرْبَتِهَا تُرْبَا

فَمَا شَهِدَتْ عَينَايَ فِي الحُسْنِ مِثْلَهَا ... وَهَيهَاتَ لَا شَرْقًا تَرَاهُ وَلَا غَرْبَا

فَصِفْهَا لِسَمعِي إِنَّ سَمعِي بِوَصْفِهَا ... يَزِيدُ بِذَاكَ الوَصْفِ مِنْ حُسْنِهِ عُجْبَا

وَكَيفَ وَفِيهَا خَيرُ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى ... وَأَشْرَفُ عَبدٍ جَاوَزَ السَّبعَ وَالحُجْبَا

حَبِيبٌ أَطَاعَ اللهَ، وَالكَونُ لَمْ يَكُنْ ... وَفَاقَ عَلَى كُلِّ الوَرَى العُجْمَ وَالعُربَا

وَمِنْهُ ٱستَمَدَّ المُرسَلُونَ عُلُومَهُمْ ... وَنَالُوا بِهِ عِزًّا وَحَازُوا بِهِ قُرْبَا

---

(١) "زكا" تكتب بالألف؛ لأن أصله واوي، من زكا يزكو.

إليك

إِلَيكَ رَسُولَ اللهِ وَجّهتُ وِجهَتي ... وَلِي نِسبَةٌ أَنِّي بِهَا مِنْ ذَوِي القُربَا

أَغِثْنِي فَإِنِّي تَحتَ بَابِك وَاقِفٌ ... وَجُدْ لِي بِمَا أَرْجُوهُ وَٱستَعطِفِ الرَّبَّا

﴿٢٧﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الأربعاء ٣ ربيع الأول سنة ١٣٢٧هـ: ﴿من مجزوء الرمل﴾

أَقْبَلَ السَّعْدُ عَلَينَا ... وَالهَنَا مِنْ كُلِّ جَانِبْ

فَلَنَا البُشْرَى بِسَعْدٍ ... جَاءَنَا مِنْ خَيرِ وَاهِبْ

يَا جَمَالاً قَدْ تَجَلَّى ... بِالمَشَارِقِ وَالمَغَارِبْ

مَرْحَبًا أَهلاً وَسَهلاً ... بِكَ يَا خَيرَ الحَبَايِبْ

مَرْحَبًا أَهلاً بِشَمْسٍ ... قَدْ مَحَتْ كُلَّ الغَيَاهِبْ

مَرْحَبًا أَهلاً بِشَمْسٍ ... خَفِيَتْ فِيهَا الكَوَاكِبْ

يَا شَرِيفَ الأَصْلِ لُذْنَا ... بِكَ فِي كُلِّ النَّوَائِبْ

جِئْتَ مِنْ أَصْلٍ أَصِيلٍ ... حَلَّ فِي أَعلَى الذَّوَائِبْ

مِنْ قُصَيٍّ وَلُؤَيٍّ ... بَاذِخِ المَجْدِ ٱبْنِ غَالِبْ

وَٱعْتَلَى مَجْدُكَ فَخْرًا ... فِي رَفِيعَاتِ المَرَاتِبْ

لَا بَرِحْنَا فِي سُرُورٍ ... بِكَ يَا عَالِي المَنَاقِبْ

فَلَكَمْ يَومَ وُجُودِكَ ... ظَهَرَتْ فِينَا عَجَائِبْ

بَشَّرَتْنَا بِالعَطَايَا ... وَالأَمَانِي وَالرَّغَائِبْ

قَدْ شَرِبْنَا مِنْ صَفَانَا | بِكَ مِنْ أَحْلَى المَشَارِبْ
فَلِرَبِّي الحَمْدُ حَمْدًا | جَلَّ أَنْ يُحْصِيهِ حَاسِبْ
وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا | قَدْ حَبَانَا مِنْ مَوَاهِبْ
يَا كَرِيمًا يَا رَحِيمًا | جُدْ وَعَجِّلْ بِالمَطَالِبْ
مَنْ تَوَجَّهْ نَحْوَ بَابِكْ | مَا رَجَعْ مِنْ ذَاكَ خَائِبْ
وَٱغْفِرِ ٱغْفِرْ ذَنْبَ عَبْدٍ | قَدْ أَتَى نَحْوَكَ تَائِبْ
صَلَوَاتُ اللهِ تَغْشَى | أَشْرَفَ الرُّسْلِ الأَطَايِبْ
وَتَعُمُّ الآلَ جَمْعًا | مَا بَدَا نُورُ الكَوَاكِبْ

﴿٢٨﴾

وقال رضي الله عنه
على لسان الشيخ العلامة عمر بن عبدالله بامخرمه

﴿من بحر المجتث﴾

هَلْ فِي الهَوَى يَا حَبِيبِي | عَلَيَّ وَالعِشْقِ رِيبَةْ
وَهَلْ عَلَيَّ مَلَامُ | إِنْ أَسْكَرَتْنِي زَبِيبَةْ

إن بابي

﴿٢٩﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الجمعة ٥ محرم[(١)] سنة ١٣٣١هـ ﴿من بحر الخفيف﴾

إِنَّ بَابِي فِي الذِّكْرِ أَوسَعُ بَابِ وَخِطَابِي بِالذِّكْرِ أَعْلَى خِطَابِ

وَطَعَامِي بِالذِّكْرِ خَيرُ[(٢)] طَعَامٍ وَشَرَابِي بِالذِّكْرِ خَيرُ شَرَابِ

فَأَحْيِ بِالذِّكْرِ مَيْتَ عَزْمِي فَإِنِّي عَظُمَتْ غَفْلَتِي وَزَادَ حِجَابِي

وَزَمَانِي إِذَا رَمَانِي بِسُوءٍ أَذْهَبَ الذِّكْرُ فِي حَبِيبِيَ مَا بِي

وَسُرُورِي مِنَ الحَيَاةِ حُضُورِي حَضَرَاتِ الأَبْدَالِ وَالأَقْطَابِ

مِنْ رِجَالِ التُّقَى كِرَامِ السَّجَايَا وَهُدَاةِ السَّبِيلِ مِنْ أَحْبَابِي

لَا لِنَفَحَاتٌ تَلُوحُ لِي كُلَّ وَقْتٍ مِنْ حَبِيبِي يَطِيبُ فِيهَا خِطَابِي

وَبِهَا الرُّوحُ فِي مَعَالِيهِ تَرْقَى[(٣)] بِاتِّصَالٍ لَهُ بِحَضْرَةِ قَابِ

---

(١) نسخة: في ١٥ ربيع الأول.

(٢) نسخة: أعلى.

(٣) نسخة: يرقى.

﴿٣٠﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة السبت فاتحة القعدة سنة ١٣٢٢هـ على منوال قصيدة الشيخ عبد الرحيم البرعي التي مطلعها

أَتَأْمُرُنِي بِالصبرِ والطبعُ أَغلبُ ... وتَعجبُ مِنْ حالي وحالُكَ أَعجبُ

﴿من بحر الكامل﴾

ما عَنْ حقيقةِ حالَتِي مَنْ يُعرِبُ ... إِلَّا الَّذِي عرَفَ الَّذِي أَنَا أَطلُبُ

فَٱنْفُذْ بِفَهمِكَ حيثُ علَّمكَ الهوى ... وَٱطْرَبْ إِذَا صادفْتَ مَالَكَ يُطرِبُ

بَينَ المُحِبِّينَ ٱشْتِرَاكٌ فِي الهوى ... وَلِكُلِّ صَبٍّ فِي المَحبَّةِ مَذهَبُ

هذا يُحرِّكُهُ النَّسِيمُ بِلُطفِهِ ... فَفُؤَادُهُ مِنْ حيثُ هَبَّ يُقلَّبُ

وَالبَرقُ يَلمعُ فِي الدُّجى فَيُثِيرُ فِي ... قَلبٍ لِآخرَ نَارَ وَجْدٍ تَلهبُ

وَبِذِكرِ أَوصافِ الجَمَالِ يَهِيمُ مَنْ ... يَهوَى الجَمالَ وَذَاكَ حالٌ يَغلِبُ

وَالطَّيرُ غَرَّدَ وَالحَزِينُ بِصَوتِهِ ... مِنْ فَرْطِ مَاسَكَنَ الفُؤَادَ مُعذَّبُ[1]

وَسَمَاعُ أَصْوَاتِ المَغَانِي فِيهِ لِلصَّـ ... ـبِّ المُتَيَّمِ مَشْرَبٌ مُستَعْذَبُ

وَغَرَائِبُ الأَحْوَالِ فِي أَرْبَابِهَا ... تَبْدُو عَلَيهِمْ وَالشَّوَاهِدُ تُعرِبُ

---

(١) معذبُ: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو معذبٌ و "ومن فرط" متعلق بالخبر "معذب" وجملة "ماسكن الفؤاد" ما موصولة في محل جرٍ مضاف إليه، وجملة "سكن الفؤاد" صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، وجملة "هو معذب" جملة مستأنفة استئنافا بيانيا معللة لسبب الحزن، ولا يجوز إعراب "معذب" نعتا لـ"الحزين" لأن "معذب" نكرة و "الحزين" معرفة.

﴿٣١﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الأحد ١٠ شعبان سنة ١٣٢٧هـ ﴿من بحر الرمل﴾

جُودُكَ الوَاسِعُ يَا مولَى العَطَا ... أَطْمَعَ المُذْنِبَ فِي غَفْرِ الذُّنُوب

تُبْ عَلَى مَنْ عَاشَ فِي كَسْبِ الخَطَا ... فَعَسَى مِنْ ذَلِكَ الكَسْبِ يَتُوبْ

غَرَّهُ حِلمُكَ حَتَّى فَرَّطَا ... فَتَمَادَى فِي المَعَاصِي وَالعُيُوبْ

﴿٣٢﴾

وقال رضي الله عنه

بتاريخ يوم الأربعاء ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢٢هـ ﴿من بحر الخفيف﴾

مَا شِفَاءُ قُلُوبِ أَهْلِ الإِنَابَه ... عِنْدَمَا قَدْ سَعَتْ سِوَى بِالإِجَابَه

رَبِّ فَاجْعَلْ قَلْبِي إِلَيْكَ مُنِيباً ... وَاحْفَظِ القَلْبَ مِنْ طَرِيقِ المَعَابَه

وَاسْقِنِي مِنْ شَرَابِ حُبِّكَ كَأْساً ... لَذَّ لِي مِنْ هَوَاكَ رَبِّ شَرَابَهْ

هَذِهِ هَذِهِ أَكُفُّ ابْتِهَالِي ... رَبِّ عَجِّلْ لِلعَبْدِ مِنْكَ الإِجَابَه

مَا اسْتَرَاحَاتُ مُهْجَتِي وَفُؤَادِي ... غَيْرَ أَنْ يَكْشِفَ الحَبِيبُ نِقَابَهْ

فَيَعُمُّ المُحِبَّ مِنْهُ التِفَاتٌ ... رَفَعُوا فِي الدُّنُوِّ حِجَابَهْ

قَدْ بَدَا مِنْهُ كُلُّ خَيْرٍ وَسِرٍّ ... وَمَحَوا مِنْ نَظِيرِ ذَاكَ حِسَابَهْ

آهِ مِنْ عُظْمِ جَوْرِ مَا قَدْ جَرَى لِي ... فَعَسَى يَفْتَحُ المُهَيمِنُ بَابَهْ

وَعَسَى تُمْطِرُ السَّمَاءُ بِجُودٍ ... يَغْمُرُ الكَوْنَ مِنْ عَطَاهُ شِعَابَهْ

يَا سُرُورِي إِذَا أُجِيبَ نِدَائِي ... وَحَبِيبِي أَحْيَا الفُؤَادَ طِلَابَهْ

يَا رَعَى اللهُ وَقْتَنَا بِالمُصَلَّى | حَيثُ يلقى حَبِيبُنَا أَحْبَابَهْ
رَبِّ عَوِّدْ أَيَّامَ قُرْبِي فَإِنِّي | لِسِهَامِ اللِّقَا أَرُومُ الإِصَابَهْ
مَا شَكَوتُ مِنْ سُوءِ دَهرِيَ إِلَّا | بَعْدَمَا ذُقْتُ مِنْ زَمَانِي ٱغْتِرَابَهْ
فَمَتَى يُدْرِكُ الفُؤَادُ مَرَاماً | فِيهِ يَحْلُو مِنَ الحَبِيبِ خِطَابَهْ
وَأَرَى فِي الشُّهُودِ سِرًّا خَفِيًّا | يَغْمُرُ القَلبَ مِنْهُ سِرُّ المَهَابَهْ
يَا حَيَاةَ القُلُوبِ لِي فِيكَ سِرٌّ | أَرْتَجِي مِنْكَ وَصْلَهُ وَكِتَابَهْ
مَا التِفَاتِي إِلَى سِوَاكَ وَلَكِنْ | مَطْلَبِي أَنْتَ يَا سَرِيعَ الإِجَابَهْ
رَبِّ عَجِّل بِمَطْلَبِي وَمُرَادِي | وَٱعْطِ لِلعَبْدِ فَضْلَهُ وَثَوَابَهْ
وَأَدِمْنِي فِي سَابِقِ الفَضْلِ أَحْيَا | مُسْتَمِدًّا مِنْ ذَاكَ كُلَّ سَحَابَهْ
يَا مُغِيثِي إِذَا ٱدْلَهَمَّتْ خُطُوبِي | جُدْ بِغَوثٍ بِهِ الرِّضَا وَالإِجَابَهْ
رَبِّ وَٱذْهِبْ هَمِّي وَحُزْنِي وَغَمِّي | وَٱدْخِلِ العَبْدَ فِي رِجَالِ الإِنَابَهْ

ووددت

﴿٣٤﴾

وقال رضي الله عنه [١]: ﴿من بحر المتقارب﴾

وَدَدْتُ الْوُصُولَ إِلى سُوحِكُمْ ... لِأَقْضِي حَقّاً لِذَاكَ الْحَبِيب

وَلَكِنَّنِي قَامَ بِي مَانِعٌ ... وَشَأْنُ الموَانِعِ شَأْنٌ عَجِيب

فَإِنْ تُسْعِفُونِي بِبَذْلِ الدُّعَا ... فَ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ [٢]

﴿٣٥﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الأحد ١٣ صفر سنة ١٣٢٩ بمكان ابنه وخليفته الحبيب محمد

﴿من مجزوء الرمل﴾

بِعِنَايَاتِ المُهَيْمِنْ ... يُدْرِكُ الْعَبْدُ المَطَالِبْ

وَبِذِكْرِ النُّورِ طَابَتْ ... لِلْمُحِبِّينَ المَشَارِبْ

قُلْ لِأَرْبَابِ المحَبَّةْ ... فِي المَشَارِقِ وَالمَغَارِبْ

لَكُمُ الْبُشْرَى بِبَدْرٍ ... خَفِيَتْ مِنْهُ الْكَوَاكِبْ

رَحْمَةٌ لِلْخَلْقِ عَمَّتْ ... لِلأَقَارِبْ وَالأَجَانِبْ

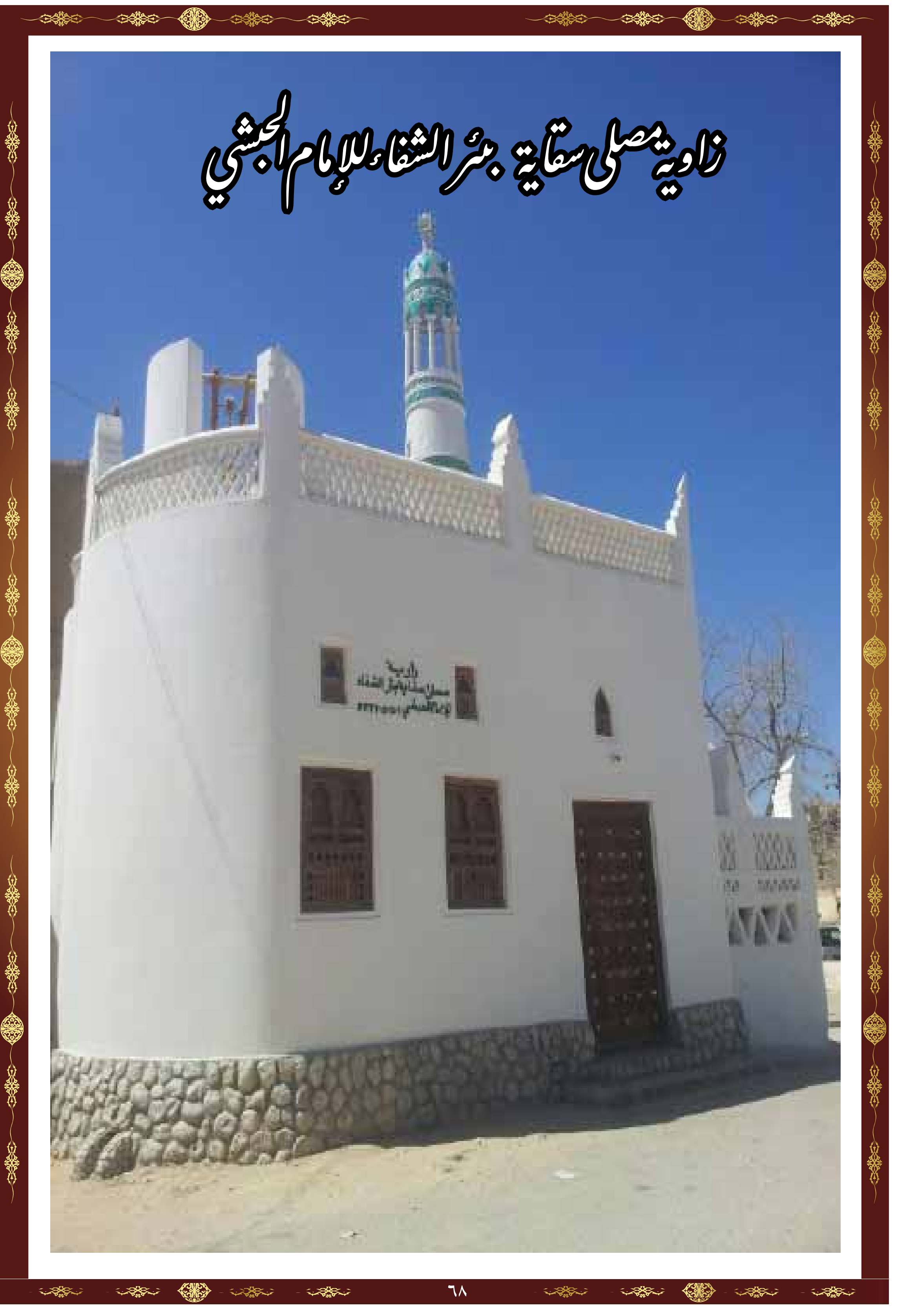
---

(١) في مكاتبة منه للسادة الكرام الحبيب عبد الله بن حسن البحر، والحبيب عبد القادر بن عمر، والحبيب عبد القادر بن أحمد، والحبيب طه بن عبد القادر آل السقاف.

(٢) هذا يسمى التضمين، وهو فرع من الاقتباس عند علماء البلاغة، ولأبي منصور الثعالبي كتاب حافل إسمه الاقتباس من القرآن الكريم، قال سعد الدين التفتازاني في مختصر المعاني: (أما الاقتباس فهو أن يُضمَّنَ الكلامُ نظماً كان أو نثراً شيئاً من القرآن أو الحديث، لا على أنه منه، أي لا على طريقة أنَّ ذلك الشيء من القرآن أو الحديث، يعنى على وجه لا يكون فيه إشعار بانه منه. وهنا اقتبس صاحب الأنفاس آية كريمة من سورة الصف، وهذا مشهور عند فحول الشعراء كقول الشاعر:

إِذَا رُمْتُ عَنْهَا سَلوَة قَالَ شَافِعٌ ... مِنَ الحبِّ مِيعَادُ السُّلُوِّ المَقَابِرُ

سَتَبْقَى لَهَا فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ والحَشَا ... سَرِيرَةُ حُبٍّ "يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ"


زاوية مصلى سقاية بئر الشفاء للإمام الحبشي



حرف التاء المثناة

ت

دار مقام الإمام الحبشي



﴿١﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الأربعاء ٥ جمادى الأولى سنة ١٢٩٢هـ

﴿من بحر الخفيف﴾

طَلَبُوا أَنْ أُقِيمَ فِيمَا ٱدَّعَيتُ ... بَيِّنَاتٍ وَمَا دَرَوا مَا دَرِيتُ

حَسْبُهُمْ مَا رَأَوهُ مِنْ ضُعْفِ[1] جِسْمِي ... وَنُحُولِي مِنْ فَرْطِ مَا قَدْ لَقِيتُ

كَمْ لَطِيفٍ يُخْفِيهِ شَاهِدُ عِلْمِي ... فَإِلامَ[2] الرُّجُوعُ عَمَّا نَوَيتُ

كَيفَ لِي بِالوُقُوفِ وَالأَمْرُ يُبْدِي ... مَا خَفِي فِي الفُؤَادِ مِمَّا طَوَيتُ

سِرُّ مَا قَدْ رَأَيتُ خَافٍ وَلَكِنْ ... رُبَّ مَعْنًى فِي سِرِّهِ مَا حَكَيتُ

طَيُّ عِلْمِ الشُّهُودِ طَيٌّ غَرِيبٌ ... فِي مَدَاهُ ٱنْتَهَى مُنَى مَنْ رَأَيتُ

كُلُّ مَا لَاحَ فَالنُّهَى فِيهِ سَاعٍ ... سَعْيَ عِلْمٍ يَقْضِي بِمَا قَدْ قَضَيتُ

حَسْبُكَ اللهُ يَا نَدِيمِي عَلَى مَا ... كُنْتَ تُخْفِي الَّذِي بِسِرِّي حَوَيتُ

كُلُّ عِلْمٍ لِلفَهْمِ فِيهِ مَجَالٌ ... غَايَةٌ لِلمُنَى عَلَى مَا ٱشْتَهَيتُ

صِبْغَةُ اللهِ فِي البَرِيَّةِ تَجْرِي ... بِالَّذِي قَدْ جَرَى فَذَا مَا بَنَيتُ

---

(١) هناك فرق بين الضُّعف والضَّعف: الضُّعف بالضم يكون في الجسد خاصة، والضَّعف بالفتح يكون في الجسد والرأي. ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾: بالضم، وهي قراءة نافع وابن كثير، وأبي عمرو وابن عامر والكسائي، وحفص في اختياره لا عن عاصم، وعيسى بن عمر وأبي جعفر، ويعقوب والجحدري، والضحاك، وأبو عبد الرحمن، وخلف، بضم الضاد في الثلاثة، والفتح والضم لغتان والضم أقوى، وهي لغة قريش واختارها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورجحها الزجاج وذكر الأصبهاني أن حفصاً قال (ما خالفت عاصماً إلا في هذا الحرف للحديث الذي رُوي عن ابن عمر) ونص الحديث الذي رواه أبو داود (عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ سَعْدٍ الْعَوْفِيِّ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ) فَقَالَ (مِنْ ضُعْفٍ) والزجاج والزمخشري والقرطبي والبقاعي جعلوها لغتين.

(٢) اتفق علماء الإملاء على نقص ألف ما الاستفهامية، إذا سُبقت بجارٍ حرفي، نحو: فيمَ ؟ وعلامَ ؟ وحتَّامَ، وجارٍ اسمي مثل بمُقتضامَ ؛أي بمقتضى ما، وهكذا. وإلامَ: تكتب هكذا ولا تكتب "إلى ما" قال ابن هشام في مغني اللبيب: (ويجب حذفُ ألف ما الاستفهامية إذا جُرَّتْ وإبقاءُ الفتحة دليلا عليها نحو فيمَ وإلامَ) وإلى هذا ذهب ابن الحاجب في شرح الشافية، وعلةُ ذلك للتفريق بين (ما) الاستفهام و (ما) الخبرية وبه جاء رسم القرآن الكريم ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ ﴿ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ وبعض العلماء يعنون بالخبرية (الموصولة) كما فعل الآلوسي في روح البيان والطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير.

﴿٢﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر البسيط﴾

يُغْنِي عَنِ الكَشْفِ فِي المَعْنَى الدَّلَالَاتُ ... وَالخَلْقُ خَلْقٌ وَأَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتُ

فِي مَظْهَرِ العِلْمِ كَشْفٌ وَاللَّطَائِفُ فِي ... حَقِيقَةِ الأَصْلِ لَا ثَمَّ الْتِفَاتَاتُ

ٱسْمٌ وَعَيْنُ المُسَمَّى قَدْ بَدَا وَلَدَى ... تَحْقِيقِ تَدْقِيقِ مَعْنَى الفَضْلِ آيَاتُ

حَقُّ اليَقِينِ شُهُودٌ لَيسَ عَنْ نَظَرٍ ... وَلَا لِمَطْلَعِهِ فِي العَيْنِ مِرْآتُ

هَذَا وَلَا ثَمَّ شَيْءٌ يُسْتَرَاحُ بِهِ ... إِلَّا التَّوَجُّهُ وَالإِنْصَاتُ إِخْبَاتُ

فَضْلٌ مِنَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ أَنْزَلَهُ ... وَمِنْ فُيُوضَاتِهِ السَّبْعُ السَّمَوَاتُ

هَذَا هُوَ العَيْشُ إِنْ حَاوَلْتَ تُدْرِكُهُ ... فَارِقْ وَجَاهِدْ وَتَهْنَاكَ العِنَايَاتُ

مَرْقَاكَ سِرٌّ وَعَيْنُ القُرْبِ أَوَّلُهُ ... وَمَنْشَأُ الوَجْدِ تَحْكِيهِ النِّهَايَاتُ

وَالفَيْضُ مُرْتَقَبٌ وَالفَضْلُ مُصْطَحَبٌ ... وَالكَوْنُ فِي مَنْشَأِ التَّحْقِيقِ أَشْتَاتُ

لبنى

﴿٣﴾

وقال رضي الله عنه
هذه التائية الكبرى

﴿من بحر الطويل﴾

لِنَبْلِ الهوى فِي القلبِ يا رُبَّ رَمْيَةٍ ... فَلَا تَعجبُوا إِنْ مُتُّ مِنْ عِشقِ عَزَّةِ

نَهَارِي وَلَيلِي لَا أُفِيقُ مِنَ الهوى ... وَسُقمِي عَلَى مَا قُلتُ أَعظَمُ حُجَّةِ

إِذَا ذَكَرَ الحَادِي المَرَابِعَ وَالرُّبَى ... وَأَيَّامَ كُنَّا فِي رِيَاضِ المَسَرَّةِ

أُحِسُّ بِقَلبِي لَوعَةً وَتَوَجُّعًا ... وَشَوقًا إِلَى تِلكَ العُصُورِ القَدِيمَةِ

مَوَاسِمُ كُنَّا نَجتَنِي مِنْ ثِمَارِهَا ... جَنَى فَضْلِ إِنْعَامٍ وَجُودٍ وَرَحْمَةِ

وَأَوقَاتُ مَرَّتْ بِالصَّفَا وَالوَفَا عَلَى ... بِسَاطِ الرِّضَا وَالأُنْسِ فِي خَيرِ حَضرَةِ

وَلَيلٍ بِهِ بِتْنَا عَلَى خَيرِ حَالَةٍ ... تُدَارُ عَلَينَا كَأْسُ خَمْرِ العِنَايَةِ

يَدُورُ بِهَا السَّاقِي فَيَا حُسنَ مَا بِهِ ... يَدُورُ عَلَينَا مِنْ مُدَامٍ شَرِيفَةِ

إِذَا شَرِبَ الصَّبُّ المُتَيَّمُ كَاسَهَا ... رَأَى عَينَ غَيبٍ فِي مَرَائِي الشَّهَادَةِ

فَيَا خَيرَ مَا ذُقنَا وَيَا حُسنَ مَا بِهِ ... نَطَقنَا وَفَرقٌ بَينَ وَصفٍ وَخِبرَةِ

إِذَا دَارَ كَاسُ الوَصلِ فِي مَخدَعِ الهَنَا ... فَلَا حُورَ عَدْنٍ[١] نَرتَضِيهَا بِلَحظَةِ

وَلَا عَرشَ بِلقِيسٍ وَلَا مُلكَ سَيِّدِي ... سُلَيمَانَ فِي وَصلٍ كَمِقدَارِ لَمحَةِ

لَنَا فِي ذُرَى تِلكَ المَقَاعِدِ مَقعَدٌ ... جَلِيلٌ وَسِرٌّ مِنْ فُيُوضَاتِ مِنحَةِ

وَلَو تَرجَمَتْ عَنَّا الوُجُودَاتُ كُلُّهَا ... لَمَا عَبَّرَتْ عَنْ عُشرِ مِعشَارِ ذَرَّةِ

دَخَلنَا بِسِرِّ البَاءِ فِي بَابِ عَالَمٍ ... نَرَى البَحرَ فِي أَنهَارِهِ مِثلَ قَطرَةِ

---

(١) نسخة: عينٍ.

وَلَيسَ لِعَينِ الكَشْفِ يَاصَاحِ مُنْتَهَى ... سِوَى حَيرَةٍ فِي حَيرَةٍ ضِمْنَ حَيرَةِ

تَجَلٍّ خَفِيٍّ فِي مَعَانٍ لَطِيفَةٍ ... وَسِرٌّ لَطِيفٌ فِي عُلُومٍ لَطِيفَةِ

مُقَابَلَةٌ تَخْفَى وَأَمْرٌ مُحَقَّقٌ ... وَلَكِنَّهُ فِي عَينِ حَقِّ الحَقِيقَةِ

عَلَى مَا دُعِينَا كَانَ مِقْدَارُ مَا بِهِ ... أَجَبْنَا وَمَا لِلْخَتْمِ غَيرُ البِدَايَةِ

نَغُوصُ وَمَا فِي الغَوصِ إِلَّا اقْتِنَاصُ مَا ... تَقَدَّمَ فِي أَقْدَارِهِ الأَزَلِيَّةِ

سَرَائِرُ كَمْ فِيهَا عَجَائِبُ أُودِعَتْ ... يُتَرجِمُ عَنهَا سِرُّهَا بِالإِشَارَةِ

خَصَائِصُ عِلْمٍ رُتِّبَتْ فِي سَوَابِقِ الـ ... إِرَادَةِ جَرْيًا عَنْ مَصَادِرِ حِكْمَةِ

أَلَا فَاعْدِلُوا بِي عَنْ مَسَالِكَ، خَوضُهَا ... يُؤَدِّي إِلَى كَشْفِ العُلُومِ الدَّقِيقَةِ

وَعُوجُوا عَلَى الوَادِي المُقَدَّسِ إِنَّ فِي ... ثَرَى تُرْبِهِ يَا رُبَّ قَصْدٍ وَبُغْيَةِ

أَلَا مَا لِعَينِي كُلَّمَا لَاحَ بَارِقٌ ... مِنَ الحَيِّ جَادَتْ بِالدُّمُوعِ الغَزِيرَةِ

وَمَا لِفُؤَادِي لَا يَزَالُ مُوَلَّعًا ... بِسَاعَاتِ أُنْسٍ فِي الرُّبُوعِ الأَنِيسَةِ[1]

مَعَ الإِخْوَةِ التَّالِينَ فِي مِنْبَرِ العَطَا ... مَثَانِيَ فَتْحٍ مِنْ فُيُوضَاتِ نِعْمَةِ

رِجَالٌ عَلَى مَتْنِ الصِّرَاطِ سُلُوكُهُمْ ... وَمَورِدُهُمْ مِنْ عَينِ كَشْفِ الحَقِيقَةِ

لَهُمْ فِي عُلُومِ القَومِ يَا رُبَّ وَارِدٍ ... عَلِيٍّ[2] وَفِي الأَحْوَالِ يَا رُبَّ رُتْبَةِ

تَمَلَّوا مِنَ البَحْرِ المُحِيطِ وَخَصَّهُمْ ... بِإِمْدَادِ عِرْفَانٍ وَإِعطَاءِ رَغْبَةِ

وَأَولَاهُمُ جُودًا وَفَضْلًا وَعَمَّهُمْ ... سَوَابِغَ مَنٍّ مِنْهُ مِنْ عَينِ مِنَّةِ

فَكَمْ لَهُمُ مِنْ فَيضِ أَنْهَارِ بِرِّهِ ... جَدَاوِلُ تَجْرِي مِنْ عُلُومٍ غَزِيرَةِ

---

(١) نسخة: ربوع أنيسةٍ، ونسخة أخرى: الربوع القديمة.

(٢) ورد في نسخة رفعُ (عليٌّ) وبيان ذلك أنه نعت لمحل رُبَّ والوجهان جائزان.

وَمَرأى شُهُودٍ فِي تَجَلٍّ وَمَاطِرٍ … يَثُجُّ عَلَيهِمْ مِنْ سَحَائِبِ رَحمَةِ

أَلَا إِنَّ فِي مَجْلَى الحَقِيقَةِ مَشْهَدًا … إِلَيهِ ٱنْتَهَتْ حَاجَاتُ[1] أَهلِ الوِلَايَةِ

وَفِي مَطْلَعِ الشَّمْسِ ٱسْتَقَرَّتْ طَوَائِفٌ … عَلَيهِم مِنَ الرَّحمَنِ أَسْتَارُ غَيرَةِ

فَلَا عَجَبٌ إِنْ رَاقَ شُربُ الَّذِينَ قَدْ … تَخَلَّوا مَعَ المَحبُوبِ فِي خَيرِ خَلوَةِ

شَرَابٌ هَنِيٌّ فِي صَفَاءٍ مُجَدَّدٍ … وَوَارِدُ بَسْطٍ فِي حَضِيرَةِ هَيبَةِ

وَفِي الأَمرِ بِالإِنصَاتِ مَعنًى يُشِيرُ لِلتَّـ … ـخَلُّقِ بِالآدَابِ فِي كُلِّ حَضرَةِ

وَفِي الذِّكرِ دَاعٍ لِلتَّحَقُّقِ بِالتُّقَى … وَأَخذِ طَرِيقِ الجِدِّ فِي كُلِّ عَزمَةِ

وَكَنسِ ضَمِيرِ القَلبِ عَن مَيلِهِ إِلَى … خَيَالَاتِ تَخيِيلَاتِ هَذِي الدَّنِيَّةِ

وَرَمْيِ السِّوَى وَالصِّدقِ فِي كُلِّ وِجهَةٍ … وَقَبضِ عِنَانِ النَّفسِ عَن كُلِّ زَلَّةِ

وَتَلبِيَةِ الدَّاعِي وَنَفيِ عَوَارِضِ الـ … ـقَطِيعَةِ وَٱستِخلَاصِ مَعنَى العُبُودَةِ

وَعَقلِ قَلُوصِ العَزمِ فِي وَسْطِ مَربَعِ التَّـ … ـعَرِّي عَنِ الأَغيَارِ مِن غَيرِ فَلتَةِ

وَتَحقِيقِ مَعنَى السَّيرِ فِي سُبُلِ سَالِكِي … طَرِيقِ الهُدَى أَهلِ القُلُوبِ السَّلِيمَةِ

رِجَالٌ لَهُمْ فِي القُربِ أَرفَعُ مَنزِلٍ … وَمِن خِلَعِ التَّخصِيصِ أَفخَرُ خِلعَةِ

مَضَوا فِي سَبِيلِ القَصدِ يَرجُونَ قُربَهُ … إِلَى أَنْ أَنَاخُوا فِي رِيَاضِ الخِلَافَةِ

فَوَاجَهَهُمْ مِنْ فَائِضَاتِ وِدَادِهِ … غَرَائِبُ إِمْدَادٍ غَوَامِرُ نَفحَةِ

وَسَامَرَهُمْ فِي مَقعَدِ الصِّدقِ حَبَّذَا … مُسَامَرَةٌ نَالُوا بِهَا كُلَّ بُغيَةِ

رَأَوا مِنهُ مَعنًى كَانَ شَاهِدَ عِلمِهِ … يُحَقِّقُ عِلمَ الكَشفِ فِي كُلِّ وِجهَةِ

---

(١) نسخة: حالات.

وَمَا شَهِدُوا إِلَّا مَحَاسِنَ وَصْفِهِ ... وَمَا عَرَفُوا إِلَّا لَطَائِفَ صَنْعَةِ

دُعُوا فَأَجَابُوا وَاسْتَقَامُوا وَقُرِّبُوا ... وَغَابُوا فَكَانَ الوَصْفُ شَاهِدَ غَيْبَةِ

﴿٤﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر البسيط﴾

ٱسْتَخْبِرِ العِلْمَ عَنْ مَشْهُودِ حَضْرَاتِهْ[1] ... وَٱسْتَخْرِجِ الكَنْزَ مِنْ مَكْنُونِ ذَرَّاتِه

وَانْطِقْ بِشَاهِدِ مَا تَلْقَاهُ فِي جَدَثِ[2] الـ ... إِمْكَانِ وَٱسْمَعْ لِذِكْرِ القَلْبِ مِنْ ذَاتِه

وَٱفْهَمْ وَقَرِّبْ إِلَى العِرْفَانِ شَاهِدَهُ ... وَقُمْ بِحَقِّ الهَوَى فِي غَيْبِ آيَاتِه

وَٱسْتَفْصِلِ العَمَلَ المَوْصُولَ فِي سَعَةِ الـ ... إِطْلَاقِ بِالأَمَلِ المُلْقَى بِإِثْبَاتِه

لَا غَائِبٌ فِي العُلَا إِلَّا وَشَاهِدُهُ ... يَقْضِي بِحُكْمِ الهُدَى فِي كُلِّ حَالَاتِه

فَٱطْوِ البِسَاطَ الَّذِي بِالذَّوْقِ يَبْسُطُهُ ... عِلْمُ الوُجُودِ وَخُذْ فِي نُورِ مِشْكَاتِه

لَوْلَا المُتَرْجِمُ عَنْ أَسْرَارِ حَضْرَةِ عَيْـ ... ـنِ الٱقْتِرَابِ لَمَا نُودِي بِإِنْصَاتِه

فَٱشْهَدْ[3] مَشَاهِدَهُ مِنْ حَيْثُ تَذْكُرُهُ ... وَٱعْرِفْ مَدَاخِلَهُ مِنْ سِرِّ نَفَحَاتِه

وَقُمْ بِهِ فِيهِ مِنْ إِبْلَاغِ مَقْصِدِهِ ... وَدُرْ عَلَيْهِ بِهِ وَٱنْظُرْ بِمِرْآتِه

وَخُذْ عَنِ الحَقِّ أَمْرَ الحَقِّ وَٱبْنِ عَلَى ... قَوَاعِدِ الحَقِّ مَعْنَى سِرِّ غَايَاتِه

---

(١) قوله حضْراته بتسكين الضاد وهو عين الكلمة، ضرورة حسنة؛ لأن العين في الاسم الثلاثي قد تسكن مع الإفراد والتذكير، كقول الشاعر:

قَدْ نُحِبُّ المجدَ عليكَ نَحبًا * يَا عمرُو يا ابنَ الأكرمينَ نَسْبَا .

حيث سكَّن عين الكلمة "نسب" وهو اسم مفرد مفتوح العين وهنا جاء بها صاحب الأنفاس على حد قول الشاعر عروة بن حزام العذري حيث قال:

وحُمِّلْتُ زَفْرَاتِ الضُّحَا فَأَطَقْتُهَا * ومالي بِزَفْرَاتِ العَشِيِّ يدان

(٢) نسخة: حدث.

(٣) نسخة: واشهد.

فَإِنَّ مَعْنَى سُرُورِ السِّرِّ مُنْبَسِطٌ ... مِنْ سِرِّ مَعْنَى لَطِيفِ الصُّنْعِ فِي ذَاتِهِ

وَالسِّرُّ لَا يَهْتَدِي السَّارِي لِحَضْرَتِهِ ... إِلَّا بِمِشْكَاتِهِ مِنْ نُورِ إِخْبَاتِهِ

فَالْحَ شَوَاهِدَهُ فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ ... فِي حَضْرَةِ العَزْمِ وَٱسْتَنْزِلْ فُيُوضَاتِهِ

وَٱشْهَدْهُ فِي عِلْمِهِ مِنْ حَيْثُ شَاهِدُهُ ... يَقُومُ فِي الذِّكْرِ مِنْ تَحْقِيقِ نَشْآتِهِ

وَهَذِهِ نِسْبَةٌ قَامَتْ حَقَائِقُهَا ... بِمُقْتَضَى العِلْمِ مِنْ أَوْفَى دَلَالَاتِهِ

فَكُنْ بَصِيرًا بِهَا وَٱعْقِلْ لَطَائِفَهَا ... فَقَدْ حَكَى الوَهْبُ فِيهَا مِنْ إِشَارَاتِهِ

﴿٥﴾

وقال رضي الله عنه

سنة ١٢٩٤هـ

﴿من بحر الخفيف﴾

بَارَكَ اللهُ فِي جَمِيلِ الصِّفَاتِ ... فَهْوَ مَاضٍ وَالحُكْمُ فِي العِلْمِ آتِ

كَانَ أَصْلًا لَنَا بِإِطْلَاقِ فَصْلٍ ... وَهْوَ حَقٌّ فِي أَعْظَمِ الحَالَاتِ

نَشَرَ السِّرَّ فِي المَلَا بِادِّكَارٍ ... وَهَدَى وَٱهْتَدَى بِنَجْمِ النَّجَاةِ

وَطَوَى نَشْرَهُ بِغَايَةِ مَجْدٍ ... فَٱسْتَوَى المَجْدُ فِي كِلَا الأَوْقَاتِ

وَدَنَا بِالهَنَا وَلَا ثَمَّ قُرْبٌ[1] ... غَيْرَ ذِكْرٍ يُبْقِيهِ وَصْفُ الثَّبَاتِ

أَمَّلُوا قَاصِدُوهُ[2] مِنْهُ ٱجْتِبَاءً ... وَٱخْتِصَاصًا فِي أَرْفَعِ الدَّرَجَاتِ

---

(١) نسخة: "علمٌ".

(٢) من المعلوم أنَّ الفعلَ إذا قُدِّمَ أُفرِدَ في صياغته، فتقول: قام زيدٌ وقام الزيدانِ وقام الزيدون، وبعض العرب تقول: قاما الزيدان وقاموا الزيدون، وعلى هذا يُمكن أَنْ نُخَرِّجَ قولَ صاحب الأنفاس: (أَمَّلُوا قَاصِدُوهُ) على وجهين معتبرين؛ الأول: على البدلية أي: "قاصدوه" بدل من الضمير في "أملوا". والثاني: قاصدوه فاعلٌ لفعلٍ محذوف، وعلى هذا يخرج قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى﴾ وقوله: ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ وهما الأَولَى بذلك ،وهذا من أرقى الأساليب العربيةِ عندَ عرضِ أمرٍ من شأنهِ التفخيمُ أو التهويل، وهناك تخريجٌ ثالثٌ وهو: قاصدوه مبتدأٌ مؤخرٌ والجملةُ الفعليةُ المتقدمةُ خبر. ولا أرى أنها على لغة "أكلوني البراغيث" لضعفها، وإن وردت عن العرب كـ(طيئ) و(شنوءة) وهي فاشيةٌ عند الفراءِ والزمخشري، وقليلةٌ عندَ سيبويه، فتأمله فإنه نفيس، وللمزيد انظر حاشيتي الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك والخضري على ابن عقيل.

وَقَفُوا فِيهِ يحْتَذُونَ ٱنطِلاقًا ... وَٱنفِكَاكًا مِنْ عُهدَةِ التَّبِعَاتِ

فَأَجَابَ النِّدَاءَ بِالفَضْلِ حَقًّا ... وَسَقَاهُمْ مِنْ كَاسِ خَمْرِ الهِبَاتِ

وَحَبَاهُمْ مِنْ وَصْفِهِ كُلَّ وَصْفٍ ... فَٱسْتَرَاحُوا بِأَشْرَفِ اللَّذَّاتِ[1]

طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَدُومُوا عَلَيْهِ ... فِي سَبِيلٍ خَلَتْ عَنِ الٱلتِفَاتِ

يَتَرَجَّوْنَ أَنْ يَنَالُوا دُنُوًّا ... وَٱقْتِرَابًا مِنْ أَعْظَمِ الحَضَرَاتِ

وَيَفُوزُونَ بِالوِصَالِ لَدَيْهِ ... فَيَعُودُونَ بِالرِّضَا وَالحَيَاةِ

فَحَبَاهُمْ مَا أَمَّلُوا وَكَفَاهُمْ ... فَلَتَاتِ الرُّكُونِ لِلفَانِيَاتِ

وَهَدَاهُمْ سَبِيلَهُ فَٱحْتَذَوهَا ... يَا لَكَ اللهُ مِنْ سَبِيلِ الهُدَاةِ

هِيَ مَشْرُوعَةٌ بِعِلْمٍ وَعَقْلٍ ... وَهْيَ مَشْهُودَةٌ بِكُلِّ الجِهَاتِ

وَهْيَ عَيْنُ الدَّلِيلِ بِالقَصْدِ وَهْيَ السِّـ ... ـرُّ وَالوَصْفُ فِي مجَالِ الذَّوَاتِ

بِٱسْتِتَارِ الذَّوَاتِ بِالوَصْفِ تَبْدُو ... مِنْ سَنَاهَا بَشَائِرُ النَّفَحَاتِ

تَتَهَادَى بِعِلْمِهَا بَيْنَ حُورِ الـ ... ٱجْتِبَا وَالنَّدَى وَخُودِ الهِبَاتِ

وَإِلَيْهَا تُشِيرُ أَوصَافُ عِلْمِ الذَّ ... ذَوْقِ مِنْ فَيْضِ غَامِرِ البَرَكَاتِ

بِتَجَلٍّ وَغَايَةٍ فِي تَعَلٍّ ... وَتَدَلٍّ مِنْ وَارِدِ البَاقِيَاتِ

تِلْكَ أَسْرَارُ عِلْمِهِ بِتَدَانٍ ... وَهْوَ حِفْظُ الأَنْفَاسِ وَالحَرَكَاتِ

وَإِلَى مَظْهَرِ الشُّهُودِ ٱنْتَهَى بِي ... وَارِدِي فَالهُدَى إِذًا[2] مِيقَاتِي

---

(١) نسخة: الكاسات.

(٢) اختلف علماء اللغة في كتابة "إذن" على ثلاثة آراء ١: مذهب الجمهور أنها تكتب بالنون مطلقاً ويُروى عن المبرد أنه قال: أشتهي أن أكويَ يدَ من يكتبُ إذن بالألف؛ لأنها مثل أنْ ولنْ. ٢ : إن كانت عاملة فتكتب بالنون وإلا فلا . ٣: أنها تكتب بالألف كما رسمت في المصحف وهو مذهب البصريين.

بِٱنْتِسَابِي إِلَى حَظِيرَةِ قُدْسِ الـ ـعِلْمِ سِرِّ العِيَانِ عَيْنِ الهُدَاةِ

رُوحِ سِرِّ الشُّهُودِ أَصْلِ التَّعَالِي نُورِ أَصْلِ الوُجُودِ وَالكَائِنَاتِ

سَيِّدِ المُرْسَلِينَ سِرًّا وَرُوحًا خَيْرِ عَبْدٍ دَنَا إِلَى الغَايَاتِ

رَبِّ يَا ذَا العُلَا بِجَاهِ حَبِيبِي ٱقْضِ يَا ذَا البَهَا بِهِ حَاجَاتِي

وَصَلَاةُ الإِلَهِ تَغْشَاهُ دَأْبًا مَا دَعَانِي إِلَيْهِ صَوتُ الحُدَاةِ

وَعَلَى الآلِ وَالصَّحَابَةِ أَهْلِ الـ ـحَقِّ وَالصِّدْقِ سَادَةِ السَّادَاتِ

﴿٦﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الأحد ٢١ رجب سنة ١٢٩٤هـ

﴿من بحر البسيط﴾

دَنَا فَكَانَتْ لَنَا مِنْهُ البِشَارَاتُ وَالخَلْقُ فِي حُبِّهِ يَا صَاحِ أَشْتَاتُ

وَجَادَ بِالجُودِ، وَالمَقْصُودُ طَلْعَتُهُ يَا حَبَّذَا طَلْعَةٌ فِيهَا الهِدَايَاتُ

كَمْ فِي التَّعَلُّقِ مِنْ عَيْنٍ مُشَاهِدَةٍ لَهَا غُيُوبُ النَّدَى حَقًّا شَهَادَاتُ

سَرَائِرُكُمْ بِهَا يَا رُبَّ مَرْتَبَةٍ عَلْيَا وَمَنْزِلَةٍ (١) فِيهَا المَسَرَّاتُ

فَلَيْتَ شِعْرِي هَلِ الأَيَّامُ تُسْعِفُنِي بِمَطْلَعِ الشَّمْسِ حَيْثُ العِلْمُ مِيقَاتُ

وَحَيْثُ سِرُّ الهُدَى تَبْدُو لَطَائِفُهُ فِي غَايَةٍ وَصْفُهَا مَحْوٌ وَإِثْبَاتُ

يَا خَاطِبَ الوَصْلِ هَذَا الوَصْلُ شَاهِدُهُ يُولِيكَ بِرًّا بِهِ تَدْنُو العِنَايَاتُ

فَٱسْمَعْ غَرَائِبَ مَا يُبْدِيهِ مِنْ حِكَمِ الـتَّـ ـخْصِيصِ مِنْ حَيْثُ مَا تَدْنُو العِنَايَاتُ

وَٱسْلُكْ سَبِيلَ الأُلَى فِي حُبِّهِ ذَهَبُوا وَهُمْ عَلَى الحَقِّ أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتُ

نِعْمَ الرِّجَالُ الأُلَى جَادُوا بِأَنْفُسِهِمْ
فِي حُبِّ مَنْ حُبُّهُ فِيهِ السَّعَادَاتُ

بَاتُوا عَلَى قَدَمِ الإِقْبَالِ يُقْلِقُهُمْ
ذِكْرُ التَّعَرُّفِ يَا للهِ مَا بَاتُوا

عَجَائِبُ الفَضْلِ تُدْنِيهِمْ حَقَائِقُهَا
فَهُمْ بِوَصْفِ الغِنَا[1] أَحْيَا وَإِنْ مَاتُوا

أَوَلَا هُمُ الحَقُّ مِنْ إِفْضَالِهِ مِنَنًا
فَهُمْ بِهِ وَبِهَا لِلْخَلْقِ سَادَاتُ

قُرْبُ المَزَارِ وَبُعْدُ الدَّارِ مِنْ عَجَبٍ
يَا حَبَّذَا إِنْ تَكُنْ فِيهِ الزِّيَارَاتُ

طَالَ ٱنْتِظَارِي لِفَيْضٍ مِنْهُ يَجْمَعُنِي
عَلَيْهِ وَالقُرْبُ فِيهِ الوَصْفُ إِنْصَاتُ

﴿٧﴾

وقال رضي الله عنه

قالها في الحبيب العارف بالله صالح بن عبدالله الحامد، وتقال أيضا في الحبيب صالح بن عبدالله العطاس:

﴿من بحر الطويل﴾

أَيَا صَالِحًا فِي الٱسْمِ وَالوَصْفِ وَالذَّاتِ
عَلَى بَابِكَ المَيْمُونِ أَلْقَيْتُ حَاجَاتِي

وَرَدْتُ الحِمَى أَسْعَى عَلَى قَدَمِ الوَفَا
لِأَنْشَقَ مِنْكُمْ طَيِّبَ النَّفَحَاتِ

وَقُمْتُ عَلَى الأَعْتَابِ أَلْتَمِسُ النَّدَى
وَأَعْرِضُ أَحْوَالِي عَلَيْكُمْ وَحَالَاتِي

مَدَدْنَا يَدَيْنَا مُسْتَمِدِّينَ مِنْكُمُ
جَمِيلَ رِعَايَاتٍ وَرَعْيَ مَوَدَّاتِ

وَأَنْتُمْ لَنَا يَا وَارِثِي السِّرِّ عُدَّةٌ
نُعِدُّكُمُ حَقًّا لِكُلِّ المُهِمَّاتِ

أَيَا نَجْلَ عَبْدِ اللهِ يَا جَامِعَ التُّقَى
مَعَ الفَضْلِ يَا بَحْرَ النَّدَى وَالكَرَامَاتِ

---

(١) نسخة: الفنا.

نَزَلْنَا بِكُمْ مُسْتَشْفِعِينَ وَأَنْتُمُ ... كَمَا قَدْ عَهِدْنَاكُمْ رِجَالُ الشَّفَاعَاتِ
وَرَدْتُ عَلَيْكُمْ[1] فِي وُفُودٍ مِنَ الأُلَى ... لَهُمْ فِيكُمْ حُبٌّ بِصِدْقٍ وَنِيَّاتِ
وَأَنْتُمْ رِجَالُ الحَقِّ وَالسَّادَةُ الَّذِي[2] ... لَهُمْ مِنْ عَطَايَا الحَقِّ أَسْنَى العَطِيَّاتِ
عَلَيْكُمْ مِنَ الرَّحْمَنِ أَسْنَى تَحِيَّةٍ ... تَعُودُ عَلَيْنَا بِالهَنَا وَالبِشَارَاتِ
وَصَلَّى إِلَهِي كُلَّ وَقْتٍ وَسَاعَةٍ ... عَلَى المُصْطَفَى المُخْتَارِ خَيْرِ البَرِيَّاتِ

﴿٨﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الأحد ٢٦ شوال سنة ١٣٢٥هـ

﴿من بحر الخفيف﴾

رَغِبَتْ فِي العُلَا نُفُوسٌ تَزَكَّتْ ... عَرَفَتْ حَقَّ رَبِّهَا فَٱسْتَقَامَتْ
ٱطْمَأَنَّتْ عَلَى التُّقَى فَٱجْتَبَاهَا ... وَلَهُ أَخْلَصَتْ وَصَلَّتْ وَصَامَتْ
فَدَعُوهَا فِي مَشْهَدِ الذَّوْقِ تَجْرِي ... فِي هَوَاهَا إِنْ سَافَرَتْ أَوْ أَقَامَتْ
رِبْحَ البَيْعِ مَنْ أَقَامَ المَعَانِي ... شَاهِدَاتٍ مِنْ نَفْسِهِ حِينَ سَامَتْ
فَٱقْرَأِ اللَّوْحَ وَٱسْتَفِدْ مِنْهُ حَرْفًا ... فِيهِ رُشْدُ النُّفُوسِ حِينَ تَعَامَتْ
خُضْ بِحَارَ الهَوَى فَكَمْ تَرَ فِيهَا ... مِنْ نُفُوسٍ فِي ذَلِكَ البَحْرِ عَامَتْ
يَا لَكَ اللهُ مِنْ عُيُونٍ تَرَاءَتْ ... بَارِقَ الوَصْلِ حِينَ لَاحَ وَشَامَتْ

---

(١) نسخة: وردنا إليكم.

(٢) "الذي" اسم موصول للجمع حذفت النون، كما في قول الأَشهَب بن رُمَيْلَة:

وإِنَّ الذي حانَتْ بِفَلْجٍ دِماؤُهُمْ * هُمُ القَومُ كُلُّ القومِ يا أُمَّ خالِدِ

أراد وإن الذين» بدليل ضمير جماعة الذكور في قوله» دماؤهم » وقوله فيما بعد: هم القوم .

حَالَفَتْ لِلسُّهَادِ فِي ظُلَمِ اللَّيـ ... ـلِ إِذَا مَا الْعُيُونُ عَنْ ذَاكَ نَامَتْ

عَمْرَكَ اللهَ[1] حُمْ بِعَزْمِكَ فِيمَا ... وَجَّهَتْ قَصْدَهَا إِلَيْهِ وَحَامَتْ

لَا يَكُنْ لَكَ مَقْصِدٌ أَوْ مَرَامٌ ... غَيْرَ مَا وَجَّهَتْ إِلَيْهِ وَرَامَتْ

هَذِهِ نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ فِيهَا ... كُلُّ خَيْرٍ لِلْعَبْدِ إِنْ فِيهِ دَامَتْ

وَإِلَيْهَا الْقُلُوبُ تَشْتَاقُ حُبًّا ... وَعَلَيْهَا الْأَسْبَابُ فِي الْحُبِّ قَامَتْ

أَبْرَزَتْ فِي الْوُجُودِ سِرًّا خَفِيًّا ... لَاحَ مِنْ حَضْرَةٍ عَلَتْ وَتَسَامَتْ

لَا تَسَلْ عَنْ شُؤُونِهَا غَيْرَ قَلْبٍ ... فِيهِ أَسْرَارُ عِلْمِهَا قَدْ أَقَامَتْ

وَيْلَ أَهْلِ الْحِجَابِ بَاؤُوا بِخُسْرٍ ... وَضَلَالٍ عُقُولُهُمْ فِيهِ هَامَتْ

فَاتَهُمْ مِنْ نَعِيمِ سِرِّ التَّلَقِّي ... مَا اسْتَفَادَتْهُ رُوحُ عَبْدٍ تَرَامَتْ

حِكْمَةٌ لِلشُّهُودِ فِيهَا انْبِسَاطٌ ... قَامَ فِيهَا دَاعِي الْهُدَى حَيْثُ قَامَتْ

فَارْوِ عَنِّي حَدِيثَهَا فِي طَرِيقٍ ... لِبَرَاهِينِهَا الرُّوَاةُ أَقَامَتْ

وَعَلَى الْمُصْطَفَى أَجَلُّ صَلَاةٍ ... خَيْرِ عَبْدٍ بِهِ الْقُلُوبُ اسْتَهَامَتْ

قال: بعدما أُنشِدَتْ بحضرته: ﴿مَنْ تَدَبَّرَ الكِتَابَ العزيزَ وتَفَهَّمَ مَعَانِيهِ سيجد العُلُومَ كُلَّهَا فيه، وتلا قوله تعالى ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن ﴾ وقوله ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ ﴾[2]

---

(١) قوله " عمرك الله " مصدر منصوب بتقدير: سألت الله تعميرك، ثم وضع " العمر " في موضع التعمير؛ لأن المصادر ينوب بعضها عن بعض، وفيه معنى القسم قال عبد بني الحسحاس: ... ألكني إليها عمرك الله يا فتى ... بآية ما جاءت إلينا تهاديا .

وذكر سيبويه في كتابه عند قوله "عمرك الله" أي: عَمَّرْتُكَ الله بمنزلة نَشَدْتُكَ الله فصارت عَمْرَكَ الله منصوبةً بعَمَّرْتُكَ الله كأنك قلتَ عَمَّرْتُكَ عَمرا ونشدتك نَشْدًا . قال الشاعر: ... أيها المنكحُ الثريا سهيلاً ... عَمْرَكَ الله كيف يلتقيان

قال الرضي في شرحه على الكافية: "قال: الجوهري هنا جاء عمرك الله في غير القسم، والمعنى، سألت الله أن يطيل عمرك، و لم يرد القسم، ولفظ الجلالة: إما أن يكون مفعولاً به منصوباً بالفعل عَمَّرَ المتعدي بالتضعيف أو بالتضمين لمعنى سأل فنصبه. ولك أن تقول: منصوب على نزع الخافض .

(٢) انظر مجموع كلام الإمام الحبشي، جمع تلميذه الحبيب عمر بن محمد مولى خيله (   )

﴿٩﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الأربعاء ٧ صفر الخير سنة ١٣٢٦هـ ﴿من بحر الخفيف﴾

أَيقَظَتْنِي مِنْ نَومَةِ الغَفَلَاتِ حَادِثَاتُ الأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ

فَتَتَرَّسْتُ مِنْ يَقِينِي بِدِرعٍ هُوَ لِي مَعْقِلٌ مِنَ الآفَاتِ

لَيسَ لِي مَنْ إِلَيهِ أَرْفَعُ شَكْوَا يَ سِوَى اللهِ مِنْهُ أَرجُو نَجَاتِي

يَا مُغِيثِي إِذَا ادْلَهَمَّتْ خُطُوبُ الدَّ هرِ غِثْنِي وَجُدْ عَلَيَّ بِالتِفَاتِ

بِكَ أَنزَلتُ حَاجَتِي فَاقْتَدِنِي وَأَعِذْنِي يَا رَبِّ مِنْ كُلِّ عَاتِ

مَا اعْتِمَادِي إِلَّا عَلَيكَ فَأَنْتَ الذُّ خْرُ لِي فِي الحَيَاةِ بَل وَالمَمَاتِ

رَشَقَتْنِي سِهَامُ دَهرِي بِنَبْلٍ فَرَّقَتْنِي وَآذَنَتْ بِشَتَاتِي

لَيسَ إِلَّا بِكَ المَلَاذُ فَخُطْنِي وَعَلَيكَ التَّعوِيلُ فِي الحَالَاتِ

لَكَ وَجَّهتُ وِجْهَتِي حَيثُمَا كُنْ تُ فَعَجِّلْ بِالكَشْفِ لِلمُعْضِلَاتِ

وَأَقِمْنِي بِشَاهِدِ الصِّدْقِ أَدْعُو كَ مُنِيبًا وَصَالِحِ النِّيَّاتِ

لَكَ فَضلٌ عَلَيَّ فِي كُلِّ حِينٍ مُسْتَمِرٌّ يَقْضِي بِحُسْنِ التِفَاتِ

هُوَ قَوَّى لَدَيَّ جَانِبَ ظَنِّي فِيكَ حَتَّى تَوَفَّرَتْ رَغَبَاتِي

مَنْ لِمِثْلِي سِوَاكَ يُرجَى وَيُدْعَى يَا مُجِيبَ النِّدَا وَكَنْزَ العُفَاتِ

لِيَ فِي الاعْتِبَارِ أَعْظَمُ ذِكْرَى نَبَّهَتْنِي بِوَاضِحِ البَيِّنَاتِ

آيَةٌ ضِمْنَ آيَةٍ لِيَ تَبْدُو فَلَكَمْ قَدْ شَهِدتُ مِنْ آيَاتِ

وَمَعَ الجَهلِ لَمْ يُفِدْنِي شُهُودِي اعْتِبَارًا بِسَالِفِ المَاضِيَاتِ

أَيُّ خَطْبٍ أَجَلُّ مِنْ فَقْدِ قَلْبٍ ... مَا لَهُ رَغْبَةٌ إِلَى الفَانِيَاتِ

حَسْبُ أَهْلِ الحِجَابِ مَا فَوَّتُوهُ ... مِنْ نَعِيمِ الوُصُولِ لِلْحَضَرَاتِ

كَادَهُمْ فِي العُيُونِ مِنْهَا عَمَاهَا ... فَبَقُوا عَاكِفِينَ فِي الشَّهَوَاتِ

وَإِذَا أَظْلَمَتْ بَصِيرَةُ عَبْدٍ ... مَا اهْتَدَى فِي طَرِيقِهِ لِلنَّجَاةِ

آهِ مِنْ حَالَتِي الَّتِي لَيْسَ فِيهَا ... مَا يَسُرُّ القُلُوبَ بَعْدَ المَمَاتِ

وَعَلَى اللهِ فِي الأُمُورِ اسْتِنَادِي ... وَإِلَيْهِ الرُّجُوعُ فِي حَالَاتِي

يَا مُغِيثِي إِذَا ادْلَهَمَّتْ خُطُوبِي ... بِكَ قَدْ لُذْتُ فَاسْتَجِبْ دَعَوَاتِي

وَشَفِيعِي إِلَيْكَ خَيْرُ البَرَايَا ... سَيِّدُ الرُّسْلِ صَادِقُ العَزَمَاتِ

خَيْرُ عَبْدٍ قَرَّبْتَهُ مِنْكَ قُرْبًا ... لَا يُدَانَى وَجَاوَزَ الغَايَاتِ

وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ فِي كُلِّ حِينٍ ... مِنْكَ تَغْشَاهُ يَا جَزِيلَ الهِبَاتِ

❁ ❁ ❁

قال: نفع الله به بعدما أُنشِدَتْ هذه القصيدةُ بحضرته: ﴿ الأدلةُ كَثُرَتْ، القرآنُ دعَانا والسنةُ المُطهرةُ دعَتْنَا، والعلماءُ بالله دَعَونَا، وكُلُّهم أَرشَدُونا إلى الصدقِ مَعَ الله والإنابةِ والرُّجوعِ إليه، ولكن أينَ القلوبُ الواعية، وأينَ الآذانُ السامعة ﴾ [1].

﴿١٠﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الأربعاء ٢٤ شعبان سنة ١٣٢٧هـ ﴿من بحر الكامل﴾

بَالَغْتُ فِي كَتْمِ الهَوَى وَلَعَلَّهُ ... يَبْدُو إِذَا زَادَتْ لَوَاعِجُ لَوْعَتِهِ

(١) انظر مجموع كلام الإمام الحبشي، جمع تلميذه الحبيب عمر بن محمد مولى خيله (   )

ماتستطيع

مَا تَسْتَطِيعُ قُلُوبُ أَرْبَابِ الهَوَى | صَبرًا عَلَى كَتْمِ الهَوَى لِصُعُوبَتِهْ

﴿١١﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر البسيط﴾

رَوِّحْ فُؤَادَكَ فِي فُلْكِ السَّعَادَاتِ | وَٱصْعَدْ فَدَيتُكَ إِنْ رُمْتَ البِشَارَاتِ
وَٱقْصِدْ لِنَصْرِ العَزِيزِ إِنْ رُمْتَ تَكَرُّعُ مِنْ | رَاحِ التَّنَزُّهِ بَلْ صَافِي الفُيُوضَاتِ

﴿١٢﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الكامل﴾

مِنْ أَيْنَ تُسْعِفُ بِالصَّفَا أَوْقَاتِي | وَالحَادِثَاتُ تَعَلَّقَتْ بِشَتَاتِي
كَمْ حَادِثٍ لَا تَسْتَطِيعُ لِحَمْلِهِ | مِنِّي القُوَى زَادَتْ بِهِ كُرُبَاتِي
وَأَجَلُّ مَا طَاشَتْ بِهِ أَحْلَامُنَا | مَوتُ الأَكَابِرِ مِنْ بَنِي السَّادَاتِ

﴿١٣﴾

وقال رضي الله عنه

عشية يوم الخميس ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣١هـ

﴿من بحر البسيط﴾

صِدْقُ التَّوَجُّهِ مِنْ أَقْوَى العَلَامَاتِ | عَلَى ٱتِّصَالِ المَعَانِي فِيكَ بِالذَّاتِ
يَا غَائِبًا حَضَرَتْ فِي العِلْمِ وِجْهَتُهُ | يُدَبِّرُ العِلْمُ مَاضِيهَا مَعَ الآتِي
دَقِّقْ بِفِكْرِكَ مَا لَاحَتْ شَوَاهِدُهُ | عَلَيكَ فِي كُلِّ سَاعَاتٍ وَحَالَاتِ

وَٱعلَمْ بأَنَّكَ لَا تَنفَكُّ عَنْ طَلَبٍ ... لِلحَقِّ بِالحَقِّ مِنْ عَينِ العِنَايَاتِ

تَبَارَكَ اللهُ أَهلُ الحَقِّ مَشْهَدُهُمْ ... حُسْنُ التَّوَجُّهِ فِي قَصْدٍ وَنِيَّاتِ

أَفَادَهُمْ مِنْ جَمِيلِ البِرِّ مَا سَبَقُوا ... بِهِ إِلَى غَايَةٍ فَضْلَ النِّهَايَاتِ

﴿١٤﴾

قال رضي الله عنه

ليلة الاثنين ١٣ محرم سنة ١٣٣١هـ ﴿من بحر البسيط﴾

يَحيَا فُؤَادِي بِذِكْرِ أَهْلِي وَسَادَاتِي ... وَمَا لَهُمْ مِنْ عِبَادَاتٍ وَنِيَّاتِ

فَهُمْ سُرُورِي مِنَ الدُّنْيَا وَهُمْ فَرَحِي ... وَهُمْ مَجَامِعُ سُلْوَانِي وَلَذَّاتِي

بِاللهِ كَرِّرْ عَلَى قَلْبِي حَدِيثَهُمُ ... فَإِنَّ فِي ذِكْرِهِمْ أَعْلَى مَسَرَّاتِي

وَكَمْ بِقَلْبِي بِهِمْ يَا صَاحِبِي شَجَنٌ ... وَكَمْ لِقَلْبِي بِهِمْ صَافِي مَوَدَّاتِ

فَهَلْ تَرَى يُسْعِدُ المَوْلَى بِرُؤْيَتِهِمْ ... فَإِنَّ رُؤْيَتَهُمْ مِنْ خَيْرِ حَاجَاتِي

يَا مَنْ أُنَاجِيهِ فِي سِرِّي وَفِي عَلَنِي ... وَمِنْهُ أَرْجُوهُ تَعْجِيلَ الإِجَابَاتِ

يَسِّرْ لِقَلْبِي مِنَ الأَوْطَارِ مَطْلَبَهُ ... وَٱفْتَحْ عَلَيْهِ بِأَنْوَاعِ الْفُتُوحَاتِ

مَا عِشْتُ أَطْلُبُ مِنْكَ الوَصْلَ يَا أَمَلِي ... فَٱعْطِفْ عَلَيَّ وَيَسِّرْ لِي مُرَادَاتِي

﴿١٥﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر البسيط﴾

دَاعِي الحَقِيقَةِ يَدْعُونِي إِلَى ذَاتِي ... وَعَالَمُ الْغَيْبِ فِي مَنْشَايَ مِرْآتِي

هَلْ فِي الرُّبَى سَامِرٌ غَيْرِي وَهَلْ جَذَبَتْ ... أَلْبَابَ أَهْلِ النُّهَى إِلَّا عِنَايَاتِي

غَيْبِي ظُهُورٌ وَسِرِّي فِي الْعُلَى ظَهَرَتْ ... أَنْوَارُهُ وَالظُّهُورُ الصِّرْفُ غَايَاتِي

عَيْنِي تَرَى مَشْهَدًا أَخْفَاهُ شَاهِدُ مَا ... أَرَاهُ مِنْ عَيْنِ تَحْقِيقِي وَإِثْبَاتِي

طَوْرًا أَرَى الْعِلْمَ عَيْنَ الحَقِّ فِي رُتَبِ الْـ ... ـمَعْلُومِ مِنْ حَيْثُمَا قَابَلْتُ سَادَاتِي

وَتَارَةً أَشْهَدُ التَّنْزِيلَ يَنْزِلُ مِنْ ... غَيْبِ التَّلَقِّي إِلَى قَامُوسِ[1] تَوْرَاتِي[2]

وَقَدْ يَجُولُ عَلَى سِرِّي لَطِيفُ مَعَا ... نِي الْوَحْدَةِ الصِّرْفِ فَاسْمَعْ رَمْزَ حَالَاتِي

فِي نُقْطَةِ المَرْكَزِ الْأَصْلِيِّ مَنْشَأُ مَا ... أَبْدَتْهُ نَاطِقَتِي فِي غَيْبِ لَذَّاتِي

سِرِّي مُقِيمٌ وَرُوحِي سَائِرٌ وَدَوَا ... عِي الحَقِّ تَهْتِفُ بِي فِي حَالِ إِنْصَاتِي

إِنْ دُرْتُ فِي الْعَيْنِ زَالَ الْغَيْنُ مِنْ نَظَـ ... ـرِ التَّعْرِيفِ فِي مُرْتَقَى تَصْحِيحِ شُبُهَاتِي

وَإِنْ طَرَحْتُ الْغِنَى فِي قَالَبِ السَّبَبِ الدَّ ... اعِي فَمَا عِلْمُ عِلْمِي بَلْ وَمَا ذَاتِي

هَذِي صِفَاتِي وَذَا مَرْقَايَ ذَا نَسَبِي ... وَذَا نَصِيبِي وَذَا وَقْتِي وَسَاعَاتِي

أَغْنَانِي الْعِلْمُ عَنْ وَصْفٍ وَهَلْ بَرِحَتْ ... رُوحِي عَلَى زَهْرَةٍ فِي غُصْنِ آفَاتِ

---

(١) القاموس: في اللغة: هو قعر البحر وقيل: وسطه ومعظمه، وقيل: البحر العظيم وهو من الفعل قَمَسَ والقَمْس هو الغوص. والقمّاس: الغوّاص، ومن ذلك حديث ضِمَاد بن ثعلبة الأزدي -رضي الله عنه- حينما سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطبته الشهيرة فقال: (. . . فما سمعتُ مثل كلماتِك هؤلاء، وقد بلغن قاموسَ البحر). وقال السيوطي في شرحه على صحيح مسلم: قاموس وقاعوس وتاعوس وأشهرها قاموس البحر وهو لجته التي تضطرب أمواجها ولا تستقر مياهها.

(٢) للتوراة معانٍ اصطلاحية كثيرة لا نستطرد بذكرها، ومن معانيها "الضياء والنور".

أَهْدَى إِلَيَّ نَسِيمُ الْقُرْبِ رِيحَ مجَا ... لِيَ الحَقِّ فِي الحَقِّ فِي تَخْلِيصِ حَاجَاتِي

وَحَاجَتِي حَيْثُ أَبْدَتْهَا لَطَائِفُهَا ... مِنْ مَشْهَدِ الْقُرْبِ مِنْ تَفْرِيعِ إِخْبَاتِي

أَخْفَانِيَ الْعِلْمُ وَالتَّعْرِيفُ يُفْصِحُ عَنْ ... حَقَائِقِي فِي إِشَارَاتٍ دَقِيقَاتِي

وَمَا سُرُورِي بِرُؤْيَا الذَّاتِ مُشْرِقَةً ... إِلَّا عَلَى حَالَةٍ فِي مَشْهَدٍ ذَاتِي

أَصْلِي وَفَصْلِي إِلَى الْوِجْدَانِ مَرْجِعُهُ ... وَمَا بَقَائِيَ سِوَى فِي رُوحِ جَنَّاتِي

وَهَبْتُ لِلْفَيْضِ سِرِّي لَا أَعُودُ إِلَى ... مَا قَدْ وَهَبْتُ وَعَادَاتِي عِبَادَاتِي

إِنْ دَامَ لِي مَا أَرَى بُشْرَايَ قَدْ حَصَلَتْ ... نَتَائِجِي فِي غِنًى عَنْ كُلِّ مَا يَاتِي

يَا مُفْصِحًا عَنْ شُهُودِي لَسْتَ تُدْرِكُ مَا ... أَدْرَكْتُ مِنْ مَبْدَئِي فِي بَعْضِ نَشْآتِي

فَمَا يُحَاوِلُ مَا حَاوَلْتُ غَيْرُ فَتًى ... أُلْقِي عَلَيْهِ الحَيَا فِي صَفِّ أَمْوَاتِ

دَعْنِي عَلَى شَاهِدِي فَالْعَيْنُ قَدْ رَتَعَتْ ... فِي مَنْظَرٍ شَمِلَتْ رُؤْيَاهُ ذَرَّاتِي

فَمَا سَلَامِي سِوَى مِنْ حَيْثُ مَا سَلِمَتْ ... جَوَاهِرِي فِي تَجَلٍّ فِي غَيَابَاتِ




حرف الثاء
ث



منزل الحبيب شيخ بن محمد الحبشي سابقاً
والآن مدرسة الداعية إلى الله الحبابة علوية والدة الإمام الحبشي

على جهة

﴿١﴾

وقال رضي الله عنه

شهر صفر سنة ١٢٩٢هـ

﴿من بحر الطويل﴾

رَأَيتُ النُّهَى مَازَ السَّمِينَ مِنَ الغَثِّ ... عَلَى جِهَةِ التَّخصِيصِ مِنْ[1] مَظْهَرِ الإِرْثِ

فَإِنْ تَرَ مِنِّي مَا أَبُثُّ مِنَ الهَوَى ... فَلَا عَجَبٌ يَا صَاحِ مِنْ ذَلِكَ البَثِّ

سَلَكْتُ سَبِيلاً فِي المَحَبَّةِ صَعبَةً ... وَأَلْزَمْتُ نَفْسِي فِي الهَوَى عَدَمَ النَّكْثِ

وَكَمْ فِي سَبِيلِ الحُبِّ جَيشاً بَعَثْتُهُ ... فَكَانَ المُنَى وَالنَّصرُ فِي ذَلِكَ البَعْثِ

فَإِنْ تَكُ مِمَّنْ يَطلُبُ البَحْثَ عَنْ سِوَا[2] ... طَرِيقِ الهُدَى فَالعَينُ تُغْنِي عَنِ البَحْثِ

تَرَحَّلْ إِلَى رَبعِ الأَحِبَّةِ قَاصِداً ... وَإِيَّاكَ مِنْ طُولِ الإِقَامَةِ وَالمُكْثِ

فَمَظْهَرُ مَنْ تَلقَاهُ مِنْ أَهلِ رَامَةٍ ... يُرَجِّحُ أَنْ تَختَارَ فِي الحَلفِ لِلْحِنْثِ

أَلَا فِي سَبِيلِ الحُبِّ مَا أَنَا صَانِعٌ ... وَإِنْ طَالَ فِي سِجْنِ النَّوَى مِنهُمُ لُبْثِي

زَرَعْتُ بِقَلبِي حُبَّهُمْ وَوِدَادَهُمْ ... فَللهِ مَا أَدْرَكْتُ مِنْ ذَلِكَ الحَرْثِ

فَمَنْ لِي وَهَلْ لِي أَنْ أَرَى الرَّكْبَ سَائِراً ... يَحُثُّ المَطَايَا نَحْوَهُمْ غَايَةَ الحَثِّ

سَقَى اللهُ وَادِي الرَّقْمَتَينِ بِوَابِلٍ ... يَعُمُّ جَمِيعَ الطَّلحِ وَالأَثْلِ وَالرِّمْثِ[3]

فَإِنَّ بِهِ أَحبَابَ قَلبِي وَمُنيَتِي ... وَمَنْ هُمْ لَنَا فِي المَحْلِ وَالجَهدِ كَالغَيثِ

أُولَئِكَ أَحبَابِي وَغَايَةُ مَطلَبِي ... وَهُمْ إِنْ عَدَا دَهرِي بِمَا أَختَشِي غَوثِي

سَلَامٌ عَلَيهِمْ مَا جَرَى ذِكْرُهُمْ عَلَى ... لِسَانِي وَمَا أَبْدَى خَفِيَّ الهَوَى نَثِّي[4]

---

(١) نسخة: في.

(٢) السوا: الوسط.

(٣) الرِّمث: بالكسر نوعٌ من الشجر ترعاه الإبل.

(٤) النث: من نَثَّ الحديثَ يُنثه بالضم نثا، إذا أفشاه، كما في حديث أم زَرْع [لا تَنُثُّ حديثَنا تَنْثِيثاً] وفي نسخة: لساني وما أخفى الهوى منّهم بثي.

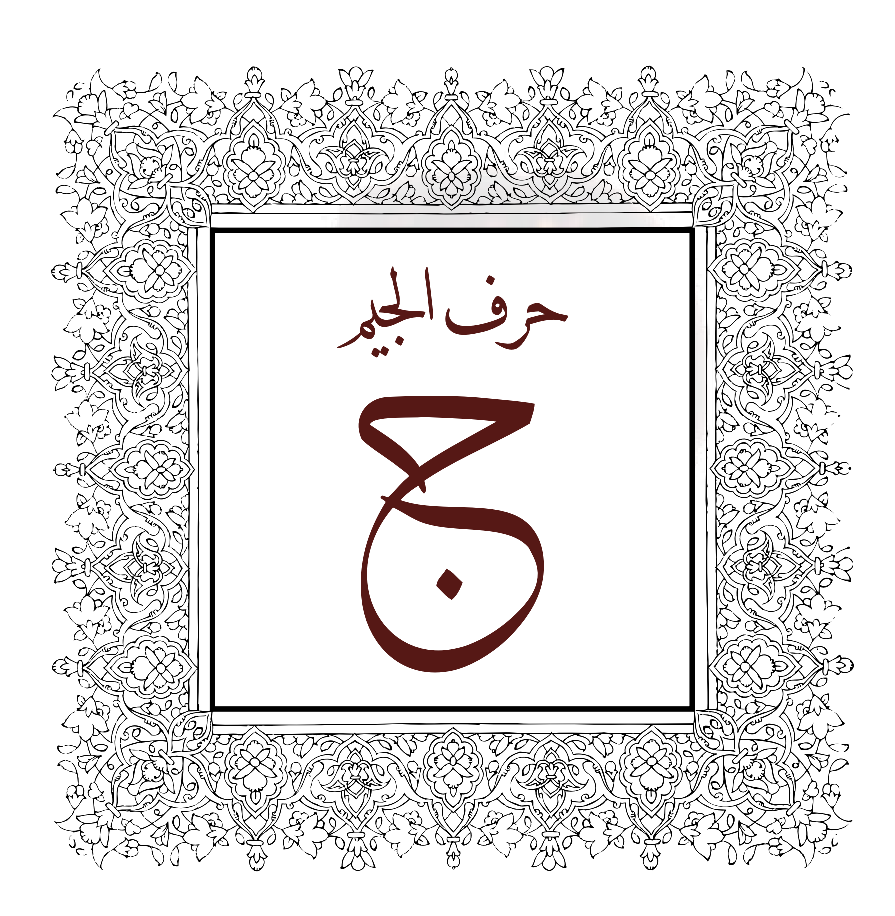
فَلِلَّهِ أَيَّامٌ تَقَضَّتْ بِحَيِّهِمْ   بِهَا طَابَ عَيشي وَاشْتَفَى القَلْبُ مِنْ دَعْثِي[1]



جُبة الإمام الحبشي

(١) الدعث: أول المرض.

حرف الجيم


حرف الجيم
ج

منارة فرع الرباط بشعب النبي هود عليه السلام
وبه خدر الإمام الحبشي وسكن الطلاب



﴿١﴾

وقال رضي الله عنه

في شهر رمضان سنة ١٢٩٣هـ

﴿من بحر البسيط﴾

طَابَ الزَّمَانُ فَلَا بُؤْسٌ وَلَا حَرَجُ ... وَفَاحَ طِيبُ العَطَايَا حَبَّذَا الأَرَجُ

أَهْلاً وَسَهْلاً بِمَنْ فِي الحَيِّ قَدْ بَرَزَتْ ... تَجُرُّ ذَيْلَ الهَوَى وَالقَلْبُ مُبْتَهِجُ

لَطَائِفٌ ذَكَّرَتْنَا العِلْمَ فِي مَلَأٍ ... مِنْ سَادَةٍ هُمْ لَنَا الأَقْمَارُ وَالسُّرُجُ

للهِ قَوْمٌ عَلَى التَّقْوَى بَنَوْا رُتَبًا ... عَلْيًا وَلَكِنَّهُمْ يَا صَاحِبِي دَرَجُوا

كُنَّا عَلَى بُسُطِ التَّقْرِيبِ نَسْتَمِعُ الـ ... ـعِرْفَانَ مِنْهُمْ وَمِنْ أَبْوَابِهِمْ نَلِجُ

يُبْدِي لَنَا العِلْمُ مِنْ أَذْوَاقِهِمْ حِكَمًا ... بِشَاهِدٍ قَامَ مَا فِي شَأْنِهِ عِوَجُ

هُمُ الأَئِمَّةُ أَهْلُ الحَقِّ مَنْ رَسَخَتْ ... أَقْدَامُهُمْ فَهُمُ الآيَاتُ وَالحُجَجُ

أَهْلُ المَعَارِفِ وَالأَسْرَارِ وَالرُّتَبِ الـ ... ـقَعْسَا(١) إِلَيْهَا بِمَحْضِ الفَضْلِ قَدْ عَرَجُوا

﴿٢﴾

وقال رضي الله عنه

في ١٨ الحجة سنة ١٣٢٥هـ

﴿من بحر الخفيف﴾

لِفُؤَادِي بِقُرْبِ لَيْلَى ٱبْتِهَاجُ ... وَلِقَلْبِي إِلَى لِقَاهَا ٱحْتِيَاجُ

ضَاقَ ذَرْعِي مِنْ بُعْدِهَا وَجَفَاهَا ... فَعَسَى وَعَسَى لِضِيقِي ٱنْفِرَاجُ

لِيَ إِلَيْهَا بِهَا سُلُوكٌ بِسَيْرٍ ... فِي سَبِيلٍ مَا شَأْنُهَا الٱعْوِجَاجُ

لِيَ إِلَيْهَا تَعَلُّقٌ وَهْيَ قَصْدِي ... فَمَتَى لِي يَكُونُ فِيهَا ٱنْتِهَاجُ

(١) القعساء: العالية الثابتة.

فَاسْأَلِ الرَّكْبَ إِذْ يَمُرُّونَ فِيهَا ... مَا لَهُمْ مَا لَهُمْ بِنَا مَا أَعَاجُوا

فَلَعَلِّي إِذَا رَأَيْتُ الْمَطَايَا ... مُدْلِجَاتٍ يَطِيبُ لِي الْاَنْدِلَاجُ

مَا ذَكَرْتُ الْحِمَى وَأَهْلِيهِ إِلَّا ... كَانَ لِلْقَلْبِ لِلْحَبِيبِ انْزِعَاجُ

مَا لِبَابِ الْوُصُولِ فِيهَا ارْتِتَاجُ[1] ... لَيْتَ شِعْرِي مَتَى يَزُولُ الرِّتَاجُ[2]

وَدَعُونِي إِذْ وَدَّعُونِي وَأَبْقَوْا ... نَارَ وَجْدٍ فِي الْقَلْبِ مِنْهَا سِرَاجُ

وَرَأَوْا حَاجَتِي وَلَمْ يَرْحَمُونِي ... عِنْدَمَا فِي الْحِمَى قَضَوْا مَا احْتَاجُوا

يَا هُدَاةَ السَّبِيلِ إِنِّي نَزِيلٌ ... بِفِنَاكُمْ وَلِي لَكُمْ مِعْرَاجُ

تَرَكَتْنِي الْأَسْقَامُ مُضْنًى فَهَلْ لِي ... مِنْ سَبِيلٍ يَكُونُ فِيهَا الْعِلَاجُ

لَذَّ لِي الشُّرْبُ حِينَ أَشْرَبُ مِنْكُمْ ... فَهْوَ عَذْبٌ وَغَيْرُ ذَاكَ أُجَاجُ

فَحَبِيبِي مِنْ حَيْثُ كُنْتَ حَبِيبِي ... وَلِرُوحِي بِحُبِّهِ الْاِمْتِزَاجُ

مَا تَوَجَّهْتُ نَحْوَهُ فِي شُؤُونِي ... عِنْدَ ضِيقِي إِلَّا أَتَى الْاِنْفِرَاجُ

طِبْتُ فِي حَالَتَيَّ حَيَاتِي وَمَوْتِي ... بِحَبِيبِي وَالْخَلْقُ فِي الْحَشْرِ مَاجُوا

مَا لِكَرْبِي إِلَّا النَّبِيُّ التِّهَامِي ... فَهْوَ عِنْدَ الظَّلَامِ نِعْمَ السِّرَاجُ

وَهْوَ فِي الْعَالَمِينَ أَفْضَلُ عَبْدٍ ... وَهْوَ لِلْمُرْسَلِينَ عِزٌّ وَتَاجُ

وَصَلَاتِي تَغْشَاهُ فِي كُلِّ حِينٍ ... عَدَّ مَا أَنْتَجَ النِّتَاجَ النَّتَّاجُ

﴿٤﴾

وقال رضي الله عنه ﴿من بحر السريع﴾

انْبَسَطَ الْعِلْمُ عَلَى غَايَةٍ ... مِنْ وَارِدَاتِ السِّرِّ مُسْتَخْرَجَةْ

نُزُولُهَا مِنْ حَيْثُ إِدْرَاكُهَا ... صُعُودُهَا فِي الْمُنْتَهَى أَدْرَجَهْ

---

(١) ارتتاج: مصدر الفعل أُرتُتِجَ المبني للمفعول ومعناه أُغلق عليه أي: ما لباب الوصول فيها انغلاق.

(٢) الرِّتاج: بالكسر الباب العظيم المغلق.


حرف الحاء المهملة
ح



فرع رباط العلم الشريف بالشحر «مسجد الروضة»
الذي بناه خليفة الإمام الحبشي الحبيب محمد بن علي

﴿١﴾

وقال رضي الله عنه

في شهر رمضان سنة ١٢٩٣هـ

﴿من بحر البسيط﴾

لَئِنْ أَمَدَّكَ رُوحُ القُدْسِ بِالفَرَجِ … فَهَذِهِ خَمْرَةُ التَّقْدِيسِ فِي القَدَحِ

فَٱجْمَعْ عَلَى غَايَةِ الإِقْبَالِ مَشْهَدَهُ … وَٱرْقُمْ عَلَى شَاهِدِي مَا كَانَ مِنْ مِنَحِ

وَٱطْوِ السِّجِلَّ الَّذِي فِي الغَيبِ شَاهِدُهُ … يُبْدِي عَجَائِبَ مَا فِي الفَيضِ مِنْ مِلَحِ

وَٱسْمَعْ خِطَابَ العُلَا تَحْكِي لَطَائِفُهُ … حِكَايَةً أَذْهَبَتْ مَا كَانَ مِنْ تَرَحِ

وَقِفْ عَلَى البَابِ وَٱسْتَنْزِلْ لَطَائِفَهُ … وُقُوفَ مُفْتَقِرٍ بِالبَابِ مُنْطَرِحِ

وَٱقْبَلْ مِنَ السِّرِّ مَا أَوْلَاكَ شَاهِدُهُ … قَبُولَ خَالٍ عَنِ الأَغْرَاضِ مُنْشَرِحِ

وَٱسْلُكْ عَلَى سَنَنِ التَّحْقِيقِ مُنْخَرِطًا … فِي سِلْكِهِ جَارِيًا فِي كُلِّ مُصْطَلَحِ

وَٱسْتَعْطِفِ الوَجْدَ عَنْ أَسْرَارِهِ وَكُنِ الـ … أَمِينَ فِي السَّعْيِ وَٱحْذَرْ دَاعِيَ المَرَحِ

هَذِي الدَّلَائِلُ قَدْ أَبْدَتْ غَرَائِبَهَا … فَٱشْرَبْ وَطِبْ وَٱنْبَسِطْ فِي الحَانِ وَٱقْتَرِحِ

هَذِي البَشَائِرُ فَٱعْرِفْ حَقَّ شَاهِدِهَا … وَقِفْ عَلَى البَابِ وَٱسْتَفْتِحْهُ يَنْفَتِحِ

وَإِنْ رَأَيْتَ النُّهَى بِالسِّرِّ قَدْ عُرِفَتْ … فَٱحْذَرْ وَإِيَّاكَ بِالأَسْرَارِ لَا تَبُحِ

فَإِنَّ مَنْ أَظْهَرَ الأَسْرَارَ يُوشِكُ أَنْ … يُلقَى بِسِجْنِ النَّوَى فِي حَالِ مُفْتَضِحِ

هَذِي اللَّطَائِفُ فَٱشْرَبْ كَاسَهَا عَلَلًا … بِوَصْفِ مُغْتَبِقٍ مِنْهَا وَمُصْطَبِحِ

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى أَعْلَى الوَرَى حَسَبًا … وَخَيْرِ مُخْتَتِمٍ مَجْدًا وَمُفْتَتِحِ

﴿٢﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الخفيف﴾

قَابِلِ العِلمَ فَالمَعَانِي تَلُوحُ ... وَٱشْهَدِ السِّرَّ فَهْوَ عَقْلٌ وَرُوحُ

وَٱفْهَمِ الرَّمْزَ فِي مَبَانِي مُتُونِ الـ ... ـحَقِّ مِن حَيثُمَا تُرِيكَ الشُّرُوحُ

لَكَ صِدْقٌ وَأَنْتَ حَقٌّ وَفِيكَ الـ ... ـوَصْفُ يَبْدُو بِمَا إِلَيْكَ يَرُوحُ

وَسَبِيلُ النَّجَاةِ إِنْ رُمْتَ فِيهَا ... تَسْلُكُ القَصْدَ فَالدَّوَاعِي تَلُوحُ

وَإِذَا مَا سَرَى مِنَ الحَيِّ نَشْرٌ ... فَٱنْشَقِ العَرْفَ فَهْوَ مِسْكٌ يَفُوحُ

وَٱتَّخِذْ فِي السَّبِيلِ مَرْقًى خَفِيًّا ... ذَاكِرًا فِيهِ مَا حَبَاكَ الفُتُوحُ

وَٱسْتَمِدِّ الدَّلِيلَ مِنْ فَيْضِ وَهْبِ الـ ... ـقُدْسِ وَٱصْمُتْ فَالحُرُّ مَنْ لَا يَبُوحُ

﴿٣﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر البسيط﴾

طَابَ الزَّمَانُ فَلَا بُؤْسٌ وَلَا تَرَحُ ... هَذَا الهُدَى قَدْ بَدَا وَالقَوْمُ قَدْ رَبِحُوا

عَلَى السَّعَادَةِ كَانَ الأَصْلُ يَظْهَرُ فِي ... سِرِّ التَّجَلِّي بِمَعْنًى أَصْلُهُ الفَرَحُ

حَقِيقَةُ العِلْمِ تُنْبِي عَنْ خُلَاصَةِ مَا ... يَهْدِي إِلَى الحَقِّ وَالأَعْلَامُ تَتَّضِحُ

وَالجُودُ فِيهِ الوَفَا تَهْدِي دَلَائِلُهُ ... إِلَى لَطَائِفَ مِنْهَا البَابُ يَنْفَتِحُ

وَالحُرُّ وَالعَبْدُ فِي مَعْنَاهُمَا حِكَمٌ ... تَفْصِيلُهَا لِلْهُدَى مِنْ فَيْضِهِ شَرَحُوا

حَيْعِلْ وَإِنْ شِئْتَ أَنْ لَا تَنْتَهِي فَإِلَى ... حَقِيقَةِ الوَجْدِ مِنْهَا القَوْمُ تَصْطَبِحُ

والغيب

وَالغَيبُ فِيهِ النُّهَى يُبْدِي[1] عَجَائِبَهُ ... وَعَنْهُ تَحْقِيقَ مَا فِي السِّرِّ قَدْ لَمَحُوا

طَوراً يُرِيكَ الهَنَا فِي غَايَةٍ ظَهَرَتْ ... وَتَارَةً تَجْمَعُ الأَسْرَارُ مَا طَرَحُوا

يُهدِي المُنَى فِي الغِنَا مَا لَا تُسَطِّرُهُ الـ ... أَقْلَامُ فِي مَشْهَدٍ فِي بَحْرِهِ سَبَحُوا

عَينٌ وَفِي العَينِ قَصْدٌ وَالوَفَا ظَهَرَتْ ... مِنْهُ الغَرَائِبُ وَالحُجَّابُ قَدْ فَتَحُوا

لَا تَشْغَلِ الفِكْرَ بِالأَوهَامِ إِنَّ عَلَى ... بَابِ التَّلَقِّي غَرِيبَ السِّرِّ يَتَّضِحُ

﴿٤﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر البسيط﴾

مِسْكُ المَحَبَّةِ فِي الأَكْوَانِ قَدْ فَاحَا ... وَسَيلُ أَهْلِ الحِمَى فِي الرَّبْعِ قَدْ سَاحَا

وَطَابَ وَقْتُ الهَنَا وَالأُنْسِ فِي دَعَةٍ ... وَحَادِي العِيسِ فِي الأَسْحَارِ قَدْ نَاحَا

وَذُو الصَّبَابَةِ قَدْ رَاقَتْ مَشَارِبُهُ ... وَفِي غَيَابَاتِ بَحْرِ الحُبِّ قَدْ رَاحَا

هُمْ هَيَّمُونِي بِهِمْ شَوقًا لِرُؤْيَتِهِمْ ... وَنَارُ وَجْدِي بِهِمْ قَدْ صَارَ مِصْبَاحَا

وَهُمْ هُمُ القَصْدُ مَا لِي غَيرُهُمْ أَرَبٌ ... أَكْرِمْ قُلُوبًا بِهِمْ هَامَتْ وَأَرْوَاحَا

حَنَّتْ وَأَنَّتْ وَلَمَّا أَنْ صَفَتْ وَعَلَتْ ... طَارَتْ إِلَى نَحْوِهِمْ لَيلًا وَإِصْبَاحَا

غَابَتْ عَنِ الكَونِ بِالمَحْبُوبِ فِي وَلَهٍ ... وَٱسْتَنْشَقَتْ مِنْ حُمَيَّا الحُبِّ أَرْيَاحَا

لِلّٰهِ دَرُّ رِجَالٍ طَابَ مَقْصَدُهُمْ ... وَفَارَقَتْ مِنْهُمُ الأَرْوَاحُ أَشْبَاحَا

---

(١) نسخة: تبدو عجائبُه.

﴿٥﴾

وقال رضي الله عنه

مؤرخًا العام ١٣٠٩هـ[1] ﴿من ربع البسيط﴾

لله عامٌ أتى عَرْفُ الهنا فيه فاحْ

إنْ شِئْتَ تاريخهُ عامُ الرِّضا والصَّلاحْ

١١١ ١٠٣٢ ١٦٦

١٣٠٩ هـ

﴿٦﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الأربعاء ٢٦ شوال سنة ١٣٢٩هـ: ﴿من بحر الخفيف﴾

بٱتِّصالِ الأرْواحِ بالأَرْوَاحِ ثَبَتَ الوُدُّ بَينَ أَهلِ الصَّلاحِ

فَتَعرَّفْ بِثاقِبِ الفهمِ مَعْنَى السِّـ ـرِّ فِيما بَدا مِنَ الأَشْباحِ

وبِسِرٍّ مِنَ المعانِي خَفِيٍّ لاحَ في الكأسِ سِرُّ مَعنَى الرَّاحِ

فانْتَبِهْ فالمقامُ في ذا عظيمٌ رَقَّمَتْهُ الأقْلامُ في الألْواحِ

وبِها في الوُجودِ يبدُو عِيانًا ساطِعُ النُّورِ مِن سَنا المِصْباحِ

بَيْنَ أهلِ الأذْواقِ في العِلمِ مُجَلَّى رِبحُوا مِنْهُ أحْسَنَ الأرْباحِ

عزَّ إدْراكُهُ على كُلِّ غِرٍّ سَمِعَ العَذْلَ مِنْ كلامِ اللاحِي[2]

يا نَدامى إنَّ التلاقِي إليكُمْ أوضَحَ الأمرَ غايَةَ الإيضاحِ

فتلَقَّوهُ بٱنْشِراحٍ وبَسْطٍ فٱتِّساعُ الأذْواقِ في الانْشِراحِ

(١) وللمناسبة جاء فأل مئوية الإمام الحبشي لعام (١٣٣٣هـ) مؤرخا "عام بابه النصر والبشارات"، أو: عام مظهر العلوم، حقق الله ذلك آمين.

(٢) اللاَّحِي: اللائم.

وَٱفتَحوا البابَ مِنْ عُلومِ التَّلَقِّي | في التَّرَقِّي بِأَخْذِكُمْ مِفتَاحِي
وَلِأَهلِ الإِقبالِ وارِدُ ذَوقٍ | أَطرَبَ القَومَ مِنهُ دَاعِي الفَلَاحِ
مِنهُ قَدْ كَانَ فِي البُدُوِّ ٱغتِبَاقِي | بِٱتِّصَالِي وَمِنهُ كَانَ ٱصطِبَاحِي
مَا ٱستَفَادَ الفُؤادُ مِنهُ ٱنبِسَاطًا | فِي المَعَانِي إِلَّا بِذَوقٍ مُبَاحِ
فَأَلِحُّوا عَلَى رِجَالِ التَّرَقِّي | فِي مَعَالِيهِ غَايَةَ الإِلحَاحِ
وَٱستَمِدُّوا مِنْ مَشهَدِ الذَّوقِ فِيهِ | مَا يُرِيكُمْ فِي اللَّيلِ نُورَ الصَّبَاحِ
صَاحِ إِنِّي مِنْ سَكْرَتِي غَيرُ صَاحٍ | فَتَأَمَّلْ فِي الحُبِّ سَكْرَانَ صَاحِي
أَنَا فِي الحُبِّ لَا أَزَالُ مُقِيمًا | لَيسَ لِي عَنْ مَقَامِهِ مِنْ بَرَاحِ
فِي غُدُوِّي يَلُوحُ فِي صَفَحَاتِي | سِرُّ مَعْنَى مَذَاقِهِ وَرَوَاحِي
وَإِذَا مَا بَدَا لِعَينَيَّ مِنهُ | مَشهَدٌ فِي الوُجُودِ كَانَ ٱرتِيَاحِي
وَٱتِّصَالِي بِأَهلِ وُدِّي أَرَانِي الـ | ـفَتحَ فِي الاتِّصَالِ بِالفَتَّاحِ

﴿٧﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من مجزوء الرمل﴾

قَبَّحَ اللهُ جَهُولًا | فَسَدَتْ مِنهُ القَرِيحَه
خَبُثَتْ قَصدًا وَقَولًا | لَيتَهَا كَانَتْ قَرِيحَه
تُظْهِرُ الحَقَّ جَلِيًّا | بِعِبَارَاتٍ فَصِيحَه
لَيسَ تُبدِي كُلَّ حِينٍ | غَيرَ أَفهَامٍ قَبِيحَه

يَا لَقَوْمِي هَـل مُجِيبٌ ... بِالأَسَانِيـدِ الصَّحِيحه

بِنُـصُوصٍ ظَـاهِرَاتٍ ... وَمَقَـالَاتٍ صَـرِيحَه

لَا يَعِيبُ المِسْكَ إِلَّا ... كُلُّ مَنْ لَا شَمَّ رِيحَه



(رداء) الإمام الحبشي

حرف الخا


حرف الخاء
خ

الجزء الثالث من كتاب

الشيخ
الإمام حجة الإسلام بركة
الأنام أبو حامد محمد بن
محمد بن محمد الغزالي
الطوسي رضي الله
عنه

إحياء علوم الدين



﴿١﴾

وقال رضي الله عنه
في كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي

﴿من مجزوء الرمل﴾

نُسْخَةُ الإِحْيَا عَجِيبَةْ ... مَا كَمَاهَا فِي النُّسَخْ

وَهْيَ تَصْنِيفُ إِمَامٍ ... فِي المَعَالِي قَدْ رَسَخْ

الكاس المهدى إليه من شيخه القطب الحبيب أبي بكر العطاس

ومن قطب الملا العطاس أبي بكر أخذت الكاس
ولاحت لي به الأسرار

سقاني الكأس فيه السر وأضحى الذوق به يخبر
خذوا عن علمه الأخبار



حرف الدال

د



﴿١﴾

وقال رضي الله عنه

في مقتبل عمره مستغيثاً بشيخه في رفع منازل به

﴿من بحر الكامل﴾

غَـرِّدْ بِـذِكْرِ مَوَاطِنِ الإِسْعَـادِ ... وَٱذْكُـرْ لِرَبْعِ الفَتْحِ يَا ذَا الحَـادِي

وَٱسجَعْ وَغَطْرِفْ بِالأَمَاكِنِ وَالرُّبَى ... فَبِـذِكْرِهَا يَحْيَـا رَمِيمُ فُؤَادِي

بِحُرَيْضَـةٍ[1] نِلتُ المَقَاصِدَ كُلَّهَا ... لَمَّا وَصَلتُ وَحُزْتُ كُلَّ مُـرَادِي

بِحُرَيْضَـةٍ نِعْـمَ البِـلَادُ وَأَهلُهَا ... فَخَـرَتْ وَفَـاقَتْ صَاحِ كُلَّ بِلَادِ

مَـا قَـطُّ يَخْشَى سَاكِنُوهُ مِنَ البَلَا ... وَالضُّـرِّ وَالأَشْـرَارِ وَالأَنْكَادِ

عَـرِّجْ بِهَـا يَا مُشْـتَكِي أَلَـمِ النَّوَى ... سَتَفُوزُ بِالأَسْـرَارِ وَالإِمْـدَادِ

بَلَدٌ بِهَـا سَـكَنَ الإِمَامُ المُرْتَضَى ... حَبْرُ الوَرَى المَخْصُوصُ بِالإِرْشَادِ

فَخْرُ الوُجُودِ يَتِيمَةُ الأَشْرَافِ ذُو الـ ... ـمَجْـدِ الفَخِيمِ وَنُخْبَـةُ الأَسيَادِ

قُطْبُ الزَّمَـانِ إِمَامُ أَهلِ مَعَارِفٍ ... وَلَقَـدْ سَمَا عِلمًا عَلَى الأَجْدَادِ

بُو بَكْرٍ العَطَّـاسُ شَيْخُ مَشَايِخِ الـ ... أَقْطَـارِ وَالأَغْوَارِ وَالأَنْجَادِ

شَيْخِي وَرُوحِي بَـلْ أَعَـزُّ وَحُبُّهُ ... قَـدْ جَاوَرَ الأَحْشَاءَ يَا ذَا الشَّادِي

كَهفِي إِذَا جَـارَ الزَّمَانُ وَمَلْجَئِي ... وَبِـهِ وَلِعْتُ هُنَاكَ فِي الإِشْهَـادِ

بِاللهِ يَا حَـادِي بِذِكْـرِ مَوَاطِنٍ ... هِيَ غَايَةُ المَـقْصُودِ وَالمُـرْتَادِ

سَلِّمْ عَلَى ذَاكَ الحَبِيبِ وَقُـلْ لَهُ ... عَبْدٌ لَكُمْ طُولَ الزَّمَانِ يُنَادِي

يَشْكُو البِعَادَ وَيَرْتَجِي أَنْ يَلتَقِي ... بِالرُّوحِ مِـنْكُمْ لَوْ بِحَالِ رُقَادِ

---

(١) مدينة حريضة بلد الإمام الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس، وشيخه القطب أبو بكر بن عبد الله العطاس، وتقع عند مدخل أحد الأودية الفرعية لوادي دوعن وهو وادي عمد، وتبعد عن سيئون مسافة خمس وخمسين ومئة كم باتجاه الغرب.

اَلبَيْنُ أَتْعَبَهُ وَأَتْلَفَ جِسْمَهُ ... وَشَدِيدُ نَارِ الشَّوقِ فِي إِيقَادِ

هَيَّا صِلُوا هَيَّا ٱرْحَمُوا هَيَّا ٱعْطِفُوا ... لِنَزِيلِ سُوحِكُمُ الغَرِيبِ الصَّادِي

يَرْجُوكُمُ أَنْ تَشْفَعُوا فِي ذَنْبِهِ ... لِدُخُولِهِ فِي زُمْرَةِ الأَوْلَادِ

بِاللهِ مُنُّوا بِالشِّفَاءِ فَإِنَّنِي ... لَا زِلْتُ أَشْكُو الوِرْدَ يَا أَسْيَادِي

فَٱسْتَدْفِعُوا عَنِّي البَلَاءَ وَرَوِّحُوا ... جِسْمِي وَقَلْبِي مِنْ لَظَى الأَنْكَادِ

إِنِّي نَزِيلُ رُبُوعِكُمْ يَا غُنْيَتِي ... يَا قِبْلَتِي يَا كَعْبَتِي وَمُرَادِي

حَاشَاكُمُ أَنْ تُرْجِعُوا أَخْدَامَكُمْ[1] ... مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ يَا عِمَادَ عِمَادِي

بِاللهِ قُولُوا لِلْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ ... خَيْرِ الوَرَى المَخْصُوصِ بِالإِسْعَادِ

وَلِدُلِّكُمْ يَشْكُو البِعَادَ، وَوَصْلُكُمْ ... أَشْهَى لَهُ مِنْ مُلْكِ ذَاتِ عِمَادِ

وَلَدٌ بِحُبِّكُمُ يَبُوحُ وَلَمْ يَزَلْ ... يُشْجِيهِ ذِكْرُكُمُ بِصَوْتِ الشَّادِي

بِاللهِ جُودُوا بِالوِصَالِ وَٱكْبِتُوا ... يَا مُنْيَتِي يَا كَعْبَتِي حُسَّادِي

فَلَقَدْ تَعَرَّضَ لِي الكَثِيرُ مِنَ الَّذِي ... أَشْقَاهُمُ المَوْلَى بِكُثْرِ فَسَادِ

بَغْيًا وَحِقْدًا قَدْ ثَوَى بِقُلُوبِهِمْ ... قُومُوا لِهَذَا القَوْمِ بِالمِرْصَادِ

لِأَكُونَ مِنْهُمْ سَالِمًا وَتَعُودَ لِي الـ ... أَفْرَاحُ يَا شَمْسَ الوَرَى وَالنَّادِي

وَعَلَيْكُمُ صَلَّى الإِلَهُ مُسَلِّمًا ... مَا حَرَّكَ الأَلْبَابَ صَوْتُ الحَادِي

بِاللهِ يَا مُسْتَأْنِسِينَ بِذِكْرِهِ ... صَلُّوا عَلَى هَذَا النَّبِيِّ الهَادِي

---

(١) نسخة: خدّامكم.

(٢) الذي اسم موصول للجمع حذفت النون، كما في قول الأَشهَب بن رُمَيْلَة:

وإنَّ الذي حانَتْ بِفَلْجٍ دِماؤُهُمْ . . . هُمُ القَومُ كُلُّ القومِ يا أُمَّ خالِدِ

أراد وإن الذين" بدليل ضمير جماعة الذكور في قوله "دماؤهم" وقوله فيما بعد: هم القوم.

﴿٢﴾

وقال رضي الله عنه

عشية يوم الجمعة ٧ من ذي الحجة سنة ١٢٩٠هـ ﴿من بحر الكامل﴾

طُوِيَ البِسَاطُ وَفِي الوُجُودِ شَوَاهِدُ ... وَالعينُ تَنْظُرُ وَالفُؤَادُ يُشَاهِدُ

فَٱسْمَعْ حقَائِقَ رَمْزِ إِضْمَارِ الهوَى ... تَجِدِ الهوَى يُبْدِي الَّذِي هُوَ فَاقِدُ

وَٱقْرَا الحُرُوفَ وَفِي العِيَانِ[1] حَقِيقَةٌ ... تَخْفَى عَلَى مَنْ لِلَّطَائِفِ جَاحِدُ

أَنْتَ الوُجُودُ الصِرْفُ وَالسِّرُّ الَّذِي ... بُنِيَتْ عَلَيْهِ مِنَ الشُّهُودِ قَوَاعِدُ

ظَهَرَ الهوَى مِنْ حَيْثُ تَخْفَى ذَاتُهُ ... وَالعِلْمُ يُدْنِي مَا يَرُومُ الوَاجِدُ

سَيْرٌ عَلَى سُرُرِ النُّهَى مَرْقُومَةٌ ... وَالسِّرُّ لَا يَدْرِيهِ مَنْ هُوَ جَامِدُ

أَبَتِ المَعَارِفُ غَيْرَ قَلْبٍ فَارِغٍ ... وَالقلبُ ظَرْفٌ وَالفُؤَادُ مُشَاهِدُ

هَذِي البَشَائِرُ بِالمَقَاصِدِ أَخْبَرَتْ ... يَا حَبَّذَا قَصْدٌ حَوَاهُ القَاصِدُ

إِنِّي وَإِنْ كَانَتْ حَقِيقَةُ وِجْهَتِي ... تَخْفَى فَلِي فِي الوَارِدَاتِ مَوَارِدُ

يُحْيِي[2] مَوَاتَ سَرَائِرِي رُوحُ الهوَى ... فِي رُتْبَةٍ فِيهَا الوُجُودُ مَحَامِدُ

لَوْ كَانَ يَظْهَرُ مِنْ خَفِيِّ حَقَائِقِ التَّـ ... ـخْصِيصِ مَعْنًى مَا ٱسْتَرَاحَ القَاعِدُ

فَالعِلْمُ سِرٌّ فِيهِ أَنْوَارُ الهُدَى ... ظَهَرَتْ وَهَلْ فِيمَا أُتَرْجِمُ نَاقِدُ

غُرَرٌ عَلَى غُرَرِ الشُّهُودِ شُهُودُهَا ... حِكَمٌ لَهَا قَلْبُ الحقَائِقِ سَاجِدُ

مَنْ رَامَ يَدْنُو مِنْ أَرَائِكِ ذَوْقِهَا ... يُحْيِي مَوَاتَ الذِّكْرِ مِنْهُ الشَّاهِدُ

فَلْيُصْغِ أَهْلُ الحَقِّ مِنْ أَهْلِ النُّهَى ... لِلَطَائِفٍ أَبْدَى لَهُنَّ الوَاجِدُ

---

(١) نسخة: البيان.

(٢) نسخة: يحيى.

وَليَكْتَفِ العُشَّاقُ مِنْ أَهلِ الحِمَى | بِمظَاهِرٍ فِيهَا العُيُونُ سَوَاهِدُ
لَولَا وُجُودُ الذُّلِّ فِي شَرْعِ الهَوَى | مَا نَالَ ذُو الوِجْدَانِ مَا هُوَ وَاجِدُ
إِنَّ التَّذَكُّرَ عَينُ مَعْرُوفِ الوَفَا | وَالصَّادِرُ[1] الغَرْثَانُ[2] صَادٍ[3] وَارِدُ[4]
لَهفِي عَلَى بَذْلِ العَطَا فِي مَجْمَعٍ | فِيهِ المَعَارِفُ لِلفُؤَادِ قَلَائِدُ
يَا لَيتَنِي فَارَقْتُ نَفْسِي زَاهِدًا | فِيهَا فَكَمْ فِي ذَا تُنَالُ مَقَاصِدُ
إِنْ كَانَ يَحْجُبُنِي وُجُودِي فَالهَوَى | أَفْنَى وُجُودِي وَالرُّسُومُ شَوَاهِدُ
أَوْ كَانَ لِي بَصَرٌ رَمَاهُ بِقَوسِهِ | نَبْلُ العَمَى فَالقَلبُ فِيهِ تَوَاجُدُ
لَا تَنْسَنِي يَا هَاجِرِي مِنْ زَوْرَةٍ | فِيهَا يَنَالُ الصَّبُّ مَا هُوَ رَائِدُ
وَٱعْطِفْ عَلَى شَجَنِي بِوَصْلِكَ إِنَّ فِي | شَغَفِي بِوَصْلِكَ مَا طَوَاهُ الحَاسِدُ
عَجَبًا لِمَنْ فِي حُبِّ سُكَّانِ الحِمَى | يَشْقَى وَكَمْ عَادَتْ عَلَيهِ عَوَائِدُ
لَولَا ٱنطِوَا الصَّبْرِ الجَمِيلِ بِمُهجَتِي[5] | مَا كُنْتُ أَحسِبُ أَنَّ طَرْفِي رَاقِدُ
لَكِنَّ فِي غَلَبَاتِ حُكْمِ الوَجْدِ مَا | لَا يُستَطَاعُ وَكَمْ عَلَيهِ مَرَاصِدُ
فَٱسْعَدْ أُخَيَّ وَغَنِّنِي بِحَدِيثِهِ | فَحَدِيثُ أَهلِ الحُبِّ رَوحٌ بَارِدُ
وَٱطْوِ البِسَاطَ فَإِنَّ فِي تَحْقِيقِهِ | سِرًّا يُذَاقُ لِمَنْ حَوَتْهُ مَقَاعِدُ

---

(١) الصادر: المنصرف عن الماء والصَّدَر: الانصراف عن الوِرْدِ وعن كل أمر.
(٢) الغرثان: هو الجائع.
(٣) الصادي: هو العطشان.
(٤) الوارد: من يرد الماء.
(٥) نسخة: اللوى.

﴿٣﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الطويل﴾

عَلَى طِبْقِ أَصْلِ الفَرْعِ يَنْشَأُ مَا يَبْدُو ... فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَزْمَعْتَ فِي السَّيْرِ لَا تَعْدُو

مَقِيلُكَ فِي نَجْدٍ وَمَثْوَاكَ ضَارِجٌ ... وَمَبْدَاكَ عِلْمٌ أَصْلُ مَنْشَئِهِ العَهْدُ

إِذَا قَامَ فِي المَعْنَى الدَّلِيلُ فَخُذْ بِهِ ... وَحَيْعِلْ إِلَى مَا فِيهِ يَبْدُو لَكَ الرُّشْدُ

وَخُذْ صَاحِبًا يُولِيكَ بِرًّا وَيُنْجِي ... بِهِ عَنْكَ لَيْلَ الخَوْفِ يُوقِظُكَ أَنْ تَهْدُو[1]

وَإِنْ تَبْدُ مِنْ إِقْبَالِ سَلْمَى بَشَائِرٌ ... إِلَيْكَ فَمِنْكَ الشُّكْرُ يَحْسُنُ وَالحَمْدُ

يَتِيمَةُ عِقْدٍ أَنْتَ إِنْ أَخْلَصَتْ لَهُ ... صِفَاتُكَ وَالإِنْسَانُ وَالحُرُّ وَالعَبْدُ

دَلِيلُكَ فِي تَحْقِيقِ مَا لَكَ مِنْ عَطَا ... عُكُوفُكَ فِي الإِقْبَالِ وَالعَزْمُ وَالجِدُّ

تَيَمَّمْ فِنَا بَابِ الحَبِيبِ لِتُدْرِكَ الـ ... أَمَانِيَ فَالمَحْرُومُ مَنْ فَاتَهُ القَصْدُ

وَخُذْ يَمْنَةً عَنْ طُورِ نَفْسٍ وَجِدَّ فِي ... سَبِيلِ العُلَا حَيْثُ المُنَى وَالغِنَا يَبْدُو

---

(١) في هذا البيت أتى بفعلين مضارعين مرفوعين لتجردهما من ناصب أو جازم وهما: «يوليك وينجي» ، والجملة في محل نصب صفة، أما الفعل «يوقظك» فجزم لأنه واقع في جواب الطلب.

﴿٤﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الطويل﴾

قَضَى الحُكْمُ أَنِّي فِيكَ أَبْدَيتُ شَاهِدِي ... وَهَذَا الهُدَى وَالنُّورُ هَل مِنْ مُشَاهِدِ

تَوَجَّهتُ فِي سُبلِ التَّحَقُّقِ ذَاكِرًا ... حَقِيقَةَ عِلمِي فَٱسْتَبَانَتْ فَوائِدِي

فَعَينُ الهُدَى أَمْرِي وَمَشْهَدُهَا إِذَا ... تَمَثَّلَ سِرِّي وَالحَقِيقَةُ قَائِدِي

بِنَفْسِي وَعَينِي إِنْ سَلِمْتُ مِنَ الهَوَى ... فَمَا شَاهِدٌ إِلَّا بِمَضْمُونِ شَاهِدِي

وَقَفْنَا عَلَى الجَرْعَاءِ وِقْفَةَ صَامِتٍ ... فَكَانَ النَّدَى يُبْدِي غَرِيبَ المَحَامِدِ

وَفِي نَظَرَاتِ العَينِ يَا رُبَّ نَظْرَةٍ ... تُرِيكَ الهُدَى مُسْتَحْكِمًا فِي المَوَارِدِ

وَهَبْكَ ٱسْتَبَانَ العِلمُ فِيكَ بِمَا بَدَا ... فَغَايَةُ مَا يُعْطِيكَ سِرَّ القَوَاعِدِ

وَلُطْفُ التَّفَانِي مِنْ حَقَائِقِ مَا تَرَى ... وَعَينُ التَّعَالِي مِنْ غَرِيبِ المَشَاهِدِ

فَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ السُّجُودِ بِمَشْهَدٍ ... تَحَقَّقْ فَالتَّاذِينُ وَصْفُ المَسَاجِدِ

وَإِنْ رُمْتَ أَنْ تَلقَى العِيَانَ بِوَصْفِهِ ... فَدُونَكَ وَصْفَ العَينِ فِي كُلِّ وَاجِدِ

فَهَذَا المُصَلَّى وَالنَّقَا وَمُحَجَّرٌ ... وَهَذَا سَبِيلُ الرُّشْدِ مِنْ كُلِّ رَاشِدِ

وَهَذَا الَّذِي فِيهِ اللَّطَائِفُ أَظْهَرَتْ ... سُجُودَ المَعَانِي مِنْ خَفَا كُلِّ سَاجِدِ

مَظَاهِرُ عِلمٍ فِيهِ مَشْهَدُ بَسْطَةٍ ... وَمَورِدُ فَيضٍ ذَاقَهُ كُلُّ وَارِدِ

وَرَوحُ ٱصْطِفَاءٍ فِيهِ غَايَةُ بَهجَةٍ ... وَمَظْهَرُ حَمْدٍ نَالَهُ كُلُّ حَامِدِ

فَمَا لِلنُّهَى مِنْ حَيثُ قُرْبَةُ سِرِّهِ ... سِوَى غَايَةٍ فِيهَا ٱنْتَهَى كُلُّ قَاصِدِ

شطا المزار

﴿٥﴾

وقال رضي الله عنه
في أثناء مكاتبة منه للحبيب علي بن سالم الأدعج .

﴿من بحر البسيط﴾

شَطَّ المَزَارُ فَهَل لِلقُربِ مِيعادُ ... وَهَل عَلَى حَوضِ وَادِي الجِزعِ مِيرادُ
لَيلِي تَقَضَّي بِتَذكَارِ اللِّقَا قَلِقاً ... وَالحُبُّ يَنمُو وَنَارُ الشَّوقِ تَزدَادُ
فَلَيتَ شِعرِي هَلِ الأَيَّامُ تُسعِدُنِي ... بِوَصلِ مَن حُبُّهُمْ فَوزٌ وَإِسعَادُ
فَيَا لَيَالِي اللِّقَا عُودِي عَلَى دَنِفٍ ... يَكَادُ يُتلِفُهُ هَجرٌ وَإِبعَادُ
عُودِي فَفِي عَودِكِ الآمَالُ نُدرِكُهَا ... وَالوَقتُ يَصفُو وَعِيدُ الأُنسِ تُعتَادُ
فَلَا رَعَى اللهُ حَادِي البُعدِ مَزَّقَ مَا ... قَدْ كَانَ مُجتَمِعًا فَالجَمعُ أَفرَادُ
رَعيًا لِأَيَّامِنَا الغُرِّ الَّتِي سَلَفَتْ ... فِي رَبعِ مَيَّ وَفَيضُ الوَقتِ إِمدَادُ
فِي حَضرَةٍ جَمَعَتْ سَادَاتِنَا الكُرَمَا ... مَنْ بِالمَطَالِبِ لِلقُصَّادِ قَدْ جَادُوا
كَمِثلِ تَاجِ العُلَا فَرْدِ النَّدَى وَأَخِ الـ ... ـعِرفَانِ مِن سَادَةٍ لِلخَلقِ قَدْ سَادُوا
أَخِي عَلِيِّ المَعَالِي مَن لَهُ خَطَبَتْ ... مَنَابِرٌ نَشرُهَا بِالمَدحِ إِنشَادُ
إِلَيكَ مِنِّي عَلَى بُعدِ الدِّيَارِ أَتَى ... مَنظُومُ[1] شِعرٍ بِكُمْ يَسمُو وَيَزدَادُ
فَامنَحْ أَخَاكَ جَوَابًا مِنكَ فَهوَ إِلَى ... بَدِيعِ قَولِكَ مُشتَاقٌ وَمُرتَادُ

---

(١) قوله: "منظوم" فيها تنازع بين اسم الفعل "إليك" والفعل "أتى" فالبصريون يعملون الثاني "أتى" لقربه فيكون "منظومُ"، والكوفيون يعملون الأول "إليك" لسبقه فيكون "منظومَ" والأمران جائزان.

وَٱعْذُرْ فَشَأنُكَ بَسْطُ العُذْرِ يَاعَلَمًا ... لِلنَّائِبَاتِ وَلِلطُّلَّابِ أُسْتَاذُ[1]

وَقَابِلِ الذَّنْبَ بِالغُفْرَانِ وَٱحْتَمِلِ التَّـ ... ـقْصِيرَ يَا سَيِّدًا بِالفَضْلِ عَوَّادُ

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى أَوفَى الوَرَى حَسَبًا ... مَا مَنَّ بِالفَضْلِ[2] وَالمَعْرُوفِ[3] أَجْوَادُ

﴿٦﴾

وقال رضي الله عنه

يمدح جده الأعظم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿من بحر الخفيف﴾

عَيْنُ جُودِي بِالدَّمْعِ يَا عَيْنُ جُودِي ... وَٱنْدُبِي لِي لَيَالِيًا فِي زَرُودِ

كَانَ فِيهَا أُنْسِي وَرَاحَاتُ رُوحِي ... وَبِهَا قَدْ صَفَا زَمَانُ سُعُودِي

طَابَ فِيهَا وَقْتِي وَزَالَتْ هُمُومِي ... وَٱنْقَضَتْ مُدَّةُ الجَفَا وَالصُّدُودِ

يَا رَعَى اللهُ مَا بِهَا مِنْ كُؤُوسٍ ... قَدْ أُدِيرَتْ مِنْ صِرْفِ خَمْرِ الشُّهُودِ

وَغَوَانٍ يَخْطُرْنَ فِي بُرْدِ زَهْوٍ ... بَيْنَ طَبْلٍ عَلَى تَرَنُّمِ عُودِ

بَيْنَ بَانَاتِ ضَارِجٍ وَالمُصَلَّى ... كَمْ خَرُودٍ زَانَتْ بِأَزْهَى قُدُودِ

رُبَّ خَوْدَاءَ قَدْ أَرَتْنَا بِلَيْلٍ ... فَلَقَ الصُّبْحِ فِي جَلَابِيبَ سُودِ

وَعُيُونًا[4] قَدْ أَشْبَهَتْ سِحْرَ هَارُو ... تَ وَخَدًّا يَحْكِي ٱحْمِرَارَ الوُرُودِ

فَلِقَوسِ الأَصْدَاغِ سَهْمٌ مِنَ الَا ... نْفِ بِهِ قَدْ رُمِي فُؤَادُ العَمِيدِ

---

(١) استاد: كلمة معرّبة من الفارسية، أصله (أُستاد). وتعني: المعلّم والماهر بصنعته ثم أبدلت الدال ذالاً وجعلت لمؤدب الصغار، وهي لم ترِد في شيءٍ من شعر الجاهليين، وهنا استعملها الإمام الحبشي باعتبار الأصل.

(٢) نسخة: بالبذل.

(٣) نسخة: الإحسان.

(٤) عيوناً عطف على فلق الصبح.

وشفاء

وَشِـفَاءُ القُلُوبِ شَهْدُ رِضَابٍ … مِنْ حَـلاَوَى ظَلْمٍ[1] بِذَاكَ البَدِيدِ

عِـيلَ صَبْرِي لِفَقْـدِ تِلكَ الأُوَيقَا … تِ الَّتِي قَـدْ مَـضَتْ بِخَيْرِ وُجُودِ

يَا لَكِ اللهُ يَا لَيَالِي التَّلاَقِي … وَالتَّهَانِي وَالقُرْبِ وَالوَصْلِ عُودِي

عَوِّدِي مَا مَضَى مِنَ الأُنْسِ وَالأَفْـ … ـرَاحِ وَالصَّـفْوِ وَٱنْجِزِي لِلوُعُودِ

شَـرِّفِينَا بِزَورَةٍ مِـنْكِ وَٱحْيِي الْـ … ـمَيتَ مِـنَّا وَحَقِّقِي لِلقُـصُودِ

فَلَنَا فِيكِ رُبَّ سِـرٍّ شَـرِيفٍ … وَلَنَـا مِنْكِ رُبَّ فَـضْلٍ وَجُودِ

فَجَزَاكِ الإِلَهُ خَـيرَ جَـزَاءٍ … عَنْ فُؤَادِ الفَـتَى المُعَـنَّى العَمِيدِ

حَيثُ كَانَتْ فِي ضِمْنِ لَيلِكِ عَيْنُ الْـ … ـقَصْـدِ لِلهَائِمِ الوَحِـيدِ الفَرِيدِ

فِي سُـرُورٍ وَنِعْـمَةٍ فِيكِ قَدْ نِلْـ … ـنَا المُـنَى وَالهَـنَا بِأَهْـنَى وُرُودِ

قَـدْ وَرَدْنَا الحِمَى مَحَطَّ الأَمَانِي … وَحَـطَطْنَا فِي سَفْحِ شَاطِي زَرُودِ

وَنَـزَلْنَا بِسَوحِ خَـيرِ نَبِيٍّ … وَرَسُولٍ بِقَابِ قَوسَينِ نُودِي

أَحْـمَدِ الحَـامِدِينَ خَـيرِ البَرَايَا … أَشْكَرِ الشَّـاكِـرِينَ زَينِ الوُجُودِ

سَيِّدِ الأَوَّلِينَ ذَاتًا وَوَصْـفًا … أَكْرَمِ الأَكْـرَمِينَ مُغْـنِي الوُفُودِ

رُوحِ مَـعْنَى اليَقِينِ كَشْفًا وَعَـينًا … وَإِمَـامِ الوُجُودِ فِي كُلِّ جُودِ

مِنْـهُ مَـبْدَا حَقَائِقِ العِـلْمِ حَقًّا … وَإِلَيـهِ ٱنْتَهَتْ مَـرَاقِي الصُّعُودِ

عَـيْنِ أَعْيَانِ أَهلِ ذُرْوَةِ مَجْدِ المَجْـ … ـدِ وَالمُـرْتَجَى لِنَـيلِ القُـصُودِ

---

(١) الظَّلْم: بالفتح: ماءُ الأَسنانِ تَرَاها من شِدةِ الصفاء كأن الماءَ يجري فيها، وَقيل: بريقُ الأَسنانِ مِن شدةِ البياض، كما قال كعب بن زهير يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

تجلو عوارضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابتسمتْ … كأَنَّهُ مَنهلٌ بالراحِ مَعلُولُ

خَيرِ خيرِ الخيارِ في رُتبَةِ الأَصْـ ـلِ وَمَنْشَا العِيان في كُلِّ سُودِ

بَعَّدَاني عَن رَبْعِهِ شُؤمُ ذَنْبي بِاتِّبَاعِ الهوَى وَنَقْضِ العُهودِ

يَا رَسُولَ الإِلَهِ يَا خَيرَ عَبْدٍ قَدْ رَقَى في العُلاَ أَعَالِي الشُّهُودِ

بِكَ قَدْ لُذْتُ فَٱنْتَقِذْنِي وَعِذْنِي بِعِيَاذٍ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَسُودِ

وَعَلَى ما حَوَتْ حُشَاشَةُ قَلْبي مِنْ وِدَادٍ لَكُمْ رُسُومي شُهُودِي

حُبُّكُمْ فِي الفُؤَادِ دَأْبٌ مُقِيمٌ وَهَوَاكُمْ أَذَابَ مِنِّي جُلُودِي

شَرِّفُونِي بِزَورَةٍ لو مَنَاماً وَأَعِيدُوا بِوَصْلِكُمْ يَومَ عِيدِي

يَا حَبِيبِي وَيَا طَبِيبِي أَغِثْنِي وَٱدْنُ مِنِّي وَٱطْلِقْ جَمِيعَ قُيُودِي

وَٱطْوِ عَنِّي مَسَافَةَ البُعْدِ وَٱذْهِبْ يَا شَفِيعِي عَنِّي لَيَالِي الصُّدُودِ

طَالَ مُكْثِي فِي البُعْدِ عَنكُمْ وَقَلبِي فِي هَوَاكُمْ أَشْوَاقُهُ فِي مَزِيدِ

عَطْفَةً غَارَةً عَلَى مَنْ بَرَاهُ الـ ـحُبُّ وَالشَّوقُ يَا كِرَامَ الوُجُودِ

لِيَ فِيكُمْ ظَنٌّ جَمِيلٌ وَحَاشَا فَضْلِكُمْ أَنْ أُرَدَّ رَدَّ الطَّرِيدِ

كَمْ طَوَتْ مُهْجَتِي عَلَى كَشْحِ لُبِّي مِنْ وِدَادٍ لَكُمْ قَدِيمٍ عَتِيدِ

﴿٧﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الأحد ٢٢ شهر القعدة سنة ١٢٩٤هـ [١] ﴿من مجزوء الرجز﴾

سُرُورُنَا مُؤَبَّدُ ... بِـ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [٢]

وَعِلْمُنَا مُؤَيَّدُ ... بِحَقِّ﴿اللهُ الصَّمَدُ﴾

وَشَاهِدِي فِي لَمْ يَكُنْ ... قَطُّ لَهُ كُفُوًا أَحَدْ

هَـذَا دَلِيلِي بِالنُّهَى ... تَرْجَمَهُ سِرُّ المَدَدْ

بِمَشْهَدٍ شَهِدْتُهُ ... فِي وَصْفِ عِلْمٍ لَا يُحَدْ

كَتَبْتُ مِنْهُ مَا تَرَى ... وَلَيْسَ يُحْصَى بِعَدَدْ

وَلَوْ رَأَيْتَ مَا رَأَيْتُ ... مِنْ عَيْشِنَا العَيْشِ الرَّغَدْ

لَنِلْتَ مَاذَا تَشْتَهِي ... وَكُنْتَ فِيمَنْ قَدْ وَرَدْ

وَلَكِنِ السِّرُّ الَّذِي ... بِفَيْضِهِ أَنْتَ تَوَدْ

رَأَيْتُ مِنْهُ حِكْمَةً ... بِنَاؤُهَا بِلَا عَمَدْ

وَشِمْتُ مِنْهُ مَاطِرًا ... مِنْ غَيْرِ رَعْدٍ قَدْ رَعَدْ

وَهَذِهِ شَوَاهِدِي ... تُذِيبُ مَا كَانَ جَمَدْ

رَأَيْتُ فِيمَا قَدْ رَأَيْتُ ... شَخْصًا أَتَى إِلَى البَلَدْ

مِنْ قَرْيَةٍ بَعِيدَةٍ ... يَسْأَلُ عَنِّي مَنْ وَجَدْ

---

(١) وسبب إنشائها أنه قال نفعنا الله به: رأيت رجلاً في المنام من خُرَاسان، و ردعلي وعندي جمع من أهل الله، فلما توسطنا المجلس دعا السيد أحمد بن عبدالله الكاف، وأمسك بيده وقال له: (إن الفتى من يكتفي ويغتني عن كل حد) فانتبهت من المنام وكملت هذا البيت بأبيات قبله وبعده و وجهتها إلى أخي أحمد المذكور.

(٢) هذا يسمى التضمين كما سبقت الإشارة إليه أنظر صفحة (   )

حَتَّى دَنَا مِنِّي وَلَمْ	أَشْعُرْ بِهِ حِينَ وَرَدْ
فَكَانَ لِي مِنْهُ اعْتِنَا	هَدَى فُؤَادِي لِلرَّشَدْ
وَأَنْتَ عِنْدِي حَاضِرٌ	وَكَثْرَةٌ مِنَ العَدَدْ
فَقَالَ وَهُوَ نَاظِرٌ	إِلَيكَ قَولًا لَا يُرَدْ
إِنَّ الفَتَى مَنْ يَكْتَفِي	وَيُغْنِني عَنْ كُلِّ حَدْ[1]
فَٱفْهَمْ إِشَارَاتِ الفَتَى	وَكُنْ فَتًى تُعْطَى المَدَدْ
يَا أَحْمَدُ الكَافُ[2] الَّذِي	بِشَاهِدِ العِلْمِ عَبَدْ
كُنْ سَالِكًا سَبِيلَ مَنْ	عَنِ السِّوَى قَدِ ٱنْجَرَدْ
وَخُذْ عَلَى نَهْجِ التُّقَى	طَرِيقَ مَنْ بِهَا ٱسْتَنَدْ
وَقِفْ عَلَى قِسْطَاسِ عِلْـ	ـمِ الحَقِّ تُدْرِكْ كُلَّ جَدْ
وَهَذِهِ إِشَارَتِي	فَٱسْمَعْ نِدَاهَا يَا حَمَدْ
وَٱطْلُبْ مِنَ السِّرِّ الَّذِي	قَدْ نَالَهُ مَنِ ٱجْتَهَدْ
وَٱصْعَدْ عَلَى مِنْبَرِ وُدِّ	القُرْبِ فِيمَنْ قَدْ صَعَدْ
وَهَذِهِ بَشَائِرٌ	بِسِرِّهَا سَوفَ تُمَدْ

---

(١) قوله "حد" أصله أحد وحذفت الهمزة للتخفيف، كما قال ابن الشجري في أماليه (فمن حذفها فاءً - أي الهمزة - حذفها من " أناس" قيل فيه: ناس) في حين أن ابن الحاجب في شرح الشافية قال بحذفها من غير علة طلباً للخفة، وذكر العلامة السمين الحلبي في تفسيره "الدر المصون"، قراءةً "لابن محيصن" في قوله تعالى: ﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا ﴾ : "فجاءته حداهما" بحذفِ الهمزةِ تخفيفاً على غيرِ قياس، أما في الشعر فجائزٌ للضرورة الشعرية ومنه قول أبي الأسود الدؤلي:

يابا المغيرةِ رب أمرٍ معضلٍ ... فرّجتُهُ بالمكرِ منّي والدَّهَا

فيابا: أراد أن يقول يا أبا المغيرة حذفها للتخفيف وهو كثير عند العرب.

(٢) نعت لأحمد تبعاً لمحله.

فَمَنْ بَنَى أَطْوَارَهُ عَلَى الهُدَى نَالَ المَدَدْ

وَمَنْ دَنَا إِلَى العُلَا وَلَمْ يُخَالِفْ مَنْ قَصَدْ

فَسَوفَ يَلْقَى مَا يَرُومُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَغَدْ

وَهَذِهِ وَصِيَّتِي إِلَيْكَ مِنْ فَتْحِ الصَّمَدْ

فَٱعْذُرْ أَخَاكَ إِنَّهُ مَرِيضُ قَلْبٍ وَجَسَدْ

﴿٨﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الطويل﴾

أَبَى كَتْمَ أَسْرَارِي فُؤَادِي مِنَ الوَجْدِ فَلَا بُدَّ إِنْ أَظْهَرْتُ كَامِنَ مَا عِنْدِي

فُؤَادِي حَزِينٌ كُلَّ مَا ذُكِرَ الحِمَى وَأَهْلُ الحِمَى مِنْ جِيرَةِ العَلَمِ الفَرْدِ

رَعَى اللهُ أَيَّامَ العَقِيقِ فَكَمْ بِهَا مِنَ الأُنْسِ وَالأَفْرَاحِ وَالصَّفْوِ وَالوُدِ

لَطَائِفُ بِرٍّ بَلْ عَوَاطِفُ رَحْمَةٍ وَنُورُ تَجَلٍّ فَاضَ مِنْ حَضْرَةِ العِنْدِ

بِعَيْنِي لَيَالٍ قَدْ تَقَضَّتْ بِسَامِرٍ عَلَى حَالِ بَسْطٍ فِي هَنَاءٍ وَفِي رُشْدِ

قَرَأْنَا بِهَا آيَ المَوَدَّةِ وَالوَفَا قِرَاءَةَ فَهِمٍ ذَكَّرَتْنَا الحِمَى النَّجْدِي

هَنِيئاً لِمَنْ فِي ذَلِكَ الرَّبْعِ قَدْ ثَوَى هَنِيئاً لَهُ قَدْ فَازَ يَا صَاحِ بِالقَصْدِ

يُعَلِّلُهُ السَّاقِي بِكَاسِ اللِّقَا إِذَا تَعَطَّشَ مِنْ شُرْبِ التَّبَاعُدِ وَالصَّدِّ

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ عَلَى سَفْحِ رَامَةٍ تَحُطُّ رِحَالِي فِي رُبَى دَعْدَ أَو هِنْدِ

وَهَلْ أَرِدَنْ مَاءَ العُذَيْبِ وَأَحْسُوَنْ كُؤُوسَ مُدَامِ القُرْبِ مِنْ خَمْرَةِ الوَجْدِ

وَهَلْ فِي رُبَى وَادِي العَقِيقِ يَطِيبُ لِي مَقِيلٌ وَيَحْيَا مَيِّتُ الصَّدِّ وَالبُعْدِ

خَلِيلِي هَدَاكَ اللهُ صِفْ لِي فَإِنَّنِي ... حَزِينٌ كَئِيبٌ لَا أُعِيدُ وَلَا أُبْدِي

هَوًى خَامَرَ الأَحْشَاءَ مِنِّي وَحَرَّكَ الشُّـ ... ـجُونَ وَأَوهَى العَظْمَ مِنِّي مَعَ الجِلْدِ

أَلَا هَلْ شَفِيعٌ لِي إِلَى سَاكِنِ النَّقَا ... بِإِنْجَازِ مَا قَدْ كَانَ مِنْ سَابِقِ الوَعْدِ

وَوُدِّي بَاقٍ وَالمَحَبَّةُ لَمْ تَزَلْ ... تَزِيدُ وَتَنْمُو كُلَّ حِينٍ بِلَا حَدِّ

وَفِي ظَاهِرِي مِنْ شَاهِدِ الوَجْدِ مَا تَرَى ... نُحُولٌ وَقَلْبٌ ذَابَ مِنْ حُرْقَةِ الفَقْدِ

أَبِيتُ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَرْخَى سُدُولَهُ ... حَزِينًا مَرِيضَ العَيْنِ مِنْ كَثْرَةِ السُّهْدِ

وَيَشْهَدُ لِي أَيْضًا تَرَادُفُ أَدْمُعِي ... إِذَا ذَكَرُوا وَادِي العَقِيقِ عَلَى خَدِّي

وَفِي مَشْهَدِي وَادِي حُرَيْضَةَ كَالنَّقَا ... وَبَحَانُ وَالتَّجْرُوبُ كَالعَلَمِ الفَرْدِ

وَإِنْ ذَكَرَ العُشَّاقُ سُعْدَى[1] وَزَيْنَبًا ... فَلِي غُنْيَةٌ بِالسَّاكِنِينَ رُبَى عَمْدِ

عَلَى سَاكِنِي سَفْحِ النَّدَى مِنْ حُرَيْضَةٍ ... سَلَامٌ جَزِيلٌ لَيْسَ يُحْصَرُ بِالعَدِّ

سَقَى اللهُ ذَاكَ السَّفْحَ إِنَّ بِهِ ثَوَى ... حَبِيبُ فُؤَادِي مُنْتَهَى السُّولِ وَالقَصْدِ

إِمَامِي وَمَتْبُوعِي وَقِبْلَةُ وِجْهَتِي ... وَأَصْلُ فَلَاحِي وَهْوَ لِي طَالِعُ السَّعْدِ

أَبُو سَالِمِ المَشْهُورُ قُطْبُ دَوَائِرِ الـ ... ـحَقِيقَةِ غَوْثُ الوَقْتِ جَوْهَرَةُ العِقْدِ

إِمَامُ العُلَا كَهْفُ اليَتَامَى وَسَيِّدُ الـ ... ـعَشِيرَةِ وَالمَأْمُولُ فِي المَحْلِ وَالجَهْدِ

وَوَارِثُ أَسْرَارِ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا ... مِنَ السَّلَفِ المَاضِينَ فِي سُبُلِ الرُّشْدِ

غِيَاثِي وَمَأْمُولِي وَشَيْخِي وَسَيِّدِي ... وَبَابُ فُتُوحِي وَهْوَ أَعْظَمُ مَا عِنْدِي

أَبُو بَكْرٍ العَطَّاسُ حَبْرُ الوَرَى الَّذِي ... تَفَيَّأَ ظِلَّ الفَضْلِ وَالجُودِ وَالجَدِّ

---

(١) نسخة: سلمى.

سَلِيلُ الكِرَامِ الصَّالِحِينَ وَخَيرُهُمْ / وَسَيِّدُ أَهلِ الفَضلِ فِي الغَورِ وَالنَّجدِ

حَبِيبِي مَلاَذِي عِندَ كُلِّ مُهِمَّةٍ / وَحَادِثَةٍ فِي الجِسمِ وَالرُّوحِ وَالخَلدِ

فَيَا سَيِّدِي وَافَيتُ رَبعَكَ قَاصِداً / نَوَالَكَ فَامْنُنْ لِي بِمَا رُمْتُ مِنْ قَصدِ

وَلِي حُسنُ ظَنٍّ فِيكَ يَا خَيرَ مَنْ رَقَى / مَرَاقِي العُلاَ فِي ذُروَةِ الفَخرِ وَالمَجدِ

وَقَدْ جِئْتُ مِنْ رَبعِي إِلَيكَ مُيَمِّماً / فِنَاكَ لِإِنجَازِ الَّذِي كَانَ مِنْ وَعدِ

فَإِنْ كُنْتَ لِي بِالقَصدِ وَالسُّولِ مُسْعِفاً / فَيَا حَبَّذَا مَا نِلتُ مِنْ كَامِلِ السَّعدِ

وَإِنْ لَمْ تَرَ المَحسُوبَ أَهلاً لِفَضلِكُمْ / فَفَضلُكَ مَبذُولٌ عَلَى الحُرِّ وَالعَبدِ

وَهَا أَنَا ذَا أَلقَيتُ نَفسِي عَلَى الفِنَا / بِكُمْ مُستَجِيراً مِنْ لَظَى البُعدِ وَالصَّدِّ

غِيَاثاً غِيَاثاً يَا أَحِبَّةَ مُهجَتِي / فَمُنُّوا عَلَى المُشتَاقِ بِالوَصلِ وَالوُدِّ

لَئِنْ يَكُ ذَنبِي أَوجَبَ البُعدَ عَنكُمُ / فَحُبِّي لَكُمْ يَطوِي مَسَافَةَ ذَا البُعدِ

صِلُونِي صِلُونِي سَادَتِي وَأَحِبَّتِي / فَقَدْ كَادَ طُولُ الهَجرِ يُورِدُنِي لَحدِي

فَلِلهِ مَا أَحلَى الوُقُوفَ بِبَلدَةٍ / بِهَا قَدْ نَشَأْتُمْ فَهِيَ لِي جَنَّةُ الخُلدِ

سَلاَمٌ عَلَيكُمْ مَا حَيِيتُ وَإِنْ أَمُتْ / سَأُوصِي بِكُمْ أَهلِي وَمَنْ جَاءَ مِنْ بَعدِي

﴿٩﴾

وقال رضي الله عنه
يمدح جده الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

﴿من مجزوء الرجز﴾

إِنَّ حُسْنَاكَ كَمْ بِهَا مِنْ سِيَادَةْ ... قَدْ تَبَدَّتْ لَنَا بِوَصْفِ الزِّيَادَه

وَإِلَيكَ الذَّهَابُ وَصْفُ التَّلَقِّي ... وَلَدَيكَ الغَنَاءُ وَصْفُ العِبَادَه

أَنْتَ سِرُّ الشُّهُودِ مَعْنًى وَجِسْمًا ... وَإِلَيكَ الوُجُودُ أَلْقَى قِيَادَه

يَا حَيَاةَ الفُؤَادِ يَا سِرَّ سِرِّ الـ ... ـقُرْبِ يَا مُنْتَهَى لَطِيفِ الإِرَادَه

بِكَ عِلْمُ[1] اليَقِينِ يَبْدُو عِيَانًا ... بِمَعَانٍ تُبْدِي جَمِيلَ الإِفَادَه

لَكَ إِقْبَالُ كُلِّ حُرٍّ وَعَبْدٍ ... جَمْعًا فِي الغُيُوبِ وَصْفَ الشَّهَادَه

أَنْتَ عَيْنُ الجَمَالِ حِسًّا وَمَعْنًى ... مِنْكَ كَانَ ٱبْتِدَاؤُهُ وَالإِعَادَه

أَنْتَ مَعْنَى الكَمَالِ وَصْفًا وَذَاتًا ... أَنْتَ عَيْنُ الغِنَا لِأَهْلِ السَّعَادَه

قَدْ حَلَا لِي أَمُوتُ عِشْقًا وَحُبًّا ... لَكَ وَالمَوتُ فِيكَ أَعْلَى[2] شَهَادَه

هَذِهِ الكَائِنَاتُ تُبْدِي عَجِيبًا ... مِنْ مَعَانِي صِفَاتِكَ المُسْتَجَادَه

سَيِّدَ المُرْسَلِينَ أَنْتُمْ مُرَادِي ... سَعْدَ عَبْدٍ قَدْ كُنْتَ أَنْتَ مُرَادَه

وَعَلَى فَضْلِكَ الجَزِيلِ ٱعْتِمَادِي ... حَبَّذَا مَنْ عَلَيكَ أَلْقَى ٱعْتِمَادَه

أَنْتَ شَأْنِي وَأَنْتَ حَاجَاتُ سِرِّي ... أَنْتَ رُوحِي وَرَاحَتِي وَالإِرَادَه

مِنْكَ قَدْ كَانَ مُبْتَدَا أَصْلِ أَصْلِي ... حَبَّذَا إِنْ جَعَلْتَ فِيكَ مَعَادَه

لَاحِظُونِي يَا سَادَتِي وَٱمْنَحُونِي ... مِنْ جَمِيلِ الصِّفَاتِ وَصْفَ السِّيَادَه

---

(١) نسخة: عين.

(٢) نسخة: عين الشهادة.

فَلَدَيكُمْ حَطَطْتُ رَحْلِي وَإِنِّي بِكُمُ قَدْ غَنَيْتُ عَقْلاً[1] وَعَادَهْ

أَرْتَجِي أَنْ أَنَالَ مِنْكُمْ مَنَالاً هُوَ أَنِّي أَرَاكُمُ فِي الشَّهَادَةْ

فَأَثِيبُوا عُبَيدَكُمْ بِالتَّلَاقِي وَٱسْعِدُوا طَرْفَهُ بِكُمْ وَفُؤَادَهْ

لَوْ وَصَفْتُ ٱشْتِيَاقَ قَلْبِي إِلَيكُمْ مَا رَأَيتُ الأَقْلَامَ تُحْصِي عِدَادَهْ

فَٱجْمَعُوا شَمْلَ مُهْجَتِي بِلِقَاكُمْ وَٱرْحَمُوا عَبْدَكُمْ وَرَاعُوا وِدَادَهْ

هَذِهِ حَاجَتِي لَدَيكُمْ وَمِنْكُمْ أَرْتَجِيهَا جَمِيعَهَا وَالزِّيَادَهْ[2]

شَرِّفُوا نَاظِرِي بِرُؤْيَا مُحَيًّا كُمْ فَرُؤْيَاهُ مِنْ أَجَلِّ العِبَادَه

وَٱمْنَحُونِي مِنْ قُرْبِكُمْ مَا أُرَجِّي إِنَّ فِي قُرْبِكُمْ دَلِيلَ السَّعَادَه

يَا نَبِيَّ الهُدَى إِلَيكَ ٱسْتِنَادِي فَازَ عَبْدٌ إِلَيكَ أَلْقَى قِيَادَه

أَنْتَ حِصْنِي وَأَنْتَ كَنْزِي وَذُخْرِي فَأَثِبْ خَاطِرِي بِمَا قَدْ أَرَادَه

وَٱدْنُ مِنِّي وَٱمْنُنْ عَلَيَّ بِقَصْدِي وَٱرْعَ يَا سَيِّدِي حُقُوقَ الوِلَادَه

وَعَلَيكَ الإِلَهُ صَلَّى دَوَامًا مَا سَرَى بَارِقٌ وَسَحَّتْ رِهَادَه

وَعَلَى الآلِ وَالصَّحَابَةِ أَهْلِ الـ حَقِّ وَالصِّدْقِ وَالتُّقَى وَالزَّهَادَه

---

(١) نسخة: فضلاً.

(٢) نسخة: وزيادة.

﴿١٠﴾

وقال رضي الله عنه

وقد أرسلَ إلى سَيِّدنا الإمام نفعنا الله بِهِ تلميذُهُ العلامةُ أبو بكرِ بنُ عَبدِ الرحمنِ بنِ شهابِ الدين أبياتًا يَستَشفعُ بهِ ويستغيثُ به في رَفعِ مَا نزَلَ بمدينةِ تريمِ مِنْ جورٍ وروعٍ بعضِ الظَّلمة، فَأَجَابهُ صاحبُ الأنفاسِ بِجوابٍ منثورٍ ومنظوم، فمنَ المنثورِ قوله: ﴿والقَصِيدَةُ الفَرِيدَةُ وقفْنا مِنهَا على ما حيَّرَ الأذهانَ مِن حُسنِ التئامِ الألفاظِ وشَرحِ ما يُثِيرُ الأشجَانَ، وليكُنْ فِي بَالِ أخِي ـ حفظَهُ الله ـ أَنَّ فِي مَظاهِرِ الاختبَارِ بمَوارِدِ الابتلاء؛ مَا لو وقفَ ذُو البَصِيرةِ المُنيرةِ عَلَى سِرِّهِ لأَحبَّ أنْ يكُونَ مظهرًا لِذلكَ، ولكنْ طَوتِ العُلومُ أسرَارَها وأجنَّتِ الأَسرارُ أنوارَها، فَذهبَ الفِكْرُ مَعَ مَا وَرَدَ مِنْ غيرِ تعْرِيجٍ عَلَى أَسبَابِهِ، ولا تَطلُّعٍ عَلَى غايَتِهِ، والعَبدُ عَبدٌ فَمَا لَهُ وَلِلحَرَكةِ فِي مَجالِ السُّكُونِ ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ وهذا على غايةِ العجَلِ مِنْ تَحمُّلِ مشقَّةِ ما نزَلَ﴾. وهذه الأبيات المشار إليها:

قال رضي الله عنه

﴿من بحر البسيط﴾

لَكَ البِشَارَةُ[1] بِالأَفْرَاحِ قَدْ نُودِي — إِنَّ السَّفِينَةَ قَدْ رَسَّتْ عَلَى الجُودِي[2]

مَظَاهِرُ العَقْلِ قَدْ أَبدَتْ لَطَائِفَهَا — وَالفَيضُ بِالفَضْلِ سَارٍ مِنْهُ وَالجُودِ

اللهُ أَكْبَرُ هَذَا النَّصْرُ قَدْ ظَهَرَتْ — أَعْلامُهُ بِالمُنَى مِنْ غَيْرِ مَجْهُودِ

مَنْ قَامَ بِالبَابِ يَرجُو الفَضْلَ عَادَ بِمَا — يَرْجُوهُ مِنْ فَضْلِ بَابٍ غَيْرِ مَرْدُودِ

(١) نسخة: مطالع.

في جاهه

نِعْمَ الوَسِيلَةُ طَـهَ المُصْطَفى وَكَفَى ... مَنْ أَمَّـهُ يَرْتَجِي إِنْجَازَ مَوعُودِ

فِي جَـاهِهِ كُلُّ مَأْمُولٍ وَمَوهِـبَةٍ ... نِعْمَ النَّصِيرُ بِنَصْرٍ مِـنْهُ مَعْهُودِ

فَلْيَسْرُ هَـمُّكَ إِنَّ الحَقَّ قَدْ ظَهَرَ الـ ... ـغِيَاثُ مِنْهُ وَذَا مِنْ سِرِّ مَشْهُودِ

﴿١١﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الجمعة في ١٦ شوال سنة ١٣٠٩: عِندَ قُدومِهِ لِزيارةِ شَيخِهِ القُطبِ الحَبيبِ أَبي بَكرِ بن عَبدِ الله العَطَّاس.

﴿من بحر الطويل﴾

عَـلامَةُ إِدْرَاكِ المُنَى صِحَّةُ القَصْـدِ ... فَلِلَّهِ مَا أُخْفِـيهِ مِـنْهُ وَمَا أُبْدِي

تَيَمَّمْتُ أَرْضًا فِي ٱعْتِقَـادِي أَنَّنِي ... أَنَالُ بِهَا فِي الخَيْرِ مَا لَيْسَ فِي جَهْدِي

فَحِينَ نَزَلْتُ السُّوحَ مِنْ عَرَصَاتِهَا ... تَيَقَّنْتُ أَنِّي الآنَ فِي جَـنَّةِ الخُلْدِ

وَشَـاهَدْتُ فِيهَا مِنْ مَشَاهِدِ طَيبَةٍ ... مَرَاتِبَ عِزٍّ قَـدْ أُقِيمَتْ عَـلَى الرُّشْدِ

وَمِنْ عَرَفَاتِ الخَيْرِ عِرْفَانُ[1] شَاهِدِ الـ ... ـمَعَارِفِ وَالأَسْـرَارِ وَالنُّورِ وَالمَجْدِ

فَلِلَّهِ رَبِّي الحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالثَّنَا ... عَلَى نِعَـمٍ عُظْمَى تَجِلُّ عَنِ العَدِّ

عَلَى سَابِغِ الفَضْلِ الَّذِي خَصَّنِي بِهِ ... عَلَى مَـنِّهِ المَنِّ الَّذِي جَلَّ عَنْ حَدِّ

فَإِنْ يَكُنِ الزُّوَّارُ قَرَّتْ عُـيُونُهُم ... بِزَورَةِ قَبْرِ المُصْطَفَى فَهْوَ ذَا عِنْدِي

أَرَى رُوحَهُ طَوَّافَةً فِي حُرَيضَـةٍ ... تَمُدُّ بِهَـا مَنْ جَـاءَ يَسْـعَى عَلَى قَصْدِ

---

(١) عرفانُ بالرفع تكون على الاستئاف، وعرفانَ بالفتح تكون معطوفة على "مراتب" في البيت السابق أي: شاهدت مراتب وعرفان.

وَكيفَ وَفيها القُطبُ وَارِثُ سِرِّهِ	أَبو بَكرٍ المَشهُورُ في الغَورِ وَالنَّجدِ
وَفيها الَّذي قَدْ حَازَ مِنْ ذَلِكَ العَطا	مَواهِبَ فَيضٍ لَا تُنَالُ لِذي جِدِّ
إِمامُ العُلا قُطبُ المَلا عُمَرُ الَّذي	بِهِ عُمِرَتْ سُبْلُ الهِدايَةِ وَالرُّشْدِ
فَللَّهِ ما في ذَينِكَ العَلَمينِ مِنْ	وِراثَةِ سِرٍّ مِنْ نَبِيِّ الهُدى المَهدي
هُما جامِعا وَصْفِ الوِراثَةِ كامِلاً	هُما حائِزا سِرِّ المَحَبَّةِ وَالوُدِّ
سَقى اللهُ مِنْ مُزْنِ الرِّضا جَدَثَيهِما	بِصَيِّبِ إِفْضالٍ يَدُومُ بِلا حَدِّ
وَبِالفَخرِ لي فَخرٌ يُجَدِّدُ دائِمًا	وَجَدْتُ بِهِ سِرَّ الهِدايَةِ في مَهدي
أَبي بَكرٍ العَطّاسِ شَيخِي الَّذي بِهِ	أَصُولُ عَلى العادي وَمَنْ هُوَ مُستَعدِي
رَعاني وَراعاني فَبُورِكَ مابِهِ	حَباني مِنَ الإِمْدادِ في الصَّدرِ وَالوِردِ
تَيَمَّمْتُهُ نِضوًا[1] فَأَفْعَمَ عَيبَتي	وَلا عَجَبًا فَالبَحرُ يُوصَفُ بِالمَدِّ
وَشاهَدْتُ مِنْ أَخلاقِهِ ما أَفادَني	عَلى أَنَّهُ في أَهلِهِ جَوهَرُ العِقْدِ
وَكَمْ عَهِدَ الرّاجُونَ مِنْ فَيضِ جُودِهِ	مَواهِبَ تَقضي أَنَّهُ الحافِظُ العَهدِ
وَرَدْنا عَلَيهِ وَهوَ بابُ وُصُولِنا	إِلى اللهِ وَالمَأمُولُ في المَحلِ وَالجَهدِ
وَقُمْنا تُجاهَ القَبرِ، قَبرٍ[2] مُعَظَّمٍ	فَيا لَكَ مِنْ بِشْرٍ وَجَدْنا وَمِنْ وَجدِ
وَعادَتْ عَلَينا مِنْ عَوائِدِ فَضلِهِ	فَوائِدُ إِمْدادٍ تُبَشِّرُ بِالقَصدِ
هَنِيئًا لَنا إِنَّ السَّعادَةَ قَدْ بَدَتْ	بَشائِرُها فينا تُبَشِّرُ بِالسَّعدِ
إِلَيكَ وَفَدْنا يا إِمامَ الهُدى وَفي	فِناكَ حَطَطْنا الرَّحلَ يا مُكرِمَ الوَفدِ
وَمِنكَ عَهِدْنا ما عَهِدْنا مِنَ النَّدى	وَحاشاكَ مِنْ قَطعٍ وَحاشاكَ مِنْ رَدِّ
وَمِنْ عُمَرَ العَطّاسِ جَدِّكَ نَرتَجي	فُيُوضاتِ إِمْدادٍ تَعُودُ بِما يُجدي

---

(١) نسخة: خلوا.
(٢) "قبرٍ" بدل أو عطف بيان ويجوز "قبرا" على المدح أو الاختصاص.

بهاندرك.

بِهَا نُـدْرِكُ المَأْمُولَ وَالقَـصْدَ كُلَّهُ بِهَا نَتَرَقَّى فِي التُـقَى ذِرْوَةَ المَجْـدِ
فَـيَا حَـائِرًا سِـرَّ الوِرَاثَةِ إِنَّـنَا نَـزَلْنَا بِكُمْ وَالضَّـيْفُ يُكْرَمُ بِالرِّفْدِ
نَزَلْنَا عَـلَى أَعْـتَابِكُمْ نَبْـتَغِي القِرَى[1]

---

(١) هنا وقف الوارد ولم يكمل البيت.

وقال رضي الله عنه

عند وروده لزيارة نبي الله هود عليه السلام وهذهِ القَصِيدة تُنشَدُ في اليوم الثَّامن في مَرَاسِيمِ الزِّيَارَةِ مَعَ دَخلَةِ آلِ سَيوون للإمام الحبشي وفي عام ١٤٣٥هـ توَّجها الحبيب المنصب علي بن عبد القادر الحبشي بخروج الشعرة النبوية الشريفة في موكب الدخلة

﴿من بحر الطويل﴾

أَنَخنَا مطَايَانَا عَلَى مُستَوَى الجُودي ... بِشِعْبٍ بِهِ قَدْ فَاحَ عَرْفُ النَّبِي هُودِ

مَنَازِلُ فِيهَا الأُنسُ دِيرَتْ كُؤُسُهُ ... عَلَى كُلِّ صَبٍّ فِي المُحِبِّينَ مَعْدُودِ

وَرَدْنَا عَلَى عَينِ الحَيَاةِ وَحَبَّذَا الـ ... ـوُرُودُ عَلَى نَهرٍ مِنَ السِّرِّ مَوْرُودِ

عَهِدْنَا بِذَاكَ الحَيِّ مِنْ فَائِضِ النَّدَى ... غَرَائِبَ مَنٍّ فِي البَرِيَّةِ مَعْهُودِ

فَلِلَّهِ رَبِّي الحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالثَّنَا ... عَلَى مَا حَبَانَا مِنْ عَطَاءٍ وَمِنْ جُودِ

عَلَى فَتحِهِ بَابَ التَّوَاصُلِ وَاللِّقَا ... بِمِفْتَاحِ حَظٍّ بِالسَّوَابِقِ مَسْعُودِ

فَيَا عَينُ قَرِّي بِالمَطَالِبِ كُلِّهَا ... فَهَذَا عَطَاءٌ وَافِرٌ غَيرُ مَحْدُودِ

قُلُوبٌ رَعَتْ حَقَّ الوِدَادِ فَشَاهَدَتْ[1] ... مَشَاهِدَ فَتْحٍ بِالبَصِيرَةِ مَشْهُودِ

فَيَا رَبِّ مَتِّعْهَا بِحِفْظِ شُهُودِهَا ... وَكُنْ عَونَهَا عِندَ الذَّهَابِ وَفِي العَودِ

فَلِلَّهِ مَا أَحْلَى النُّزُولَ بِمَنْزِلٍ ... بِهِ سُحُبُ الإِفْضَالِ تَهمِي حَيَا الجُودِ

---

(١) نسخة: وشاهدت.

عادت

﴿١٣﴾

وقال رضي الله عنه

٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣١٤هـ عند وصوله إلى بلدة حريضة

﴿من بحر البسيط﴾

عَـادَتْ عَلَيَّ بِعَوْدِي لِلْحِمَى عِيدِي ... وَجَـدَّدَ اللهُ أُنْسِي أَيَّ تَجْـدِيدِ

أَهلاً بِمَوسِـمِ أَفْرَاحِي الَّذِي ثَبَـتَتْ ... بِـهِ قَوَاعِـدُ إِيمَانِي وَتَوحِيدِي

لَا عَـذَّبَ اللهُ قَلبـاً كَانَ مَقْصَدَهُ[(١)] ... قُـرْبُ الحَـبِيبِ بِتَفْرِيقٍ وَتَبْدِيدِ

وَرَدْتُ مَنْهَلَ عِـرفَانٍ أَفَاضَ عَـلَى ... قَلْبِي فُيُوضَاتِ تَكْرِيمٍ وَتَسْدِيـدِ

﴿١٤﴾

وقال رضي الله عنه

٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣١٧هـ

﴿من بحر الطويل﴾

حَـدِيثُ غَرَامِي فِي المَحَبَّـةِ مُسْنَـدُ ... وَمُـرْسَلُ دَمْـعِي مُطْلَقٌ وَمُقَـيَّدُ

تَجَرَّدْتُ فِي عِشْقِي فَمَا لِي مُضَـارِعٌ ... وَرَافِـعُ قَـدْرِي عِنْـدَ لَيلَى التَّجَرُّدُ

أَلَا فِي سَـبِيلِ الحُـبِّ عَـقْلِي فَإِنَّنِي ... أَضَعْتُ وَمَا عَنْ ذَاكَ فِي الحُبِّ أَنْشُدُ[(٢)]

صَبَرْتُ عَلَى طُولِ النَّوَى وَهْوَ عَلقَمٌ ... وَلَسْـتُ أَرَى صَـبْرِي عَلَى ذَاكَ يُحْمَدُ

وَلَكِنَّنِي فِي الحُـبِّ فَـرْدٌ وَهَـلْ تَرَى ... مَعَ الجَمْـعِ يَصْفُو حَـالُ مَنْ هُوَ مُفْرَدُ

---

(١) هنا قدَّم الناظم خبر "مقصده" على اسمها "قربُ" وتقديم الخبر يفيد الحصر على حد قوله تعالى: (وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) وقول الشاعر:

لا طيب للعيش ما دامَتْ منَغَّصة ... لذاتُهُ بادِّكار الموتِ والهرمِ

وتقدير البيت: لَا عَذَّبَ اللهُ قَلباً بِتَفْرِيقٍ وَتَبْدِيدٍ كَانَ قُرْبُ الحَبِيبِ مَقْصَدَهُ.

(٢) نسخة: منشد.

تَنَاوَبَنِي سُقْمٌ وَشَوقٌ وَمَا عَلَى ... تَحَمُّلِ هَذَا الحَالِ يَبقَى تَجَلُّدُ

يُعَلِّلُنِي بِالوَصلِ قَلبِي وَمَا أَرَى ... حَبِيبِي لِسُوءِ الحَظِّ بِالوَصلِ يُسعِدُ

وَمَا هَكَذَا عَقدُ المُصَافَاةِ بَينَنَا ... بِعَصرٍ بِهِ غُصنُ الشَّبِيبَةِ أَملَدُ[1]

لَيَالٍ مَضَت مَا كَانَ أَطيَبَ عَيشَهَا ... صَفَت وَهَزَارُ الأُنسِ فِيهَا يُغَرِّدُ

﴿١٥﴾

وقال رضي الله عنه[2]

يمدح جده الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

﴿من بحر الطويل﴾

هُمُ القَصدُ مَا لِي غَيرَهُم[2] أَبَدًا قَصدُ ... وَحَسبِيَ أَنِّي دَائِمًا لَهُمُ عَبدُ

تَمَكَّنَ فِي قَلبِي هَوَاهُم وَحُبُّهُم ... فَلِلَّهِ مَا يُخفِيهِ قَلبِي وَمَا يَبدُو

أَدِر لِي حَدِيثِي فِي الحِمَى بَينَ أَهلِهِ ... وَعَن ذَاكَ فِي أَيَّامِ دَهرِكَ لَا تَعدُو

(وَحَدَّثتَنِي يَا سَعدُ عَنهُم فَزِدتَنِي ... شُجُونًا فَزِدنِي مِن حَدِيثِكَ يَا سَعدُ)

أَرَى الذِّكرَ يُبدِي مَا تَمَكَّنَ فِي الحَشَا ... مِنَ الحُبِّ وَالتَّذكَارُ لَيسَ لَهُ حَدُّ

وَأَمرُ الهَوَى بَينَ المُحِبِّينَ مُخطِرٌ ... فَحَالَاتُ أَربَابِ الهَوَى كُلُّهَا جِدُّ

لَقَد سَاءَنِي طُولُ النَّوَى مِن أَحِبَّتِي ... وَأَعظَمُ شَيءٍ يُتعِبُ العَاشِقَ البُعدُ

أَيَا مَن بِقَلبِي لَا يَزَالُ خَيَالُهُ ... أَذِقنِي بَردَ الوَصلِ فَالوَصلُ لِي بَردُ

فَهَا أَنَا فِي أَعتَابِ بَابِكَ وَاقِفٌ ... وَذَلِكَ بَابٌ مِنهُ لَا يَحسُنُ الرَّدُّ

صِفَاتِي صِفَاتُ العَاشِقِينَ وَحَالَتِي ... كَحَالَاتِهِم وَالعِشقُ لَا زَالَ يَمتَدُّ

فَإِن شَنَّعَ العُذَّالُ فِي حَالِ صَبوَتِي ... فَقُل لَا مَحِيصَ عَن هَوَاهُ وَلَا بُدُّ

أَلَم يَعلَمُوا أَنِّي قَتِيلُ هَوَاهُمُ ... وَفِي تُربَةِ العُشَّاقِ طَابَ لِيَ اللَّحدُ

---

(١) أملد: أي ناعم وغضّ وطري.

(٢) "غيرهم" منصوب لأنه مستثنى تقدم على المستثنى منه "قصد" فيجب نصب المستثنى كقول الكميت:

وَمَا لِيَ إِلَّا آلَ أَحمَدَ شِيعَةٌ * وَمَا لِيَ إِلَّا مَذهَبَ الحَقِّ مَذهَبُ

فَلَيسَ لِعشْقِي غَايَةٌ يَنْتَهِي لَهَا | وَلَيسَ لَهُ عَدٌّ وَلَيسَ لَهُ حَدُّ
فَمَنْ لِي بِمَنْ يُحْيِي فُؤَادِي بِذِكْرِهِمْ | وَمَنْ لِي بِمَنْ يَشْدُو بِذَاكَ وَمَنْ يَحْدُو
أَلَا فِي سَبِيلِ الحُبِّ مَا أَنَا بَائِحٌ | مِنَ الوَجْدِ إِنَّ القَلبَ زَادَ بِهِ الوَجْدُ
صِفُوا لِطَبِيبِ الحُبِّ فِي الحُبِّ عِلَّتِي | لَعَلَّ فُؤَادِي مِنْ شَدِيدِ الهَوَى يَهْدُو
فَقُل لِلكِرَامِ النَّازِلِينَ بِطَيبَةٍ | عَلَيكُمْ سَلَامٌ لَيسَ يَحْصُرُهُ عَدُّ
صِلُوا مُغْرَمًا فِيكُمْ أَضَرَّ بِهِ النَّوَى | وَأَتْعَبَهُ الإِبْعَادُ وَالهَجْرُ وَالصَّدُّ
فَحَتَّامَ هَذَا البُعْدُ وَالهَجْرُ مِنْكُمُ | فَقَلبِيَ مِنْ إِبْعَادِكُمْ ضَلَّهُ الرُّشْدُ
وَلِي نِسْبَةٌ فِيكُمْ تَحَقَّقْتُ أَصْلَهَا | بِهَا فِي فُؤَادِي لَكُمُ ثَبَتَ الوُدُّ
أَبِي أَنْتَ يَا خَيرَ الوَرَى وَبُنُوَّتِي | إِلَيكَ صَحِيحٌ أَمْرُهَا عَقْدُهَا عَقْدُ
وَمَا عَهِدَ الرَّاجُونَ فِيكَ[1] سِوَى العَطَا | فَلِلَّهِ جُودٌ اقْتَضَى ذَلِكَ العَهْدُ
غُبِنْتُ بِبُعْدِ الدَّارِ عَنْكَ فَهَل إِلَى | لِقَاكَ سَبِيلٌ بَعْدَ مَا وَقَعَ البُعْدُ
بَسَطْتُ يَدِي أَرْجُو نَدَاكَ وَحَاجَتِي | لِقَاكَ وَلَا غَيرٌ هُنَاكَ وَلَا ضِدُّ
فَجُدْ لِي بِمَأْمُولِي وَأَنْعِمْ بِحَاجَتِي | وَذَلِكَ قَصْدِي مِنْكَ يَا حَبَّذَا القَصْدُ
لِيَ الفَخْرُ إِنْ لَاحَتْ لِعَينِيَ نَظْرَةٌ | إِلَيكَ وَلَو فِي غَفْوَتِي وَلِيَ السَّعْدُ
عَلَيكَ صَلَاةُ اللهِ مَا لَاحَ بَارِقٌ | عَلَى طَيبَةٍ مِنْ بَعْدُ مَا زَمْجَرَ[2] الرَّعْدُ
مَعَ الآلِ وَالأَصْحَابِ مَا طَيَّبَ المَلَا | بِذِكْرِكَ مِسْكُ الذِّكْرِ وَالعِطْرُ وَالنَّدُّ
وَإِنِّي بِحَمْدِ اللهِ أُنْسِي بِذِكْرِكُمْ | مَدَى الدَّهْرِ دَأْبًا حِينَ أُمْسِي وَأَنْ أَغْدُو

---

(١) نسخة: منك.

(٢) الزمجرة: الصوت يقال للرجل إذا أكثر الصخب، والصياح، والزجر، أو ردّد صوته في صدره، وكان فيه غلظ، وهذا يتناسب مع صوت الرعد.

﴿١٦﴾

وقال رضي الله عنه

يوم السبت ١٣ محرم سنة ١٣٢٦هـ

﴿من بحر الطويل﴾

أَقَمْتُ بِفِكْرِي سِرَّ عِلمِي بِشَاهِدِي ... فَمِنْ صِلَتِي فِي الذَّوقِ أَدْرَكْتُ عَائِدِي

وَلَسْتُ بِنَاسٍ مَا عَلِمْتُ وَإِنَّمَا ... طَرِيقَةُ قَصْدِي قَدْ أَبَانَتْ مَقَاصِدِي

تَغَافَلْتُ لَكِنْ عَنْ حُظُوظِي فَشَاهِدُ التَّـ ... ـغَافُلِ يُبْدِي مِنْ شُؤُونِي فَوَائِدِي

وَلَوْ أَعْرَبَ الوِجْدَانُ عَنْ مُقْتَضَى الهَوَى ... بِبُرْهَانِ ذَوقٍ كَانَ أَعْدَلَ شَاهِدِ

إِذَا نَابَ عَنِّي وَارِدُ العِلْمِ مُفْصِحًا ... عَنِ الحَقِّ أَبْدَى السِّرَّ مِنْ ذَاكَ وَارِدِي

بِغَيْبَةِ عَيْنِي كَانَ مَظْهَرُ عَيْنِهَا ... وَلَا ثَمَّ مَرْقًى فِيهِ يُرْقَى لِصَاعِدِ

فَصِفْ إِنْ عَرَفْتَ الأَمْرَ وَصْفَ تَعَلُّقٍ ... يُفِيدُ أَخَا الوِجْدَانِ سِرَّ التَّوَاجُدِ

وَإِلَّا فَأَيْنَ الوَصْفُ مِنْ حَضْرَةٍ عَلَتْ ... فَجَلَّتْ فَجَلَّاهَا جَمِيعُ المَشَاهِدِ

أَبَى العِلْمُ تَعْيِينَ المَرَاتِبِ خَشْيَةً ... عَلَى نَازِلِيهَا مِنْ عَدُوٍّ وَحَاسِدِ

وَلَكِنَّ إِبْهَامَ السُّؤَالِ ذَرِيعَةٌ ... إِلَى حَلِّ عَقْدِ الجَحْدِ مِنْ كُلِّ جَاحِدِ

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ ... وَمَا كُنْتُ أَرْضَى أَمْرَهُ فِي عَقَائِدِي

وَهَبْ أَنَّهُ فِي حَيْرَةِ الذَّوقِ وَاقِفٌ ... وَمَوْرِدُ هَذَا مِنْ أَعَزِّ المَوَارِدِ

وَلَكِنَّهُ قَدْ كَانَ يَجْهَلُ أَمْرَهُ ... وَمَنْ كَانَ أَعْمَى دَعْهُ يَمْشِي بِقَائِدِ

أَلَا فِي سَبِيلِ الذَّوقِ حَالَةُ وَاجِدٍ ... أَبَانَتْ لَنَا عَنْ سِرِّ حَالَةِ فَاقِدِ

وَمَنْ كَانَ فِي أَسْرِ الأَمَانِي مُقَيَّدًا ... وَهِيَ مِنْهُ فِي أَمْرِ الهَوَى كُلَّ سَاعِدِ

لِحِفْظِ المَعَانِي قَدْ أُقِيمَتْ قَوَاعِدُ التَّـ ... ـوَجُّهِ مِنَّا وَهِيَ أَقْوَى القَوَاعِدِ

ومن عرف

وَمَنْ عَرَفَ المَقْصُودَ مِنْهَا تَجَرَّدَتْ ... لَهُ هِمَّةٌ قَدْ أَيقَظَتْ كُلَّ رَاقِدِ

خُصُوصِيَّةٌ قَدْ خَصَّصَ الحَقُّ أَهلَهَا ... بِتَخْصِيصِ حَمْدٍ لَاحَ فِي كُلِّ رَاقِدِ

عَلَيهَا مِنَ البُرْهَانِ أَقْوَى أَدِلَّةٍ ... تُحَرِّكُ مِن تَقْرِيرِهَا كُلَّ جَامِدِ

فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَغْنَتْكَ فِيهَا إِشَارَتِي ... فَخُذْهَا وَدَعْ قَولَ العَذُولِ المُعَانِدِ

فَإِنِّي قَدْ تَرْجَمْتُهَا مِنْ صَحِيفَةٍ ... تَلَقَّيتُ عَنهَا سِرَّ غَيبِي وَشَاهِدِي

بِسِرٍّ سَرَى مِنْ حَضْرَةٍ فِي العُلَا عَلَتْ ... بِهَا كَمْ عَهِدْنَا مِنْ جَمِيلِ العَوَائِدِ

﴿١٧﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الأربعاء ٨ ذي الحجة سنة ١٣٢٦هـ

﴿من بحر الكامل﴾

أَعْرَبْتُ عَنْ سِرِّ الوُجُودِ بِشَاهِدِهْ ... فَمَشَاهِدِي مِنْ ذَاكَ كُلُّ مَعَاهِدِهْ

لَا تُفْشِ سِرَّ تَوَجُّهِي فِي مَقْصَدِي ... إِلَّا لِمَنْ صَحَّتْ أُصُولُ قَوَاعِدِهْ

فَأَنَا الفَقِيرُ وَحَالَتِي مَعْرُوفَةٌ ... أَبْدَى لَهَا ذَوقِي بِصَادِقِ وَارِدِهْ

فَلَقَدْ عَرَفْتُ مِنَ التَّعَلُّقِ حَالَةً ... قَدْ أَعْرَبَتْ عَنْ شَاهِدِي بِشَوَاهِدِهْ

لَولَا تَنَكُّرُ وَارِدِي فِي ذَوقِهِ ... مَا بَيَّنَ الوِجْدَانُ مَعْنَى وَاجِدِهْ

فَٱذْكُرْ لَعَلَّكَ إِنْ ذَكَرْتَ تُفِيدُنِي ... مِنْ شَاهِدِ الوِجْدَانِ بَعْضَ فَوَائِدِهْ

غَرِّبْ وَشَرِّقْ مَا ٱسْتَطَعْتَ فَإِنَّهَا ... حِكَمٌ بِهَا بَانَ السُّجُودُ لِسَاجِدِهْ

وَإِلَى التَّعَرُّفِ لَا تَزَلْ مُتَعَطِّشًا ... فَلَرُبَّمَا أَدْرَكْتَ عَذْبَ مَوَارِدِهْ

لِي فُسْحَةٌ فِي غَائِبِي أَبْهَمْتُهَا ... خَوفًا عَلَى الوِجْدَانِ شِرَّةَ جَاحِدِهْ

وَالأَمْرُ يجْرِي بِالكِتَابِ وَمَنْ لَهُ ... ذَوقٌ دَرَى المَوصُولَ مِنْهُ بِعَائِدِهْ

وَالحَقُّ أَظْهَرَهُ البَيَانُ لِأَهْلِهِ ... فِيمَا سَعَوا فِي شَأنِهِ بِشَوَاهِدِهْ

فَٱنْظُرْ تَرَى مِنْ بَيِّنَاتِ عُلُومِهِ ... فِي الحَمْدِ لِلمَحْمُودِ رُتْبَةَ حَامِدِهْ

وَالذِّكْرُ لِلمَذْكُورِ شَاهِدُ ذِكْرِهِ ... فِيمَا تَضَمَّنَهُ صَحِيحُ عَقَائِدِهْ

يَا مَائِلاً عَنْ مَسْلَكِ التَّقْوَى أَمَا ... وَضَحَتْ سَبِيلُ الرُّشْدِ فِيهِ لِقَاصِدِهْ

كُنْ فِي التَّزَوُّدِ رَاغِباً فِي فَضْلِ مَنْ ... يُغْنِيكَ مِنْهُ بِهِ جَمِيلُ عَوَائِدِهْ

فَلَهُ الغِنَا وَلَهُ البَقَا فَبِشُكْرِهِ ... يَجِدِ الشَّكُورُ لَهُ جَمِيعَ مَقَاصِدِهْ

فَالحَمْدُ للهِ الَّذِي قَدْ أَعْرَبَتْ ... آيَاتُهُ فِي حَمْدِهِ بِمَحَامِدِهْ

حَمْداً كَثِيرًا لَا ٱنْحِصَارَ لِعَدِّهِ ... بِشُؤُونِهِ وَأُصُولِهِ وَزَوَائِدِهْ

بلسان.

﴿١٨﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة السبت ٧ صفر سنة ١٣٢٧هـ

وأرسلها إلى الشيخ حسن بن عوض مخدَّم .

﴿من بحر الخفيف﴾

بلسانِ التّعرُّفِ المعْهُودِ ... بَينَ أَهلِ الوِجدَانِ وَأَهلِ الجمُودِ
أَعْرَبَ الذَّوقُ عَنْ مَعانٍ تجلَّتْ ... لِقُلُوبٍ تمكَّنَتْ فِي الشُّهُودِ
فَسُرُورُ الإِقْبَالِ يُعرِبُ عمَّا ... قَامَ بالبَالِ مِنْ وَفَاءِ العُهُودِ
وَبِعينٍ مِنَ العِنَايَةِ كَانَتْ ... وَارِدَاتُ الأَسْرَارِ مَرقَى الصُّعُودِ
وَمجَالُ العِيانِ مجْلًى فَسِيحٌ ... فِيهِ ذُو الصِّدقِ بِالوِلَايةِ نُودِي
خَصَّصَتْهُ الأَقْدَارُ مِنهَا بِوَصفٍ ... صَدَّقَ القَلبُ فِيهِ كُلَّ الوُعُودِ
نِعْمَةُ اللهِ مَنْ تَلقَّى عَطَاهَا ... بِيَدِ الفَقرِ عَاشَ فِي خيرِ جُودِ
وَلَهَا فِي الوُجُودِ وَصفُ ٱجتِلَاءٍ ... وَلِأَهلِ الوُجُودِ مَعْنَى الوُجُودِ
قَدْ حَدَانِي بِهَا إِلَيهَا وُقُوفِي ... عِندَ مِيرَادِ فَضلِهَا بِوُرُودِي
فَسَمِعْتُ الأَشْخَاصَ تُنْبِي بِسِرٍّ ... فِي المَعَانِي مِنْ هَيكَلٍ مَشْهُودِ
وَهِيَ رُكْنُ الإِقْبَالِ مِنْ كُلِّ قَلبٍ ... قَدْ صَفَا فِي رُقِيِّهِ وَالصُّعُودِ
لَاحَ لِي مِنْ عُلُومِهِ بَعْضُ سِرٍّ ... أَخرَجَ القَلبَ مِنْ وِثَاقِ القُيُودِ
فَٱتَّصَلنَا عَلَى الصَّفَا وَٱنْتَبَهنَا ... فِي صَفَانَا مِنْ بَعْدِ طُولِ الرُّقُودِ
وَٱعْتَرَفْنَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ عَرَفْنَا ... أَنَّ مِعْرَاجَنَا الوَفَا بِالعُقُودِ
وَٱنْتَشَينَا مِنْ خَمْرَةِ القُربِ ذَوقًا ... وَطَرِبْنَا بِصَوتِ طَبلٍ وَعُودِ

يَا لَإِخْوَانِنا رَعَاكُمُ إِلَهِي ... وَحَبَاكُمْ مِنْ فَضْلِهِ بِالقُصُودِ
جَمَعَتْنِي بِكُمْ دَوَائِرُ حُبٍّ ... قَدْ بَدَتْ لِي فِي طَالِعٍ مَسْعُودِ
مِنْ[1] شَهِيدٍ فِي حَضْرَةِ القُدْسِ يُدْعَى ... بَيْنَ أَهْلِ الوُجُودِ زَيْنَ الوُجُودِ
غَمَرَتْنَا مِنْهُ العَطَايَا فَعِشْنَا ... فِي صَفَاءٍ فِي ظِلِّهِ المَمْدُودِ
وَاجْتَمَعْنَا بِذِكْرِهِ نَتَغَذَّى ... فَشَرِبْنَا مِنْ حَوْضِهِ المَوْرُودِ
فَإِذَا لَاحَ لِلعُيُونِ جَمَالٌ ... مِنْ سَجَايَاهُ لَاحَ سَعْدُ السُّعُودِ
فَاقْرَأْ مِنْ سَطْرِمَا تَلَقَّاهُ عَنْهُ ال ... قَلْبُ بِالذَّوقِ فِي العِيَانِ الشُّهُودِ
فَهْوَ نُورٌ بَدَا بِسِرٍّ خَفِيٍّ ... مُسْتَفَادٍ مِنَ اللِّوَى المَعْقُودِ
وَإِذَا الفَضْلُ نَازَلَ القَلْبَ مِنْهُ ... وَارِدٌ عَنْ مَقَامِهِ المَحْمُودِ
عَاشَتِ الرُّوحُ فِي صَفَاءٍ وَأُنْسٍ ... تَتَغَذَّى فِي ذَوْقِهَا بِالسُّجُودِ
فَمَتَى الانْتِهَاضُ مِنَّا إِلَيْهَا ... فَيَغِيبَ المَفْقُودُ فِي المَوجُودِ
يَا لَيَالٍ مَضَتْ لَنَا بِالمُصَلَّى ... عَوِّدِي مَا مَضَى عَلَيْنَا وَعُودِي

﴿١٩﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الثلاثاء ١٧ ربيع الآخر سنة ١٣٢٧هـ

﴿من بحر الطويل﴾

أَقَامَتْ عَلَى حِفْظِ الوُعُودِ شُهُودَهَا ... وَمَا ضَرَّهَا لَوْ أَنْجَزَتْ لِي وُعُودَهَا

(١) نسخة: عن.

جمعني

﴿٢٠﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الثلاثاء ١٩ صفر الخير سنة ١٣٢٨هـ

﴿من مجزوء الرجز﴾

جَمَعَنِي عَلَى الوَفَا بِعَهدِكَ الحَظُّ السَّعِيدْ
فَمَا بَرِحْتُ طَامِعاً وَقَائِلاً هَلْ مِنْ مَزِيدْ
يَا مَنْ إِذَا سَأَلْتُهُ وَجَدْتُهُ غَيرَ بَعِيدْ
قَرِّبْ إِلَيَّ مَطْلَبِي وَهَوِّنِ الأَمْرَ الشَّدِيدْ
وَبَلِّغِ العَبْدَ بِمَا بَلَّغْتَهُ خَيرَ العَبِيدْ
وَٱرْحَمْ إِلَهِي وَاقِفاً قَدْ قَامَ يَدْعُو بِالوَصِيدْ
وَٱنْظُرْ إِلَيهِ نَظْرَةً بِهَا يَنَالُ مَا يُرِيدْ
يَدْنُو بِهَا فِيمَنْ دَنَا وَيَسْلُكُ النَّهجَ السَّدِيدْ
بِشَاهِدٍ مِنْ عِلْمِهِ بِذَوقِهِ أَنْتَ شَهِيدْ
يَفْتَحُ بَابَ وِجْهَةٍ يَدْنُو بِهِ كُلُّ بَعِيدْ
فَتْحاً مُبِيناً لَمْ يَزَلْ وَارِدُهُ فِيهِ يَزِيدْ
يَا حَبَّذَا مَا نَازَلَ الـ ـقُلُوبَ مِنْ فَتْحٍ جَدِيدْ
بِحِكْمَةٍ قَاضِيَةٍ بِالفَهمِ فِي كُلِّ بَلِيدْ
قَدْ بَرَزَتْ مِنْ حَضرَةٍ أَحْمَدُهَا فِيهَا حَمِيدْ
قَدْ جَمَعَتْ فِي مَجْدِهَا طَارِفَهُ مَعَ التَّلِيدْ
حَسْبِي فَخَاراً أَنَّنِي أَكْثَرْتُ فِي ذَاكَ القَصِيدْ

وَلَا يَـزَالُ هَـكَـذَا … مَـا زِلتُ فِي عَيشٍ رَغِيـدْ
بِذِكْـرِ خَـيْرِ مُـرْسَلٍ … أَلْهَجُ عَـنْهُ لَا أَحِـيدْ
وَلَمْ أَزَل بِـذِكْـرِهِ … فِي كُـلِّ حِينٍ مُسْتَفِيدْ
عَلَيـهِ صَـلَّى رَبُّـنَا … مَـا أَسْفَرَ الصُّبحُ الجَدِيدْ
وَآلِهِ وَصَحْـبِهِ … وَكُلِّ ذِي فَعلٍ[1] سَـدِيدْ

(٢١)[1]

وقال رضي الله عنه

ليلة الأحد ٨ شهر رجب سنة ١٣٢٨هـ

(من بحر الخفيف)

مَا ٱشْتِغَالِي عَنِ السِّوَى بِشُـهُودِي … لَكَ إِلَّا مِنْ سِـرِّ مَعْنَى وُجُودِي
فَأَرِحْـنِي بِمَحْوِ نُقْـطَةِ عِلمِي … عَـلَّ فِي مَحْوِهَـا ٱنْطِلَاقَ قُيُودِي
بَيِّـنَاتٍ أَقَـامَهَا العِـلمُ تُنْبِي … عَـنْهُ فِي مَـهيَعٍ وَسِيعِ الحُدُودِ
قَدْ رَبَـطْنَا بِهَا القُـلُوبَ ٱغْتِنَامًا … لِنَدَاهَا مِنْ حَيْثُمَا القَلبُ نُودِي
فَهِيَ فِي القَلبِ إِنْ تَشَـاهَا وَمِنْهُ … قَـدْ بَدَتْ وَالصُّدُورُ عَينُ الوُرُودِ
وَأَمِينِي سِـرِّي عَلَيـهَا وَإِنِّي … صِـرْتُ فِيهَا كَالعَـالِمِ المَفْـقُودِ
أَينَ مِـنِّي بَيَـانُ مَـا قَـامَ عِنْدِي … مِنْ خَفَـايَا عِلمِ الظُّهُورِ الوُجُودِي

---

(١) فَعلٌ بفتح الفاء مصدر فعَلَ يَفعَلُ فعلاً، كـ فتَحَ يَفتَحُ فَتحًا، أما بكسر الفاء "فِعل" فهو اسمٌ وليس مصدرً، كما نص عليه ابن سيده في كتابه المحكم والمحيط الأعظم، وأبو منصور الأزهري في تهذيب اللغة، وقيل إن الكسر مصدر.

﴿٢٢﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الأربعاء ٢٠ ربيع الآخر سنة ١٣٢٩هـ

أَنشأَهَا عند دخوله تريم لزيارةِ لزيارة السلف، وأَمر أن تنشد بحضرة الإمام عبدالله بن علوي الحداد عصراً، وكانت زيارةً مشهودةً حضرها الجمُّ الغفيرُ وامتدَّتْ إلى المغربِ وصلى بالناسِ إمامًا وحصلتْ زحمةٌ عظيمةٌ مع الصلاة حتى صلى بعضهم صلاة المزحوم ﴿من بحر الكامل﴾

بِالفَتحِ وَالإِرْشَادِ وَالإِمْدَادِ ... ثَبَتَتْ قَوَاعِدُ شَيخِنَا الحَدَّادِ

مُسْتَجْمِعِ السِّرِّ الَّذِي اتَّصَفَتْ بِهِ ... أَسْلَافُهُ وَخَلِيفَةُ الأَجْدَادِ

فَرْعٌ تَسَلْسَلَ عَنْ كِرَامٍ فَضْلُهُمْ ... قَدْ شَاعَ فِي الأَغْوَارِ وَالأَنْجَادِ

فَهوَ المُبَلِّغُ عَنهُمُ أَسْرَارَهُمْ ... وَعُلُومَهُمْ لِلأَهْلِ وَالأَوْلَادِ

فَجَمِيعُ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَةَ بَعْدَهُ ... مُسْتَصْبِحُونَ بِنُورِهِ الوَقَّادِ

عَمَّتْ مَرَاحِمُهُ العِبَادَ فَكُلُّهُمْ ... مِنْهُ اسْتَمَدُّوا أَكْمَلَ اسْتِمْدَادِ

الحَقُّ أَظْهَرَهُ لِدَعْوَةِ خَلْقِهِ ... وَأَقَامَهُ لِلنُّصْحِ وَالإِرْشَادِ

فَهوَ الخَلِيفَةُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ ... عَنْ خَيرِ دَاعٍ لِلبَرِيَّةِ هَادِي

فَهوَ الإِمَامُ المُهتَدِي بِعُلُومِهِ ... كُلُّ الوَرَى مِنْ حَاضِرٍ أَو بَادِي

أَبدَتْ نَصَائِحُهُ عُلُوماً طَالَمَا ... رَدَعَتْ عَبِيدَ الغَيِّ[1] وَالإِفْسَادِ

هُوَ قُدْوَةٌ لِلمُقْتَدِينَ وَكَعْبَةٌ ... لِلقَاصِدِينَ وَمَفْخَرٌ لِلوَادِي

---

(١) نسخة: البغي.

قَرَّتْ بِهِ عَيْنُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ … فَهْوَ لَهُ مِنْ أَحْسَنِ الأَوْلَادِ

إِنِّي بِعَبْدِ اللهِ صَحَّتْ وُصْلَتِي … وَشُيُوخِهِ بِسَلَاسِلِ الإِسْنَادِ

وَبِذَاكَ أَرْجُو نَيْلَ مَا أَمَّلْتُهُ … لِي فِي حَيَاتِي هَذِهِ وَمَعَادِي

وَلَقَدْ وَرَدْتُ إِلَى حِمَاهُ وَمَقْصِدِي … مِنْهُ الشَّفَاعَةُ فِي بُلُوغِ مُرَادِي

وَإِلَيْهِ أَشْكُو غَفْلَتِي وَبَطَالَتِي … وَقَبِيحَ أَفْعَالِي وَكُثْرَ رُقَادِي

وَتَخَلُّفِي فِي السَّيْرِ عَنْ أَهْلِي وَمَا … لَهُمُ مِنَ الأَعْمَالِ وَالأَوْرَادِ

سَلَفٌ عَلَى نَهْجِ الرَّسُولِ تَوَجَّهُوا … يَقْفُونَهُ مَعَ قُوَّةِ ٱسْتِعْدَادِ

بَلَغُوا مِنَ التَّقْوَى مَرَاتِبَ قَدْ عَلَتْ … وَتَزَوَّدُوا مِنْهَا بِأَشْرَفِ زَادِ

أَهْلِي وَحَسْبِي أَنَّنِي فَرْعٌ لَهُمْ … فَخْرًا وَهُمْ لِي أَشْرَفُ الأَجْدَادِ

وَلَقَدْ وَرَدْتُ إِلَيْكَ يَا قُطْبَ المَلَا … وَإِلَيْهِمُ وَالضَّعْفُ مِنِّي بَادِ

مُسْتَشْفِعًا بِكُمُ جَمِيعًا وَاثِقًا … مِنْكُمْ بِحُسْنِ تَوَجُّهٍ وَوِدَادِ

وَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي وَجَمِيعَ مَنْ … لَكُمُ مِنَ الأَوْلَادِ وَالأَحْفَادِ

فِي حَاجَةٍ لِنَوَالِكُمْ وَوِصَالِكُمْ … وَتَلَهُّفٍ لِلْفَتْحِ وَالإِسْعَادِ

وَبِكُمْ نُؤَمِّلُ وُصْلَةً مِنْ جَدِّكُمْ … خَيْرِ البَرِيَّةِ أَجْوَدِ الأَجْوَادِ

نَمْشِي عَلَى القَدَمِ الكَرِيمِ بِسِرِّهَا … فِي مَسْلَكِ الأَقْطَابِ وَالأَفْرَادِ

فَنَكُونُ فِيهَا مُسْتَضِيئِينَ بِهَا … فِي عُصْبَةٍ مِنْ سَادَةٍ زُهَّادِ

وَعَلَى حَبِيبِ اللهِ أَشْرَفِ مُرْسَلٍ … مِنِّي الصَّلَاةُ وَآلِهِ الأَمْجَادِ (١)



(١) نسخة: منا الصلاة وآله الأسياد.

وعلى حبيب

ومما قاله في الإمام الحداد: ﴿الوجودُ كُلُّهُ بساتينُ للعارفِ يقطفُ مِنْ كُلِّ ثمرة، وقد كنت اذا قرأتُ في كلام الحبيب عبدالله حداد و وجدتُهُ يَبكي على الزمانِ الذي قَبلهُ قلتُ كيفَ الحبيب وهو في الحضرة ولا زال يتأَوَّه على مَنْ قبله؛ حتى وصلتُ هذا المقامَ فوجدتُ بكاءَهُ وتأَوُّهَهُ على الماضياتِ سوا، وكلها يتذكرُ بها العهدَ القديمَ فبذكره لمن قبله ومن لا قاه يتجددُ له الذوق﴾[1]

(١) انظر مجموع كلام الإمام الحبشي جمع تلميذه عمر بن محمد مولى خيله (   )

﴿٢٣﴾

وقال رضي الله عنه

في ليلة الاثنين فاتحة صفر سنة ١٣٣٢هـ

﴿من بحر الخفيف﴾

مَا قَرَأْنَا لَوحَ المَعَانِي المُفِيدَةْ ... غَيرَ فِي سَاعَةٍ عَلَينَا سَعِيدَةْ

فَتَأَمَّلْ يَا صَاحِبَ الفَهمِ مَعْنَى ... مَا قَرَأْنَاهُ مِنْ حُرُوفٍ مُفِيدَةْ

وَلِأَهلِ الأَذْوَاقِ مَعْنًى شَرِيفٌ ... ٱسْتَفَادُوهُ مِنْ صَفَاءِ العَقِيدَةْ

قُلْ لِأَربَابِهِ تَهَنَّوا شَرَابًا ... مُسْتَمَدًّا مِنَ الصِّفَاتِ الحَمِيدَةْ

يَا مُقِيمًا بَينَ الأَمَانِي عَلَامَ(١) ... ذَا التَّمَادِي وَالنَّاهِضَاتُ أَكِيدَه

أَظْهِرِ الوَجْدَ بِٱنْشِرَاحٍ وَبَسْطٍ ... فَلَكَمْ دُرَّةٍ تَرَاهَا فَرِيدَةْ

حَصْحَصَ الحَقُّ لَا تَخَفْ يَا فُؤَادِي ... رُبَّمَا يَرْحَمُ الإِلَهُ عَبِيدَه

﴿٢٤﴾

وقال رضي الله عنه

في شهر محرم سنة ١٣٢٣هـ

﴿من بحر الطويل﴾

إِلَى المَسْلَكِ المَحْمُودِ أُرْشِدُ أَولَادِي ... وَمَنْ يَقْبَلُ الإِرْشَادَ مِنْ أَهلِ ذَا الوَادِي

وَأَحْدُوهُمُ حَدْوًا يُحَرِّكُ عَزْمَهُمْ ... وَحَسْبُهُمُ أَنِّي لَهُمْ لَمْ أَزَلْ حَادِي

إِلَى الحَقِّ أَدْعُوهُمْ وَأَرْجُو قَبُولَهُمْ ... مَقَالِي وَتَعْلِيمِي وَنُصْحِي وَإِرشَادِي

نَصِيحَةَ ذِي وُدٍّ شَفِيقٍ عَلَيهِمُ ... إِلَى الحَقِّ يَهْدِيهِمْ وَرَبِّي لَنَا الهَادِي

أَلَا فَٱسْمَعُوهَا وَٱقْبَلُوهَا وَقَابِلُوا ... أَوَامِرَهَا مِنْكُمْ بِمَا يُحْزِنُ العَادِي

---

(١) علام: أصلها على ما، انظر صفحة (   ) حاشية رقم (   ) من هذا الديوان.

عَليكُمْ بِتَقْوى اللهِ مِنْهَا تَزَوَّدُوا ... بِزَادٍ فَتَقْوى اللهِ مِنْ أَشْرَفِ الزَّادِ

وَفِي طَلَبِ العِلمِ الشَّرِيفِ تَوَجَّهُوا ... بِجِدٍّ وَتَشْمِيرٍ وَتَرْكٍ لِمُعْتَادِ

فَفِي العِلمِ نُورٌ لِلفُؤَادِ وَبَهجَةٌ ... وَمِيرَادُهُ لِلعَبْدِ أَحسَنُ مِيرَادِ

بِهِ يَعرِفُ الإِنْسَانُ حَقَّ إِلَهِهِ ... فَيُهدَى بِهِ الغَاوِي وَيُروى بِهِ الصَّادِي

وَإِنْ شِئْتُمُ أَنْ تَحفَظُوا مَا عَلِمتُمُ ... فَذَلِكَ فِي تَكْرِيرِ دَرْسٍ وَتَرْدَادِ

وَإِيَّاكُمُ مِنْ صُحبَةِ الضِّدِّ إِنَّنِي ... رَأَيتُ فَسَادَ المَرْءِ صُحبَةَ أَضْدَادِ

فَفِي صُحبَةِ الأَضْدَادِ كُلُّ رَذِيلَةٍ ... تُؤَدِّي إِلَى ضُرٍّ وَبَغْيٍ وَإِفْسَادِ

وَفِي صُحبَةِ الأَخيَارِ كُلُّ غَنِيمَةٍ ... وَرِبْحٍ وَفَوزٍ لَيسَ يُحصِيهِ تَعْدَادِي

فَدُونَكُمُ فِيهَا ٱرغَبُوا وَلَهَا ٱطْلُبُوا ... فَفِيهَا لِمَنْ يَبْغِي الهُدَى خَيرُ مُرْتَادِ

هُمُ العُلَمَاءُ العَارِفُونَ الَّذِينَ فِي ... مَجَالِسِهِمْ لِلمَرْءِ أَعظَمُ إِسْعَادِ

وَمِمَّا يَسُرُّ القَلبَ مِنِّي لُزُومُكُمْ ... طَرِيقَةَ آبَائِي وَأَهلِي وَأَجدَادِي

مِنَ السَّلَفِ القَومِ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا ... إِلَى اللهِ يَقفُونَ النَّبِيَّ المُصطَفَى الهَادِي

وَهَا هِيَ أَعمَالٌ خَلَتْ عَنْ شَوَائِبٍ ... وَعِلمٌ وَأَخلَاقٌ وَكَثْرَةُ أَورَادِ

وَأَربَابُهَا يَسعَونَ فِيهَا بِوِجهَةٍ ... فَهُمْ بَينَ عُبَّادٍ بِعِلمٍ وَزُهَّادِ

أُولَئِكَ قَومٌ شَرَّفَ اللهُ قَدْرَهُمْ ... فَهُمْ بَينَ أَقطَابٍ كِرَامٍ وَأَوتَادِ

وَمِمَّنْ مَضَى مِنْ أَهلِ عَصرِي أَئِمَّةٌ ... أَخَذْتُ طَرِيقَ الحَقِّ عَنهُمْ بِإِسْنَادِ

مُسَلسَلَةً مِنهُمْ أَسَانِيدُ أَخذِهِمْ ... إِلَى خَيرِ مَحمُودٍ وَأَشْرَفِ حَمَّادِ

طَرِيقَةَ رُشْدٍ قَدْ تَلَقَّى الَّذِي لَهَا ... مِنَ السِّرِّ أَمْجَادٌ خَلَائِفُ أَمْجَادِ

أَبٌ يَتَلَقَّى عَنْ أَبِيهِ وَهَكَذَا ... فَيَا لَكَ مِنْ آبَا كِرَامٍ وَأَوْلَادِ

فَمِنْ وَالِدِي مُفْتِي الحِجَازِ مُحَمَّدٍ ... تَلَقَّيتُ رُشْدِي فِي صُدُورِي وَإِيرَادِي

إِمَامٌ جَلِيلٌ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ... لَهُ الدَّعْوَةُ العُظْمَى بِنُصْحٍ وَإِرشَادِي

بِهِ قَدْ هَدَى المَوْلَى مِنَ الخَلْقِ أُمَّةً ... قَدِ ارْتَكَبَتْ فِي الجَهْلِ خِطَّةَ إِبْعَادِ

دَعَاهَا بِلُطْفٍ فَاسْتَجَابَتْ لِنُصْحِهِ ... بِصِدْقٍ وَعَمَّتْ حَاضِرَ القَومِ وَالبَادِي

رَعَانِي وَرَبَّانِي وَأَرْجُو بَقَاءَ مَا ... رَعَانِي لِأَوْلَادِي جَمِيعاً وَأَحْفَادِي

وَمِنْ شَيْخِيَ القُطْبِ المَكِينِ أَخِي النَّدَى ... تَلَقَّيتُ إِرشَادِي وَفَتْحِي وَإِمدَادِي

أَبِي بَكْرٍ العَطَّاسِ قُطْبِ المَلَا الَّذِي ... بِهِ نِلْتُ مَطْلُوبِي وَأَرْغَمْتُ حُسَّادِي

هُمَا أُسُّ قَصْدِي فِي الطَّرِيقِ وَمَنْ يُرِدْ ... سُلُوكَ سَبِيلِي فَلْيَرِدْ حَوْلَ مِيرَادِي

يُشَمِّرْ وَلَا يَخْلُدْ إِلَى الكَسَلِ الَّذِي ... بِهِ انْقَطَعَتْ قَوْمٌ فَلَمْ تَسْمَعِ الحَادِي

فَلَنْ يُدْرِكَ العَلْيَا سِوَى مَنْ تَوَجَّهَتْ ... لَهُ هِمَّةٌ تَسْمُو إِلَى ذَلِكَ النَّادِي

هُنَاكَ مَحَطُّ السَّائِرِينَ وَمُنْتَهَى الـ ... أَمَانِي لِأَقْطَابٍ عِظَامٍ وَأَفْرَادِ

زكي

﴿٢٥﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الجمعة ٧ شوال سنة ١٣٢٩ مرثيا لزوجته[1]

الصالحة الحبابة فاطمة بنت محمد بن سقاف مولى خيله

﴿من بحر الخفيف﴾

تَرَكَتْنِي الأَيامُ فَرداً وَحِيدَا ... مُذْ رَمَتْنِي بِمَا يُذِيبُ الجَلِيدا

يَالَهَا نَكبَةً[2] أَصَابَتْ فُؤَادِي ... أَوهَنَتْنِي وَصِرتُ مِنْهَا عَمِيدا

أَيُّ خَطبٍ أَجَلُّ مِنْ فَقدِ وَجهٍ ... كَانَ بَرًّا بِنَا وَوَجهاً سَعِيدا

مَا ٱستَطَاعَ الفُؤَادُ صَبراً عَلَى مَا ... كَادَ جِسمِي[3] مِنْ بَعدِهِ أَنْ يَبِيدا

أَينَ مِنِّي السُّلُوُّ وَالقَلبُ لَاقَى ... مِنْ أَذَى الدَّهرِ مَا يُشِيبُ الوَلِيدا

بِمُصَابٍ عَزَّ ٱصطِبَارِي عَلَيهِ ... جُرحُهُ لَمْ يَزَلْ بِقَلبِي جَدِيدا

كُلَّمَا رُمتُ سَلوَةً مِنْ زَمَانِي ... فِي زَمَانِي لَقِيتُ كَرباً شَدِيدا

(١) الحرة الشريفة، والزوجة الصالحة التقية النقية، التي يقول فيها الإمام بعد وفاتها: (أُشهِدُكم أني راضٍ عنها، هذه السيدة مضت لها معي أربعون سنة ما تكدر لي خاطرٌ منها) عاشت مع الإمام الحبشي ولم يتزوج عليه في حياتها، وتوفيت ليلة الجمعة ١٠ رجب سنة ١٣٢٩ قبل النصف الاخير من الليل رحمها الله رحمة الله الأبرار، وأسكنها دار القرار، آمين، وقد أطنب بالثناء الحسن عليها في مجموع كلامه.

(٢) "يا" حرف نداء، ولا م الجر للتعجب تدخل على المنادى إذا تُعجب منه، والمنادى محذوف، ونكبة تمييز نسبة منصوب.

(٣) الغالب في خبر " كاد" عند النحاة أن يكون مجردًا من "أن" ويجوز اقترانه "بأن"

كقول الشاعر:

كادَتِ النَّفسُ أَنْ تَفِيظَ به ... إِذْ ثوى حَشْوَرَيْطَةٍ وبُرُودِ

وقال رضي الله عنه

يمدح جده الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ﴿من مجزوء الرمل﴾

أَشْرَقَ الكَونُ ٱبْتِهَاجاً بِوُجُودِ المُصْطَفى ٱحمَدْ
وَلأَهْلِ الكَونِ أُنسٌ وَسُرُورٌ قَدْ تَجَدَّدْ
فَٱطْرَبُوا يَا آهْلَ المَثَانِي فَهَزَارُ اليُمنِ غَرَّدْ
وَٱستَضِيئُوا بِجَمَالٍ فَاقَ فِي الحُسْنِ تَفَرَّدْ
وَلَنَا البُشْرَى بِسَعدٍ مُستَمِرٍّ لَيسَ[1] يَنفَدْ
حَيثُ أُوتِينَا عَطَاءً جَمَعَ الفَخرَ المُؤَبَّدْ
فَلِرَبِّي كُلُّ حَمدٍ جَلَّ أَنْ يَحصُرَهُ العَدْ
إِذْ حَبَانَا بِوُجُودِ الـ ـمُصطَفَى الهَادِي مُحَمَّدْ
يَا رَسُولَ اللهِ أَهلاً بِكَ إِنَّا بِكَ نَسْعَدْ
وَبِجَاهِهْ يَا إِلَهِي جُدْ وَبَلِّغْ كُلَّ مَقْصَدْ
وَٱهْدِنَا نَهجَ سَبِيلِهْ كَي بِهِ نَسْعَدْ وَنَرْشَدْ
رَبِّ بَلِّغنَا بِجَاهِهْ فِي جِوَارِهْ خَيرَ مَقْعَدْ
وَصَلاَةُ اللهِ تَغْشَى أَشْرَفَ الرُّسْلِ مُحَمَّدْ
وَسَلاَمٌ مُستَمِرٌّ كُلَّ حِينٍ يَتَجَدَّدْ

ماذا

﴿٢٧﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر البسيط﴾

مَــاذَا يُفِيدُكَ تَعْنِيفِي وَتَفْنِـيدِي ... فِي حُبِّ مَنْ حُبُّه دِينِي وَتَوحِـيدِي

﴿٢٨﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من مجزوء الرمل﴾

لَذَّ لِي فِي العِلْمِ أَنِّي ... فِي الفَنَا أَطْلَقْتُ قَيدِي

يَا سُرُورِي يَا حُبُورِي ... حَبَّذَا يَا صَاحِ قَصْدِي[1]

إِنَّ سَلمَى قَابَلَتْنِي ... بِالعَطَا مِنْ غَيرِ كَيدِ[2]

لَا بِعَمْرٍو كَانَ شُغْلِي ... لَا وَلَا هَمِّي بِزَيدِ

غَيرَ فِي أُنْسٍ وَصَفْوٍ ... بِعُيُونٍ وَبِأَيدِ

وَتَجَلٍّ فِي تَعَلٍّ ... وَالتِّحَافٍ بِبُرَيدِ

وَجِبَالِي رَاسِيَاتٌ ... فِي العُلَا مِنْ غَيرِ مَيدِ

هَذِهِ الكَاسَاتُ تُجْلَى ... حَبَّذَا كَاسَاتُ سَعْدِي

حَبَّذَا خَمْرُ وِدَادٍ ... جُلِيَتْ فِي كَاسِ وُدِّ

يَا نَدِيمِي بِحُمَيَّا ... مَزْجُهَا تَسْنِيمُ رُشْدِي

اتْرِعِ الكَاسَ وَغَرِّدْ ... فَلَقَدْ أَشْرَقَ سَعْدِي

هَذِهِ سَاعَاتُ وُدِّي ... هَذِهِ أَفْلَاكُ مَجْدِي

---

(١) نسخة: صيدي.

(٢) نسخة: كدّ.

طَابَ شُرْبِي زَادَ قُرْبِي | أَنْعَمَتْ سُعْدَى بِقَصْدِي
يَا فُؤَادِي تِـهْ دَلَالًا | أَنْتَ مَأْوَى كُلِّ حَمْدِ
فَـلِرَبِّي الشُّكْرُ دَأْبًا | سَرْمَدًا مِنْ غَيْرِ قَيْدِ
لَا بِإِحْصَاءٍ وَعَدِّ | لَا بِحَصْرٍ لَا بِحَدِّ
وَصَلَاةُ اللهِ تَغْشَى الْـ | ـمُصْطَفَى أَشْرَفَ عَبْدِ
وَكَذَا آلٌ وَصَحْبٌ | سَلَكُوا مَنْهَجَ رُشْدِ
مَا هَمَى مُزْنٌ بِوَدْقٍ | قَبْلَهُ تَسْبِيحُ رَعْدِ

﴿٢٩﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الخفيف﴾

عَلَى السَّعْيِ جِدَّ العَزْمُ يَا صَاحِبِي جِدًّا | فَدُونَكَ عَزْمًا بَارِزًا صَادِقًا جِدًّا
فَحَيْهَلًا نَطْوِي الفَيَافِي وَتَرْتَمِي | بِنَا نُجُبُ الاقْبَالِ نَسْتَأْسِرُ القَصْدَا
فَمَا أَمَّ رَبْعَ الفَضْلِ وَالجُودِ قَاصِدٌ | يَرُومُ العَطَا وَالفَضْلَ إِلَّا وَقَدْ مُدَّا
هَلُمَّ بِنَا نَمْشِي لِنُدْرِكَ شَأْوَ مَنْ | تَقَدَّمَ مِمَّنْ هَامَ فِي حُبِّهِمْ وَجْدَا

﴿٣٠﴾

وقال رضي الله عنه

في مُقْتَبلِ عُمرِهِ عندما انتهى مِن نَسخِ (كتاب فتح المعين) الذي كانَ والدُهُ مُفتي مَكةَ يُحِبُّهُ كَثيرًا ويُوصي بِهِ. كَتَبَ على طُرَّتِهِ:

﴿من بحر المجتث﴾

نَاظِرَ خَطِّي بِحَقِّ الْـ | ـمُهَيْمِنِ الفَرْدِ الأَوْحَدِ
أُدْعُ الكَرِيمَ بِعَفْوٍ | وَالفَتْحِ دَأْبًا وَسَرْمَدْ


حرف الراء
ر


مسبحة الإمام الحبشي
مكتبة تراث الإمام الحبشي سيئون

﴿١﴾

وقال رضي الله عنه

مستغيثاً بجده الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حين نزل الوبا بحضرموت:

﴿من بحر الرمل﴾

يَا رَسُولَ اللهِ يَا خَيرَ الوَرَى ... يَا مَلِيحَ الكَوْنِ يَا خَيرَ البَشَرْ

يَا حَبِيبَ اللهِ يَا كَهْفَ المَلَا ... يَا نَجِيَّ اللهِ يَا بَحْرَ الدُّرَرْ

يَا رَفِيعَ القَدْرِ يَا مَنْ شَأْنُهُ ... شَاعَ فِي كُلِّ البَوَادِي وَالحَضَرْ

يَا مَلَاذَ الكُلِّ يَا أَهلَ النَّدَى ... يَا كَرِيمَ الأَصْلِ يَا رَبَّ الحَوَرْ[1]

يَا غِيَاثَ الخَلقِ يَا ذَا الفَضْلِ وَال ... جُودِ وَالإِحْسَانِ فِي بَحْرٍ وَبَرّ

يَا لَجَا اللَّاجِينَ يَا خَيرَ نَبِي ... وَرَسُولٍ جَاءَ حَقًّا بِالسُّوَرْ

فَلَكَ الشَّأْنُ المُعَظَّمُ قَدْرُهُ ... وَلَكَ الفَضْلُ العَظِيمُ المُشْتَهَرْ

أَنْتَ بَابُ اللهِ لَا يَقْصِدُهُ الشَّ ... خْصُ إِلَّا فَازَ حَقًّا بِالوَطَرْ

أَنْتَ حَبْلُ اللهِ لَا يُمْسِكُهُ ... أَحَدٌ إِلَّا حُبِي كُلَّ ظَفَرْ

يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا ضُعَفَا ... وَمَسَاكِينُ أَتَينَاكَ زُمَرْ

يَا رَسُولَ اللهِ غَوثاً عَاجِلاً ... يَدْفَعُ البَلْوَاءَ عَنَّا وَالأَشَرْ

يَا رَسُولَ اللهِ عَجِّلْ سَيِّدِي ... بِزَوَالِ البُؤْسِ عَنَّا وَالضَّرَرْ

قَدْ لَجَأْنَا نَحْوَ بَابِكَ سَيِّدِي ... وَوَقَفْنَا نَنْتَظِرْ مِنكَ الخَبَرْ

يَا خِيَارَ الخَلقِ قَدْ عَمَّ الوَبَا ... فِي جَمِيعِ الأَرْضِ طَارَ وَٱنْتَشَرْ

يَا مُغِيثَ الخَلقِ قَدْ أَودَى البَلَا ... بِبَنِي بِنْتِكَ قَدْ صَارُوا طِيَرْ

---

(١) الحَوَر: له معانٍ متعددةٌ ومنها: الهَلَكَة.

فُجِعُوا مِمَّا دهَاهُمْ وَأَتَوا ... نَحْوَ بَابِكَ يَرتَجُو[1] مِنْكَ الظَّفَر

فَأَغِثْهُمْ وَتَشَفَّعْ لِلإِلَهْ ... فِي زَوالِ الأَمْرِ هَذَا يَا أَغَرّ

إِنَّ أَولادكَ قَدْ مَاتُوا فُجَا ... فَٱرْحَمِ الأَولادَ يَا نَسْلَ مُضَرْ

وَٱرْحَمِ الأُمَّةَ جَمْعًا إِنَّهُمْ ... لَمْ يَزَالُوا فِي عَنَاءٍ وَكَدَرْ

وَتَشَفَّعْ يَا حَبِيبَ اللهِ فِي ... كَشْفِ هَذَا الكَرْبِ عَنَّا وَالضَّرَرْ

فَلَكَ الجَاهُ الوَسِيعُ المُرْتَضَى ... وَلَكَ المَجْدُ الفَخِيمُ المُفْتَخَرْ

وَارْحَمْهُمْ مِنْ عَنَا هَذَا الوَبَا ... وَٱطْلُبِ الرَّحْمَنَ يَسْقِيهِمْ مَطَرْ

هَيَّا هَيَّا يَا نَبِيَّ اللهِ يَا ... خَيْرَ مَنْ أُرْسِلَ فِي بَحْرٍ وَبَرّ

هَيَّا هَيَّا قُمْ بِنَا وَٱرْفَعْ لِمَا ... قَدْ عَلانَا مِنْ هُمُومٍ وَشَرَرْ

إِنَّنَا ضَعْفٌ وَلَا نَحْمِلُ مَا ... قَدْ عَرَانَا مِنْ وَبَاءٍ وَضَرَرْ

وَجَلَتْ أَرْوَاحُنَا مِمَّا دَهَى ... مِنْ أُمُورٍ لَيسَ تَقْبَلُهَا الفِكَرْ

فَعِيَالُ البَضْعَةِ الزَّهْرَاءِ قَدْ ... فُجِعُوا مِمَّا دَهَاهُمْ يَا وَزَرْ

وَلَهَا عِنْدَكَ حُبٌّ وَافِرٌ ... وَتَمَامُ الحُبِّ تُطْفِي ذَا الشَّرَرْ

فَبِحَقِّ الطُّهرِ طُهْرٌ سَيِّدِي ... لِجَمِيعِ الأَرْضِ مِنْ هَذَا الضَّرَرْ

وَبِحَقِّ الحَسَنَيْنِ ٱرْفَعْ لِمَا ... قَدْ عَرَى وَٱرْحَمْ فَقَدْ زَادَ الحَذَرْ

بِكَ نَسْتَشْفِعُ يَا خَيْرَ الوَرَى ... فِي زَوَالِ الشَّرِ مِنْ بَحْرٍ وَبَرّ

---

(١) قوله "يرتجو" فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة للتخفيف وهو كثير عند العرب ويجوز للضروة الشعرية كما قال الشاعر:

أَبِيتُ أسري وتبِيتِي تدلِكي ... وجهك بالعنبرِ والمِسك الذكي

والأصل أن يقول تبيتين وتدلكين لتجردهما من أي ناصب أو جازم، وفي الحديث الشريف: (والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا) الأصل لا تدخلون ولا تؤمنون .

أيها

أَيُّهَا البَضْعَةُ يَا خَيرَ النِّسَا
كَيفَ تلهينَ وَأَولاَدُكِ طِيرَ

فَٱدْرِكِي هَيَّا وَقُومِي وَٱشْفَعِي
عِندَ مولَى العَرشِ خَلاّقِ الفِطَرَ

يَا إِلَهِي وَمَلِيكِي إِنَّنَا
قَدْ توَسَّلنَا بِعَبدِكَ ذَا الأَبَرَ

سَيِّدِ الكَونينِ طَهَ المُجْتَبَى
مَنْ بِهِ أُسْعِدَ كَعبٌ وَمُضَرَ

رَبَّنَا يَا رَبَّنَا يَا رَبَّنَا
بِكَ نَسْتَدْفِعُ رَبِّي كُلَّ ضَرَ

فَأَزِل عَنَّا الوَبَا هَذَا وَمَا
قَدْ عَرَى مِمَّا دَهَى يَا خَيرَ بَرَ

رَبَّنَا إِنَّا ضِعَافٌ رَبَّنَا
مِنَّنَا أَعْرَفُ أَنْتَ بِالخَبَرَ

إِنْ يَكُنْ أَوجَبَ هَذَا ذَنْبُنَا
جُودُكَ الفَيَّاضُ لِلخَلقِ غَمَرَ

لَا تُعَامِلنَا بِمَا مِنَّا جَرَى
وَٱرحَمِ الشَّيبَةَ وَمَنْ هُوَ فِي الصِّغَرَ

وَصَلاَةُ اللهِ رَبِّي دَائِمًا
تَتَغَشَّى المُصطَفَى خَيرَ البَشَرَ

﴿٢﴾

وقال رضي الله عنه

يمدح جده الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

﴿من بحر البسيط﴾

يَا وَارِدَ الأُنْسِ وَالأَفْرَاحِ فِي السَّحَرِ
أَزَحْتَ مَا بِفُؤَادِي مِنْ لَظَى الكَدَرِ

نَاشَدْتُكَ اللهَ هَل جُزْتَ العَقِيقَ وَهَل
مَرَرْتَ بِالأَرضِ ذَاتِ المَاءِ وَالشَّجَرِ

أَرْضٌ بِهَا سُحُبُ الإِفْضَالِ مُمطِرَةٌ
مُخْضَرَّةُ التُّربِ بِالأَعشَابِ وَالزَّهَرِ

بِهَا المَسَرَّةُ وَالأَفرَاحُ دَائِمَةٌ
يَا فَوزَ سُكَّانِهَا بِالخَيرِ وَالظَّفَرِ

إِنِّي لَأَذْكُرُهَا يومًا وَبِي حَزَنٌ
فَيَرْحَلُ الحُزْنُ مِنْ قَلبِي مَعَ الضَّجَرِ

حَوَتْ حَبِيباً بِهِ الأَكْوانُ عَاطِرَةٌ   يَضُوعُ[1] رَيّاهُ فِي سَهلٍ وَفِي وَعِرِ

بَرّاً سَخِيّاً نَقِيّاً سَيِّدًا سَنَدًا   يُضِيءُ فِي الكَونِ لأَهلِ الكَونِ كَالقَمَرِ

فَرْدَ الجَلالَةِ بَحرَ الجُودِ إِنْ تَرَهُ   فِي حالَةِ الجُودِ تَلقَ الجُودَ كَالمَطَرِ

أَصلَ السِّيادَةِ بَل عَينَ العِنايَةِ بَل   رُوحَ الهِدايَةِ لُبَّ اللُّبِّ مِنْ مُضَرِ

زَينَ الوُجُودِ وَخَيرَ الخَلقِ مَنْ شَرُفَتْ   بِهِ البَرِيَّةُ مِنْ بادٍ وَمَنْ حَضَرِ

عَنْهُ الجَمَادَاتُ أَضْحَتْ وَهِيَ مُفْصِحَةٌ   وَقَدْ أَتَى مَدْحُهُ فِي مُعظَمِ السُّوَرِ

مُحَمَّدًا خَيرَ خَلقِ اللهِ قَاطِبَةً   وَسَيِّدَ الجِنِّ وَالأَملاكِ وَالبَشَرِ

يَا سَيِّدِي يَا حَبِيبَ اللهِ يَا سَنَدِي   وَيَا مَلاذِي وَيَا رُكْنِي وَيَا وَزَرِي[2]

وَيَا غِيَاثِي وَيَا كَهفِي وَيَا ثِقَتِي   وَيَا سُرُورِي وَيَا رُوحِي وَيَا وَطَرِي

أَنْتَ الغِيَاثُ لِمَنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ   وَخَيرُ مَنْ يُرْتَجَى فِي العُسرِ وَاليُسُرِ

وَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ فِي الكَونِ وَالسَّبَبُ الـ   أَقْوَى لِنَيلِ المُنَى وَالفَوزِ بِالظَّفَرِ



(١) يضوع: من ضاع يَضُوعُ ضَوْعاً: أي فاحت رائحته الطيبة، مثل الطِّيب ونحوه.

(٢) يا وزري: الوزر بفتح الزاي: المعقل والملجأ أي: الجبل المَنيع، والوِزْرُ بالكسر: الإثْمُ والثِّقَلُ.

حقيقة

﴿٣﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الطويل﴾

حَقيقَةُ مَعنى الوَصلِ تَخفى عَلى الغُمرِ[1] ... وَمورِدُ عَينِ القُربِ مِنْ مَطلَعِ الفَجرِ
وَفي سِرِّ مَعنى الذَّوقِ كَمْ مِنْ عَجيبَةٍ ... يُتَرجِمُ عَنها القَلبُ وَالرُّوحُ كَالسِّرِّ
لَطائِفُ فِي سَترِ الحَقيقَةِ أُودِعَتْ ... وَمَنشَأُها تَحقيقُ خاتِمَةِ الأَمرِ
وَعِرفانُ ما في قالَبِ الحُسنِ مِنْ سَنًا ... يَدُلُّ عَلى تَحقيقِ وَاللَّيلِ إِذْ يَسري
لَعَمرُكَ إِنَّ السِّرَّ مَعنًى تَشاكَلَتْ ... مَرائيهِ وَالمَحصورُ في كُلفَةِ الحَصرِ
تَعَرَّفْ وَعَرِّفْ في سَبيلِ الهَوى الَّذي الْـ ... ـتَقَطتَ مِنَ المَستورِ في قالَبِ السَّترِ
وَحَقِّقْ بَيانَ الذِّكرِ في صَرفِ عامِلِ الْـ ... ـمَعاني وَمِنْ قُسِّ المَعارِفِ فَاستَقرِ
وَعَنْ مَجلِسِ التَّقريبِ فَاستَمْلِ ما بِهِ ... تَفَوَّهَ إِنسانُ الحَقيقَةِ بِالجَهرِ
عَوارِفُ مِنْ مَعرُوفِ ذَوقِ مَعارِفٍ ... وَخَيرُ العَطا المَعرُوفُ في حالَةِ النُّكرِ
وَفي مَظهَرِ الإِظهارِ عِلمٌ بِهِ تَرى ... ظَواهِرَ مَعنى البِرِّ مِنْ وارِدِ البِرِّ
خَليلي وَهَل لِلخِلِّ فِي عالَمِ الفَنا ... مَعانٍ سِوى إِنهاضِ عَزمَةِ ذي الفِكرِ
تَيَقَّظْ وَسِرْ في سُبلِ أَهلِ العُلا إِلى ... مَغانٍ تَراءى نُورُها الحَقُّ كَالظُّهرِ
وَمِلْ مَيلَةً عَمَّا تَراهُ إِلى ذُرى ... عَوالِمِ عِلمِ الغَيبِ في مَخدَعِ السِّرِّ
وَهَروِلْ إِلى مَغنى الأَحِبَّةِ راكِبًا ... جَوادًا مِنَ الإِقبالِ وَالعَزمِ وَالذِّكرِ
وَطِرْ نَحوَهُمْ حَتَّى تَراهُم وَغِبْ عَنِ الْـ ... ـوُجُودِ وَلازِمْ حِمْيَةَ الصَّبرِ وَالشُّكرِ

---

(١) الغُمر: صفة مشبهة، من الغَمر وهو الجهل ويطلق على مَن لم يجرب الأمور، قال أبو زيد: ويُقاس منه لكلّ من لا خير فيه ولا غناء عنده في عقل ولا رأي ولا عمل.

أَلَا لَيتَنِي فِي ذَلِكَ الرَّبعِ وَاقِفٌ طَرِيحٌ عَلَى الأَعتَابِ أَشهَدُ لِلبَدْرِ

سُلُوِّي إِذَا جَادُوا عَلَيَّ بِنَظرَةٍ وَكَربِي إِذَا مَا هَدَّدُونِي بِالهَجْرِ

وَرَاحَاتُ رُوحِي أَنْ أَكُونَ عُبَيدَهُمْ وَمِسكِينَهُمْ فِي حَالِ يُسرِي وَفِي عُسرِي

وَأَشرَفُ عِيدِي يَومَ أَدنُو إِلَيهِمُ وَأَنفَكُّ مِنْ سِجنِ التَّبَاعُدِ وَالأَسْرِ

عَلَى سَاكِنِي وَادِي العَقِيقِ وَرَامَةٍ سَلَامٌ جَزِيلٌ بِالعَشِيِّ[1] وَبِالفَجْرِ

يُضَوِّعُ رَيَّاهُ الوُجُودَ بِأَسْرِهِ وَغَيدَاقُهُ يَنْهَلُّ فِي السَّهلِ وَالوَعْرِ

رَعَى اللهُ وَقتًا كَانَ فِي ذَلِكَ الحِمَى عَلَى طِيبِ عَيشٍ فِي سُرُورٍ وَفِي بِشْرِ

وَحَيَّا لَيَالٍ طَالَ فِيهَا تَمَتُّعِي بِرُؤيَةِ ذَاتِ الخَالِ بَاسِمَةِ الثَّغْرِ

عَرَفْتُ بِهَا مَا كُنْتُ أُنكِرُ وَارْتَقَتْ بِهَا الرُّوحُ مِنِّي فِي ذُرَى المَجْدِ وَالفَخْرِ

رَضَعْتُ بِهَا ثَدْيَ المَعَارِفِ وَارْتَوَى فُؤَادِي بِهَا مِنْ مَنْهَلِ الشَّفْعِ وَالوِتْرِ

جَدِيرٌ بِمِثْلِي أَنْ يَعِيشَ مُدَلَّهًا بِمَنْ فِي هَوَاهَا أُدْرِجَ الطَّيُّ فِي النَّشْرِ

وَمَنْ لِي بِأَنْ أَرْضَى هَوَاهَا تَنَسُّكِي وَأَحسَنُ مَا أَلقَاهُ فِي سَاعَةِ الحَشْرِ

إِذَا سَأَلَتْ عَنِّي سُعَادُ فَإِنَّنِي قَتِيلٌ بِهَا دَأْبًا إِلَى آخِرِ الدَّهرِ



﴿٤﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الكامل﴾

فَرْخُ الحَمَامَةِ نَاحَ فِي الأَسْحَارِ ... فَشَجَا الوَحِيدَ بِحَسْرَةِ التَّذْكَارِ

وَقُمَيِّرُ البَانَاتِ أَنْشَدَ ضَحْوَةً ... فَجَرَتْ دُمُوعُ العَينِ كَالأَمطَارِ

وَبِأَيمَنِ الوَادِي المُقَدَّسِ مَقْعَدٌ ... فِيهِ ٱسْتَبَانَ غَوَامِضُ الأَسْرَارِ

لَهفِي عَلَى تِلكَ المَقَاعِدِ كَمْ بِهَا ... مِنْ قَاصِرٍ مُتَسَتِّرٍ بِخِمَارِ

وَبِهَا مِنَ الغِيدِ الأَوَانِسِ مَنْ إِذَا ... كُشِفَ الخِمَارُ فَضَحْنَ لِلأَقْمَارِ

وَلَكَمْ خَرُودٍ[1] لِلمَحَاسِنِ أُودِعَتْ ... مِنْهَا يَصِيرُ اللَّيلُ مِثْلَ نَهَارِ

يَا مَا بِقَلبِ الصَّبِّ مِنْ شَوقٍ إِلَى ... تَقْبِيلِ خَدِّ أُولَئِكَ الحُضَّارِ

وَبِمُهجَتِي وَقْتٌ صَفَا فِي مَحْضَرٍ ... صَافٍ خَلَا عَنْ جُمْلَةِ الأَغْيَارِ

دِيرَتْ بِهِ خَمْرُ الوِصَالِ يُدِيرُهَا ... سَاقِي المَوَدَّةِ بَينَ أَهلِ الدَّارِ

وَالقَومُ سَكْرَى وَالحَبِيبُ مُنَادِمٌ ... وَهُنَاكَ كَشْفُ الحُجْبِ وَالأَسْتَارِ

حَيثُ المُحِبُّ يَنَالُ غَايَةَ قَصْدِهِ ... وَيَحُوزُ مَا يَرجُوهُ مِنْ أَوْطَارِ

وَيُشَاهِدُ المَعْنَى الغَرِيبَ وَيُدْرِكُ السِّـ ... ـرَّ العَجِيبَ بِنَاظِرِ الأَبْصَارِ

وَهُنَاكَ تَلقَى السِّرَّ يَظْهَرُ بَيِّنًا ... فِي حَضْرَةِ التَّقْدِيسِ وَالأَنْوَارِ

فِي مَقْعَدِ الصِّدْقِ الَّذِي فِيهِ ٱنْتَهَتْ ... رُتَبُ العُلَا وَمَقَاصِدُ الأَحْرَارِ



(١) الخرود: المرأة الحيية والبكر التي لم تمس.

﴿٥﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الكامل﴾

كَشَفَ الحَبِيبُ عَنِ المُحِبِّ سُتُورا ... وَأَرَاهُ سِـرًّا فِي الهَوَى مَسْتُورا

وَحَبَاهُ عَيناً فِي الفُؤَادِ يَرَى بِهَا ... مَعْـنًى يَكُونُ بِسِرِّهِ مَنْظُورا

فَارِقْ جَمِيعَ الكَائنَاتِ وَلَا تَكُنْ ... فِي سِجْنِ رُؤْيَتِهَـا إِذًا مَحْـصُورا

﴿٦﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الأحد في ٦ رجب سنة ١٢٩٠هـ

﴿من بحر البسيط﴾

ٱشْهَدْ عَرَائسَ عِلمِ الحَقِّ فِي الفِطَرِ ... وَكُنْ لِمَا شَاهَدَتْ عَينَاكَ ذَا نَظَرِ

وَٱرْقُمْ عَلَى صَفَحَاتِ الوَجْدِ[1] أَحْرُفَهَا ... وَٱفْهَمْ رُمُوزَ العُلَا فِي الخُبْرِ وَالخَبَرِ[2]

وَٱسْتَصْحِبِ الذِّكْرَ فِي مَعْنًى تَكُونُ بِهِ ... فِي عَالَمِ الذِّكْرِ مَذْكُورًا عَلَى الأَثَرِ

سِرٌّ تَلَاهُ الحِجَا فِي حِجْرِ تَرْبِيَةِ التَّـ ... ـأْدِيبِ فِي مُرْتَقًى يَسْمُو عَنِ النَّظَرِ

طِرَازُ خِلعَتِهِ تَحْقِيقُ شِرْعَتِهِ ... فِي مَهْيَعٍ جَامِعٍ لِلعَينِ وَالأَثَرِ

غَرَائبٌ رُقِمَتْ فِي جَبْهَةِ الفَلَكِ الـ ... أَعْلَى عَلَى سُرُرٍ للهِ مِنْ سُرُرِ

شهدتُ فَيلَقَهَا[3] يجولُ[4] فِي مَرَجِ الـ ... ـتَّقْدِيسِ فِي عَالِمِ الأَسْرَارِ والقَدَرِ

طِرْ إِنْ تُرِدْهَا فَفِيهَا العَينُ تَظْهَرُ فِي ... بُرْدِ الشُّهُودِ بِلَا رَيبٍ وَلَا نُكُرِ

---

(١) نسخة: الكون.

(٢) الخَبَر بالتحريك: النَّبَأُ المُقَيَّدُ بكونِه عن أَمرٍ عظيمٍ، والخُبْر بالضم: العلم بالشيء، وقيل: العِلْمُ بالباطِنِ الخَفِيِّ، لاحتياج العِلْم به للاختبار قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ والخبير: العالم ببواطن الأمور وخفاياها ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾.

(٣) الفيلق: الكتيبة العظيمة من الجيش، والأمر العجب.

(٤) لعله: قد جال؛ لكي يستقيم وزن البيت.

واستشعر

وَٱسْتَشْعِرِ الأَمْرَ جِدًّا إِنَّ فِي عَجَبِ الـ أَقْدَارِ مَعْنًى خَلَا عَنْ فِكْرِ ذِي الفِكَرِ
لَا نَاطِقٌ فَاهِمٌ إِلَّا وَغَايَتُهُ وَهْمٌ فَطُفْ عَابِرًا فِي رَبْعِكَ الدَّثِرِ
وَٱنْشُرْ رَمِيمَ الهَوَى فِي مَحْضَرٍ نَثَرَتْ كَفَّاهُ دُرًّا زَهَا للهِ مِنْ دُرَرِ

﴿٧﴾

وقال رضي الله عنه ﴿من بحر البسيط﴾

يمدح العارف بالله الشيخ سعيد بن عيسى العَمُوديَّ صاحب قيدون

فِي رَبْعِ مَيَّ مَحَطُّ السُّولِ وَالوَطَرِ قَدْ نِلتُ مَا نِلتُ مِنْ فَوْزٍ وَمِنْ ظَفَرِ
وَرَدْتُ حَضْرَتَهَا وَالعَاذِلُونَ عَلَى أَشْغَالِهِمْ حُجِبُوا عَنِّي وَعَنْ خَبَرِي
فَالحَمْدُ للهِ حُزْتُ(١) القَصْدَ أَجْمَعَهُ بِحَضْرَةِ العَارِفِ الأَوَّابِ ذِي النَّظَرِ
حَبْرِ الأَئِمَّةِ قُطْبِ الوَقْتِ مَنْ نَثَرَتْ كَفَّاهُ جُودًا غَدَا يَنْهَلُّ كَالمَطَرِ
إِنْسَانِ عَيْنِ ذَوِي التَّمْكِينِ مَنْ بَرَزَتْ لَهُ الحَقِيقَةُ تُجْلَى مِنْ وَرَا السُّتُرِ
أَعْنِي الإِمَامَ الَّذِي قَدْ حَازَ مَرْتَبَةً عَلْيَا وَفَضْلًا فَشَا فِي البَدْوِ وَالحَضَرِ
هُوَ ٱبْنُ عِيسَى سَعِيدٌ مَنْ لَهُ حَصَلَتْ نَتَائِجُ الكَشْفِ فِي عَيْنٍ وَفِي أَثَرِ
ذَاكَ العَمُودِي إِمَامُ القُطْرِ أَجْمَعِهِ وَدَائِرُ الكَأْسِ فِي حَيِّ العُلَا النَّضِرِ
يَا سَيِّدِي يَا عَمُودَ الدِّينِ يَا سَنَدِي أَتَاكَ عَبْدُكَ يَشْكُو شِدَّةَ الضَّرَرِ
وَلِي إِلَيْكَ ٱنْتِسَابٌ صَحَّ عَنْ سَلَفِي قَدْ كَانَ مِنْ سَابِقٍ فِي قَادِمِ العُصُرِ
وَقَدْ وَرَدْتُ الحِمَى أَرْجُو كَرَامَتَكُمْ وَفَضْلَكُمْ(٢) وَبِكُمْ قَدْ لُذْتُ يَا وَزَرِي

(١) نسخة: نِلْتُ.
(٢) نسخة: ونيلكم.

فَٱشْفَعْ إِلَى اللهِ فِي إِنْجَازِ مَطْلَبِنَا — وَجُدْ عَلَيْنَا بِمَا نَرْجُوهُ مِنْ وَطَرِ

وَحَاجَةٌ فِي ضَمِيرِي أَنْتَ تَفْهَمُهَا — أَرْجُوكَ تَطْلُبُهَا مِنْ خَالِقِ الفِطَرِ

وَمِنْكَ قَدْ أَمَّلَتْ نَفْسِي مَطَالِبَ لَا — تُحْصَى بِعَدٍّ وَلَا حَدٍّ وَلَا نَظَرِ

فَقُمْ بِنَا يَا عَمُودَ الدِّينِ وَٱدْعُ إِلَـ — ـهَ العَرْشِ يُسْعِفُ بِالإِقْبَالِ وَالظَّفَرِ

وَفِيكَ قَدْ حَسُنَتْ مِنَّا الظُّنُونُ وَقَدْ — جِئْنَاكَ نَرْفُلُ فِي سَهْلٍ وَفِي وَعَرِ

وَقَدْ مُنِحْتَ مِنَ الأَجْدَادِ مَا شَرَحَتْ — صِفَاتُهُ سِيَرٌ نَاهِيكَ مِنْ سِيَرِ

وَمِنْ مُقَدَّمِنَا شَيْخِ الشُّيُوخِ بِكُمْ — عِنَايَةٌ ظَهَرَتْ كَالشَّمْسِ وَالقَمَرِ

وَسِرًّا عِنْدَكُمْ نَرْوِيهِ عَنْ سَلَفٍ — كَانُوا لَنَا أَثَرًا نَرْوِيهِ عَنْ أَثَرِ

فَٱمْنُنْ عَلَيْنَا بِمَا نَرْجُوهُ مِنْ مَدَدٍ — مِنْكُمْ عَلَى يَدِكُمْ مِنْ غَيْرِ مَا كَدَرِ

فَشَأْنُكُمْ لِذَوِي الحَاجَاتِ بَذْلُكُمُ الـ — ـمَعْرُوفَ يَا مَلْجَأً فِي الوِرْدِ وَالصَّدَرِ

يَا شَيْخَنَا يَا عَمُودَ الدِّينِ جُدْ كَرَمًا — عَلَى فَقِيرٍ عَلَى الأَبْوَابِ مُنْكَسِرِ

وَأَكْرِمْ جَمِيعَ الَّذِي زَارُوا بِمَا طَلَبُوا — وَسَلْ تُجَبْ وَٱدْعُ مَوْلَى الكَوْنِ وَالبَشَرِ

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى المُخْتَارِ سَيِّدِنَا — مُحَمَّدٍ سَيِّدِ السَّادَاتِ مِنْ مُضَرِ

وَالآلِ وَالصَّحْبِ مَا غَنَّتْ مُطَوَّقَةٌ — وَمَا تَرَنَّمَ حَادِي الرَّكْبِ فِي السَّحَرِ

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ عَلَى — مَوَائِدٍ بُسِطَتْ فِي ضِمْنِ ذَا السَّفَرِ



﴿٨﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر البسيط﴾

لِي بينَ وَادِي النَّقَا وَالجِزْعِ أَوطَارُ ... مَتَى عَلَى فَرَجٍ تَدْنُو لَنَا الدَّارُ

إِنِّي بِتَذْكَارِ بَانِ الحَيِّ ذُو شَجَنٍ ... دَمْعِي لِفَرْطِ النَّوَى فِي الخَدِّ مِدْرَارُ

يَا مُعْمِلَ العِيسِ هَلْ عَرَّسْتَ حَولَ فِنَا ... وَادِي العَقِيقِ وَهَلْ فِي العِلْمِ أَخْبَارُ

وَهَلْ مَرَرْتَ عَلَى أَحْيَاءِ ذِي سَلَمٍ ... وَهَلْ[1] عَبَرْتَ الحِمَى وَالقَومُ سُمَّارُ

إِنِّي إِلَى قُرْبِهِمْ قَدْ زَادَ بِي شَغَفِي ... وَالقَلْبُ أَشْجَنَهُ بِالبُعْدِ تَذْكَارُ

لِي فِي الأَجَارِعِ أَحْبَابٌ وَلِعْتُ بِهِمْ ... يَا مَا أُحَيلَى أُوَيقَاتِي إِذَا زَارُوا

مَا زَمْزَمَ الرَّكْبُ حَادِي الرَّكْبِ فِي سَحَرٍ ... وَمَا تَرَنَّمَ فِي الأَغْصَانِ أَطْيَارُ

إِلَّا وَهَيَّجَ مِنِّي الوَجْدَ وَانْتَعَشَتْ ... رُوحِي إِلَى قُرْبِهِمْ وَانْزَاحَ أَكْدَارُ



(١) نسخة: أوهل.

﴿٩﴾

وقال رضي الله عنه
يمدح الحبيب العارف بالله محسن بن علوي السقاف
قالها وهو في العشرين من عمره

﴿من بحر الطويل﴾

أَبَدْرٌ بَدَا مِنْ حَيِّ سَلمى أَمِ الَّذِي ... بَدَا لِي ثَغْرٌ قَدْ أَزَالَ سَنَا البَدْرِ

وَغُصْنٌ رَطِيبٌ هَزَّهُ الرِّيحُ أَمْ هُوَالـ ... ـقَوَامُ فَيَا للهِ مِنْ حُسْنِ ذَا الخَصْرِ

وَنَفْحَةُ مِسْكٍ أَمْ شَذَا عَرْفِ سَادَةٍ ... دُعَاةِ الوَرَى أَهْدَاهُ رِيحٌ مَعَ الفَجْرِ

أَلَا لَا يُلَامُ العَاشِقُ المُدْنِفُ الَّذِي ... أَحِبَّتُهُ أَهْلُ الفَضَائِلِ وَالبِرِّ

وَهَلْ كَانَ هَذَا العِشْقُ إِلَّا مِنَ الهُدَى ... بِلَا رَيبٍ فِي هَذَا وَمِنْ غَيرِ مَا نُكْرِ

وَكَيفَ وَهُمْ سُبْلُ النَّجَاةِ بِلَا مِرَا ... وَأَهْلُ العُلُومِ الخَارِجَاتِ عَنِ الحَصْرِ

وَأَهْلُ المَعَالِي وَالمَعَارِفِ وَالنَّدَى ... وَهَلْ فَوقَ هَذَا الفَخْرِ يَا صَاحِ مِنْ فَخْرِ

رَقَوا لِلْمَقَامَاتِ العَوَالِي وَنَافَسُوا ... عَلَيهَا بِصَبْرٍ يَا لَذَلِكَ مِنْ صَبْرِ

بِصَبْرٍ عَلَى مُرِّ البَلَاءِ وَشِدَّةِ اجْـ ... ـتِهَادٍ وَحَبْسٍ لِلنُّفُوسِ عَنِ الشَّرِّ

وَبَذْلٍ وَإِحْسَانٍ وَجُودٍ وَرَحْمَةٍ ... وَفَضْلٍ وَإِكْرَامٍ وَتَطْهِيرِ لِلسِّرِّ

فَلَيسَ لَهُمْ هَمٌّ سِوَاهُ وَلَا لَهُمْ ... مُرَاقَبَةٌ إِلَّا لَهُ يَا أَخَا الفِكْرِ

لَقَدْ زَهِدُوا فِي هَذِهِ الدَّارِ كُلِّهَا ... لِمَا عَرَفُوا مِنْ أَنَّهَا مَنْبَعُ الغَدْرِ

وَمِنْ هَهُنَا يَحْتَكُّ صِفْرُ الَّذِي بِهِمْ ... تَشَبَّهَ زِيًّا وَهْوَ قَدْ بَاءَ بِالخُسْرِ

أولئك

أُولَئِكَ قَومٌ صَارَ مُعظَمُ هَمِّهِمْ ... هُوَ السَّعيَّ[1] فِي مَرضَاتِ رَبِّهِمُ البَرِّ

بِدَعوَتِهِمْ لِلخَلقِ فِيمَا بِهِ الهُدَى ... وَتَذكِيرِهِمْ فِيمَا سَيَحدُثُ فِي الحَشْرِ

كَمِثْلِ الإِمَامِ الحَبْرِ شَمْسِ سَمَائِهِمْ ... وَمِقْدَامِ أَهْلِ الكَشْفِ يَا لَكَ مِنْ حَبْرِ

سَلِيلِ المَعَالِي ذِي المَعَارِفِ وَالحِجَا ... وَهَلْ يُخْرِجُ المِسْكُ الشَّمِيمُ سِوَى العِطْرِ

سُمِي مُحْسِنًا ذَاكَ ابْنُ عَلوِي إِمَامُنَا ... وَسَيِّدُنَا وَالذُّخْرُ يَا لَكَ[2] مِنْ ذُخْرِ

بَرَاهُ إِلَهُ العَالَمِينَ لِخَلْقِهِ ... فَسُبْحَانَهُ مِنْ مُفْضِلٍ مُحْسِنٍ بَرِّ

لَهُ فِي عُلُومِ الدِّينِ حَظٌّ مُوَفَّرٌ ... وَمَنْ فِيهِ يُهدِي يَا أَخِي أَحْسَنَ الدُّرِّ

فَسُبْحَانَ مَنْ أَنْشَاهُ فَرْدَ زَمَانِهِ ... وَأَتْحَفَهُ فَضْلًا بِمَا لَيسَ فِي الفِكْرِ

تَمَكَّنَ فِي عِلْمِ الحَقَائِقِ كُلِّهَا ... وَخَاضَ بِحَارًا لَيسَ تُحْصَرُ بِالذِّكْرِ

فَيَا سَيِّدِي وَافَاكَ مِنْ عَبْدِكَ الَّذِي ... يُرَجِّيكَ نَظْمٌ[3] فِي قَرِيضٍ مِنَ الشِّعْرِ

مَعِيبٌ كَثِيرُ العَيبِ قَدْ صَاغَهُ الَّذِي ... تَلَبَّسَ بِالذَّنْبِ العَظِيمِ وَبِالوِزْرِ

وَلَكِنَّ دَأْبَ الأَكْرَمِينَ سَمَاحَةٌ ... وَإِدْخَالُهُمْ لِلعَيبِ فِي حَيِّزِ السَّتْرِ

أَيَا سَيِّدِي إِنِّي أُرِيدُ دُعَاكُمُ ... فَهَلْ دَعْوَةٌ أَنْجُو بِهَا مِنْ أَذَى القَبْرِ

وَهَلْ عَطْفَةٌ مِنْكُمْ أَفُوزُ بِهَا غَدًا ... وَيَحْصُلُ لِي كُلُّ الَّذِي رُمْتُ مِنْ خَيْرِ

وَيُغْفَرُ لِي مَا قَدْ جَنَيْتُ مِنَ الخَطَا ... وَيُرْفَعُ عَنِّي مَا اعْتَلَانِي مِنْ ضُرِّ

إِلَهِي بِحَقِّ القَومِ جُدْ لِي بِتَوبَةٍ ... فَشَأْنُكَ سَتْرُ العَيبِ وَالذَّنْبِ بِالغَفْرِ

---

(١) هو: ضمير فصل لا محل له من الإعراب، والسعي: خبر صار منصوب.

(٢) نسخة: يا نعم.

(٣) قوله «نظمٌ» فاعل للفعل وافاك، وتقدير البيت: فَيَا سَيِّدِي وَافَاكَ نَظْمٌ فِي قَرِيضٍ مِنَ الشِّعْرِ مِن عَبدِكَ الَّذِي يُرَجِّيكَ.

وَصَلَّى إِلَهِي كُلَّ حِينٍ وَسَاعَةٍ عَلَى أَحْمَدَ المَحْمُودِ فِي الحَشْرِ وَالنَّشْرِ
وَآلٍ وَأَصْحَابٍ كِرَامٍ وَتَابِعٍ أُهَيلِ الهُدَى وَالمَجْدِ وَالفَضْلِ وَالشُّكْرِ

﴿١٠﴾

وقال رضي الله عنه

في ١٦ شعبان سنة ١٢٩١ هـ ﴿من بحر البسيط﴾

اُكْتُبْ عَلَى نَظْمِ شِعْرِي بَعضَ أَخبَارِي وَلَا تَبُثَّنَّ لِلعُذَّالِ أَسرَارِي
وَاستَشْعِرَنَّ الوَفَا مِنِّي بِمَا رَقَمَتْ أَقْلَامُ عِلمِي عَلَى تَلحِينِ أَشعَارِي
وَاصْعَدْ عَلَى مِنبَرِ التَّحقِيقِ مُحتَمِلًا مَشَقَّةَ العَزمِ فِي تَحقِيقِ أَطوَارِي
وَاطْوِ الخِطَابَ وَكَمْ فِي طَيِّهِ عَجَبٌ يَدرِيهِ مَنْ خَاضَ فِي بَحرِي وَأَنهَارِي
وَخُذْ يَمِينًا إِذَا شَاهَدتَ مُعتَرَكًا فِيهِ النُّهَى يَنْتَهِي لِلذَّمِّ وَالعَارِ
وَصْلٌ وَفَصْلٌ وُجُودٌ ضِمْنَهُ عَدَمٌ فَقْرٌ غِنًى وَاختِيَارٌ ضِمْنَ إِجبَارِ
غَرَائِبٌ لَو شَرَحتُ البَعضَ فِي نَمَطٍ إِخبَارِ عَنهَا مَزَجتُ المَاءَ بِالنَّارِ
فَلَا مَلَامَ عَلَى مَنْ فِيهِ قَدْ طَلَعَتْ شَمسُ المَعَارِفِ فِي أَطوَارِ أَنوَارِ
فَإِنَّ فِي السِّرِّ مَعنًى لَو تَخَيَّلَهُ أَهلٌ لَهُ صَارَ فِي لَيلِ الهَوَى سَارِي
يَقِينُ مَا أَثبَتَ الوِجدَانُ، شَاهِدُهُ يُبدِي خَفِيَّ الهَوَى فِي ضِمْنِ إِضْمَارِ
وَعِلمُ حَقِّ شُهُودِ الحَقِّ يَنطِقُ عَنْ مَكنُونِ سِرٍّ بَدَا فِي عَينِ آثَارِ
وَهبُ حَكَاهُ الغِنَى مِنْ حَيثُ وِجهَتُهُ وَفَيضُ غَيبٍ سَرَى يَهمِي بِأَمطَارِ
عَينُ العِنَايَةِ إِنْ قَابَلتَ وِجهَتَهَا أَلقَتْ عَلَيكَ المُنَى جَهرًا بِإِسرَارِ

وقفت بي

﴿١١﴾

وقال رضي الله عنه

مَعَ وُصُولِهِ حُرَيْضَةَ يَمْدَحُ شَيْخَهُ الحبيبَ القُطبَ أَبَا بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ العَطَّاس

﴿من بحر الخفيف﴾

وَقَفَتْ بِي رَوَاحِلُ التَّذْكَارِ ... فِي رِيَاضِ السُّرُورِ وَالأَنْوَارِ

وَسَقَتْنِي أَيْدِي العِنَايَةِ كَأْساً ... مِنْ سُلَافِ الوِصَالِ وَالأَسْرَارِ

يَا لَهَا مِنَّةً بِهَا خَصَّصَتْنِي ... سَابِقَاتُ التَّخْصِيصِ وَالأَقْدَارِ

وَاصَلَتْنِي لَيْلَى وَمَنَّتْ وَجَادَتْ ... بِمُرَادِي وَأَذْهَبَتْ أَكْدَارِي

هَذِهِ دَارُهَا دَعُونِي أَقْضِي ... حَاجَتِي مِنْ فُيُوضِ هَذِي[1] الدَّارِ

إِنَّ تَقْبِيلَنَا جِدَارَ سُلَيْمَى ... لَيْسَ حُبّاً لِنَفْسِ ذَاكَ الجِدَارِ

بَلْ لِكَوْنِ الحَبِيبِ مَسَّ ثَرَاهَا[2] ... فَالحَبِيبُ القَدِيمُ غَيْرُ الطَّارِي

يَا بِلَادَ الخَيْرَاتِ وَالنُّورِ حَقّاً ... يَا بِلَادَ الأَخْيَارِ وَالأَبْرَارِ

يَا لَكِ الخَيْرُ يَا حُرَيْضَةُ تِيهِي ... عَزِّبِدِي بِالإِمَامِ عَالِي المَنَارِ

قُطْبِ كُلِّ الوُجُودِ كَهْفِ اليَتَامَى ... كَعْبَةِ الوَاصِلِينَ خَيْرِ الخِيَارِ

سَيِّدِ الأَوْلِيَا مَلَاذِ البَرَايَا ... وَمُغِيثِ الوُفُودِ بِالأَوْطَارِ

يَا أَبَا بَكْرٍ الَّذِي حَازَ فَضْلاً ... لَا يُدَانَى وَخُصَّ بِالأَسْرَارِ

قَدْ أَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فَقْرٍ ... أَتْعَبَتْنَا مَعَاوِلُ الأَوْزَارِ

فَتَشَفَّعْ فِينَا فَإِنَّا لَجَأْنَا ... لِحِمَاكَ المَنِيعِ ذِي الأَزْهَارِ

---

(١) نسخة: هذا الدار.

(٢) نسخة: ثراه.

وَإِلَيكَ ٱنتهَتْ مَطَالِبُ عَبدٍ   فَازَ مِنْ حُبِّكُمْ بِأَعلَى[1] الدَّرَارِي
بكَ نِلنَا الخَيرَاتِ وَالسِّرَّ حَقًّا   سِرُّكُمْ فِي الوُجُودِ وَالكَونِ سَارِي
أَنْتُمُ خَيرُنَا وَأَنْتُمْ غِنَانَا   وَمُنَانَا فِي سَائِرِ الأَقْطَارِ
قَدْ وَقَفْنَا بِبَابِكُمْ وَهرَعنَا   لِحِمَاكُمْ مَهَابِطِ الأَنْوَارِ

﴿١٢﴾

وقال رضي الله عنه

[3] ﴿من بحر البسيط﴾

أَسَرَّ فِي أُذُنِي رِيحُ الصَّبَا خَبَرًا   فَكَانَ مِنَ الوَجْدِ مِنْ أَخبَارِهِ ظَهَرَا
فَيَا نَسِيمَ الصَّبَا هَل لِلنَّوَى أَمَدٌ   أَمْ يَنْقَضِي العُمُرُ لَا وَصْلاً وَلَا ظَفَرَا
هَل فِي الأَبَاطِحِ مِنْ جَرْعَاءِ كَاظِمَةٍ   قَلبٌ يرِقُّ وَعَينٌ لِلمُحِبِّ تَرَى
فَكُلُّ نَارٍ فَمِنْ نَارِ الهَوَى اشْتَعَلَتْ   وَكُلُّ مَاءٍ فَمِنْ دَمعِ المُحِبِّ جَرَى
لَا بَارَكَ اللهُ فِي الهِجرَانِ مَا تَرَكَتْ   أَيامُهُ مِنْ فُؤَادِي شَيئًا ٱستَتَرَا
وَلَا رَعَى اللهُ لَيلَ البُعدِ كَمْ صَلِيَتْ   مِنْهُ السُّوَيدَا بِنَارٍ قَدْ رَمَتْ شَرَرَا
قَلبِي حَزِينٌ عَلَى مَا فَاتَنِي بِرُبَى   جَيرُونَ مِنْ صُحبَةِ السَّادَاتِ وَالكُبَرَا[2]
إِنْ أَسْعَدَ الدَّهرُ بِالتَّقْرِيبِ فُزْتُ وَلَا   أَخشَى ٱنقِطَاعًا وَلَا بُؤسًا وَلَا ضَجَرَا[3]
وَإِنْ يَدُمْ زَمَنُ الهِجْرَانِ فَٱبْكِ عَلَى   حُشَاشَتِي فَلَقَدْ ذُقْتُ الهَوَى صَبِرَا

---

(١) نسخة: بأغلى.
(٢) نسخة: الأمرا.
(٣) نسخة: ضررا.

عملت في

عَملتُ فِي طَلَبِي لِلوَصْلِ بِالعَمَلِ الـ ـذِي يَشُقُّ وَلَا رَاعَيتُ مَنْ هَجَرَا

فَلَم أَجِدْ مَطعَمًا يُحيي مَوَاتَ فُؤَا دِ المُسْتَهَامِ وَلَا بَرقًا سَرَى فَشَرَا

حَرِّي عَلَى زَمَنِ السُّلوَانِ فِي رُتَبِ التَّـ ـقرِيبِ حَرِّي إذا ليلُ الدُّجى ٱعتكَرَا[1]

فَيَا نُسَيماتِ نَجْدٍ بَلِّغِي خَبَرًا فَرُبَّمَا رَقَّ مَنْ بَلَّغْتِهِ[2] الخَبَرَا

وَعَرِّفِيهِمْ بِمَا لَاقَيتُ مِنْ حَزَنٍ وَمِنْ شُجُونٍ وَمِنْ وَجْدٍ بِهِمْ شُهِرَا

وَأَفْصِحِي عَنْ جَوَى قَلبِي وَمَا لَقِيَتْ رُوحِي وَبُثِّي الَّذِي قَدْ كَانَ مُسْتَتِرَا

لَعَلَّهُمْ إِنْ أَصَاخُوا السَّمعَ يَحصُلُ مِنْ جَدْوَاهُمُ الكَشْفُ عَنْ حُزْنِي الَّذِي ظَهَرَا

يَا عُرْبَ وَادِي النَّقَا إِنِّي بِكُمْ وَلِعٌ صَبٌّ كَئِيبٌ يُقَضِّي[3] لَيلَهُ سَهَرَا

﴿١٣﴾[2]

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الخفيف﴾

لِي بِتَحْقِيقِ مَا يَجُنُّ الضَّمِيرُ مَشْهَدٌ كَامِلٌ وَفَضْلٌ كَبِيرُ

وَالمَعَانِي إِذَا تَجَلَّتْ بِقَلبٍ كَادَ مِنْ فَرْطِ مَا تَلَقَّى يَطِيرُ

وَصْفُ مَا كَانَ فِي العِيَانِ خَفِيًّا عَيْنُ مَا قَدْ حَكَاهُ ذَاكَ الظُّهُورُ

يَا سُرُورَ الفُؤَادِ بِالفَيضِ يَبْدُو بِمَعَانٍ يَدُومُ فِيهَا السُّرُورُ

---

(١) نسخة: التقريب حري على ذا ما الدجى اعتكرا.

(٢) الأصل: "بلغتيه" حذفت الياء للضرورة الشعرية. أو على لغة من يحذف لغير جازم.

(٣) نسخة: تقضى ليله.

طَاحَ قَيْدُ الوُجُودِ فَٱنْحَلَّ أَصْلُ الْـ ... وَجْدِ فَالوَجْدُ بِالمَعَانِي يَدُورُ

غَايَةُ القَصْدِ فِي التَّلَاقِي تُرِيكَ الْـ ... وَصْفَ فِيمَا بَدَا وَمَرْآهُ نُورُ

هَلْ عَلَى سَالِكِي سَبِيلِ التَّفَانِي ... مِنْ مَلَامٍ وَالوَصْفُ فِيهِ الحُضُورُ

هَذِهِ المِنَّةُ الَّتِي قَدْ تَعَالَتْ ... وَإِلَيْهَا الفُؤَادُ أَضْحَى يُشِيرُ

طَلَبٌ قَامَ فِي المَعَانِي بِوَصْفِ الْـ ... عِلْمِ وَالعِلْمُ قَدْ حَوَتْهُ الصُّدُورُ

وَإِلَى الغَايَةِ الَّتِي قَدْ تَنَاهَتْ ... فِي المَعَالِي[١] قَدْ سَارَ خَلْقٌ كَثِيرُ

فَٱسْتَقَامُوا عَلَى الفَنَا وَٱسْتَقَالُوا ... مِنْ صُعُودٍ مَرْقَاهُ أَمْرٌ عَسِيرُ

وَرَأَوْا أَنَّهُمْ يَرُومُونَ أَمْرًا ... شَأْنُهُ فِي الوُجُودِ شَأْنٌ خَطِيرُ

غَايَةٌ فِي الشُّهُودِ تُدْنِي جَمِيلَ الذِّ ... كْرِ وَالذِّكْرُ[٢] الفَنَاءِ مُشِيرُ

كَيْفَ يَبْدُو بِوَصْفِ مَا قَدْ تَعَالَى ... شَاهِدُ الذَّوقِ وَالحَقَائِقُ سُورُ

كُلُّ مَا قَدْ أَتَى عَلَيْهِ التَّلَاقِي ... مِنْ مَحَلٍّ فَالوَصْفُ فِيهِ الحُضُورُ[٣]

رُتْبَةُ الوَصْلِ مِنْ شَوَاهِدِ عِلْمِ الذَّ ... وقِ وَالذَّوقُ فِيهِ يَفْنَى الشُّعُورُ

وَإِذَا مَا ٱسْتَبَانَ أَمْرُ التَّدَانِي ... فَشَرَابُ العِيَانِ مِنْهُ الطَّهُورُ

أَنْتَ أَصْلٌ وَرُوحُ عِلْمِكَ فَصْلٌ[٤] ... وَالجَلِيلُ العَظِيمُ مِنْكَ حَقِيرُ

فَعَلَامَ الوُقُوفُ وَالسَّعْيُ جِدٌّ ... وَإِلَامَ العُكُوفُ فِيمَا تَسِيرُ

---

(١) نسخة: المعاني

(٢) نسخة: والفكر .

(٣) نسخة: الظهور.

(٤) نسخة: فضل

هَبْكَ شِمْتَ الدَّلِيلَ يَنْطِقُ فِيمَا[1] فِيهِ تَرْجَمْتَ وَهْوَ عِلْمٌ[2] غَزِيرُ

إِنَّمَا الفَضْلُ فِيهِ سِرُّ التَّجَلِّي وَالتَّجَلِّي لَا شَكَّ أَمْرٌ كَبِيرُ

قُمْتُ فِي العِلْمِ وَالدَّلَائِلُ تَدْعُو كُلَّ قَلْبٍ غَدَا بِهِ يَسْتَنِيرُ

طَالَ أَصْلُ الشُّؤُونِ فِي ذِكْرِ وَصْفِ الْـ ـمَجْدِ مِنْ حَيْثُ قَابَلَتْهُ الدُّهُورُ

﴿١٤﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الطويل﴾

مَظَاهِرُ عِلْمِ الحَقِّ مَبْدَا التَّذَكُّرِ وَشَاهِدُ وَصْفِ الذَّوْقِ أَصْلُ التَّفَكُّرِ

وَرُؤْيَا الهُدَى مِنْ حَيْثُ وِجْهَةُ ذَاتِهِ دَلَالَةُ رُشْدٍ فِي خِلَالِ التَّطَوُّرِ

فَمَنْ رَامَ أَنْ يَلْقَى الحَبِيبَ بِحَقِّهِ فَهَذَا دَلِيلُ الرُّشْدِ فِي الذِّكْرِ قَدْ قُرِّي

دَوَامُ التَّدَانِي فِي المَعَانِي بِوَصْفِهِ يُرِيكَ الأَمَانِي فِي مَجَالِ التَّطَوُّرِ

فَدُونَكَ عِلْمَ الحَقِّ فَاسْمَعْ سُطُورَهُ مُشَاهَدَةً وَاذْكُرْهُ فِي كُلِّ مَشْعَرِ

فَإِنَّ مَجَارِي العِلْمِ فِينَا تَنَوَّعَتْ فَأَرْبَابُهَا مَا بَيْنَ نَاسٍ وَذَاكِرِ

فَمَنْ عَرَفَ المَعْنَى بِشَاهِدِ ذَوْقِهِ أَقَامَ عَلَى التَّقْوَى بِقَلْبٍ مُنَوَّرِ

وَمَنْ ذَكَرَ الأَشْيَا وَكَانَ بِعِلْمِهَا جَهُولًا جَرَى جَرْيَ الَّذِي هُوَ مُمْتَرِي

وَمَنْ كَانَ مَذْكُورًا وَمَشْهَدُهُ الهُدَى فَذَلِكَ فِيهَا خَيْرُ عَبْدٍ مُبَشَّرِ

---

(١) نسخة: مما.

(٢) نسخة: بحر.

﴿١٥﴾

وقال رضي الله عنه[١]:

وهو لم يتجاوز العشرين من عمره ﴿من بحر الطويل﴾

بَـدَا لِي ثَغـرٌ حَبَّذَلِكَ مِنْ ثَغـرِ ... فَأَزرَى بِنُورِ الشَّمسِ وَالنَّجـمِ وَالبَدرِ

وَرِيحُ الخُـزَامَى أَذْكَرَتنِي مَعَـاهِدًا ... بِهَا هَـامَ قَلبِي بِالعَشِـيَّةِ وَالفَجرِ

مَعَـاهِـدُ أَحبَابٍ وَلِعْتُ بِحُبِّهِم ... وَصِرتُ لَهُمْ رِقًّا وَهُمْ مَلَكُوا أَسْـرِي

فَنِيتُ بِهِمْ عَمَّا سِوَاهُمْ وَحُقَّ لِي الـ ... ـفَنَاءُ بِهِمْ يَا صَاحِ إِنْ كُنْتَ إِنْ[٢] تَدْرِي[٣]

رَعَى اللهُ سَفْحًا حَلَّ فِيهِ خِيَامُهُمْ ... وَطَـابَتْ لَهُمْ فِـيهِ المُنَاجَاةُ لِلبَرّ

سَأَصْرِفُ وَقْتِي فِي ٱقْتِفَاءِ سَبِيلِهِمْ ... وَأَتْبَعُهُمْ يَا صَـاحِ فِي السَّهلِ وَالوَعْرِ

وَأَقْصِدُهُمْ مَشْـيًا عَلَى الرَّأسِ رَغْبَةً ... لِمَـا أُودِعُوا مِنْ أَبْحُرِ العِلمِ وَالسِّـرِّ

وَكَمْ مِنَحٍ قَدْ أُودِعُوهَـا وَحِكْمَةٍ ... وَنُورٍ وَفَضْلٍ شَاعَ فِي البَدْوِ وَالحَضْرِ

وَأَعنِي بِمَنْ قَدَّمتُ حَـامِلَ سِرِّ مَنْ ... تَقَدَّمَ مِنْ أَسـلَافِهِ القَادَةِ الغُرِّ

أَبَا بَكرٍ العَطَّـاسَ فَرْدَ زَمَـانِهِ ... وَبَحـرًا مِنَ العِرفَانِ يَا لَكَ مِنْ بَحرِ

غَطَمْطَمْ[٤] عِـلمٍ مِنهُ حَقًّا يُمَدُّ مَنْ ... أَرَادَ عَلَى وَفقِ الإِرَادَةِ فَٱستَدْرِ

إِمَـامِي وَشَيْخِي قِبلَتِي وَمَطَالِبِي ... وَكَعْبَةُ قَصْدِي وَهْوَ يَا صَاحِ لِي ذُخْرِي

لَهُ هِمَّةٌ تَعـلُو السِّمَاكَ وَقَدْرُهُ ... عَظِيمٌ عَلَى الرَّحمَنِ فَٱصغَ إِلَى الذِّكـرِ

---

(١) هذه القصيدة قالها عند أول دخول له لحريضة، في حياة شيخه، وكان بصحبته محبه أحمد بن علي مكارم وقد قرأها على شيخه، رضي الله عن الجميع

(٢) "إن" نافية وليست شرطية.

(٣) نسخة: لا تدري.

(٤) الغطمطم: هو العظيم الواسع المنبسط.

قَصَدْتُكَ يَا ذَا العِلمِ وَالفَضْلِ زَائرًا ... أُرِيدُ قِرًى لِي مِنْكَ فَضلاً بِهِ تَقْرِي[1]

وَعِلمُكَ بِالمَقْصُودِ حَسبِي وَلَيسَ لِي ... دَلِيلٌ سِوى جَدوَاكَ يَا بَهجَةَ العَصرِ

أَتَينَاكَ يَا ذَا الجُودِ نَرجُو كَرَامَةً ... بِهَا يَنجَلِي عَنَّا صَدَى البُؤسِ وَالضُّرِّ

وَيَنزَاحُ عَنَّا كُلُّ دَاءٍ بِقَلبِنَا ... وَيُشفَى عَلِيلُ القَلبِ وَالرُّوحِ وَالسِّرِّ

فَإِنَّكَ ذُو فَضلٍ وَجَاهُكَ وَاسِعٌ ... يَجِلُّ عَنِ الإِحصَاءِ وَالعَدِّ وَالحَصرِ

عَلَيَّ وَمَنْ مَاشَاهُ جَاءُوكَ طَالِبِي ... نَوَالٍ وَفَضلٍ مِنكَ يَا نُخبَةَ الدَّهرِ

وَصَلَّى عَلَى خَيرِ النَّبِيِّينَ رَبُّنَا ... وَسَلَّمَ تَسلِيمًا دَوَامًا بِلَا حَصرِ

﴿١٦﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الخفيف﴾

رَبِّ إِنِّي لِلفَضلِ طَالَ ٱنتِظَارِي ... يَا عَلِيمًا بِذِلَّتِي وَٱنكِسَارِي

قُمْتُ بِالبَابِ أَرتَجِي مِنكَ عَطفًا ... يَا خَبِيرًا بِفَاقَتِي وَٱفتِقَارِي

طَالَ مُكثِي فِي سِجنِ بَلوَاكَ فَٱدرِكْ ... بِغِيَاثِي مِن قَبلِ يَفنَى ٱصطِبَارِي

وَعَلَى فَضلِكَ الجَزِيلِ ٱعتِمَادِي ... وَإِلَى بَابِكَ المَنِيعِ ٱضطِرَارِي

إِنَّ ضُعفِي مَا قَطُّ يَخفَاكَ يَا مَنْ ... فَضلُهُ فِي الوُجُودِ وَالكَونِ سَارِي

أَنَا عَبدٌ مِن شَأنِيَ النَّقصُ لَكِنْ ... لَيسَ لِي طَاقَةٌ عَلَى الِاختِبَارِ

رَبِّ فَٱنظُرْ إِلَيَّ نَظرَةَ وُدٍّ ... وَٱغنِنِي بِالغِنَا وَقَرِّبْ مَزَارِي

إِنَّنِي بِالفِنَا طَرَحتُ قِيَادِي ... وَمُرَادِي وَحَاجَتِي وَٱختِيَارِي

(١) حينما وصل إلى هذا البيت قال له شيخه الحبيب أبوبكر (وجب القراء وجب القراء يا علي)

وَعَلَى فَضْلِكَ المُعَوَّلُ فَٱبْسُطْ ... ذَيلَ سَتْرٍ عَلَى قَبِيحِ عِثَارِي

إِنَّ لِي فِي نَدَاكَ ظَنًّا جَمِيلًا ... فَأَغِثْنِي وَٱصْلِحْ جَمِيعَ عَوَارِي

رَبِّ إِنِّي لِلفَضْلِ وَاللُّطْفِ أَرْجُو ... فَٱفْتَقِدْ مُهْجَتِي وَأَحْسِنْ جِوَارِي

لَيسَ لِي فِي سِوَاكَ يَا رَبِّ قَصْدٌ ... يَا غِيَاثِي فِي يُسْرَتِي وَعَسَارِي

﴿١٧﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر البسيط﴾

ذُو العِشقِ فِي حُبِّ مَنْ يَهوَاهُ مَعذُورُ ... وَكَيفَ لَا وَهوَ فِي أَيدِيهِ مَأسُورُ

لَا يَعرِفُ الحُبَّ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ ... وَلَيسَ يَدرِي الهَوَى وَالعِشقَ مَغرُورُ

فَإِنَّ مِنْ شَرطِ أَهلِ الحُبِّ رُؤيَتَكَ ال ... ـعَذَابَ عَذْبًا وَمِثْلُ العَدْلِ أَلجَوْرُ

يَا مُنصِفِي مِنْ قُضَاةِ الحُبِّ مِثْلُكَ مَنْ ... يَرِقُّ لِي فَمُغِيثُ الصَّبِّ مَأجُورُ

لِي فِي الأَجَارِعِ مَحْبُوبٌ وَلِعْتُ بِهِ ... وَحُبُّهُ فِي سُوَيدَا القَلبِ مَقبُورُ



﴿١٨﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الخفيف﴾

اسْـأَلُوا مُهجَتِي بِمَاذَا تَطِيرُ ... إِنَّنِي فِي النِّـدَا سَمِيعٌ بَصِـيرُ

حَسْـبِيَ العِلمُ شَاهِدِي[1] فِي مَجَالِي ... شَاهِـدُ الحَقِّ وَالفُؤَادُ خَـبِيرُ

كُلُّ قَولٍ يَكُونُ فِي القَـلبِ دَاعٍ ... لِلتَّـدَانِي فَهْوَ البَشِيرُ النَّـذِيرُ

كُلُّ مَا كَـانَ فِي التَّنَزُّلِ وَالإِنْـ ... ـزَالِ يَبْـدُو فَذَاكَ شَأْنٌ كَبِيرُ

وَلَهُ الدُّرَّةُ الَّتِي هُوَ فِيهَا ... وَلَهَا وَاجِـدٌ أُنَاسٌ كَثِيرُ

حِكْمَةٌ مَا شَهِدْتُ فِـيهَا غَـرِيباً ... غَـيرَ أَنِّي لِمَا تُنِـيلُ فَـقِيرُ

يَا جَمِـيعاً مِنْ حَيثُ مَا فَرَّقَتْ قَابِلْ ... عِـلمَ ذَاتِي بِالحُكْمِ فَـهوَ القَـدِيرُ

لُطفُ سِرٍّ يَبْـدُو بِحُكْمٍ قَرِيبٍ ... وَالقَـرَابَاتُ لِلعِيَـانِ تُشِـيرُ

وَهَبَـتكَ الذَّوَاتُ صِرفَ التَّجَـلِّي ... بِشُؤُونٍ ظُهُورُهَـا مُسْتَنِـيرُ

يَحْكُمُ الأَصْـلُ فِي مَزَايَاهُ مِـنهَا ... مَـا حَـكَاهُ المُدِيرُ فِيمَا يُدِيرُ

يَا رَعَى اللهُ مَشْهَـدَ العَجزِ فَهوَ الـ ... أَصْلُ فِي الوَصْـلِ وَالفُـرُوعُ كَثِيرُ

جُمِّعَتْ وَالجُـمُوعُ ثَـمَّ شُؤُونٌ ... فِي مَعَـارِيجِهَا يَطُولُ القَصِـيرُ

حَصـرُهَا مَـانِعٌ بِوَصفٍ خَـفِيٍّ ... يَشهَدُ الوَصفَ عَنْ هُدَاهَا البَصِيرُ

وَإِذَا طَـارَ عِلْمُهَا بِهُـدَاهَـا ... زَادَ فِي حُكْمِـهَا القَلِيلُ الحَـقِيرُ

فَدَعُوهَـا تَبْكِي عَلَيهَا اللَّوَاتِي ... أَخَّـرَتْهَا وَفِي رُبَاهَـا تَسِـيرُ

(١) نسخة: شاهداً.

إِنَّما رَأسُ مَالِهَا أَنْ تُنَاجِي[1] حَيثُ لَا في الوُجُودِ إِلَّا خَبِيرُ[2]
طَالَمَا شَاهَدَ المَشَاهِدَ عَبْدٌ سَامَرَتْهُ الهِبَاتُ فَهوَ السَّمِيرُ

﴿١٩﴾

وقال رضي الله عنه

٤ جمادى[3] الأولى سنة ١٢٩٤هـ ﴿من بحر البسيط﴾

إِذَا دَعَاكَ الهُدَى مِنْ غَيبِ أَسْرَارِهِ فَقِفْ مَعَ العِلمِ فِي تَحْقِيقِ أَطوَارِهِ
وَٱشهَدْ غَرَائِبَهُ وَٱسلُكْ مَسَالِكَهُ وَٱفهَمْ دَقَائِقَهُ وَٱعشُ إِلَى نَارِهِ[4]
وَٱجمَعْ لَطَائِفَهُ وَٱذكُرْ مَعَارِفَهُ وَٱشهَدْ عَوَارِفَهُ وَٱبرُزْ بِأَنوَارِهِ
وَٱدخُلْ مَدَاخِلَهُ وَٱطلُبْ مَفَاخِرَهُ وَٱذكُرْ عَلَى مُقتَضَى التَّقوَى بِأَذكَارِهِ
وَٱسمَعْ خِطَابَ العُلَا بِالعِلمِ وَارِدُهُ وَٱرقَ عَنِ الغَيبِ مَا يُبْدِي مِنَ ٱخبَارِهِ
وَقُمْ بِوَصفِ الدُّعَا فِي الشَّاهِدِ المَدَدِي وَطِرْ مَعَ الذِّكرِ فِي مَشهُودِ أَسرَارِهِ
فَمَا يُفِيدُ الغِنَا إِلَّا حَقَائِقُهُ وَمَا جَنَى مَنْ دَعَا إِلَّا لأَثمَارِهِ
فَكَمْ يَقُومُ الوَفَا مِنْ عَينِ مَشهَدِهِ بِوَصفِ حَقٍّ صَفَا عَنْ شَوبِ أَكدَارِهِ
مَا رَقَّ مِنكَ حِجَابُ الفَهمِ بِالسَّبَبِ الـ ـلَّطِيفِ مِنْ سِرِّ مَا أَوحَاهُ فِي غَارِهِ
إِلَّا لِمَظْهَرِ مَا أَعطَاكَ شَاهِدُهُ مِنْ غَيبِ حُكمٍ جَرَى مِنْ أَمرِ أَقدَارِهِ
هَـذِي الحَقَائِقُ تُجلِيهَا سَرَائِرُهَا بِوَصفِ عِلمٍ بَدَا فِينَا بِأَدوَارِهِ

---

(١) نسخة: تُناجى.
(٢) نسخة: الخبير.
(٣) نسخة: جمادى الآخرة.
(٤) نسخة: داره.

ومن

وَمِنْ مَشَاهِدِهَا تَحْقِيقُ شَاهِدِهَا بِغَايَةٍ حَقُّهَا تَبْدُو[1] بِأَنْوَارِهِ
دَعِ التَّذَكُّرَ لِلْأَوطَانِ وَٱعْنَ بِمَا يُلقِيهِ دَاعِي الهُدَى وَٱسْمَعْ لِأَوتَارِهِ
بَنَى بِحِكْمَتِهِ دَارَ العُلَا وَعَلَا فَكَمْ رَأَينَا غَرِيبَ الصُّنْعِ فِي دَارِهِ
إِنْ كَانَ فِي الحُكْمِ مَا يُبْدِيهِ وَارِدُهُ فَشَاهِدُ العِلْمِ فِي تَحْقِيقِ آثَارِهِ
لَا بِدْعَ فِي المَشْهَدِ المَعْرُوفِ إِذْ بَرَزَتْ مِنْهُ الغَرَائِبُ مِنْ مَضْمُونِ إِضْمَارِهِ
كَمْ يَرْقُمُ العِلْمُ مِنْ أَوطَارِ شَاهِدِهِ غَرِيبَ حَقٍّ قَضَى غَايَاتِ أَوطَارِهِ
لله قَومٌ سَرَوا فِي لَيلِ وِجْهَتِهِمْ لِيَشْهَدُوا حُسْنَ مَنْ أَضْحَوا مِنْ انْصَارِهِ

﴿٢٠﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الخفيف﴾

هَبْكَ تَدْعُو إِلَى اللِّقَا بِالإِشَارَةْ فَالدَّوَاعِي جَمِيعُهَا مُسْتَعَارَةْ
فَإِذَا جَاءَ حِينُ لُقْيَاكَ فَافْتَحْ بَابَ قُربِي وَٱذَنْ لَنَا بِالزِّيَارَةْ[2]
صُوَرٌ قَامَتِ الدَّلَائِلُ فِيهَا وَهِيَ عَيْنُ المَقْصُودِ فِي الٱسْتِخَارَةْ
مَا دَعَانِي دَاعِيكَ لِلوَصْلِ إِلَّا فَهمَ السِّرُّ مِنْكَ تِلْكَ العِبَارَةْ
فَالشُّؤُونُ الَّتِي تَرَاهَا مَقَرًّا لِلتَّلَاقِي تَحَوَّلَتْ لِلبِشَارَةْ
وَبِهَا قَدْ قَضَى مُرِيدُ[3] التَّلَقِّي حِكْمَةً[4] وَٱهتَدَى لِمَا فِي السِّتَارَةْ

---

(١) نسخة: يبدي.
(٢) نسخة: في الزيارة.
(٣) نسخة: بريد.
(٤) نسخة: حكمه.

فَٱدْعُنِي مَا حَيِيتَ وَٱعْنَ بِقَوْلِي وَٱسْتَفِدْ مَا ٱسْتَفَدْتُ فَهْوَ الأَمَارَةْ
هَـذِهِ عَـيْنُ مَـا يُفِيدُ شُهُودِي وَهُوَ القَصْـدُ فِي أُصُولِ الطَّهَارَةْ
كُنْتُ أَلْقَى العُلَا قَدِيمًا نَدِيمًا فَٱسْتَبَانَ السَّبِيلُ فِي كُلِّ دَارَهْ
رُبَّ أَمْـرٍ يَهُولُ مَـبْدَاهُ عَيْنًا وَهُوَ غَـيْبٌ قَضَى بِحُكْمِ الطَّهَارَةْ
يَا نَدِيمِي حَـيْعِلْ إِلَى سُورِ عَـزْمِي وَٱدْنُ مِنْ شَاهِدِي فَفِيهِ الإِشَارَةْ

﴿٢١﴾

وقال رضي الله عنه

موصيا تلميذه ومحبه الشيخ محمد بن محمد بن محمد بارجا عند عزمه للسفر

﴿من بحر الرمل﴾

سِـرْ عَـلَى ٱسْمِ اللهِ فِـيمَا تَبْتَغِي يَا مُحِبِّي سَالِمًا مِنْ كُلِّ شَرّْ
وَعِنَايَاتُ المُهَيْمِنْ لَمْ تَزَلْ دَائِمًا تَرْعَاكَ فِي هَـذَا السَّفَرْ
وَبِتَقْوَى اللهِ يَا صَاحِ ٱحْتَفِظْ إِنَّهَا بَابُ الأَمَـانِي وَالظَّفَرْ
وَتَعَـلَّقْ وَتَخَلَّقْ بِالَّذِي يَرْتَضِـيهِ اللهُ فِي بَحْـرٍ وَبَـرّْ
وَٱعْرِفِ النِّعْمَـةَ وَٱشْـكُرْهَا فَمَا فَازَ بِالمَقْصُودِ إِلَّا مَنْ شَـكَرْ
وَتَعَـرَّفْ بِوَلَا أَهْـلِ الوَلَا صَفْوَةِ الحَقِّ المَصَابِيحِ الغُـرَرْ
أَهْـلِ وُدِّ اللهِ أَرْبَابِ التُّـقَى حَامِلِي سِرِّ الوِلَايَةِ فِي البَشَرْ
خُـذْ بِحَـظٍّ وَافِرٍ مِنْ حُبِّهِمْ فَمُحِبُّ القَومِ مِنْهُـمْ فِي الخَبَرْ
وَإِذَا مَـا رُمْتَ أَمْـرًا فَٱسْتَغِثْ بِوَجَـاهَاتٍ لَهُمْ تَلْقَى الظَّـفَرْ

أقام على

﴿٢٢﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الطويل﴾

أَقَامَ عَلَى هَجْرِي وَلَسْتُ بِقَادِرٍ ... عَلَى هَجْرِهِ فَلْيَتَّقِ اللهَ هَاجِرِي

وَمَا ضَرَّهُ لَو جَادَ بِالوَصْلِ لَحظَةً ... وَكَانَ عَلَى رَغْمِ الحَوَاسِدِ زَائِرِي

فَيَا حُسْنَهُ المَيمُونَ هَل أَنتَ شَافِعٌ ... لِصَبٍّ عَلَى طُولِ النَّوَى غَيرِ صَابِرِ

تَمَكَّنَ فِيهِ الحُبُّ حَتَّى كَأَنَّهُ ... لِشِدَّتِهِ مِنْ جِنْسِ أَهلِ المَقَابِرِ

يَوَدُّ وَلَو فِي الطَّيفِ يَلقَى حَبِيبَهُ ... مَتَى يَأذَنِ المَولَى بِرَفْعِ السَّتَائِرِ

فَيَشْهَدُ قَلبِي حُسْنَ مَنْ قَدْ هَوِيتُهُ ... تَقَـرُّ بِرُؤْيَا مَنْ أُحِبُّ نَوَاظِرِي

لِيَ اللهُ مِنْ حُبٍّ تَمَكَّنَ فِي الحَشَا ... وَأَضْرَمَ نَارًا لَفْحُهَا فِي تَوَاتُرِ

إِذَا رُمْتُ أَنْ أُطْفِي بِصَبْرِي ضِرَامَهَا ... وَجَدْتُ فُؤَادِي فِي الهَوَى غَيرَ قَادِرِ

يَرُومُ عَذُولِي فِي المَحَبَّةِ سَلوَتِي ... وَمَا ضَرَّهُ لَو كَانَ فِي الحُبِّ عَاذِرِي

فَأَيْنَ سُلُوِّي وَالحَبِيبُ مُفَارِقِي ... وَأَيْنَ ٱرْتِيَاحِي وَالحَبِيبُ مُهَاجِرِي

دَعِ العَذلَ إِنَّ الحُبَّ قَدْ خَامَرَ الحَشَا ... فَمَا لَكَ فِي حُبٍّ لِقَلبِي مُخَامِرِ

أَيَا مَنْ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ أُحِبُّهُ ... أَغِثْ قَلبَ صَبٍّ فِي المَحَبَّةِ حَائِرِ

وَأَنْعِمْ عَلَى مَنْ شَتَّتَ البَينُ شَمْلَهُ ... بِوَصْلٍ وَلَو مِقْدَارَ لَمحَةِ نَاظِرِ

وَجُدْ يَا كَثِيرَ الجُودِ مِنكَ بِنَظْرَةٍ ... بِهَا يَشْتَفِي سُقْمِي وَيَرْتَاحُ خَاطِرِي

وَيَحيَا فُؤَادٌ مَاتَ مِنْ أَلَمِ النَّوَى ... وَيَنْشَطُ جِسْمٌ لِلبَلَا غَيرُ صَابِرِ

بِحَقِّكَ شَرِّفْ نَاظِرَيَّ بِنَظْرَةٍ ... إِلَيكَ بِهَا تَدْنُو جَمِيعُ بَشَائِرِي

﴿٢٣﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الخفيف﴾

عَبدُكَ المُذنِبُ الضَّعِيفُ الفَقِيرُ ... لَا يُطِيقُ البَلَا وَأَنتَ خَبِيرُ

عَافِهِ مِنْ بَلَائِهِ وَأَجِرهُ ... إِنَّهُ مِنْ بَلَائِهِ يَستَجِيرُ

لَكَ فَضلٌ عَلَيهِ فِي كُلِّ حِينٍ ... مُستَمِرٌّ وَبَحرُ جُودٍ غَزِيرُ

كَمْ عَطَايَا أَولَيتَهُ وَهِبَاتٍ ... أَمرُهَا ظَاهِرٌ عَلَيهِ كَثِيرُ

لَيسَ يُحصِي الثَّنَا عَلَيكَ لِسَانِي ... يَا عَلِيمًا بِحَاجَتِي يَا قَدِيرُ

بِكَ قَدْ لُذتُ يَا عِيَاذِي فَعِذنِي ... مِنْ زَمَانٍ فِيهِ الجَفَا وَالشُّرُورُ

وَبَلَاءٌ يَتلُو بَلَاءً وَجَورٌ[1] ... شَرُّهُ بَينَ أَهلِهِ مُستَطِيرُ

يَا غِيَاثِي قَدْ حِرتُ مِنْ سُوءِ دَهرِي ... وَأُمُورٍ مِنهَا الحَلِيمُ يَحِيرُ

ضِقتُ ذَرعًا مِمَّا كَسَبتُ مِنَ ال ... إِثمِ وَإِنِّي بِهِ عَلِيمٌ بَصِيرُ

غَيرَ أَنِّي مُستَمسِكٌ مِنكَ بِالحَبـ ... ـلِ الَّذِي استَمسَكَ الضَّعِيفُ الكَسِيرُ

وَبِعَليَاكَ لِي ظُنُونٌ أَرَاهَا ... نَافِعَاتِي يَومَ السَّمَاءُ تَمُورُ

حَاجَتِي مِنكَ يَا إِلَهِي دُخُولِي ... فِي فَرِيقٍ هُمُ لَدَيكَ حُضُورُ

قَرَّبَتهُم سَوَابِقُ الفَضلِ قُربًا ... كُلُّ طَرفٍ مِنهُم بِذَاكَ قَرِيرُ

خَيرُ عَبدٍ قَرَّبتَهُ[2] مُقتَدَاهُم ... فَهوَ لِلقَومِ شَاهِدٌ وَبَشِيرُ

بَذَلُوا فِي اتِّبَاعِهِ كُلَّ جَهدٍ ... فَهُمُ سَائِرُونَ أَنَّى يَسِيرُ

---

(١) نسخة: وجوراً.

(٢) نسخة: شرفته.

مُستَضِيئُونَ فِي سَبِيلِ التَّرَقِّي ... بِضِيَاهُ وَهُوَ السِّرَاجُ المُنِيرُ

وَهُوَ مَتْبُوعُهُمْ بِعِلْمٍ وَحَقٍّ ... فِيهِ لِلمُهتَدِي شِفَاءٌ وَنُورُ

جَرَّدُوا فِي وِدَادِهِ كُلَّ عَزْمٍ ... فَعَسِيرُ الهَوَى عَلَيهِمْ يَسِيرُ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمُ كَمْ أَقَامُوا ... سُنَنًا فِي الوَرَى[1] عَلَيهَا نَدُورُ

رَبِّ إِنِّي بِهِمْ إِلَيكَ تَوَسَّلـ ... ـتُ وَأَنْتَ المُعِينُ لِي وَالظَّهِيرُ

رَبِّ فَارْحَمْ شَكْوَايَ وَاقْبَلْ دُعَائِي ... وَأَغِثْنِي فَأَنتَ رَبِّي غَفُورُ

وَبِتَعْجِيلِ حَاجَتِي رَبِّ فَامْنُنْ ... فَإِلَيهَا يَكَادُ قَلْبِي يَطِيرُ

وَهِيَ أَنِّي أَكُونُ عَبْدَكَ حَقًّا ... دَائِمَ الرِّقِّ مَا لِذَا تَغْيِيرُ

ثُمَّ أَبْلِغْ مِنِّي شَرِيفَ صَلَاتِي ... لِحَبِيبٍ هُوَ البَشِيرُ النَّذِيرُ

وَعَلَى آلِهِ الكِرَامِ وَصَحْبٍ ... خَيرِ صَحْبٍ لَهُمْ مَقَامٌ كَبِيرُ

﴿٢٤﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر السريع﴾

أَنِسْتُ بِالوَحْدَةِ أُنْسًا سَرَتْ ... فِي القَلبِ وَالمُهجَةِ آثَارُهُ

سَلِمْتُ مِنْ أَخبَارِ وَقتٍ غَدَتْ ... مَشْحُونَةً بِالهَمِّ أَخْبَارُهُ

يَا حَبَّذَا الوَحْدَةُ كَمْ قَدْ حَوَتْ ... سِرًّا بَدَتْ فِي القَلبِ أَنْوَارُهُ

فَلَيسَ فِي الخُلطَةِ مِنْ حَاصِلٍ ... فِي زَمَنٍ قَدْ أُضْرِمَتْ نَارُهُ

بِظَالِمٍ يَزْدَادُ فِي ظُلمِهِ ... وَمُذْنِبٍ تَزْدَادُ أَوزَارُهُ

---

(١) نسخة: الهوى.

وَغَافِلٍ عَنْ رَبِّهِ عَاكِفٍ عَلَى قَبِيحٍ ظَاهِرٍ عَارُهُ

﴿٢٥﴾

وقال رضي الله عنه

في ربيع الأول سنة ١٣٠٨هـ يمدح شيخه القطب أبا بكر العطاس

﴿من بحر الطويل﴾

يُحَدِّثُنِي حُسْنُ الرَّجَا فِيكَ بِالْبُشْرَى وَبِالسَّعْدِ فِي الدُّنْيَا وَبِالفَوزِ فِي الأُخْرَى

لَكَ الخَيْرُ يَا قَلْبِي لَقَدْ نِلْتَ غَايَةَ الـ أَمَانِي وَحُزْتَ القَصْدَ وَالنِّعْمَةَ الكُبْرَى

وَفَدْتَ عَلَى قُطْبِ الوُجُودِ وَحَبَّذَا الـ وُفُودُ الَّذِي فِيهِ المَسَرَّةُ وَاليُسْرَى

وَرَدْتَ عَلَى بَحْرِ النَّدَى مَظْهَرِ الهُدَى فَدُونَكَ فَاشْرَبْ مَا أَلَذَّ وَمَا أَمْرَا

فَلِلهِ رَبِّي الحَمْدُ وَالشُّكْرُ دَائِمًا عَلَى نِعَمٍ لَا أَسْتَطِيعُ لَهَا حَصْرَا

فَكَمْ مِنَّةٍ أَسْدَى وَكَمْ مِنْحَةٍ زَوَى وَكَمْ مِنْ هِبَاتٍ لَا أَقُومُ بِهَا شُكْرَا

فَحَمْدًا لَهُ إِذْ خَصَّنِي مِنْ هِبَاتِهِ بِمَا يُذْهِبُ البَلْوَى وَمَا يَشْرَحُ الصَّدْرَا

فَبَلَّغَنِي دَارَ الحَبِيبِ وَمَنْزِلَ الـ كَرَامَةِ وَالتَّقْرِيبِ وَالرُّتْبَةِ الغَرَّا

فَلِلهِ مِنْ دَارٍ بِهَا الخَيْرُ نَازِلٌ نَزَلْنَا بِهَا وَالمِسْكُ مِنْ فَوقِهَا يُذْرَا

نَشِقْنَا بِهَا عَرْفَ الهِدَايَةِ وَالرِّضَا فَمَا مِثْلُهُ مِسْكًا نَشِقْنَا وَلَا عِطْرَا

وَرَدْنَا عَلَى البَحْرِ العَرِيضِ الَّذِي عَلَى جَوَانِبِهِ تَلْقَى الجَوَاهِرَ وَالدُّرَّا

فَفَاضَ عَلَيْنَا بِالمَوَاهِبِ وَالعَطَا فَلِلهِ بَحْرٌ فَيْضُهُ لَمْ يَزَلْ بِرَّا

هَنِيئًا لَنَا إِنَّا ظَفِرْنَا بِكُلِّ مَا نَرُومُ وَجَاءَتْنَا البَشَائِرُ بِالبُشْرَى

وقفنا على

وَقفْنَا عَلَى أَعْتَابِ أَبْوَابِ جَامِعِ الـ ... كَمَالَاتِ إِنْسَانِ المَعَالِي وَلَا فَخْرَا

إِمَامِ العُلَا مَنْ شَرَّفَ اللهُ قَدْرَهُ ... وَعَظَّمَهُ فَالأَرْضُ مِنْ وَبْلِهِ خَضْرَا

أَبِي بَكْرٍ العَطَّاسِ قُطْبِ المَلَا الَّذِي ... بِهِ اللهُ فَضْلًا شَرَّفَ القُطْرَ وَالعَصْرَا

فَيَا سَيِّدًا حَازَ الفَضَائِلَ كُلَّهَا ... وَأَسْرَى بِهِ مَنْ بِالمُشَفَّعِ قَدْ أَسْرَى

نَزَلْنَا بِكُمْ نَرْجُو الكَرَامَةَ وَالقِرَى ... وَنَسْتَدْفِعُ اللَّأْوَاءَ(١) وَالبُؤْسَ وَالضُّرَّا

نَزَلْنَا بِكُمْ وَالشَّوقُ يُزْعِجُنَا إِلَى ... مَنَازِلِكُمْ وَالقَلْبُ يَهوى اللِّقَا سِرَّا

وَمُنْذُ نَزَلْنَا فِي حِمَاكُمْ وَشَاهَدَتْ ... بَصَائِرُنَا نُورَ الرِّضَا يَغْمُرُ القَبْرَا

تَيَقَّنَتِ الأَلْبَابُ مِنْكُمْ بِكُلِّ مَا ... تُؤَمِّلُ مِنْ فَضْلٍ بِهِ أَنْتُمُ أَحْرَى

وَمِنْكُمْ عَهِدْنَا كُلَّ جُودٍ وَمِنَّةٍ ... وَفِيكُمْ شَهِدْنَا سِرَّ أَسْلَافِكُمْ جَهْرَا

وَأَنْتَ لَنَا يَا وَارِثَ السِّرِّ مَقْصِدٌ(٢) ... أُعِدُّكَ فِي كُلِّ النَّوَائِبِ لِي ذُخْرَا

وَقَدْ جِئْتُ أَرْجُو مِنْكَ مَا قَدْ وَعَدْتَنِي ... وَلَا يَسْتَطِيعُ القَلْبُ عَنْ وُدِّكُمْ صَبْرَا

وَرَدْتُ بِأَوْلَادِي إِلَيْكَ وَإِخْوَتِي ... وَأَنْتَ بِحَاجَاتِي وَحَاجَاتِهِمْ أَدْرَى

تَعَلَّقَتِ الأَلْبَابُ مِنِّي وَمِنْهُمُ ... بِغَارَتِكَ العُظْمَى وَهِمَّتِكَ الكُبْرَى

وَفِيكَ طَمِعْنَا بِالقَبُولِ وَنَيْلِ مَا ... نُؤَمِّلُ مِنْ سُؤْلٍ بِهَذِي وَبِالأُخْرَى

وَصَلَّى عَلَى خَيْرِ النَّبِيِّينَ رَبُّنَا ... صَلَاةً مَعَ التَّسْلِيمِ تَسْتَغْرِقُ الدَّهْرَا

مَعَ الآلِ وَالأَصْحَابِ مَا قَالَ مُنْشِدٌ ... يُحَدِّثُنِي حُسْنُ الرَّجَا فِيكَ بِالبُشْرَى



---

(١) نسخة: البأساء.

(٢) نسخة: عمدة.

﴿٢٦﴾

وقال رضي الله عنه

ملاطفا لتلميذه العلامة الشيخ بكران بن عمر باجمال ﴿من بحر الطويل﴾

أُعَـزِّيكَ بَـل إِنِّي أُهَـنِّيكَ يَا بَكْرُ ... بِصَـبْرِكَ إِنَّ الصَّبْرَ يَعْقُبُهُ الأَجْرُ

فَبُشْرَاكَ مِنْ مَولَاكَ بِالخَلَفِ الَّذِي ... يَسُـرُّكَ نَسْلاً فِيهِ يَبْقَى لَكَ الذِّكْرُ

﴿٢٧﴾

وقال رضي الله عنه

في ٢١ من ذي القعدة سنة ١٣١٩هـ ﴿من بحر الطويل﴾

عَجِبْتُ لِعَـيْنٍ دَائِمًـا دَمْعُهَا يَجْرِي ... لِمَعْنًى دَرَاهُ الرُّوحُ وَالجِسْمُ لَمْ يَدْرِ

وَهَيهَـاتَ مَـا بَيْنَ الأَلِيفَيْنِ فَاصِلٌ ... وَلَكِنْ ظُهُورُ السِّرِّ مِنْ عَالَمِ الجَهْرِ

وَمِنْ عَـيْنِ تَفْصِيلِ الوُجُودِ تَمَثَّلَتْ ... لَطَائِفُ تَبْلِيغِ الشُّهُودِ بِلَا نُكْرِ

فَإِنْ تَـرَهَا عَيناً فَمَا الوَصْفُ حَاكِمًا ... لَهَا بِنُفُوذٍ بَـل تَعَلُّقُهَا قَهرِي

سَلِ الفَهمَ هَـل لِلعِلمِ فِيهَا تَصَوُّرٌ ... وَهَل قَامَتِ الأَسْبَابُ إِلَّا عَلَى الذِّكْرِ

وَمَظْهَـرُهَا إِنْ قَرَّرَ العِـلمُ حُكْمَهُ ... بَـدَا دَاعِيًا لِلحَقِّ مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ

وَهَـل لِعُيُونِ النَّاظِرِينَ مَشَاهِدٌ ... سِوَى مَـا بِحُكْمِ الذَّوقِ قَرَّرَهُ المُقْرِي

فَطُوبَى لِقَـلبٍ كَانَ مَظْهَرُ وَصْفِهِ ... عِيَانَ التَّجَلِّي مِنْ وَرَا مَانِعِ السَّتْرِ

وَللهِ رُوحٌ أَضْمَرَتْ[1] بَعْـضَ عِلمِهَا ... وَأَبْدَتْ غَرِيبَ الوَصْفِ فِي الحَمْدِ وَالشُّكْرِ

وَقَامَتْ بِهَا حَـالَاتُ وَجْدٍ تَوَفَّرَتْ ... شَوَاهِدُهَا فِي المَظْهَرِ الكَامِلِ الفَخْرِ

---

(١) نسخة: أظهرت.

دِرَايَةُ عَيْنٍ مِنْ مَرَائِيهِ مِنْحَةٌ … جَرَى حُكْمُهَا فِي الجِسْمِ وَالرُّوحِ وَالسِّرِ
وَأَوْرَدَهَا الوِجْدَانُ بَحْرَ حَقِيقَةٍ … لَهَا مَظْهَرٌ فِي الكَوْنِ شَفْعٌ لِلوِتْرِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ فِيهَا تَعَيُّنًا … لِسِرٍّ رَآهُ العَقْلُ فِي عَالَمِ الذَّرِّ
تَيَقَّظَ مِنْهُ الغَافِلُونَ وَأَيْقَنُوا … بِأَنَّ عِمَادَ الأَمْرِ فِي طَاعَةِ الأَمْرِ
فَسُبْحَانَ مَنْ أَعْطَى وَأَظْهَرَ فِي الوَرَى … خَصَائِصَ تَفْضِيلٍ بِهَا ذُو الحِجَا يَدْرِي
وَأَبْهَمَهَا فِي النَّاسِ لُطْفًا وَرَحْمَةً … بِهِمْ وَعَلَيْهَا دَارَ حُكْمُ القَضَا القَهْرِي

﴿٢٨﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الأربعاء في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٢٥ هـ ﴿من بحر الطويل﴾

تَصَوَّرَ مَا لَا يَسْتَطِيعُ تَصَوُّرَهُ … فَمَا كَانَ مَعْرُوفًا لَهُ فِيهِ أَنْكَرَهُ
فَدَعْهُ بِوَصْفِ العَجْزِ يَبْقَى مُقَيَّدًا … فَهَيْهَاتَ مَا لِلفِكْرِ فِي ذَاكَ تَبْصِرَهُ
لِذَلِكَ قَدْ حَارَتْ عُقُولُ أُولِي النُّهَى … فَهُمْ بَيْنَ ذِكْرٍ مُسْتَمِرٍّ وَتَذْكِرَهْ
لَهُمْ فِي التَّلَقِّي شَاهِدُ الحُبِّ ظَاهِرٌ … بِوَصْفِ التَّفَانِي وَارِدُ الحَقِّ أَظْهَرَهْ
رَمَيْتَ وَمَا إِلَّا إِلَهُكَ قَدْ رَمَى … فَمَوْرِدُ هَذَا كُنْتَ فِي العِلْمِ مَصْدَرَهْ
فَدَعْ فِكْرَكَ المَعْلُولَ بِالوَهْمِ إِنَّهَا … بَدَتْ شَمْسُ هَذَا العِلْمِ فِي الكَوْنِ مُسْفِرَهْ
بِتَأْيِيدِ مَنْ عَطَّلَ الوَهْمَ كَشْفُهُ … فَأَشْجَارُهُ مَا بَيْنَ أَهْلِيهِ مُثْمِرَهْ
بِهَا التَقَطُوا سِرَّ التَّعَارُفِ فَاهْتَدَوا … إِلَى مَنْزِلٍ حَازُوا مِنَ الفَضْلِ أَوْفَرَهْ
فَهُمْ بَيْنَ مَبْسُوطِ الفُؤَادِ بِرَبِّهِ … وَمُسْتَغْرِقٍ فِي الحُبِّ أَظْهَرَ مُضْمَرَهْ

تَنَاوَبهُمُ فِي الحُكْمِ حَرْفُ جَرَى بِمَا قَضَى اللهُ فَالأَشْيَا هُنَاكَ مُقَدَّرَهْ

أَيَطْمَعُ مَنْ فِي الجَهْلِ كَانَ مَقَامُهُ لِتَحْصِيلِ أَمْرٍ مَا لَهُ فِيهِ مَقْدِرَهْ

لَقَدْ زَلَّ بَلْ أَخْطَا طَرِيقَ رَشَادِهِ فَلَا ثَمَّ عَينٌ فِي الحَقِيقَةِ مُبْصِرَةْ

أَقِمْ شَاهِدَ التَّقْصِيرِ مِنْكَ فَإِنَّهَا مَهَامِهُ كَمْ فِيهَا مَسَالِكُ مُوعِرَهْ

وَلَا تَلِجِ البَحْرَ المُحِيطَ فَإِنَّهُ حَوَى لُجَجًا عِنْدَ التَّأَمُّلِ مُخْطِرَهْ

لِيَ اللهُ إِنِّي فِي العَقِيدَةِ سَالِكٌ مَسَالِكَ مَنْ يَرْجُو مِنَ اللهِ مَغْفِرَهْ

﴿٢٩﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الأربعاء ٢٦ من ذي الحجة سنة ١٣٢٥هـ ﴿من بحر الخفيف﴾

أَثْقَلَتْنِي الذُّنُوبُ وَالأَوْزَارُ أَيْنَ مِنْهَا الخَلَاصُ أَيْنَ الفِرَارُ

ضَاقَ ذَرْعِي مِمَّا جَنَيْتُ فَمَا لِي يَا إِلَهِي عَلَى الذُّنُوبِ اصْطِبَارُ

آهِ مِمَّا جَنَيْتُ لَوْ كَانَ يُغْنِي قَوْلُ آهٍ أَوْ يَنْفَعُ الاعْتِذَارُ

لِيَ فِي مَنْ مَضَى أَجَلُّ اعْتِبَارٍ لَيْتَ شِعْرِي مَتَى مَتَى الاعْتِبَارُ

بِكَ قَدْ لُذْتُ يَا إِلَهِي وَوَصْفِي مِثْلُ مَا قَدْ عَلِمْتَهُ الافْتِقَارُ

غَرَّنِي الحِلْمُ يَا إِلَهِي فَعُذْنِي فَلَقَدْ زَادَ عِنْدِيَ الاغْتِرَارُ

حِدْتُ فِي السَّيْرِ عَنْ مَسَالِكِ رُشْدِي لِسَبِيلٍ مِنْ شَأْنِهَا الازْوِرَارُ

سَارَ أَهْلِي قَبْلِي عَلَى خَيْرِ نَهْجٍ يَقْتَفُونَ الآثَارَ مِنْ حَيْثُ سَارُوا

مُسْتَمِدِّينَ مِنْ أَجَلِّ البَرَايَا وَعَلَى مَا يَدُورُ فِي الأَمْرِ دَارُوا

هم عيون

هُمْ عُـيُونُ الزَّمَـانِ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَعَلَيـهِمْ تَعْوِيلُنَـا وَالمَـدَارُ
فَاتَنِي مَـا لَهُمْ وَأُفْـرِدْتُ وَحْدِي فِي زَمَـانٍ مِنْ شَأْنِـهِ الإِدْبَارُ
مَـا عَـلَى ذَا البَلَا لِقَلْبِي ٱصْطِبَارٌ لَا وَلَا لَذَّ لِي بِهَـذَا قَرَارُ
وَيحَ نَفْسِي[1] عَنْ رُشْدِهَا قَدْ تَعَامَتْ وَعَنِ الحَقِّ دَامَ مِنْهَا النِّفَارُ
مَا كَفَاهَا تَهْدِيدُ رَبِّي تَعَالَى فِي الكِتَابِ العَـزِيزِ وَالإِنْذَارُ
لَيتَ شِـعْرِي مَتَى يَكُونُ ٱتِّعَاظِي بِالكِتَـابِ العَـزِيزِ وَالاَنْزِجَـارُ
طَالَ مُكْثِي فِي الغَيِّ وَالرُّشْدُ بَادٍ وَاضِحٌ مَـا عَلَيـهِ يَبْـدُو غُبَارُ
وَعَلَى اللهِ فِي شُـؤُونِي ٱعْتِمَـادِي وَهْوَ حَسْبِي وَخَيرُ مَنْ يُسْتَجَارُ
قَدْ تَوَجَّهتُ بِالضَّرَاعَةِ أَدْعُوهُ حَالِي كَمَا يُرَى الاَنْكِسَارُ
وَهْوَ رَبِّي كَمْ قَدْ عَهِدْتُ جَمِيلاً مِنْـهُ مِنَّا العُقُولُ فِيهِ تَحَارُ
ٱبْتَدَانِي بِالفَضْـلِ مَنّاً وَعَطْفاً وَلَهُ الحُكْـمُ فِيَّ وَالاَخْـتِيَارُ
رَبِّ إِنِّي بَسَطْتُ أَيـدِي ٱفْتِقَارِي أَرْتَجِي السَّـتْرَ إِنَّكَ السَّـتَّارُ
فَٱعْفُ عَنِّي وَٱغْفِرْ ذُنُوبِي وَغِثْنِي وَٱمحُ دَرْنِي يَا رَبِّ يَا غَفَّـارُ
وَشَفِيعِي إِلَيكَ أَشْرَفُ عَـبْدٍ بِكَ بَينَ الوَرَى لَهُ الاَفْتِخَارُ
نَالَ مِنْ فَضْـلِكَ الجَزِيلِ مَقَاماً لَا يُدَانَى وَخِلعَـةً لَا تُعَارُ
وَهْوَ ذُخْـرِي وَعُدَّتِي وَٱعْتِمَـادِي وَشَفِيعِي إِلَيكَ وَالمُسْتَجَارُ
رَبِّ هَبْ لِي بِهِ جَمِيعَ الأَمَانِي كَيفَ مَـا رُمْتُ وَالتُّقَى لِي شِعَارُ

---

(١) نسخة: نفسٍ.

وَٱهدِ مِنِّي الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حِينٍ ... لِحَبِيبِي الَّذِي هُوَ المُخْتَارُ
مِنْ جَمِيعِ العِبَادِ فَالسِّرُّ يَبْدُو ... مِنْهُ حَقًّا وَتُشْرِقُ الأَنْوَارُ
وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ ٱسْتَقَامُوا ... فِي ٱتِّبَاعٍ مِنْ حَيْثُ مَا سَارَ سَارُوا
وَعَلَى صَحْبِهِ المُهَاجِرِ مِنْهُمْ ... وَكَذَاكَ الأَئِمَّةُ الأَنْصَارُ

﴿٣٠﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الجمعة ١٧ في صفر الخير سنة ١٣٢٦هـ

﴿بحر الطويل﴾

أُعِيذُكَ مِنْ تَقْرِيرِ مَا لَا يُقَرَّرُ ... وَأَنْهَاكَ مِنْ إِنْكَارِ مَا لَيْسَ يُنْكَرُ
فَسَلِّمْ لِأَحْكَامِ المُهَيْمِنِ إِنَّهَا ... جَرَتْ بِقَضَاءِ اللهِ وَهْوَ المُقَدِّرُ
وَدُونَكَ فَٱسْلُكْ مَسْلَكَ الصِّدْقِ إِنَّهُ ... بِهِ العَبْدُ يَلْقَى مَا يَرُومُ وَيَظْفَرُ
قَوَاعِدُهُ فِي الحَقِّ بِالحَقِّ أُسِّسَتْ ... وَوَارِدُهُ بِالفَوْزِ فِي العَوْدِ يَصْدُرُ
تَخَيَّرَهُ قَوْمٌ فَنَالُوا بِهِ المُنَى ... فَلِلَّهِ مَا نَالُوهُ مِمَّا تَخَيَّرُوا
هُوَ المَقْصِدُ الأَسْنَى لِمَنْ كَانَ قَاصِدًا ... وَمُجْتَمَعُ الذِّكْرَى لِمَنْ يَتَذَكَّرُ
وَقَدْ عَزَّ فِي أَرْبَابِ عَصْرِي سُلُوكُهُ ... وَبِالعَجْزِ كُلٌّ مِنْهُمُ يَتَعَذَّرُ
وَمَا عَلِمُوا أَنَّ المَوَاهِبَ نِعْمَةٌ ... مِنَ اللهِ فِيهَا يَقْدُمُ المُتَأَخِّرُ
فَخَيْعَلْ عَسَى تَلْقَى لِدَاعِيكَ سَامِعًا ... لِقَوْلِكَ مِنْ بَعْدِ العَمَى فِيهِ يُبْصِرُ
وَقُلْ يَا لَقَوْمِي إِنَّ نَهْجَ التُّقَى عَفَتْ ... مَرَاسِمُهُ وَالوَقْتُ فِيهِ تَنَكُّرُ
فَهَلْ قَائِمٌ لِلَّهِ فِي اللهِ رَاغِبٌ ... يُجَدِّدُ فِي التَّقْوَى الَّذِي كَادَ يُقْبَرُ

بِجِدٍّ وَتَشْمِيرٍ وَعَـزْمٍ وَهِمَّةٍ وَفِي طَلَبِ المَجْدِ الرَّفِيعِ يُشَمِّرُ

فَمَا خَسِرَ العُـمْرَ النَّفِيسَ وَفَاتَهُ بِـهِ رِبْحُـهُ إِلَّا الغَـبِيُّ المُقَصِّرُ

أَخَا الصِّدْقِ إِنِّي قَدْ بَذَلْتُ نَصِيحَتِي لَعَلَّكَ فِـيمَا قُلْتُـهُ لَكَ تَفْـكُرُ

وَتَجْمَعُ مِنْكَ الهَمَّ فِي الصِّدْقِ قَاصِداً بِـذَلِكَ إِقْبَالُ الَّذِي هُوَ مُـدْبِرُ

وَتَحْفَـظُ حَقَّ المُصْطَفَى فِي طَرِيقِهِ وَتُحْيِي مَوَاتَ العِـلْمِ فِينَا وَتَنْشُرُ

فَجَرِّدْ وَجَـدِّدْ مِنْكَ عَزْمَةَ صَادِقٍ لَعَلَّ بِكَ الدِّينَ الحَنِيفِيَّ يَظْهَرُ

وَلَسْتُ أَرَى أَمْـرًا يَسُرُّ فُؤَادَ مَنْ بِهِ الكَوْنُ يَـزْهُو فِي الوُجُودِ وَيَفْخَرُ

سِوَى دَعْوَةِ الهَادِي الشَّفِيعِ مُحَمَّدٍ وَتَبْلِيغِهَا فِي كُلِّ مَا عَنْهُ يُؤْثَرُ

وَقَدْ أَعْـرَبَ القُرْآنُ عَنْهَا بِشَاهِدٍ مِنَ العِلْمِ لَا يَخْـفَى وَلَا يَتَغَيَّرُ

فَدُونَكَ آيَاتِ الكِـتَابِ فَإِنَّهَا أَبَانَتْ عَنِ السِّـرِّ الَّذِي لَا يُعَبَّرُ

وَكُلٌّ لَهُ فِيهَا مِنَ الفَهْمِ حَظُّهُ وَحَـظُّ أُولِي العِرْفَانِ حَظٌّ مُوَفَّرُ

وَمَنْ بَاتَ فِي الدَّاجِي سَمِـيرَ عُلُومِهَا تَضَلَّعَ مِنْ أَنْهَارِهَا فَهْيَ كَوْثَرُ

أَلَا لَيتَ شِـعْرِي هَل لِفَهمِيَ وَقْفَةٌ عَلَى سِرِّهَا وَالقَلْبُ بِالسِّرِّ مُشْعِرُ

أَيَا مَنْ تَعَـدَّى فِي البَطَالَةِ حَدَّهُ وَأَعْرَضَ وَالقُـرْآنُ دَاعِـيهِ يُنْذِرُ

رُوَيدَكَ فَاقْصِرْ عَنْ تَمَادِيكَ فِي الهَوَى فَمِنْ بَعْـدِ هَذَا اليَومِ بَعْثٌ وَمَحْشَرُ

سُؤَالٌ طَوِيلٌ لَا تُطِيقُ جَوَابَهُ وَيَومٌ بِـهِ كُلُّ القَبَائِحِ تَظْهَرُ

فَأَيْنَ أُولُو العَقْـلِ السَّلِيمِ وَمَنْ إِذَا تُذَكِّـرُهُ مِنْ خَوفِهِ يَتَذَكَّرُ

تَحَيَّرَ قَلْبِي فِي زَمَـانِي وَأَهْـلِهِ وَلَيسَ غَرِيبًا مِـنْهُ ذَاكَ التَّحَيُّرُ

فَإِنِّي رَأَيتُ الوَقتَ فِيهِ تَغَيُّرٌ فَيا لَيتَ شِعرِي هَل يَزُولُ التَّغَيُّرُ

أَلا نَاطِقٌ بِالحَقِّ يَسعَى بِجُهدِهِ فَيُحيِي خَرَابَ الدِّينِ فِينا وَيَعمُرُ

رِعَايَةَ حَقٍّ لِلحَبِيبِ مُحَمَّدٍ يُوازِرُهُ فِيمَا أَرَادَ وَيَنصُرُ

إِلَى اللهِ أَشكُو سُوءَ ذَنبٍ عَمِلتُهُ فَأَرجُوهُ أَنْ يَعفُو وَأَرجُوهُ يَغفِرُ

بِجَاهِ رَسُولِ اللهِ أَفضَلِ شَافِعٍ وَأَكرَمِ عَبدٍ حُبُّهُ لِي مَتجَرُ

عَلَيهِ صَلاةُ اللهِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ وَأَصبَحَ قَلبِي مِنهُ بِالقُربِ يُسفِرُ

﴿٣١﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الأربعاء سلخ صفر سنة ١٣٢٦هـ

﴿من بحر الطويل﴾

أَقَامَتهُ يُبدِي شَاهِدَ العِلمِ فِي الصُّوَرْ فَأَعرِبْ لَكِنْ عِندَ إِعرَابِهِ اختَصِرْ

وَهَيهَاتَ أَينَ العَينُ مِن وَصفِ وَاصِفٍ فَدُونَكَ فَاعرِفْ شَاهِدَ العَينِ فِي الأَثَرْ

تَذَكُّرُ مَا قَد كُنتَ تَعرِفُ مُعرِبًا بِأَنَّكَ مِمَّنْ يَعرِفُ الخُبرَ بِالخَبَرْ

وَمَا الرَّسمُ إِلَّا نَقشُ عِلمٍ بِأَحرُفٍ تَنَاوَبَ فِي إِدرَاكِهِ السَّمعُ وَالبَصَرْ

فَمَا لَكَ عَن مَعنَاهُ بُدٌّ وَإِنَّمَا تَرَاهُ إِذَا أَمعَنتَ فِي ذَلِكَ النَّظَرْ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ السِّرَّ فِي الكَونِ ظَاهِرٌ وَلَكِنَّهُ عِندَ الظُّهُورِ قَدِ استَتَرْ

دُنُوٌّ وَحَسبِي فِيهِ بَعضُ تَعَيُّنٍ يُعَبِّرُ عَن أَسرَارِهِ بَعضُ مَن عَبَرْ

وَمَا هِيَ إِلَّا فِي الشُّؤُونِ مَظَاهِرٌ تُذَكِّرُ مِن أَمرِ السَّوَابِقِ مَن ذَكَرْ

وَأَربَابُهَا فِي الفَهمِ عَنهَا تَعَيَّنَتْ مَرَاتِبُهُم فِيهَا عَلَى وَفقِ مَا ظَهَرْ

فمن عرف

فَمَنْ عَـرَفَ المَقْصُودَ مِنْهَا أَقَامَـهُ ... بِشَاهِدِ ذَوقٍ حَيَّرَ العَقْلَ وَالفِكْرَ

فَيَا مَنْ لَهُ دَاعٍ إِلَى الحَقِّ مُنْهِضٌ ... تَعَلَّقْ بِهِ فِيمَا تَرُومُ وَمَا تَذَرْ

﴿٣٢﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الأربعاء ٤ شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٦هـ ﴿من بحر الطويل﴾

لِسَانِي بِحَمْدِ اللهِ قَدْ أَعْلَنَتْ شُكْرَا ... عَلَى نِعَمٍ لَا أَسْتَطِيعُ لَهَا حَصْرَا

فَمَا سَاعَةٌ مَرَّتْ عَلَيَّ وَلَحْظَةٌ ... مِنَ الوَقْتِ إِلَّا جَدَّدَتْ عِنْدِيَ البُشْرَا[1]

وَمِنْ فَضْلِ رَبِّي أَرْتَجِي مِنْ نَوَالِهِ ... دَوَامَ الَّذِي وَالَى وَأَنْ يَشْرَحَ الصَّدْرَا

عَلَيهِ ٱعْتِمَادِي وَهوَ ذُخْرِي وَمَلْجَئِي ... وَكَمْ قَدْ حَبَانِي مِنْ مَوَاهِبِهِ بِرَّا

تَنَعَّمْتُ بِالإِحْسَانِ مِنْهُ تَفَضُّلًا ... عَلَى كُلِّ حَالَاتِي وَأَرْجُوهُ فِي الأُخْرَا

هُوَ اللهُ رَبِّي قَدْ وَقَفْتُ بِبَابِهِ ... أُنَاجِيهِ يَا مَنْ يَعْلَمُ السِّرَّ وَالجَهْرَا

إِلَيكَ ٱنْتَهَتْ حَاجَاتُ عَبْدٍ وَقَصْدُهُ ... رِضَاكَ وَيَشْكُو الضُّعْفَ وَالعَجْزَ وَالضُّرَّا

وَلَيسَ لَهُ إِلَّا التِفَاتُكَ مَعْقِلًا ... يَقِيهِ البَلَا وَالبُؤْسَ وَالهَمَّ وَالشَّرَّا

دَعوتُكَ وَالتَّقْصِيرُ وَصْفِي وَإِنَّمَا ... لِإِحْسَانِكَ المَأْلُوفِ لَمْ أَلْتَمِسْ عُذْرَا

بِحَقِّكَ حَقِّقْ صِدْقَ حُبِّي وَوِجْهَتِي ... إِلَيكَ وَأَعْظِمْ لِيْ عَلَى ذَلِكَ الأَجْرَا

وَخُذْ بِيَدِي فِي مَسْلَكِ الرُّشْدِ ظَافِرًا ... بِقَصْدِي وَهَبْ لِي مِنْ مَوَاهِبِكَ الكُبْرَا

---

(١) الأصل أن يكتب: البشرى، ولكن علماء الإملاء ذكروا سبعة مواضع تقلب الياء ألفًا منها في القافية المقصورة كمقصورة ابن دريد حينما قال:

أَمَا تَرَى رَأسِي حَاكَى لَونُهُ ... طُرةَ صُبحٍ تَحتَ أَذيالِ الدُّجَا .

والأصل أن يكتب: الدجى، ومُدَّتْ لتستوي القوافي في الصورة الخطية كما قرّره علماء الإملاء.

وَمِنْ حَيثُ مَا سَارَ الحَبِيبُ مُحَمَّدٌ ... وَأَتْبَاعُهُ خُذْنِي وَيَسِّرْ لِي اليُسْرَا
وَنَوِّرْ بِنُورِ العِلمِ قَلبِي فَإِنَّنِي ... عَلَى الجَهلِ بَاقٍ لَا أُطِيقُ لَهُ صَبْرَا
أَقُومُ بِهِ مِنْ حَيثُ قَامَتْ شَوَاهِدُ التَّـ ... ـعَلُّقِ بِالمُخْتَارِ فِي ذَلِكَ المَجْرَا
بِوَصْفِ ٱتِّبَاعٍ وَٱنْتِفَاعٍ يَقُودُنِي ... إِلَيكَ مِنَ التَّوفِيقِ مَا يُوجِبُ الذِّكْرَا
وَمَنْ كَانَ مِثْلِي فِي البَطَالَةِ عَاكِفًا ... فَلَيسَ لَهُ إِلَّا الَّذِي يُحْسِنُ الغَفْرَا
فَغَفْرًا فَإِنِّي بِالذُّنُوبِ مُقَيَّدٌ ... وَسَتْرًا فَإِنِّي مِنْكَ أَلْتَمِسُ السَّتْرَا
بِجَاهِ رَسُولِ اللهِ أَشْرَفِ مُرْسَلٍ ... وَأَعْلَى الوَرَى فَضْلًا وَأَرْفَعِهِمْ قَدْرَا
عَلَيهِ صَلَاةٌ مِنكَ تَغْشَاهُ دَائِمًا ... مُكَرَّرَةً تَسْتَغْرِقُ العَدَّ وَالدَّهْرَا

﴿٣٣﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الاثنين فاتحة جمادى الأولى سنة ١٣٢٦هـ مخاطباً تلميذيه[1]

(قولاً معاً اللَّهُمَّ أسلكْ بي طَرِيقاً تُوصلني إلى مَراتبِ أهلي بِلامشقة) ثم أنشأ هذه القصيدة

﴿من بحر الطويل﴾

تَصَبَّرْتُ لَكِنْ مَا أَفَادَ التَّصَبُّرُ ... فَأَظْهَرْتُ مِنْ أَمْرِي الَّذِي كُنْتُ أُضْمِرُ
وَسَارَعْتُ فِي تَدْبِيرِ أَمْرٍ يُفِيدُنِي ... جَلِيَّةَ حَالَاتِي فَزَادَ التَّحَيُّرُ
وَلَكِنْ رَفَعْتُ الكَفَّ أَرْجُو إِغَاثَةً ... مِنَ اللهِ مِنْهَا يَسْهُلُ المُتَعَسِّرُ
وَلِي شَاهِدٌ فِي الذَّوقِ أَخْفَيتُ بَعْضَهُ ... وَمَا كُلُّ ذَوقٍ بَينَ أَهلِيهِ يُظْهَرُ
وَإِنْ نَازَلَتْنِي حَالَةٌ قَدْ وَجَدْتُهَا ... مُطَابِقَةً لِلذَّوقِ وَالقَلبُ مُشْعِرُ
صَرَفْتُ عِنَانَ الكَشْفِ عَنْهَا بِمَانِعٍ ... مِنَ القَولِ يَطْوِي كُلَّ مَا كَادَ يُنْشَرُ

(١) وهما: الحبيب عمر بن محمد مولى خيله، والحبيب سالم بن الإمام أحمد بن حسن بن العطاس.

فَصحَّ وَلَكِنْ عِنْدَ مَا لَاحَ شَاهِدِي بِمَعْنًى بِهِ قَدْ يَقْدُمُ المُتَأَخِّرُ

وَمَا كُلُّ مَنْ أَبْدَى شَوَاهِدَ عَزْمِهِ يَنَالُ المُنَى بَلْ بِالعِنَايَةِ يَظفَرُ

وَمِنْ خَلفِ ظَهرِي قَدْ تَرَكْتُ مَقَاصِدِي إِلَى اللهِ يَقْضِي مَا يَشَا وَيُقَدِّرُ

وَكُنْتُ أَرَى حَصرَ القُيُودِ مُؤَثِّرًا مَعِي فَٱسْتَبَانَ الأَمْرُ أَنِّي مُسَيَّرُ

وَقَدْ يُدرِكُ الإِنْسَانُ غَايَةَ قَصْدِهِ بِلَا تَعَبٍ وَالشَّيءُ بِالشَّيءِ يُذْكَرُ

أَمَا فِي ٱنطِوَاءِ السِّرِّ رَحْمَةُ عَارِفٍ يَرَى السَّتْرَ أَولَى فَٱعتَلَاهُ التَّنَكُّرُ

وَمَنْ لَمْ يُسَاعِدْهُ الزَّمَانُ بِفَاهِمٍ حَقَائِقَ مَا يُمْلِيهِ فَالسَّتْرُ أَجْدَرُ

طَلَبْتُ وَلَكِنِّي وَجَدْتُ تَبَايُنًا مَعَ المُبْتَدِي وَالمُنْتَهِي لَا يُصَوَّرُ

وَلَسْتُ أَرَى أَنَّ الطَّرِيقَةَ قَدْ عَفَتْ مَرَاسِمُهَا أَو أَنَّهَا تَتَعَذَّرُ

وَلَكِنَّنِي أَنكَرْتُ فِي الوَقْتِ حَالَةً تُفِيدُ بِأَنَّ الصِّدْقَ فِي العَزْمِ مُدْبِرُ

وَلَكِنْ رِعَايَاتُ المُهَيمِنِ لَمْ تَزَل مَوَائِدُهَا فِي سَائِرِ النَّاسِ تُنْشَرُ

بَدَا مَا بَدَا مِنهَا عَلَى كُلِّ مَنْ لَهُ ار تِبَاطٌ بِهَا فِي الذَّوقِ لَا يَتَنَكَّرُ

عَطِيَّةُ إِحْسَانٍ تَوَفَّرَ سِرُّهَا عَلَى مَنْ لَهُ قَلبٌ سَلِيمٌ مُنَوَّرُ

فَهَنُّوهُ إِنْ شَاهَدْتُمُوهُ فَإِنَّهُ كَرِيمٌ عَلَى المَولَى وَعَبْدٌ مُحَرَّرُ

وَأَنَّى لِعَينِي أَنْ تَرَى فِي زَمَانِهَا جَدِيرًا بِهَذَا الوَصفِ فِي النَّاسِ يُذْكَرُ

وَقَدْ حَدَّثَتْنِي اللَّائِحَاتُ مِنَ الصَّفَا عَلَى أَهلِهِ أَنَّ العَطَا لَيسَ يُحْصَرُ

وَأَنَّ مَدَارَ الأَمْرِ فِي الشَّأْنِ كُلِّهِ عَلَى سَابِقِ العِلمِ الَّذِي لَا يُقَدَّرُ

وَفِي العِلمِ إِرْشَادٌ إِلَى حِفظِ حَقِّ مَنْ بَرَاكَ عَلَى مَا شَاءَ وَهوَ المُصَوِّرُ

تَفَرَّدَ بِالإِمْدَادِ وَالمَنِّ وَالعَطَا فَذُو الفِكْرِ فِيمَا بَعْدَ هَذَا يُفَكِّرُ

وَإِنِّي وَإِنْ كَانَتْ ذُنُوبِي كَثِيرَةً فَظَنِّي بِرَبِّي أَنَّهُ لِي يَغْفِرُ

بِكَثْرَةِ ذِكْرِي لِلحَبِيبِ مُحَمَّدٍ فَإِنَّ لِرُوحِي نَشْوَةً حِينَ يُذْكَرُ

بِهَا أَرْتَجِي قُرْبِي إِلَيهِ وَشِدَّةَ آتِّصَالِي بِهِ مِنْ حَيْثُ مَا كُنْتُ أَظْفَرُ

وَصَلَّى عَلَيهِ اللهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ صَلَاةً عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ تُكَرَّرُ

مَعَ الآلِ وَالأَصْحَابِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَمَا لَاحَ بَرْقٌ بِالقَبُولِ يُبَشِّرُ

﴿٣٤﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الاثنين فاتحة جمادآخر سنة ١٣٢٦هـ

﴿من بحر الطويل﴾

أَفَادَتْهُ أَمْرِي فِي الهَوَى نَسْمَةُ السَّحَرْ فَصَدَّقَ لَكِنْ لَيسَتِ العَينُ كَالأَثَرْ

وَرِيحُ الصَّبَا مِنْ شَأْنِهَا تَبعَثُ الهَوَى وَتُظهِرُ مِنْ أَمرِ المُحِبِّينَ مَا آستَتَرْ

أَفِقْ يَا فُؤَادِي إِنَّ أَمْرَكَ مُخْطِرٌ فَمَا يَسَعُ الإِنْسَانَ إِلَّا الَّذِي قَدَرْ

أَبَى الحُبُّ إِلَّا هَتْكَ أَسْتَارِ أَهلِهِ فَمَاذَا يُفِيدُ الصَّبْرُ فِي الحُبِّ مَنْ صَبَرْ

تَرَاءَيتُ مَعْنًى قَدْ حَلَى لِي شُهُودُهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ غَابَ فِي لَمحَةِ البَصَرْ

فَمَنْ لِي وَهَل لِي بِالثُّبُوتِ عَلَى الهَوَى فَقَلبِيَ فِي حَالٍ تُقَلِّبُهُ الغِيَرْ

تَزَاحَمَ عِندِي الذَّوقُ وَالعِلْمُ فَانْتَهَتْ شَوَاهِدُ عَزْمِي حَيثُ ذَوقِي قَدِ آستَقَرْ

وَمَا الذَّوقُ إِلَّا إِنْ أَقَامَتْ صِفَاتِهِ دَلَائِلُهُ حَتَّى تَمَكَّنَ وَآستَمَرْ

رَعَى اللهُ مِيقَاتَ التَّوَاصُلِ فِي الحِمَى بِمَعْهَدِنَا بَينَ المَحَاجِرِ وَالحُجَرْ

هو العمر

﴿٣٥﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الثلاثاء ١٤ صفر الخير سنة ١٣٢٦هـ ﴿من بحر الطويل﴾

هُوَ العُمْرُ فِيهِ الرِّبْحُ تلقاهُ والخُسْرُ فَبَادِرْهُ وَٱرْجِعْ قَبْلَ مَا يَنْقَضِي العُمُرُ

تَغَانَمْهُ وَٱعْمَلْ صَالِحًا لَكَ أَجْرُهُ مُوَفًّى وَإِلَّا فَاتَكَ العُمْرُ وَالأَجْرُ

إِلَى كَمْ تَمَادٍ[1] فِي غُرُورٍ وَغَفْلَةٍ وَقَدْ خَسِرَ القَوْمُ الَّذِينَ قَدِ ٱغْتَرُّوا

أَلَمْ يَأْنِ لِلعَاصِي الرُّجُوعُ إِلَى الَّذِي لَهُ الحُكْمُ وَالتَّصْرِيفُ وَالبَطْشُ وَالقَهرُ

أَمَا خَافَ مَوْلَاهُ العَظِيمَ وَمَكْرَهُ وَكَيفَ وَمَكْرُ اللهِ مَا فَوْقَهُ مَكْرُ

﴿٣٦﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الأحد في ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣٢٦هـ ﴿من بحر الطويل﴾

بِعَيْنَيَّ لَوْلَا أَنَّ عَيْنَيَّ لَمْ تَرَهُ أُحَاوِلُ أَنْ أَلْقَى الحَبِيبَ فَأَنْظُرَهُ

فَمَا لِعُيُونِي مُشْتَهًى غَيْرُ نَظْرَةٍ إِلَى طَلْعَةٍ حَازَتْ مِنَ الحُسْنِ أَوْفَرَهْ

لِيَ اللهُ مِنْ حُبٍّ تَمَكَّنَ فِي الحَشَا تَحَمَّلَهُ قَلْبِي فَأَخْفَيْتُ أَكْثَرَهْ

مُصَابَرَةٌ لَوْلَا العِنَايَةُ لَا حَظَتْ فُؤَادِي بِسِرٍّ مَا ٱسْتَطَاعَ تَصَبُّرَهْ

فَقُلْ لِعَذُولِي لَا بَرِحْتَ عَلَى العَمَى فَحَظُّكَ مِمَّا رُمْتَ مِنْ ذَلِكَ التِّرَهْ

أَقَمْتُ بِفِكْرِي شَاهِدَ الحُبِّ مُعْلِنًا بِأَنِّي قَدْ أَظْهَرْتُ فِي الحُبِّ مُضْمَرَهْ

وَلِي شَاهِدٌ فِي الذَّوْقِ أَبْدَاهُ نَاطِقِي عَلَى أَهْلِ فَنِّي فِيهِ إِيمَا وَتَذْكِرَهْ

---

(١) نسخة: تمادي.

لِيَعْرِفَهُ مَنْ كَانَ لِلسِّرِّ طَالِبًا ... وَيُبْصِرَ فِيمَا فِيهِ لِلقَلْبِ تَبْصِرَهْ

تَذَكَّرْتُ عَهْدِي فِي الحِمَى بَيْنَ أَهْلِهِ ... وَمَا كَانَ لِي مِنْ سَاعَةٍ فِيهِ مُسْفِرَةْ

فَأَوْرَثَنِي حُزْنًا وَشَوقًا وَلَوعَةً ... لَقِيتُ بِهَا مَا كَانَ قَلْبِيَ أَنْكَرَهْ

وَلَا أَخْتَشِي بَأْسًا وَجَارِي وَحَارِسِي ... حَبِيبِي وَهَلْ أَخْشَى وَدَارِي مُسَوَّرَهْ

مَعِي خَيْرُ خَلْقِ اللهِ مِفْتَاحُ نُصْرَتِي ... أَمِنْتُ بِهِ مِنْ كُلِّ مَا كُنْتُ أَحْذَرَهْ[1]

سُرُورِي بِهِ مَا عِشْتُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ ... وَأَوقَاتُنَا مِنْ عَرْفِ[2] ذَاكَ مُعَطَّرَهْ

وَمِنْ فَضْلِ رَبِّي وَهْوَ بَابُ شَفَاعَتِي ... أُرَجِّي لِذَنْبِي مِنْهُ مَحْوًا وَمَغْفِرَةْ

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ ثُمَّ سَلَامُهُ ... صَلَاةً عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُكَرَّرَةْ

مَعَ الآلِ وَالأَصْحَابِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا ... فَأَهْدَتْ لَنَا مِنْ طِيبِ أَحْمَدَ أَذْفَرَهْ



(١) قوله: » أحذره « الأصل أحذرُها بالتأنيث والضمير عائدا على «ما « الواقعة على مصيبة كأنه قال: من كل مصيبة كنت أحذَرُهَا ثم نُقلت فتحة "الهاء" إلى "الراء" بعد سلب حركتها للضرورة الشعرية، فقد ذكر ابن مالك في كتابه "التسهيل": أنه قد يحذف ألف ضمير الغائبة منقولا فتحة إلى ما قبله، اختيارا، كقول بعض طيئ: «بالفضلِ ذو فضَّلَكُمُ الله بِهْ والكرامَةِ ذاتُ أكرَمَكُمُ الله بَهْ» يريد: بها، فحذف الألف ونقل حركة الهاء إلى الباء قال الصبان في حاشيته على قول الشاعر:

مَنْ يَأْتَمِرْ لِلْخَيْرِ فِيمَا قَصَدُهْ ... تُحْمَدْ مَسَاعِيهِ وَيُعْلَمْ رَشَدُهْ

قصدُه» بضم الدال فإنه في الأصل بالفتح؛ لأنه ماض ولكنه لما وقف عليه نقل حركة الهاء إلى الدال وهي متحركة.

ومنه قول الشاعر:

أُرَانِي قَدْ لَقِيتُ بِدَارِ قَوْمِي ... مَظَالِمَ كُنْتُ فِي لَخْمٍ أَخَافَهْ

يريد (أخافُهَا) حيث نقل حركة هاء التأنيث في الوقف إلى الحرف الذي قبلها مع حذف الألف، وهي لغة لخم، وللمزيد انظر حاشيتي الأشموني والصبان في باب الوقف وكذا كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري. وهذا يدل على سعة اطلاع هذا الإمام وتضلعه في علم النحو.

(٢) نسخة: طيب.

﴿٣٧﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الأحد في ٢٨ جماد آخر سنة ١٣٢٦هـ ﴿من بحر الطويل﴾

حَدِيثِي بِسَلْعٍ وَالعَقِيقِ وَحَاجِرٍ ... حَدِيثٌ بِهِ يَرْتَاحُ قَلْبِي وَخَاطِرِي

فَكَرِّرْهُ مَادَامَ الزَّمَانُ مُسَاعِداً ... وَرَوِّحْ بِهِ سَمْعِي فُدِيتَ وَنَاظِرِي

﴿٣٨﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الاثنين في ١٥ شوال سنة ١٣٢٦هـ ﴿من بحر الطويل﴾

بِمَعْهَدِنَا مَا بَيْنَ سَلْعٍ وَحَاجِرٍ ... مُسَامِرُ فِيهَا قَرَّ بِالقُرْبِ نَاظِرِي

فَيَا عَيْشَنَا المَاضِي بِسَلْعٍ وَرَامَةٍ ... لَكَ اللهُ مِنْ عَيْشٍ بِهِ طَابَ خَاطِرِي

بِهِ ذُقْتُ مِنْ خَمْرِ التَّلَاقِي عَتِيقَهَا ... فَيَا لَكَ مِنْ خَمْرٍ لِقَلْبِي مُخَامِرِ

فَللهِ مَا أَحْلَى التَّلَاقِي وَأَطْيَبَ الـ ... أَحَادِيثَ فِي حَالَاتِ ظَبْيَةِ عَامِرِ

لَقَدْ كَانَ لِي فِي الحَيِّ مَا بَيْنَ أَهْلِهِ ... مِنَ الأُنْسِ مَا أَحْيَا مَوَاتَ سَرَائِرِي



وقال رضي الله عنه

ليلة الأحد في ٥ شهر القعدة سنة ١٣٢٦هـ ﴿من بحر الخفيف﴾

مَا ٱعتَرَتْنِي عِنْدَ التَّوَجُّهِ فَتْرَهْ ... فِي نُهُوضِي إِلَّا بِنَافِذِ قُدْرَهْ

فَإِلَى اللهِ مَرْجِعِي وَهْوَ رَبِّي ... وَعَلَيْهِ التَّعْوِيلُ فِي كُلِّ حَضْرَةْ

كَمْ تَنَعَّمْتُ مِنْ عَطَاهُ بِعَيْشٍ ... طَابَ لِي عِنْدَ مَا تَحَقَّقْتُ سَتْرَهْ

وَهْوَ عِنْدِي مَا دُمْتُ فِي القَلْبِ مَذْ ... كُورًا دَوَامًا وَالرُّوحُ تَعْشَقُ ذِكْرَهْ

أَنَا بِاللهِ قَائِمٌ فَعَلَامَ[١] ... تَعْتَرِينِي عِنْدَ التَّفَكُّرِ حَيْرَهْ

هُوَ فِي مَشْهَدِي مُقِيمِي وَأَرْجُو ... مِنْهُ فَضْلًا لِلذَّنْبِ يُحْسِنُ غَفْرَهْ

يَا عَلِيمًا أَحَاطَ عِلْمًا بِحَالِي ... لَيْسَ تَخْفَى عَلَيْكَ فِي القَلْبِ خَطْرَهْ

بِكَ قَدْ لُذْتُ مُسْتَجِيرًا فَكُنْ لِي ... حَافِظًا وَٱكْفِنِي الزَّمَانَ وَشَرَّهْ

فَلَكَ الحَمْدُ مُسْتَمِرًّا دَوَامًا ... حَمْدَ عَبْدٍ فِي القَلْبِ أَعْلَنَ شُكْرَهْ

وَإِذَا مَا الزَّمَانُ فَوَّقَ نَحْوِي ... أَسْهُمَ الضُّرِّ أَنْتَ تَصْرِفُ ضُرَّهْ

وَكَفَانِي أَنِّي لَدَيْكَ نَزِيلٌ ... بِالفِنَا قَدْ أَقَمْتُ أَطْلُبُ نَصْرَهْ

أَيُّ خَوْفٍ يَغْشَى فُؤَادِي وَجَارِي ... أَنْتَ يَا مَنْ حَبَا المَسَاكِينَ بِرَّهْ

مَا التِفَاتِي إِلَّا إِلَيْكَ وَإِنِّي ... قَدْ قَطَعْتُ الرَّجَا مِنَ الخَلْقِ مَرَّهْ

لِيَ بَابٌ قَدْ كَانَ مِنْهُ دُخُولِي ... فِي نُزُولِي عَلَيْكَ مَا رُمْتُ غَيْرَهْ

هُوَ خَيْرُ الوَرَى وَأَشْرَفُ عَبْدٍ ... مُسْتَقِيمٍ شَرَحْتَ بِالنُّورِ صَدْرَهْ

---

(١) الأصل: فعلى ما، تحذف ألف ما الاستفهامية إذا جُرّت للتفريق بين الاستفهام والخبر انظر صفحة (   )

﴿٤٠﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الخميس في ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٧هـ ﴿من بحر الخفيف﴾

حَدَّثَتْنِي سَوَانِحُ الأَفْكَارِ ... بِحَمِيدِ الأَخْبَارِ وَالآثَارِ

عَنْ مَعَانٍ قَضَتْ بِوَصْفِ ٱخْتِبَارٍ ... وَشُؤُونٍ قَضَتْ بِحُسْنِ ٱخْتِيَارِ

وَعَلَيْهَا يَدُورُ مَا كَانَ يَبْدُو ... فِي تَجَلِّي الجَمَالِ لِلأَبْصَارِ

يَا أَخَا الفَهْمِ لَوْ تَأَمَّلْتَ مَاذَا ... تَسْتَفِيدُ العُقُولُ فِي الٱعْتِبَارِ

كُنْتَ تَهْوَى الجَمَالَ وَصْفاً وَذَاتاً ... وَيُرِيكَ العِيَانُ دَارَ القَرَارِ

مَشْهَدٌ لِلعُقُولِ فِيهِ ٱنْبِسَاطٌ ... قَرَّبَتْهُ الأَقْدَارُ لِلأَسْرَارِ

وَجَدَ المُقْبِلُونَ فِيهِ ٱلْتِفَاتاً ... أَنْعَمَتْ فِيهِ زَيْنَبٌ بِالمَزَارِ

يَا لَهَا بُغْيَةً[1] بِهَا هَامَ قَلْبِي ... كُلَّ حِينٍ فِي لَيْلِهِ وَالنَّهَارِ

فَلَعَلِّي أُسَرُّ مِنْهَا بِسِرٍّ ... فِيهِ لِلقَلْبِ سَاطِعُ الأَنْوَارِ

يَا لَحَالٍ قَدْ أَعْرَبَتْ عَنْ مَقَامٍ ... لِيَ قَدْ طَابَ فِيهِ خَلْعُ العِذَارِ

قَدْ طَلَبْنَاهُ وَالأَمَانِي طِوَالٌ ... وَٱسْتَفَدْنَاهُ فِي لَيَالٍ قِصَارِ

كَانَ دَارُ الحَبِيبِ مِنَّا قَرِيباً ... نَحْتَسِي كَأْسَ رَاحِهِ مِنْ دَرَارِي

وَفُؤَادِي لَهُ ٱنْبِسَاطٌ بِذِكْرِي ... حَالَتِي فِي مَوَارِدِ التَّذْكَارِ

جَمَعَتْنِي دَوَائِرُ الحُسْنِ[2] بِالمَعْـ ... ـقُولِ مِنْ حَيْثُ قُوَّةُ الٱقْتِدَارِ

يَا مَسَرَّاتِ مُهْجَتِي نَازِلِينِي ... وَٱذْهَبِي مَا لَقِيتُ مِنْ أَكْدَارِ

---

(١) نسخة: منية. وإعرابها: تمييز.

(٢) نسخة: الحس.

عـرِّفني مَعـنَايَ ذَوقـًا فَإِنّي | في ٱصطِـلامٍ مـا بَينَ مـاءٍ وَنَارِ
إِنْ شَهِدتُ الأَقْدَارَ أَحجَمتُ عمّا | قَدْ قَضى الحُكْمُ فِيَّ فِي أَطْوَارِي
وَبِسِـرِّ الإِقْبـَالِ مِمَّنْ دَعَانِي | أَرْتَجِي العودَ مِـنْهُ فِي إِدْبَارِي
مـا مَعي عِنـدَمَا أُنَاجِي حَبِيبي | غَيـرُ وَصـفِ الذُّبُولِ وَالٱفتِقَارِ
فَأَقِمْنِي يَا رَبِّ أَدْعُوكَ صِـدْقًا | بِٱبْتِهَـالٍ وَخَشْـيَةٍ وَٱنكِسـَارِ
وَأَرِحْـنِي مِنْ عَائِقِ النَّفْسِ وَالشَّيْـ | ـطَانِ حَـالًا بِجَيشِكَ الجَرَّارِ
وَبِسِـرِّ الرَّسُولِ صَـلِّنِي فَإِنِّي | مُسْـتَهَامٌ بِالسَّـيِّدِ المُخْتَـارِ

﴿٤١﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الاثنين سلخ ذي القعدة سنة ١٣٢٧هـ

﴿من بحر الكامل﴾

ذِكْرُ الحَبِيبِ وَمَنْ يُحِبُّ سُرُورِي | عِنْـدِي بِهِ صَلَحَتْ جَمِيعُ أُمُورِي
بِاللهِ كَـرِّرْ ذِكْرَهُ عِنْدِي فَـمَا | أَحـلاهُ فِي سَمْعِي فَفِيهِ حُـبُورِي
هُوَ بُغْيَتِي هُوَ مُنيَتِي هُوَ رَاحَتِي | هُوَ سُولُ قَـلْبِي حَبَّذَا مَذْكُورِي
أَنَا مـا حَيِيتُ بِـذِكْرِهِ مُستَمْسِكٌ | وَأَرَاهُ يَـنْفَعُنِي لِيَومِ نُشُورِي
فَمَتَى يُلَاحِـظُنِي بِعَينِ عِنَايَةٍ | أَدْنُو بِهَـا مِنْ بَيـتِهِ المَعْمُورِ
أَلْقَى بِهَا طِـيبَ الحَـيَاةِ فَأَنْثَنِي | مِنهَا بِسَـعْيٍ نَافِعٍ مَشْـكُورِ
اللهُ يَعـلَمُ أَنَّ فِي قَـلْبِي مِنَ الـ | أَشْوَاقِ مـا لَا تَحْتَمِلْهُ سُطُورِي
لَكِنَّنِي عَجَزَتْ قِوَايَ فَـأَيْنَ لِي | بِقُوَى تُبَلِّغُنِي إِلَى مَقْـدُورِ

يا من

يَا مَنْ إِلَيهِ تَوَجُّهِي فِي كُلِّ مَا ... نَاجيتُهُ فِي غَيبَتِي وَحُضُورِي

قَدْ قُمْتُ تَحْتَ البَابِ أَرْجُو عَطفَةً ... أَرْجُو بِهَا التَّيسِيرَ لِلمَعْسُورِ

وَالحِفْظَ مِنْ شَرِّ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ... وَبَلَائِهِ وَالجَبْرَ لِلمَكْسُورِ

قَدْ ضَاقَ ذَرْعِي مِنْ تَحَمُّلِ عِبْءِ مَا ... لَاقَيتُ مِمَّا لَيسَ فِي مَقْدُورِي

﴿٤٢﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الخميس في ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٠هـ

﴿من بحر السريع﴾

تَوَارَدَ العِلْمُ عَلَى صُورَةٍ ... تَحَارُ عِنْدَ الفَهْمِ فِيهَا الفِكَرْ

مِنْ شَاهِدٍ فِي الذَّوقِ عَزَّ عَلَى ... مَنِ اكْتَفَى عَنْ عَينِهِ بِالأَثَرْ

طَلَبْتُ أَنْ أَشْهَدَ مَعْنًى بِهِ ... يَظْهَرُ سِرُّ الرُّوحِ فِي ذِي الصُّوَرْ

فَلَمْ أَجِدْ فِي الفَهْمِ لِي مَسْلَكًا ... إِلَّا بِحُكْمٍ نَافِذٍ فِي البَشَرْ

هَذَاكَ يَسْرِي الفَهْمُ مِنْهُ إِلَى ... حَقِيقَةٍ مَا غَيَّرَتْهَا الغِيَرْ

فَذَاكَ[1] مَحْفُوظٌ لَهُ مَظْهَرٌ ... فِي الكَونِ إِلَّا أَنَّهُ مَا ظَهَرْ

للهِ فِي الأَكْوَانِ سِرٌّ سَرَى ... فِي الخَلْقِ بِالمَعْنَى الَّذِي قَدْ بَهَرْ

فَلَا تَقُلْ لِلشَّمْسِ عِنْدَ انبِسَا ... طِ النُّورِ مِنْهَا أَينَ ضَوءُ القَمَرْ

فَخَلِّهَا تَجْرِي عَلَى حُكْمِ مَنْ ... دَبَّرَ بِالحُكْمِ جَمِيعَ الفِطَرْ

وَهَذِهِ أَمْثِلَةٌ كَشْفُهَا ... يُغْنِيكَ يَا ذَا الفَهْمِ فِيهِ الخَبَرْ

مُسَلَّمٌ لِلعَقْلِ مَا يَدَّعِي ... تَسْلِيمَ مَنْ أَمْعَنَ فِيهَا النَّظَرْ

---

(١) نسخة: وذاك.

وَنَحْنُ فِيمَا قَدْ دَعَتْنَا إِلَى اتِّبَاعِنَا المُخْتَارَ خَيْرَ البَشَرْ
عَلَيهِ صَلَّى اللهُ مَا أَوضَحَتْ سِرَّ التَّلَقِّي عَنْهُ آيُ السُّوَرْ

﴿٤٣﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الأربعاء في ٢٨ رجب سنة ١٣٢٧هـ ﴿من بحر الطويل﴾

أَقَامَتْ شَاهِدَ التَّخْصِيصِ تَدْعُو إِلَى الحَقِّ المُبِينِ بِكُلِّ صُورَهْ
فَمَا عَرَفَ السَّبِيلَ إِلَى المَعَانِي سِوَى مَنْ وَسَّعَ الرَّحْمَنُ نُورَهْ
فَهَبْ أَنَّ القُلُوبَ لَهَا شُعُورٌ أَرَادَ الحَقُّ فِي المَجْلَى ظُهُورَهْ
فَمَا يَسَعُ المُتَرْجِمَ عَنْ عُلَاهُ بِشَاهِدِهِ سِوَى قَدْرِ الضَّرُورَةْ

﴿٤٤﴾

وقال رضي الله عنه

في ربيع الأول سنة ١٣٢٩هـ ﴿من بحر الطويل﴾

بِوَصْفِ الغِنَا قَدْ عَادَ مَنْ جَاءَ بِالفَقْرِ دَرَيتَ بِهِ يَا صَاحِ أَمْ كُنْتَ لَا تَدْرِي
وَفِي شَاهِدِ الإِقْبَالِ قَدْ لَاحَ لَائِحٌ مِنَ الصِّدْقِ يَحْكِي الفَوزَ بِالفَتْحِ وَالنَّصْرِ
عَلَى الذِّكْرِ قَدْ طَابَتْ مَشَارِبُ أَهْلِهِ فَيَا حَبَّذَا مَا أَدْرَكَ القَلْبُ بِالذِّكْرِ
مَقَاصِدُ عَلَّ اللهَ يَرْفَعُ أَمرَهَا إِلَيهِ وَتَجْرِي حَيثُمَا المُصْطَفَى يَجْرِي

﴿٤٥﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الرجز﴾

سِرُّ التَّجَلِّي مَا وَرَاهُ مِنْ سِرّْ ... سِرُّ التَّجَلِّي لِلعُيُونِ يُسْهِرْ

بَل لِلمَعَانِي وَالعُلُومِ يُظْهِرْ ... مِنْهُ القَوَالِبُ وَالقُلُوبُ تُزْهِرْ

وَفِيهِ أَشْيَا تُعْجِزُ المُفَسِّرْ ... أَكْلُهُ وَشُرْبُهُ قَط مَا يُفَطِّرْ

وَعَنْ كُنُوزِهْ يَسْكُتُ المُعَبِّرْ ... وَكَاسُ خَمْرِهْ لِلقُلُوبِ يُسْكِرْ

وَمَوجُ بَحْرِهْ لِلسُّفُنْ يُكَسِّرْ ... لَاعَمَى إِذَا ذَاقَهْ يَعُودُ مُبْصِرْ



وقال رضي الله عنه في شهر شوال سنة ١٣٠٥هـ

﴿من بحر الكامل﴾

هَـذَا الرِّيَاضُ وَهَـذِهِ أَنْهَارُهُ تَجْـرِي فَيَشْرَبُ عَـذْبَهَا عُمَّارُهُ

نَالَ المُـقِيمُ بِهِ نِهَايَةَ قَصْـدِهِ وَكَـذَاكَ نَالَ مُـرادَهُمْ زُوَّارُهُ

هُوَ مَسْجِدٌ بُنِيَتْ قَوَاعِـدُهُ عَلَى قَـصْدٍ صَحِيحٍ قَدْ بَدَتْ آثَارُهُ[1]



(١) وللحبيب جعفر بن أحمد بن موسى الحبشي تذييلٌ عليها؛ قاله ليلة ختم مسجد الرياض وهي:

قد شادهُ القطبُ المكينُ إمامُنا الـ حَبَشِيُّ مَنْ عَمَرَ الوُجُودَ فَخَارُهُ

قُلْ للذي يَسعَى إليهِ زَائِرًا أَبْشِرْ فَزَائِرُهُ تَنَلْ أَوطَارُهُ

هُوَ مَشهدٌ فَاعكِفْ بِهِ إِنْ تَرْتَجِ سِرَّ التَّجَلِّي فَهَذِهِ أَطْوَارُهُ

أَعظِمْ بِهِ مِنْ مَسجدٍ سَامِي الذُّرَى تغشاكَ إِذْ مَا زُرْتَهُ أَنْوَارُهُ

لِمَ لا وَكَمْ مِنْ جهبذٍ صَلَّى بِهِ والمصطفَى مَعْ آلِهِ حُضَّارُهُ

إِذْ فِيهِ يُتلا كُلَّ لَيلةِ جُمعةٍ مِيلادُهُ وَصِفَاتُهُ أَخبَارُهُ

لا زَالَ فِي سيوونَ يَسطعُ نُورُهُ بَيْنَ الوَرَى عَالِي المنَارِ مَنَارُهُ

ذِي ليلةُ الختمِ المُعَظَّمِ فَاحضُرَنْ تُدرِكْ عَطَاءً أَينعَتْ أَثمَارُهُ

فِي ليلةِ القَدرِ بِتاسعَ عَشْرَةَ عَنْ زَوجةِ الهادي أَتَتْ أَخبَارُهُ

فَعليهِ صَلَّى اللهُ مَا ليلٌ سَجَى أَو فَجرُ صِدقٍ آستبَانَ نَهَارُهُ

لله في

﴿٤٧﴾

وقال رضي الله عنه

في يوم السبت فاتحة شوال سنة ١٣٣٣هـ في مرضه الذي توفي فيه

﴿من بحر البسيط﴾

لله فِي الكَونِ تَقْدِيرٌ وتَدبِيرُ ... وَفي البَرِيّةِ أَحكَامٌ وَتَصوِيرُ

وَالعَبدُ عَبدٌ تَرَى فِي شَأنِهِ عَجَبًا ... وَأَمرُهُ فِيهِ تَعسِيرٌ وَتَيسِيرُ

وَمَا يُرَى مِنْ لَطِيفِ الصُّنعِ يُظْهِرُ مَا ... قَدْ كَانَ فِي الغَيبِ أَبدَتْهُ التَّقَادِيرُ(١)

وَذُو الفَطَانَةِ يُبْدِي سِرَّ شَاهِدِهِ ... فِيهِ التَّوَجُّهُ إِصلَاحٌ وَتَغْيِيرُ

فَٱرْحَل بِعَقْلِكَ مِنْ أَرْضِ الجُمُودِ إِلَى ... تَفْصِيلِ مَا فِيهِ تَنْبِيهٌ وَتَذْكِيرُ

وَمَا أَرَى الوَصفَ يُبْدِي مَا ٱنطَوَى حَذَرًا ... مِنْ شَاهِدٍ غَلِطَتْ فِيهِ التَّعَابِيرُ

خُذُوا بِنَا فِي طَرِيقِ الرُّشْدِ يَصحَبُنَا ... نُورُ العِنَايَةِ مِمَّا فِيهِ تَبْشِيرُ

وَٱستَعْطِفُوا الكَرَمَ الفَيَّاضَ يُتحِفْكُمُ ... بِمَا بِهِ فِي سُوَيدَا القَلبِ تَنوِيرُ

وَالقَلبُ أَشْرَفُهُ(٢) مَا حَلَّ فِيهِ مِنَ الـ ... إِرْشَادِ وَالفَهْمِ إِدلَالٌ وَتَبْصِيرُ

حَسبِي مِنَ الذِكرِ أَنَّ الذِكرَ يَجمَعُنِي ... عَلَى التَّذَكُّرِ فِيمَا فِيهِ تَطوِيرُ

يَا قَلبُ عَوِّل عَلَى المَولَى الكَرِيمِ إِذَا ... أَمْرُ النَّوَائِبِ يَبْدُو مِنهُ تَسْطِيرُ

سَلِّمْ لِرَبِّكَ فِيمَا قَدْ قَضَاهُ عَلَى ... مَا شَاءَهُ فَلَهُ فِي الخَلقِ تَقْدِيرُ

مَا زِلتُ أَلْتَمِسُ المَولَى مَعُونَتَهُ ... فِي كُلِّ حَالٍ فَمِنْهُ العَونُ تَيسِيرُ

يَا رَبِّ حَقِّقْ ظُنُونَ العَبْدِ إِنَّ لَهُ ... ظَنًّا جَمِيلًا لَهُ فِي الكَونِ تَسيِيرُ

---

(١) نسخة: المقادير.

(٢) نسخة: أشرقه.

أَوصَافُ عِزِّكَ قَدْ لَاحَتْ شَوَاهِدُهَا تُنْبِي بِأَنَّ العَطَا مَا فِيهِ تَحْجِيرُ
وَهَا أَنَا الآنَ تَحْتَ البَابِ مُنْقَطِعٌ إِلَى رِضَاكَ وَلَا فِي الأَمْرِ تَعْسِيرُ

﴿٤٨﴾

وقال رضي الله عنه
لما وقف على ضريح الحبيب العارف بالله عمر بن عبد الرحمن البار صاحب القرين
﴿من بحر الطويل﴾

بَرَرْتَ وَمِنْكَ الْبِرُّ يَحْسُنُ يَا بَارُ وَعِنْدَكَ مِنْ سِرِّ الْخِلَافَةِ أَسْرَارُ
وَرَدْنَا حِمَاكَ الْيَوْمَ نَطْلُبُ مِنْكَ مَا أَمَدَّكَ حَدَّادٌ وَفَخْرٌ وَمِحْضَارُ

﴿٤٩﴾

قال رضي الله عنه
في مكاتبة منه للحبيب علي بن سالم الأدعج ساكن عينات
﴿من مجزوء الرمل﴾

إِنْ يَكُنْ لِلأَخِ عَزْمٌ وَمُرَادٌ فِي الزِّيَارَهْ
فَلْيَكُنْ فِي الوَقْتِ هَذَا فَالصَّفَا غَنَّى هَزَارَهْ
فَلَعَمْرِي إِنَّ سَاقِي كَأْسِ خَمْرِ الْقُرْبِ دَارَهْ
وَلَعَمْرِي إِنَّ كَنْزَ الْـ ـقُرْبِ قَدْ قَامُوا جِدَارَهْ
بِحِمَاءِ الْوَصْلِ عَنَّا تَنْطَفِي عَنَّا الحَرَارَهْ

﴿٥٠﴾

وقال رضي الله عنه
﴿من مجزوء الرمل﴾

يَا إِلَهِي وَمَلِيكِي أَدْرِكِ الْعَبْدَ بِنَظْرَهْ
تَكْشِفُ الْبَأْسَاءَ عَنْهُ وَالْبَلَاءَ وَالْمَضَرَّةْ


حرف الزاي
ز



لمعة من

﴿١﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الطويل﴾

لِعِـزَّةِ مَنْ تَعْـنُو الوُجُوهُ لِعِـزِّهِ ... مَـلاَذِي فَإِنِّي فِي حِمَايَةِ حِـرْزِهِ

وَأَشْكُو إِلَى موْلَايَ قِـلَّةَ حِيلَتِي ... شِكَـايَةَ ذِي عَجْـزٍ مُقِرٍّ بِعَجْزِهِ

هَزَزْتُ بِحُسْنِ الظَّنِّ جِذعَ تَوَجُّهِي ... لَعَـلِّيَ أَلْقَي مَقْصِـدِي عِنْدَ هَزِّهِ

وَكَنْزِي يَقِينِي وَهْوَ فِي كُـلِّ حَالَةٍ ... غَنَائِي إِذَا ٱسْتَغْنَى الجَهُولُ بِكَنْزِهِ

وَإِنِّي بِـرَبِّي عُذْتُ مِنْ كُلِّ حَاسِدٍ ... وَمِنْ كَيدِهِ مِنْ حَـيْثُ كَانَ وَلَمْزِهِ

سجادة الإمام الحبشي




حرف السين
س

مسجد الرياض في الصولو - اندونيسيا

فرع رباط العلم الشريف بالصولو - اندونيسيا



﴿١﴾

وقال رضي الله عنه

جوابًا لأخيه الحبيب علي بن سالم الأدعج ﴿من مجزوء الرمل﴾

مَظْهَرٌ فِي الكَونِ ظَاهِرْ ... وَمَقَامٌ فِيهِ بَاهِرْ

فِيهِ مِنْ سِرِّ السَّرَائِرْ ... عَيْنُ مَعْنَى فَيْضِ قُدْسِ

سِرُّ يَبْدُو فِي عِيَانَهْ ... مِنْ مَجَالِي تُرْجُمَانِهْ

فَهَنِيئًا لِقِيَانِهْ ... بِالهَنَا فِي رَوضِ أُنْسِ

سَعْدُ عَبْدٍ فِيهِ حَاضِرْ ... عَارِفٍ بِاللهِ[1] شَاكِرْ

قَائِمٍ بِالحَقِّ ذَاكِرْ ... خَارِجٍ عَنْ طَورِ نَفْسِ

مِثْلُ إِنْسَانِ المَعَارِفْ ... وَالعَوَارِفْ وَاللَّطَائِفْ

حَبَّذَا إِنْسَانُ عَارِفْ ... غَابَ عَنْ جِنٍّ وَإِنسِ

يَا عَلِي يَا ٱبْنَ المَعَالِي ... إِنَّ أَسْرَارَ الجَمَالِ

فِيكَ تَبْدُو فِي المَجَالِي ... مِنْ سَنَا عَرْشٍ وَكُرْسِي

فِي ابنِ سَالِمْ سِرُّ كَامِلْ ... مِنْ مَوَاجِيدِ الأَوَائِلْ

الصَّنَادِيدِ الأَمَاثِلْ ... غَرْسُهُمْ أَطْيَبُ غَرْسِ

أَنْتَ مِرْقَاةُ المَعَارِجْ ... وَالمَشَاهِدْ وَالمَدَارِجْ

أَنْتَ لِي مِنْ أَهْلِ ضَارِجْ ... مُذْهِبٌ رَيْنِي وَلُبْسِي

صَدَرَتْ مِنِّي عُجَالَةْ ... تَبْتَغِي مِنكَ الدَّلَالَةْ

---

(١) نسخة: لله ذاكر.

وَالرِّضَا فِي كُلِّ حَالَةْ بُنِيَتْ مِنْ فَوقِ أُسِّ

﴿٢﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر البسيط﴾

صَحَائِفُ العِشقِ لِلعُشَّاقِ قِرطَاسُ فَمَا عَلَى عَاشِقٍ فِي عِشقِهِ بَاسُ

فَكَمْ لَطَائِفِ ذَوقٍ قَامَ شَاهِدُهَا فِي ظَاهِرِ العِلمِ مَعنًى عَابَهُ النَّاسُ

فَاْرقُمْ حَقَائِقَ مَا شَاهَدتَ فِي صُحُفِ الـ إِتقَانِ فَالعِلمُ نِعْمَ الأَصلُ وَالسَّاسُ

وَاطْوِ المَظَاهِرَ إِنْ قَابَلتَ غَايَتَهَا فَإِنَّمَا غَايَةُ الإِقبَالِ إِفلَاسُ

وَالعَينُ إِنْ كَانَ فِي الإِقبَالِ مَطلَعُهَا فَشَاهِدُ العِلمِ إِغفَالٌ وَإِحسَاسُ

وَالأَمرُ يَقبَلُهُ التَّحقِيقُ ثُمَّ إِذَا تَظَاهَرَ الذَّوقُ زَالَ الهَمُّ وَالبَاسُ

طَورًا يَكُونُ الغِنَا[1] قَامُوسَ مُهجَتِهِ نُورًا وَطَورًا، ضِيَاءُ الكَونِ إِغلَاسُ

﴿٣﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الخفيف﴾

غَرَّدَتْ فِي الحِمَى حَمَامَاتُ أُنسِي فَالتَقَى مَشهَدِي وَمِعرَاجُ قُدسِي

حَبَّذَا شَاهِدِي بِمَعنَى شُهُودِي وَبَيَانِي يُنبِيكَ عَن طِيبِ غَرسِي

ظَهَرَتْ فِي العِيَانِ لِلقَلبِ عَينٌ كَانَ فِيهَا إِيضَاحُ وَهْمِي وَلَبسِي

(١) نسخة: الفناء.

غايةً في

غَايَةٌ فِي شُهُودِهَا رُبَّ سِرٍ ظَاهِرٍ شَاهِرٍ بِإِحْكَامِ أُسِّ
وَالمَعَانِي إِذَا تَجَلَّتْ بِمَرْأًى لِلنُّهَى قَابَلَتْهُ عَيناً بِحِسِّ
حَبَّذَا طَالِعٌ بَدَا لِي سَعِيدٌ كَانَ فِيهِ السُّعُودُ مِنْ غَيرِ نَحْسِ

﴿٤﴾

وقال رضي الله عنه

عشية يوم الأحد في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٢٩هـ ﴿من بحر الخفيف﴾

إِنَّ فِي سِرِّ عَالَمِ الأَنفَاسِ مَشْهَداً لِلقُلُوبِ لَا لِلحَوَاسِ
يَا لَكَ اللهُ يَا أَخَا الذَّوقِ فِيهَا عِندَ تَحْقِيقِ عِلمِهَا مَا تُقَاسِي
كَمْ رَأَينَاكَ ذَاكِرًا لِلمَعَانِي وَسَفِيرُ الحَيَاةِ فِي ذَاكَ نَاسِي
قَابَلَ اللِّينَ بِالقَسَاوَةِ حَتَّى ظَهَرَ اللِّينُ مِنْهُ فِي كُلِّ قَاسِي
مَا لِأَهلِ الحِجَابِ مَشهَدُ ذَوقٍ وَضَعُوا عِلمَهُمْ بِغَيرِ أَسَاسِ
فَاشهَدِ السِّرَ ظَاهِرًا فِي المَعَانِي فِي قُلُوبٍ خَلَتْ عَنِ الآلتِبَاسِ
مَا لِمَشْهُودِهَا آمتِيَازٌ بِحَظٍّ عَاجِلٍ قَدْ أُقِيمَ بِالوَسْوَاسِ
مَا أُقِيمَتْ أَجْسَامُهَا بِالمَعَانِي فِي مَقَامِ الإِقْبَالِ إِلَّا بِرَاسِ
خَلِّفِ الحَظَّ مِنْ وَرَاكَ وَأَقْبِلْ مُسْتَضِيئًا بِضَوءِ ذَا النِّبْرَاسِ
فَإِذَا مَا ثَبَتَّ فِي الأَصلِ هَذَا لَا تَخَفْ فِي شُهُودِهِ مِنْ بَاسِ
إِنَّ مَنْ قَرَّرَ الشُّؤُونَ بِقَولٍ فِي العِبَارَاتِ كَانَ لِلإِينَاسِ
مَشْهَدُ الرُّوحِ ظَاهِرٌ فِي مَجَالِي فِي صَفَاءٍ لِلرُّوحِ لَا لِلحَوَاسِ

وَإِذَا مَا دَعوكَ فِيهِ النَّدَامَى — لِكُؤُوسِ الوَلَا فَقُلْ ذَاكَ كَاسِي
إِنَّ أَهْلِيهِ فِي الحَقِيقَةِ أَهْلِي — وَأُنَاسَ الإِدرَاكِ وَالذَّوقِ نَاسِي
مِنْ بِحَارٍ تَفَجَّرَتْ وَعُيُونٍ — وَجِبَالٍ فِي العَالَمِينَ رَوَاسِي
فَاحتَسِ الكَأسَ يَا نَدِيمِي وَبَادِرْ — لِاحْتِسَاهَا إِنْ كُنْتَ لِلكَاسِ حَاسِي
هَذِهِ حَضْرَةٌ تَعَالَتْ فَأَغْنَتْ — كُلَّ أَرْبَابِهَا عَنِ الإِفْلَاسِ
يَحْسَبُ الغَارِقُونَ فِي الجَهْلِ لَمَّا — شَهِدُوا الحَقَّ أَهْلُهُ فِي النُّعَاسِ
وَالعُيُونُ الَّتِي صَفَتْ وَتَجَلَّتْ — فَاضَ فِيهَا العَطَا بِغَيرِ قِيَاسِ
وَالإِمَامُ الكَبِيرُ يَقْسِمُ فِيهَا — فَضْلَ مَولَاهُ فَهْوَ مُعْطٍ وَكَاسِي
وَصَلَاتِي عَلَيهِ فِي كُلِّ حِينٍ — تَتَوَالَى دَأْبًا مَعَ الأَنْفَاسِ

﴿٥﴾

وقال رضي الله عنه

ليلةَ الخميس ٣ محرم سنةَ ١٣٣١هـ بعدَ أن قُرِيءَ عليهِ بمكانِ ابنهِ الحبيبِ محمدٍ في الفتوحاتِ المكيةِ للشيخِ محمَّدِ بنِ عليِّ بنِ عربي في أوَّلِ الجزءِ الرابعِ فأنشأَ رضي الله عنه هذه القصيدة

﴿من بحر الخفيف﴾

إِنَّ مَنْ أَضْعَفَتْهُ أَطْوَارُ نَفْسِهْ — أَخْرَجَتْهُ الأَقْدَارُ عَنْ طَورِ حِسِّهْ
لَا تُحَاوِلْ أُمْنِيَّةً أَنْتَ فِيهَا — غَافِلًا[1] عَنْ شُهُودِ حَضْرَةِ قُدْسِهْ
بَيْنَ سِرِّ العِيَانِ مَعْنًى تَجَلَّى — فِي فُؤَادٍ قَدْ زَالَ مَانِعُ لُبْسِهْ
فَتَوَجَّهْ فَإِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ — أَطْلَقَ الحَظَّ مِنْهُ مَحْتُومَ حَبْسِهْ

---
(١) نسخة: غافلٌ.

أمره فيه

أَمْرُهُ فِيهِ لَائِحٌ وَعَلَيْهِ التَّـ ـعْوِيلُ فِي شَرْحِ حَالِ أَبْنَاءِ جِنْسِهْ
فَصِفِ القَلْبَ فِي مَجَارِيهِ بِالوَصْـ ـفِ الَّذِي زَالَ مِنْهُ مُظْلِمُ رِجْسِهْ
هُوَ مِنْ حَيْثُمَا تَرَاهُ حِجَابٌ سَتَرَتْهُ الأَقْدَارُ فِي غَيْبِ رَمْسِهْ
وَإِذَا كَانَ لِلقُلُوبِ شُعُورٌ بِكِتَابِ التَّعْلِيمِ فِي ضِمْنِ طِرْسِهْ
قِفْ عَلَى شَاهِدِ اليَقِينِ وَحَاوِلْ مِنْ مَجَانِيهِ ذَوقَ طَيِّبِ غَرْسِهْ
وَدَعِ الوَهْمَ غَائِبًا مُسْتَمِرًّا دَائِمَ الوَقْتِ فِي ضَلَالَاتِ حَدْسِهْ

❁ ❁ ❁

قال رضي الله عنه بعد تمامها: (هذا بعضٌ مما فهمناه منها[1]، وهذا العلمُ اللدنيُّ غريبٌ في هذا الزمانِ؛ أغربُ من عنقاءِ مَغرب[2]) [3].

(١) الضمير عائد على الفتوحات المكية.

(٢) قوله "أَغربُ مِن عَنقاءِ مَغرِب" مثل ورد عن العرب يؤتى به لما يُئِسَ مِنهُ أو بَعُدَ مَنالُه.

(٣) انظر مجموع كلام الإمام الحبشي جمع تلميذه عمر بن محمد مولى خيله (   )


مسجد الإمام عقيل بن عمران بظفار - سلطنة عمان
وفيه تقام مجالس الإمام الحبشي


حرف الشين
ش

مقام الإمام محمد بن علي مولى مرباط



﴿١﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الأحد ١٥ رجب سنة ١٣٢٥هـ

﴿من بحر الكامل﴾

مَا غَابَ عَنْ قَلْبِي خَيَالُكَ يَا رَشَا[1] ... فَٱفْعَلْ فَدَيتُكَ فِي فُؤَادِي مَا تَشَا

كَلَّفْتَنِي فِي الحُبِّ أَمْرًا مُتْعِبًا ... زَادَتْ بِهِ نَارُ المَحَبَّةِ فِي الحَشَا

هَلْ لِي سَبِيلٌ لِلتَّلَاقِي بَعْدَمَا ... ذَهَبَ الحِجَابُ وَزَالَ عَنْ عَيْنِي الغِشَا

فَٱرْحَمْ فَدَيتُكَ فِي هَوَاكَ مُتَيَّمًا ... مِنْ خَمْرِ حُبِّكَ فِي صِبَاهُ قَدِ ٱنْتَشَا

لَوْلَاكَ مَا عَشِقَ الرُّبُوعَ وَأَهْلَهَا ... كَلَّا وَلَا صَحِبَ الفَرِيقَ وَلَا مَشَى

يَا قَاضِيَ الحُبِّ الَّذِي أَفْتَى بِمَا ... لَا أَسْتَطِيعُ تُرَاكَ تَقْبَلُ لِلرُّشَا[2]

خُذْ مِنْ فَتًى أَخَذَ الهَوَى بِعِنَانِهِ ... مَا تَرْتَضِيهِ وَدَعْهُ يَفْعَلُ مَا يَشَا

وَحَيَاةِ مَنْ أَهْوَاهُ إِنِّي لَمْ أَزَلْ ... لِلِقَاكَ يَا ظَبْيَ الحِمَى مُتَعَطِّشَا

قَسَمًا بِحَقِّكَ لَوْ سَمَحْتَ بِوَصْلَتِي ... لَجَعَلْتُ خَدِّي تَحْتَ نَعْلِكَ مَفْرَشَا

أَشْكُو إِلَى اللهِ الغَرَامَ فَإِنَّهُ ... أَوْهَى قُوَايَ وَكَادَنِي وَتَحَرَّشَا

للهِ قَلْبٌ مِنْ هَوَى أَحْبَابِهِ ... وَوِدَادِهِ لَهُمُ وَحُبِّهِمُ ٱحْتَشَى

لَا تَعْجَبُوا مِنْ شَأْنِهِ فِي حُبِّهِ ... فَالحُبُّ حَالَتُهُ القَدِيمَةُ مُذْ نَشَا

رَاحُ المَحَبَّةِ قَدْ فَتَحْنَا خَتْمَهَا ... فِي غَفْلَةٍ عَنْ[3] حَاسِدٍ عَنَّا ٱغْتَشَى

بِتْنَا نُدِيرُ كُؤُوسَهَا مَا بَيْنَنَا ... حَتَّى أَتَانَا الفَجْرُ مِنْ بَعْدِ العِشَا

---

(١) الرَّشا: بالفتح الغزال.

(٢) الرُّشا: بالضم ويجوز الفتح هو ما يعطى لقضاء مصلحة أو ما يعطى لإحقاق باطل أو إبطال حق.

(٣) نسخة: من

يَا حَبَّذَا كَاسَاتُهَا وَرِجَالُهَا ... مِمَّنْ تَضَلَّعَ مِنْ صَفَاهَا وَٱنتَشَا

يَا عُصْبَةَ الحُبِّ الكِرَامَ أُفِيدُكُمْ ... أَنَّ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَكْتُمُهُ فَشَا

المَاءُ فِي بِئْرِي وَعِنْدِي دَلْوُهُ ... وَلِسُوءِ حَظِّي مَا لَقِيتُ لَهُ رِشَا[1]

فَاسْتَعْطِفُوا أَهْلَ الحِجَازِ لَعَلَّهُمْ ... يَرْعَوْنَ وُدًّا لَهُمُ سَكَنَ الحَشَا

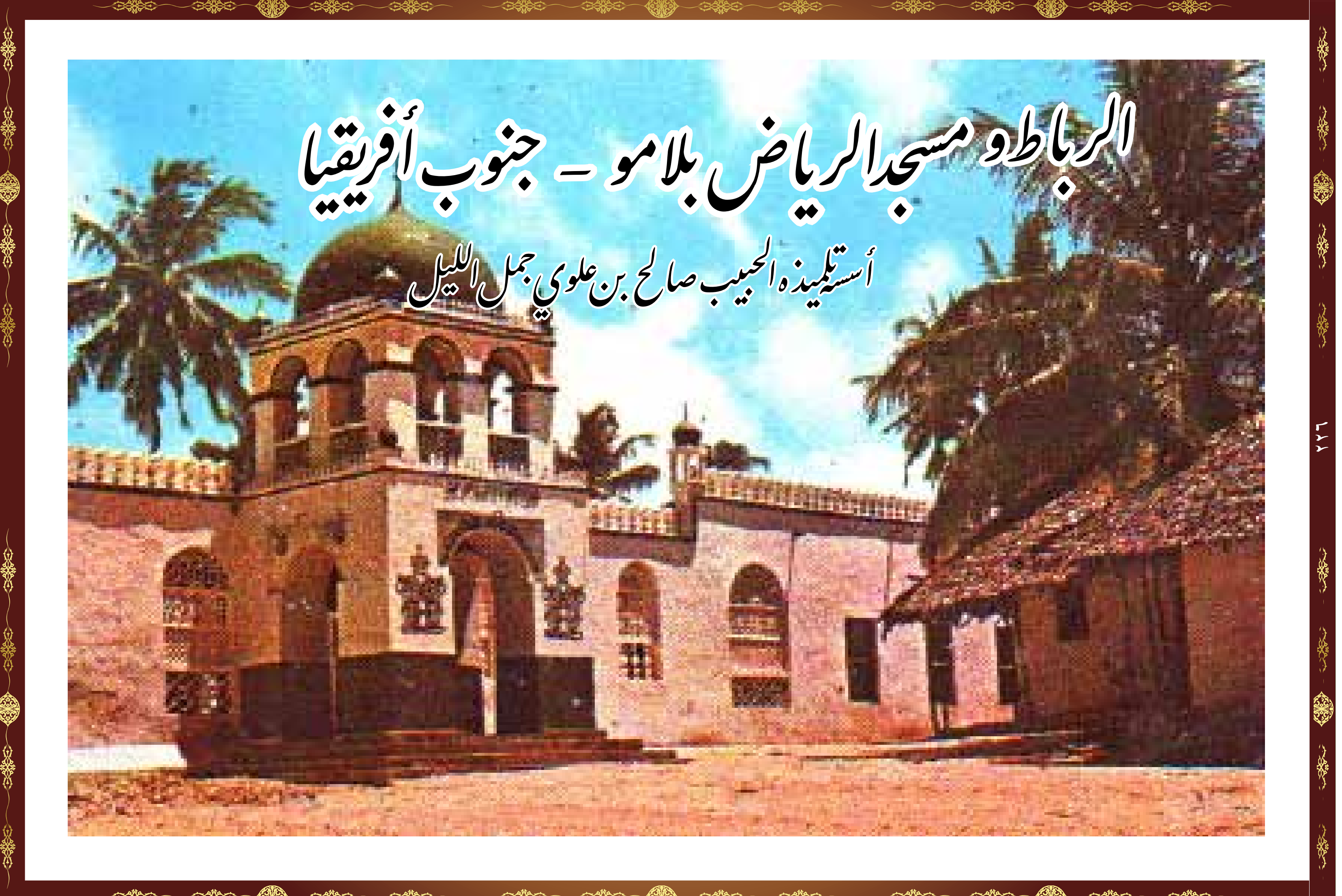


---

(١) الرِّشا: بالكسر هو الحبل. قال ناظم مثلثات قُطْرُب: صاحبني وهو رَشا * كصحبة الدلو الرِّشا * حاشاه من أخذ الرُّشا * في الحكم أو للريب * بالفتح للغزال * والكسر للحبال * والضم بذل المال * للحاكم المُستَكْلِب.

حرف الضاد


حرف الضاد
ض


الرباط ومسجد الرياض بلامو - جنوب أفريقيا
أسسه تلميذه الحبيب صالح بن علوي جمل الليل

﴿١﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الكامل﴾

عَيـنِي لِفَرطِ صَبَابَتِي لَا تَغْمُضُ ... وَجَوَادُ قَلبِي فِي المَحَبَّةِ يَرْكُضُ

وَإِذَا تَخَيَّلَ عَاذِلِي فِي نَقْضِ مَا ... أَبْرَمْتُ فِي حُبِّي فَقُل لَا يُنقَضُ

كَلَفِي بِسُكَّانِ الأَبَاطِحِ وَاللّوَى ... كَلَفٌ يُقِرُّ لَهُ العَدُوُّ المُبْغِضُ

يَا نَازِلِينَ بِمُهْجَتِي ذِكْرَاكُمُ ... يَشْفِي فُؤَادِي تَارَةً بَل يُمرِضُ

جُودُوا عَلَيَّ بِزَورَةٍ فَلَأَنَّنِي ... لَا زِلْتُ دَأْبًا لِلِّقَا أَتَعَرَّضُ

مَا ضَرَّ قَلبِي حِينَ يُبْصِرُ رَبعَكُمْ ... أَنْ يُدْبِرُوا عَنْهُ الأَنَامُ وَيُعْرِضُوا

غَايَاتُ قَصْدِي أَنْ أُسَامِرَكُمْ عَلَى ... بُسُطِ المَوَدَّةِ وَالمَوَاهِبُ تُعرَضُ

وَهَوَاتِفُ التَّقرِيبِ تَهتِفُ بِالهَنَا ... وَبَوَارِقُ الإِقْبَالِ دَأْبًا تُومِضُ

يَا لَلعَجِيبِ إِذَا حَدَا حَادِي الرِّضَا ... وَغَدَتْ لِنَغْمَتِهِ[1] الفَرَائِصُ تَرْفُضُ

مَا يَحْتَسِي كَاسَ الوِدَادِ سِوَى الَّذِي ... لِلغَيرِ مِن هَذِي المَوَانِعِ يَرْفُضُ

بَل لَا يَذُوقُ الأُنسَ إِلَّا غَائِبٌ ... مَا بَينَ حَانِ القُرْبِ يُبسَطُ يُقبَضُ

وَعَلَيهِ مِنْ أَثَرِ المَحَبَّةِ لَائِحٌ ... جَسَدٌ يَذُوبُ وَمُقْلَةٌ لَا تَغْمُضُ

وَيُحِسُّ مِنْ أَلَمِ الهَوَى بِفُؤَادِهِ ... وَجَعًا شَدِيدًا كَالمَقَارِضِ تَقْرِضُ

رَمَضَانُ يَرْمَضُ لِلذُّنُوبِ وَحُبُّكُمْ ... لِفُؤَادِ عَاشِقِكُمْ كَذَلِكَ يَرْمَضُ

---

(١) نسخة: بنغمته.



فرع رباط الإمام الحبشي في الصومال


حرف الطاء المهملة
ط

ساحة مسجد (رياض الجنة) للإمام الحبشي



﴿١﴾

وقال رضي الله عنه

يوم السبت ٢٨ رجب سنة ١٣٢٥هـ بعد صلاة العصر ﴿من بحر الطويل﴾

أُغَالِطُهَا وَالحُبُّ لَا يَقْبَلُ الغَلَطْ فَأُعْطِي هَوَاهَا مِنْ فُؤَادِي مَا ٱشْتَرَطْ

وَأَمْنَحُهَا وُدًّا تَمَكَّنَ فِي الحَشَا رَبَطْتُ عَلَيْهِ القَلْبَ مِنِّي فَٱرْتَبَطْ

أَلَا فِي سَبِيلِ الحُبِّ حَالِي فَإِنَّنِي ضَعِيفٌ وَضُعْفِي فِي هَوَاهَا عَلَى نَمَطْ

يُخَيَّلُ لِي أَنِّي ظَفِرْتُ بِطَائِلٍ مِنَ الوُدِّ لَا بَلْ إِنَّ فِكْرِي قَدِ ٱخْتَبَطْ

وَلَمَّا دَعَانِي وَارِدُ الحُبِّ وَالهَوَى إِلَى كَشْفِ سِتْرِي قُلْتُ لَا أَرْتَضِيهِ قَطْ

رَعَى اللهُ أَيَّامًا تَقَضَّتْ عَلَى الوَفَا إِذَا مَرَّ ذِكْرَاهَا بِقَلْبِي بِهِ ٱنْبَسَطْ

مَضَتْ فِي رُبَا وَادِي العَقِيقِ وَحَاجِرٍ وَمِنْ حَيْثُ مَا رَكْبُ ٱهْلِ وُدِّي بِذَاكَ حَطْ

أَيَا عَاذِلِي إِنْ رُمْتَ مِنِّي سَلْوَةً رُوَيْدَكَ قَدْ حَاوَلْتَ مِنْ مُهْجَتِي شَطَطْ

فَأَيْنَ سُلُوِّي وَالحَبِيبُ مُفَارِقِي وَمَنْزِلُهُ عَنْ مَنْزِلِي فِي حِمَاهُ شَطْ

﴿٢﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الاثنين ٣ ربيع الثاني سنة ١٣٢٦هـ ﴿من بحر الكامل﴾

ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ إِنْ بَقِيتَ عَلَى الخَطَا مُتَمَادِيًا مُتَعَامِيًا مُتَثَبِّطَا

كَمْ سَاعَةٍ مَرَّتْ عَلَيْكَ أَضَعْتَهَا مُتَسَاهِلًا فِيهَا فَكُنْتَ مُفَرِّطَا

لَوْ سَاعَدَ التَّوْفِيقُ كُنْتَ صَرَفْتَهَا فِي طَاعَةٍ تُمْسِي بِهَا مُسْتَغْبَطَا

فَتَلَافَ مَا فَرَّطْتَ فِيهِ مُبَادِرًا فُرَصَ الزَّمَانِ وَلَا تَكُنْ رَجُلًا بِطَا

وَٱقطعْ عُرى التَّسويفِ مِنكَ بِصارِمٍ ... يَفْرِي أَديمَ العَجزِ مِنكَ إِذَا سَطَا

وَٱعقِل تَصارِيفَ الزَّمانِ فَإِنَّهَا ... عِبَرٌ بِهَا فِي الفَهمِ يَنكَشِفُ الغِطا

عَرِفَ اللَّبِيبُ بِهَا سَفاهَةَ قاصِدٍ ... عَرَضًا مِنَ الدُّنيا لِغارِبِه ٱمتَطا

أَينَ النُّفوسُ الزَّاكِياتُ وَنُورُهَا ... بَل أَينَ مَنْ يَجفُو المَضاجِعَ وَالوِطا

أَينَ الحَرِيصُ عَلَى ٱكتِسابِ فَضائِلٍ ... فِيهَا الهُدَى فِيهَا الرِّضَا فِيهَا العَطا

بَل أَينَ مَنْ فِي الرُّشدِ أَضحَى رَاغِبًا ... فَتَكاثَرَتْ فِي قَصدِهِ مِنهُ الخُطَا

طَلَبَ الَّذِي يُرضِي الإِلَهَ بِفِعلِهِ ... وَبِقَصدِهِ وَأَحَبَّ أَنْ لَا يَسخَطَا

فَسَعَى مَعَ التَّشمِيرِ مِنهُ وَلَمْ يَزَلْ ... لِعَصَا التَّوَجُّهِ لِلعُلَا مُتَأَبِّطَا

حَرَكَاتُهُ مَحفُوظَةٌ وَصِفَاتُهُ ... مَلحُوظَةٌ وَحِسَابُهُ لَنْ يَغلَطَا

عَبْدٌ تَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ رَبِّهِ ... بِعِنَايَةٍ سَبَقَتْ فَكَانَ مُرَابِطَا

وَلَرُبَّ سَاعٍ فِي الطَّرِيقِ بِنَفْسِهِ ... رَامَ الخَلَاصَ بِسَعْيِهِ فَتَوَرَّطَا

❁ ❁ ❁

ومما قاله بعدما أُنشِدتْ هذه القصيدة بحضرته: ﴿القلوبُ المستيقظةُ تَزدادُ نهضةً إلى ما سُبقَ لها في الأزل، والقلوبُ الغافلةُ تزدادُ غفلةً وقسوةً وفترةً عَنِ الأعمالِ الصالحة، وهُما اثنانِ شقيٌّ وسعيد، فالسعيدُ أَنوارُ السعادةِ لائحةٌ عليه، والشقيُّ الشقاوةُ لائحةٌ عَليهِ، الله يجعلني وإياكم ممن سَبقتْ لهُ السابقةُ بالسعادة﴾[1].

---

(١) انظر مجموع كلام الإمام الحبشي جمع تلميذه عمر بن محمد مولى خيله (   )


حرف العين المهملة
ع

(مدينة سيئون)



﴿١﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الخفيف﴾

تَرْجَمَ العِلْمُ عَنْ مَقَامِ السَّمَاعِ … بِشُؤُونٍ[1] قَضَتْ بِحَقِّ ٱجْتِمَاعِ

فَٱسْعَ فِي عِلْمِهَا بِحَقٍّ وَقَابِلْ … مَا تَرَى مِنْ هُدًى بِفَهْمٍ وَدَاعِ

أَنْتَ عَيْنُ الدَّلِيلِ فِيمَا تُعَانِي … وَهْوَ سِرُّ السَّبِيلِ فِيمَا تُرَاعِي

وَبِذِكْرَاكَ تَنْتَهِي لِلْمَعَانِي … وَبِمَغْنَاكَ طُفْ طَوَافَ الوَدَاعِ

هَذِهِ فِي الشُّهُودِ عَيْنُ ٱجْتِلَاءٍ … وَإِلَيْهَا يُجَابُ مَنْ كَانَ دَاعِي

وَبِهَا فِي الظُّهُورِ سِرُّ ٱخْتِفَاءٍ … قَدْ جَرَى فِي الوَرَى بِحُكْمِ ٱخْتِرَاعِ

وَشُؤُونُ البَلَاغِ مَرْقَى الأَلِبَّا[2] … وَمَجَالُ الذَّهَابِ مَجْلَى المَرَاعِي

فَلْيَكُنْ فِي الشُّهُودِ مِنْكَ ٱنْتِفَاعٌ … حَبَّذَا مَا بَدَا بِوَصْفِ ٱنْتِفَاعِ

وَإِذَا مَا شَهِدْتَ فَٱعْرُجْ وَسَافِرْ … فِي جِوَارِ اليَقِينِ وَٱفْهَمْ وَرَاعِ

وَٱدْعُ أَهْلَ الذَّهَابِ وَٱطْلُبْ نَدَاهُمْ … فَهُمُ فِي الرِّجَالِ أَهْلُ السَّمَاعِ

إِنَّهُمْ مَا بَقُوا يُنِيلُونَ بِرًّا … يَتَرَقَّى فِي وَصْفِهِ كُلُّ سَاعِي

بِقُيُودِ الفَنَا بِحُكْمِ التَّلَاقِي … وَشُهُودِ الأَنْوَارِ فِي الٱتِّبَاعِ

لَيْسَ إِلَّا أَمْدَادُهُمْ فِيكَ تَسْرِي … وَهُمُ سَادَتِي بِغَيْرِ دِفَاعِ

---

(١) شؤون: تكتب بواوين وهو مذهب الشاميين وتكتب على نبرة شئون وهو مذهب المصريين ؛ فمن رسم الهمزة على واوٍ فقد راعى قانوناً لُغوياً واحداً في رسم الهمزة، وهو قانون الضعف والقوّة، فيرسم الهمزة على حرفٍ يناسب الحركة الأقوى، وأمّا من رسمها على نبرة، فقد ضمّ إلى قانون الضعف والقوّة قانوناً آخر ، وهو كراهية توالي الأمثال فالرأي الأول أسهل في التعليم والثاني أدق وكلاهما صحيح، وهناك رأي ثالث، أن ترسم الهمزة على الواو الثانية بعد حذف الأولى فتكتب شؤن.

(٢) الألباء : جمع لبيب وهو العاقل ذو اللب.

بهمُ قَدْ سَلَكْتُ سُبلَ التَّفَانِي ... فِي المَعَالِي الَّتِي عَلَتْ فِي ٱرتِفَاعِ

خَاطَبُونِي بِوَصْفِهِمْ وَرَعَونِي ... وَهَدَونِي مَشَاهِدَ الإِطّلَاعِ

لَيتَنِي قَدْ قَضَيتُ فِيهِمْ مُرَادِي ... وَجَرَى شَاهِدِي بِحُكْمِ ٱستِمَاعِ

وَفَهِمْتُ الدَّلِيلَ بِالحَقِّ يَقْضِي ... فَٱنْتَهَى السَّعْيُ بِي لِكَشْفِ القِنَاعِ

لَيسَ إِلَّا إِلَيهِمْ كَانَ عَزْمِي ... لَيتَ شِعْرِي مَتَى يَكُونُ ٱجتِمَاعِي

وَأَرَاهُمْ بِهِمْ وَأَشْهَدُ مِنْهُمْ ... كُلَّ مَعْنًى صَفَا عَنِ الٱبْتِدَاعِ

فَهُمُ مُنْيَتِي وَهِمْ عَينُ قَصْدِي ... وَهُمُ غَايَتِي وَرُوحُ ٱنْتِفَاعِي

﴿٢﴾

وقال رضي الله عنه

جواباً لخطابٍ ورد عليه من بعض مريديه يشكو بعض ما يجد مستشهداً بقول الشيخ محي الدين ابن عربي :

كُلُّ الَّذِي يَرجُون فَضْلَكَ أُمْطِرُوا ... مَا كَانَ بَرْقُكَ خُلَّبًا إِلَّا مَعِي[1]

---

(١) هذا البيت من قصيدة للشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي التي مطلعها
قِفْ بالطُّلولِ الدارساتِ بلعلعِ ... وٱندبْ أحبتَّنا بذاكَ البلقعِ.

يا نفس

فكان الجوابُ منه رضي الله عنه هذه الأبيات.

وقال رضي الله عنه:

﴿من بحر الكامل﴾

يَا نَفْسُ إِنْ لَمْ تَظْفَرِي لَا تَجْزَعِي ... وَإِلَى مَوَائِدِ جُودِ مَوْلَاكِ ٱهْرَعِي

وَإِذَا تَأَخَّرَ مَطْلَبٌ فَلَرُبَّمَا ... فِي ذَلِكَ التَّأْخِيرِ كُلُّ المَطْمَعِ

فَٱسْتَأْنِسِي بِالمَنْعِ وَٱرْعَي حَقَّهُ ... إِنَّ الرِّضَا وَصْفُ المُنِيبِ الأَلْمَعِ

وَإِذَا بَدَا مِنْ نَاطِقِ الوِجْدَانِ مَا ... يَدْعُوكِ لِليَأْسِ الذَّمِيمِ الأَشْنَعِ

فَٱسْتَيْقِظِي مِنْ نَوْمَةِ الغَفَلَاتِ وَلْـ ... ـيَكُنِ الرَّجَا لَكِ مَرْتَعًا فِيهِ ٱرْتَعِي

إِنَّ العَطَا إِمْدَادُهُ مُتَنَوِّعٌ ... يَا حُسْنَ هَذَاكَ العَطَا المُتَنَوِّعِ

وَرَدُوا عَلَى نَهْرِ الحَيَاةِ وَكُلُّهُمْ ... شَرِبُوا وَكَمْ فِي الرَّكْبِ مِنْ مُتَضَلِّعِ

حَاشَا الكَرِيمِ[1] يَرُدُّهُمْ عَطْشَى وَقَدْ ... وَرَدُوا وَأَصْلُ الجُودِ مِنْ ذَا المَنْبَعِ

يَا رَبِّ لِي ظَنٌّ جَمِيلٌ وَافِرٌ ... قَدَّمْتُهُ أَمْشِي بِهِ يَسْعَى مَعِي

---

(١) للنحاة في "حاشا" ثلاثة مذاهب:

الأول: ماذهب إليه سيبويه وجماعة من البصريين، وحاصله: أن "حاشا" حرف جر دائما، ولا تأتي فعلا؛ لأنهم لم يحفظوا إلا الجر بها، والجر: لا يكون إلا بالحرف؛ واختلف أصحاب هذا الرأي حول قضية التعليق؛ مابين مثبت وناف.

الثاني: ماذهب إليه المازني والجرمي، والمبرد، والزجاج، والأخفش، وأبوزيد، والفراء، وأبوعمرو الشيباني، وكثير من المتأخرين، وهو عدها حرف جر -كثيرا- ومابعدها يكون مجرورا بها، واستعمالها -قليلا- فعلا متعديا جامدا فتنصب مابعدها.

الثالث: ماذهب إليه الكوفيون، وهو أنها فعل دائما، تنصب مابعدها، ولا تكون حرفا جارا، وحجتهم على ماذهبوا إليه وكونها تتصرف، فتأتي حاشى وأحيانا: حاش؛ ومعلوم أن الحروف لا تتصرف؛ وإذا جاء بعدها اسم مجرور؛ فهو مجرور بحرف جر حذف، وبقي عمله؛ وفي كلامهم نظر؛ والأرجح، والأصح: ماذهب إليه أصحاب المذهب الثاني؛ لعدم التأويل والتقدير.

كُلُّ الَّذِي يرْجُونَ فَضْلَكَ أُمْطِرُوا[1] ... حَاشَاكَ أَنْ يَبْقَى هَشِيماً مَرْبَعِي

ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى الحَبِيبِ مُحَمَّدٍ ... سَبَبِي القَوِيِّ إِلَى المَقَامِ الأَرْفَعِ

هُوَ عِصْمَتِي هُوَ عُرْوَتِي فَاسْتَمْسِكِي ... يَا نَفْسُ بِالمَجْدِ العَظِيمِ الأَمْنَعِ

﴿٣﴾[1]

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الطويل﴾

أواخر شهر رمضان سنة ١٣١٦هـ

عَنِ الرَّبْعِ حَدِّثْنِي وَعَنْ سَاكِنِ الرَّبْعِ ... وَشَنِّفْ بِذِكْرِ المُنْحَنَى وَالنَّقَا سَمْعِي

وَكَرِّرْ حَدِيثِي فِي الحِمَى بَيْنَ أَهْلِهِ ... وَمَا كَانَ مِنْ وَصْلٍ هُنَاكَ وَمِنْ جَمْعِ

لَيَالٍ مَضَتْ مَا كَانَ أَطْيَبَ عَيْشَهَا ... بِأَيْمَنِ ذَاتِ البَانِ وَالسَّفْحِ مِنْ سَلْعِ

أَقَمْنَا بِهَا عِيدَ المَسَرَّةِ وَالهَنَا ... عَلَى حَالَةٍ لِلقَلْبِ رَاقَتْ وَلِلطَّبْعِ

مَوَاسِمُ مَا سَامَ المُتَيَّمُ رُوحَهُ ... بِأَسْوَاقِهَا إِلَّا رَأَى الرِّبْحَ فِي البَيْعِ

وَللهِ عَهْدٌ بِالصَّفَا قَدْ صَفَا لَنَا ... وَجَمْعٌ بِجَمْعٍ مَا لَهُ قَطُّ مِنْ قَطْعِ

﴿٤﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الطويل﴾

ليلة الأربعاء ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٣١٩هـ

إِلَى الحَيِّ شَوقِي لَا يَزَالُ مُنَازِعِي ... فَللهِ مِنْهُ مَا حَوَتْهُ أَضَالِعِي

---

(١) "الذي" اسم موصول للجمع حذفت النون، كما في قول الأَشهَب بن رُمَيْلَة:

وإِنَّ الذي حانَتْ بِفَلْجٍ دِماؤُهُمْ ... هُمُ القَوْمُ كُلُّ القومِ يا أُمَّ خالِدِ

أرادوإن "الذين" بدليل ضمير جماعة الذكور في قوله "دماؤهم" وقوله فيما بعد: هم القوم .

جَرَى ذِكْرُ مَنْ أَهْوَى فَزَادَتْ صَبَابَتِي ... وَسَالَتْ عَلَى صَحْنِ الخُدُودِ مَدَامِعِي
أَلَا هَلْ شَفِيعٌ لِي إِلَى مَنْ هَوِيتُهُ ... يُقَرِّبُ لِي مِنْ وَصْلِهِ كُلَّ شَاسِعِ
لِيَ اللهُ مِنْ حُبٍّ إِذَا مَا كَتَمْتُهُ ... أَبَى الدَّمعُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِـذَائِعِ
أَلَا هَلْ سَبِيلٌ لِي إِلَى عَودِ مَا مَضَى ... بِـذَاكَ الحِمَى مَعْ رَفْعِ كُلِّ المَوَانِعِ
لَيَالٍ بِهِ مَا كَانَ أَطْيَبَ عَيْشَهَا ... جَنَيْنَا بِهَا فِي الأُنْسِ مِنْ كُلِّ يَانِعِ
بِمَعْهَدِنَا مَا بَيْنَ سَلْعٍ وَرَامَةٍ ... وَوَادِي النَّقَا والمُنْحَنَى وَالأَجَارِعِ
بِهَا عَاشَتِ الأَرْوَاحُ فِي رَوضَةِ الهَنَا ... يَصُبُّ عَلَيهَا فِي الصَّفَا كُلُّ هَامِعِ
مَوَاسِمُ فِيهَا كَمْ رَبِحْنَا مِنَ العَطَا ... فَوَائِدَ مَا فِي شَأْنِهَا مِنْ مُنَازِعِ
أَيَا رَاحِلًا بِاللهِ بَلِّغْ تَحِيَّتِي ... دِيَارًا أَرَى فِيهَا جَمِيعَ مَطَامِعِي
وَصِفْ حَالَتِي لِلسَّاكِنِينَ بِرَبْعِهَا ... وَكَرِّرْ حَدِيثِي بَيْنَ تِلْكَ المَجَامِعِ
وَإِنْ سَأَلُوا عَنِّي فَصِفْ عُظْمَ لَوعَتِي ... وَمَا فِي فُؤَادِي[1] مِنْ هَوًى مُتَتَابِعِ
أَبِيتُ إِذَا مَا اللَّيلُ أَرْخَى سُدُولَهُ ... يُحَدِّثُنِي قَلْبِي فَأَجْفُو مَضَاجِعِي
مَحَبَّةَ صِدْقٍ فِي حَبِيبٍ يُحِبُّهُ ... فُؤَادِي وَيَحْلُو ذِكْرُهُ فِي مَسَامِعِي
نَبِيُّ الهُدَى بَحْرُ النَّدَى قَامِعُ العِدَا ... سَرَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ دَانٍ وَشَاسِعِ
وَسُلْطَانُ كُلِّ المُرْسَلِينَ وَخَيْرُهُمْ ... وَأَشْرَفُهُمْ قَطْعًا بِغَيْرِ مُنَازِعِ
رَقَى فِي العُلَا مَرْقَى يَعِزُّ ٱرْتِقَاؤُهُ ... فَيَا لَكَ مِنْ مَرْقًى بَعِيدٍ وَرَافِعِ



(١) نسخة: بفؤادي.

وقال رضي الله عنه

يوم الخميس ٢٦ شهر ذي الحجة سنة ١٣٢٢هـ

﴿من بحر الكامل﴾

جَمَعَتْنِيَ الأَقْدَارُ فِيكَ بِمَجْمَعِ ... ذَكَرُوا بِهِ وَادِي العَقِيقِ وَلَعْلَعِ

أَشْجَى فُؤَادِي بِالسَّمَاعِ حَدِيثُهُمْ ... فَلِيَ الهَنَا أَنِّي سَمِعْتُ بِمَسْمَعِي

يَا عُرْبَ وَادِي المُنْحَنَى إِنِّي بِكُمْ ... وَلِعٌ وَفِي ذَا الوَقْتِ زَادَ تَوَلُّعِي

يَتَرَدَّدُ العَزْمُ القَوِيُّ إِلَيْكُمُ ... بِتَوَجُّهٍ وَتَعَلُّلٍ وَتَطَلُّعِ

مَا لِي وَلِلشَّوقِ المُبَرِّحِ إِنَّهُ ... أَضْنَى فُؤَادِي وَالحَشَا بِتَوَجُّعِ

غَلَبَ الغَرَامُ حُشَاشَتِي فَأَذَابَنِي ... شَوقًا فَأَجْرَى فِي الخُدُودِ مَدَامِعِي

يَا لَيتَ شِعْرِي هَل لِأَيَّامِ اللِّقَا ... عَودٌ فَذَاكَ العَودُ غَايَةُ مَطْمَعِي

أَسْمَعْتَ قَلْبِي يَا حُوِيدِي العِيسِ مَا ... كَادَتْ تَذُوبُ بِسَمْعِ ذَاكَ أَضَالِعِي

وَالبَرْقُ يَلْمَعُ وَالحَشَا فِي زَفْرَةٍ ... يَا لَيتَ ذَاكَ البَرْقَ لَمْ يَتَلَمَّعِ

شَوقًا إِذَا وَصَفَتْ لِسَانِي بَعْضَهُ ... سَالَتْ عَلَى الخَدَّيْنِ مِنِّي أَدْمُعِي

يَا سَاكِنِي وَادِي النَّقَا وَمُحَجَّرٍ ... عَطْفًا عَلَى دَنِفٍ بِكُمْ مُتَوَلِّعِ

هَجَرَ المَنَامُ عُيُونَهُ فَعُيُونُهُ ... فِي كُلِّ حِينٍ لَا تُسَرُّ بِمَهْجَعِ

أَسَفِي عَلَى زَمَنٍ تَقَضَّى فِي الحِمَى ... شَهِدَتْ بِهِ عَينَايَ مَا فِي البُرْقُعِ

جَلَّ الَّذِي جَمَعَ المَحَاسِنَ كُلَّهَا ... وَالنُّورَ أَجْمَعَهُ كَذَا فِي مَطْلَعِ

إِنْ لَمْ تُفِدْكَ إِشَارَتِي يَا سَامِعِي ... وَرَأَيْتَ أُذْنَكَ لِلإِشَارَةِ لَا تَعِي

فَاصْرِفْ عِنَانَكَ سَائِلًا عَنْ شَاهِدِي ... وَمَشَاهِدِي وَمَرَابِعِي وَمَرَاتِعِي

فَأَنا الَّذي مَلَكَ الغَرَامُ عِنَانَهُ	وَأَنا الَّذي لِلعَذْلِ لَسْتُ بِسَامِعِ
مَا قَامَ عِنْدِي فِي خَيَالِي قَائِمٌ	مِنْ حُسْنِ هَذَاكَ الجَمَالِ البَارِعِ
إِلَّا رَجَوتُ تَمَتُّعِي بِشُهُودِهِ	فِي غَفْلَةٍ مِنْ حَاسِدٍ[1] وَمُنَازِعِ
يَا جَاهِلاً بِالحُبِّ دُمْتَ مُقَيَّدًا	اَعْذِلْ هَدَاكَ اللهُ قَلْبِيَ أَو دَعِ
إِنِّي عَرَفْتُ مِنَ الهَوَى أَسْرَارَهُ	وَسَلَكْتُ مَعْ أَهْلِيهِ أَحْسَنَ مَشْرَعِ
وَقْفًا عَلَى حُبِّ الحَبِيبِ حُشَاشَتِي	وَبِغَيرِ رُؤْيَةِ وَجْهِهِ لَمْ أَقْنَعِ
إِنِّي وَإِنْ تَكُنِ الذُّنُوبُ مَوَانِعِي	فَرِضَاهُ عَنِّي لَا أَرَاهُ بِمَانِعِي
حُبِّي لِخَيرِ المُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ	هُوَ عِصْمَتِي هُوَ مَلْجَئِي هُوَ مَفْزَعِي

قال نفع الله به: بعدما أُنشِدَتْ بحضرته: ﴿ مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ فَلْيُنْزِلْهَا بِالحبيبِ صلى الله عليه وآله وسلم لا شَيَ زَينٌ في الوجودِ مثلُ ذِكر زينِ الوجود، الله يجمعنا على الحبيبِ صلى الله عليه وآله وسلم ويجمعنا به ويجمعنا فيه ﴾[2]

❁ ❁ ❁

(١) نسخة: من حاسدي ومنازعي.

(٢) انظر مجموع كلام الإمام الحبشي جمع تلميذه عمر بن محمد مولى خيله ( )

﴿٦﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الأربعاء ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٢٦هـ

أَدِرْ رَاحَ ذِكْرِ العَارِفِينَ عَلَى سَمْعِي ... وَحَرِّكْ بِهِ قَلْبِي وَعَدِّل بِهِ طَبْعِي

لَعَلَّ بِذِكْرِ العَارِفِينَ تَلُوحُ لِي ... مَشَاهِدُهُم فِي عَالَمِ الفَرْقِ وَالجَمْعِ

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي فِي الصَّبَابَةِ غَارِقًا ... يِجِدْ سِرَّ مَعْنَى الوَتْرِ يَظْهَرُ فِي الشَّفْعِ

أَجِبْ عَنْ سُؤَالِي إِنْ عَرَفْتَ سِيَاقَهُ ... بِمَا شَاهَدَتْ عَيْنَاكَ فِي الضُّرِّ وَالنَّفْعِ

وَطُفْ حَوْلَ أَكْنَافِ العَقِيقِ وَرَامَةٍ ... وَعِنْدَ أُثَيْلَاتِ المُحَصَّبِ وَالجِزْعِ

تَجِدْ نَفَسًا يَهْدِيكَ مِنْهُ شَذَاؤُهُ ... إِلَى مُرْتَقًى عَالٍ تَفَرَّدَ بِالرَّفْعِ[1]

مَجَالٌ رَأَتْ مِنْهُ البَصِيرَةُ مَشْهَدًا ... سَرَى سِرُّهَا فِي الأَصْلِ مِنْهُ إِلَى الفَرْعِ

تَنَاوَبَ فِيهِ العِلْمُ وَالذَّوقُ فَاسْتَوَى ... لَدَى أَهْلِهِ مَعْنَى التَّفَرُّقِ وَالجَمْعِ

فَلَا بِدْعَ إِنْ أَنْبَاكَ عَنْ سِرِّ عِلْمِهِ ... لِسَانُ فَتًى فَالوَصْلُ مِنْ ذَاكَ كَالقَطْعِ

فَمَا حَالُ مَنْ فِي الحُبِّ بِالحُبِّ بَاقِيًا ... وَمَا حَالُ مَنْ بِالمَنْعِ يَلْتَذُّ بِالمَنْعِ

وَمَا حَالُ مَنْ بِالحُبِّ أَصْبَحَ مُعْرِبًا ... مِنَ الذَّوقِ عَنْ سِرِّ الإِجَازَةِ وَالمَنْعِ

وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ نَتَائِجِ مَشْهَدٍ ... لِأَهْلِ النُّهَى قَدْ لَاحَ فِي الخَفْضِ وَالرَّفْعِ

فَيَا نَائِمًا هَلَّا انْتَبَهْتَ فَإِنَّهَا ... تُنَادِيكَ بِالإِقْبَالِ أَلْسِنَةُ الشَّرْعِ

أَفِقْ وَانْتَبِهْ فَالحُكْمُ فِيكَ مُقَرَّرٌ ... عَلَى حَالَةٍ تَسْمُو عَنِ الفِكْرِ وَالطَّبْعِ

---

(١) لما وصل هذا البيت قال: هو صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أنشد أبياتًا من قول البوصيري:

وكلهم من رسول الله ملتمس ... غرفًا من البحر أو رشفًا من الديم.

وبعد ذلك أكمل -رضي الله عنه- القصيدة.

يناديك

يُنَادِيكَ فِيهَا العِلمُ مِنهَا بِشَاهِدٍ
مِنَ الفَهمِ يَحكِي السِّرَّ فِي الضُّرِّ وَالنَّفعِ

وَإِنَّ مَدَارَ الأَمرِ فِي الشَّأنِ كُلِّهِ
عَلَى العَهدِ فَابذُل فِي الوَفَا غَايَةَ الوُسعِ

رَعَى اللهُ وَقتًا فِي الحِمَى بَينَ أَهلِهِ
صَفَا لِي مَعَ الأَحبَابِ فِي ذَلِكَ الرَّبعِ

إِذَا جَالَ فِي فِكرِي تَذَكُّرُ أُنسِهِ
وَأَيَّامِ مَرَّتْ فِيهِ فَاضَ لِذَا دَمعِي

تُلَاحِظُنَا عَينُ الرِّعَايَةِ دَائِمًا
فَكَمْ فِيهِ مِنْ رَاعٍ وَكَمْ فِيهِ مِنْ مَرعِي

قَرَعنَا بِهِ بَابَ المَوَاهِبِ وَالعَطَا
فَلِلهِ فَتحٌ جَاءَ مِنْ ذَلِكَ القَرعِ

وَمَا خَافَتِ الأَلبَابُ أَمرًا يَسُوءُنَا
مِنَ الدَّهرِ إِلَّا عَجَّلَ اللهُ بِالدَّفعِ

بِوَاسِطَةِ الكَهفِ المَنِيعِ حَبِيبِنَا
نَبِيِّ الهُدَى أَهلِ الشَّفَاعَةِ فِي الجَمعِ

﴿٧﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الخميس ١٧ جماد الأخير سنة ١٣١٨هـ

﴿من مجزوء الرجز﴾

طَلَبتُهُ بِوَصفِهِ
فَذَهَبَ القَلبُ مَعَه

فَلَا تَلُمنِي فِي الهَوَى
فَإِنَّ فِي الأَمرِ سَعَه

فَمَنْ يَرُمْ تَفصِيلَ مَا
سِرُّ الهَوَى قَدْ جَمَعَه

فَليُظهِرِ الشَّاهِدَ مِنْ
تَحقِيقِ مَا قَدْ شَرَعَه

فَإِنَّهَا لَطَائِفٌ
فِي أَهلِهَا مُوَزَّعَه

أَنتَجَهَا القَلبُ الَّذِي
كَانَتْ لَدَيهِ مُودَعَه

تَذْكِرَةً لِمَنْ لَهُ قَلبٌ وَعَى مَا سَمِعَه

يَا عَارِفًا حَقَّ الهَوَى وَأَصْلَهُ وَمَنْبَعَه

خُذْ فِيهِ قَوْلًا شَافِيًا تَعْرِفُ فِيهِ مَطْلَعَه

حَالُ الهَوَى فِي أَهْلِهِ حَالٌ كَثِيرُ المَنْفَعَة

وَشَأْنُهُ مَا بَيْنَهُمْ يَضُرُّ مَنْ قَدْ نَفَعَه

قَضَى بِذَالِكَ حُكْمُهُ أَصَّلَهُ وَفَرَّعَه

فَكَمْ فَتًى حَاوَلَهُ بِقُوَّةٍ فَصَرَعَه

فَاقْرَأْ مِنَ أَسْرَارِ الهَوَى حُرُوفَهُ المُقَطَّعَة

تَرَى[1] بِهِ سِرًّا بَدَتْ أَحْوَالُهُ مُنَوَّعَه

ذَا فِيهِ يُبْدِي شَاهِدًا وَذَاكَ يُخْفِي مَا مَعَه

كُلٌّ حَكَى مَا عِنْدَهُ وَلَا تَعَدَّى مَوْضِعَه

يَا مَنْ لَهُ مُسَلْسَلٌ فِي حُبِّهِ قَدْ رَفَعَه

حَدِيثُ شَأْنِي فِي الهَوَى بِهِ القُلُوبُ مُوجَعَه

فَإِنَّهَا فِي عِشْقِهَا بِأَهْلِهَا مُوَلَّعَة

(١) قوله ترى: مجزوم لوقوعه في جواب الأمر، وبقاء حرف العلة عند دخول الجازم، لغة صحيحة، وبه قال ابن هشام والزجاجي والأعلم، على حد قوله تعالى: ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾ فقد قرأها حمزة ﴿لا تَخَفْ دَرَكًا ولا تَخْشَى﴾ حيث جزم الفعل (تَخَفْ)، وأبقى حرف العلة في الفعل (ولا تَخْشَى) مع أنه معطوف على الفعل المجزوم قبله، وقال الرضي في شرح الكافية: (.. وقد لا تحذف الأحرف الثلاثة [حروف العلة] كقول رؤبة بن العجاج:

إذا العجوزُ غَضِبَت فَطلق ولا تَرَضَّاها ولا تَمَلَّقِ

وقول قيس بن زهير:

أَلَم يَأتيكَ وَالأَنباءُ تَنمي بِما لاقَت لَبونُ بَني زِيادِ

قَدْ أَخْـرَبَ الصَّانِعُ فِي ... تَعْـذِيبِهَا مَا صَـنَعَه

فَكَـمْ فَتىً وَاصَلَهُ الـ ... حَبِيبُ ثُمَّ قَطَعَه

لِحِكْمَةٍ مَسْتُورَةٍ ... فِي ضِيقِهَا يَـرَى السَّعَة

انْبَسَطَ النُّورُ بِهَا ... فِي قَلْبِهِ فَوَسَّعَه

بِسِرِّ أَمْرٍ نَافِذٍ ... مِنْ حَضْرَةٍ مُرْتَفِعَة

بِهَا الشُّؤُونُ كُلُّهَا ... فِي عِلْمِهَا مُجْتَمِعَة

فَهْيَ عَلَى مَا دَقَّ مِنْ ... أَحْوَالِنَا مُطَّلِعَة

رَضَعْتُ ثَدْيَ وُدِّهَا ... فَهْيَ لِقَلْبِي مُرْضِعَه

فَعِشْتُ فِي أَفْيَائِهَا ... عَلَى التَّهَانِي وَالدَّعَة

أَشْهَدُهَا فِي عِلْمِهَا ... وَهْيَ بِهِ مُبَرْقَعَه[1]

وَلِي بِهَا تَعَلُّقٌ ... أُصُولُهُ مُفَرَّعَة

أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُهَا ... أَكْثَرُ فِيهَا طَمَعَه

﴿٨﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الجمعة ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٣١هـ

﴿من مجزوء الكامل﴾

مَا قَامَ مِنِّي شَاهِدٌ ... فِي مَظْهَرِ الجُودِ الوَسِيعْ

إِلَّا وَأَبْدَى حِكْمَةً ... تُعْرِبُ عَنْ حَالِ المُطِيعْ

فَٱقْرَأْ حُرُوفًا سُطِّرَتْ ... دَلَّتْ عَلَى حُسْنِ الصَّنِيعْ

(١) نسخة: مقنعة.

يَا مُقْبِلاً عَلَى الهَوَى قَدِمْتَ فِي حِصْنٍ مَنِيعْ
دُمْ فِي التُّقَى مُتَمَسِّكًا بِعُرْوَةٍ تَشْفِي الوَجِيعْ
وَٱصْحَبْ رِجَالَ الصِّدْقِ فِي مَنْ بَلَغَ المَرْقَى الرَّفِيعْ
مَا ٱجَابَ لِلدَّاعِي سِوَى مَنْ كَانَ لِلدَّاعِي سَمِيعْ
عِنَايَةٌ تَوَزَّعَتْ بَيْنَ الشَّرِيفِ وَالوَضِيعْ
جَلَّ الَّذِي هِبَاتُهُ عَمَّتْ مِنَ الخَلْقِ الجَمِيعْ
شَبَابُهُمْ وَشِيبُهُمْ لِحِكْمَةٍ حَتَّى الرَّضِيعْ
وَفِي الوُجُودِ مَشْهَدٌ لِصَاحِبِ الفَهْمِ السَّرِيعْ
سَرَتْ لَنَا أَنْوَارُهُ مِنْ سَيِّدِ الرُّسْلِ الشَّفِيعْ
رَبِيعُنَا فِي كُلِّ مَا نَخْشَى وَيَا نِعْمَ الرَّبِيعْ

وقال رضي الله عنه

﴿من مجزوء الرمل﴾

رَبِّ بِالهَادِي الْبَشِيرْ أَشْرَفِ الرُّسْلِ المُطَاعْ
سِرْ بِنَا حَيْثُ يَسِيرْ فِي طَرِيقِ الْاتِّبَاعْ
وَٱعْطِنَا الخَيْرَ الْكَثِيرْ مَعْ كَمَالِ الْانْتِفَاعْ
وَنَرَى البَدْرَ المُنِيرْ فِي صَفَاءٍ وَٱجْتِمَاعْ


حرف الفاء
ف

قباب الرواق المكي برباط العلم الشريف



﴿١﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الطويل﴾

أَطَالَتْ عَلَيَّ الهَجْرَ والهَجْرُ مُتْلِفُ ... فَهَا أَنَا مِنْ هَجْرِ المَلِيحَةِ مُدْنِفُ

فَمَا هَكَذَا مِنْهَا عَهِدْتُ فَمَا لَهَا ... كَذَا عَامَلَتْنِي بِالَّذِي لَسْتُ أَعْرِفُ

يُحَدِّثُنِي عَنْهَا فُؤَادِي بِوَصْفِهَا ... فَمَا هِيَ إِلَّا فَوقَ مَاكَانَ تُوصَفُ

وَقَدْ رَسَمَتْ لِي فِي المَحَبَّةِ أَحْرُفًا ... بِشَاهِدِهَا يَا حَبَّذَا تِلْكَ أَحْرُفُ

﴿٢﴾

قال رضي الله عنه

يوم الثلاثاء فاتحة محرم سنة ١٣٢٣هـ

﴿من بحر البسيط﴾

مَا أَنْكَرَ القَلْبُ مِنِّي بَعْضَ مَا عَرَفَا ... إِلَّا لِيَزْدَادَ مِنْ أَمْرِ الهَوَى كَلَفَا

فَاعْجَبْ لِصَبٍّ هَدَاكَ اللهُ ذِي حَزَنٍ ... يَزْدَادُ إِنْ ذُكِرَتْ أَحْبَابُهُ شَغَفَا

فَمَا إِخَالُكَ تَدْرِي مَا بِمُهْجَتِهِ ... مِنْ شَاهِدٍ مِنْهُ دَمْعُ العَيْنِ قَدْ ذَرَفَا

أَفْدِي الَّذِينَ تَوَلَّوا مُهْجَتِي فَقَضَوا ... فِيهَا بِمَا يُوجِبُ التَّعْذِيبَ وَالدَّنَفَا

سَتَرْتُ وَجْدِي بِهِمْ خَوفَ الرَّقِيبِ فَمَا ... شَعَرْتُ إِلَّا وَدَمْعِي سَالَ فَانْكَشَفَا

يَا نَازِلِينَ بِقَلْبِي لَا عَدِمْتُكُمُ ... وَلَا أَرَى لَكُمُ عَنْ ذَاكَ مُنْصَرَفَا

رُدُّوا عَلَينَا لَيَالِينَا الَّتِي سَلَفَتْ ... فَرَاحَةُ الرُّوحِ فِي عَوْدِ الَّذِي سَلَفَا

أَيَّامَ كُنَّا وَبَحْرُ الأُنْسِ طَافِحَةٌ ... أَمْوَاجُهُ لَمْ أَزَلْ مِنْ ذَاكَ مُغْتَرِفَا

أَسْعِفْ فَدَيتُكَ يَا مَنْ قُرْبُهُ أَمَلِي ... بِالوَصْلِ إِنِّي أَرَى نُورًا بِهِ وَشِفَا

إِنِّي لَأَذْكُرُ أَيَّامًا مَضَتْ بِرُبَا ... سَلْعٍ فَأَبْقَتْ عَلَيَّ الحُزْنَ وَالأَسَفَا

مَا كَانَ أَطْيَبَ عَيْشٍ قَدْ لَقِيتُ بِهَا ... حَوَى اللَّطَافَةَ وَالإِحْسَانَ وَالظَّرَفَا

فِي عُصْبَةٍ مِنْ رِجَالِ الحَقِّ قَدْ وَرَدُوا ... مِنَ المَعَارِفِ نَهرًا قَدْ حَلَا وَصَفَا

فِي غَفْلَةٍ مِنْ رَقِيبٍ كَانَ يَحْسُدُنَا ... قَدِ اخْتَلَسْنَا بِهِ الأَسْرَارَ حِينَ غَفَا

مَنَّتْ عَلَينَا يَدُ الأَقْدَارِ مُنْعِمَةً ... بِنِعْمَةٍ أَظْهَرَتْ فِي الوَعْدِ كُلَّ وَفَا

مَا حُلْتُ عَنْ ذِكْرِهَا يَا صَاحِبِي أَبَدًا ... وَغَيْثُهَا هَامِعٌ فِي القَلْبِ مَا وَقَفَا

قُلْ لِلَّذِي رَامَ مِنِّي وَصْفَ شَاهِدِهَا ... هَيهَاتَ يَعْجِزُ عَنْهَا كُلُّ مَنْ وَصَفَا

يَا آلَ لَيْلَى عَلَى الأَعْتَابِ مُنْطَرِحٌ ... أَتَى إِلَيكُم بِثَوبِ الذُّلِّ مُلْتَحِفَا

رِقُّوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَضْنَاهُ حُبُّكُمُ ... وَالحُبُّ أَعْظَمُهُ مَا يُوجِبُ التَّلَفَا

هَلْ لِي سَبِيلٌ إِلَى دَارٍ بِهَا سَكَنَ الـ ... أَحْبَابُ فَارْتَفَعَتْ ثُمَّ اعْتَلَتْ شَرَفَا

دَارٍ بِهَا الجَوهَرُ المَكْنُونُ فِي صَدَفٍ ... عَنْ حُبِّهِ قَلْبِيَ المُشْتَاقُ مَا صَدَفَا

إِنَّ ابْنَ آمِنَةٍ رُوحُ الوُجُودِ بِهِ ... غَايَاتُ قَصْدِي وَقَلْبِي عَنْهُ مَا انْصَرَفَا

عَبْدٌ كَرِيمٌ عَلَى المَولَى قَدِ اجْتَمَعَتْ ... فِيهِ الكَمَالَاتُ فَانْظُرْ رَوضَهُ الأُنُفَا

فَالرُّسْلُ مِنْ أَجْلِهِ نَالُوا الرِّسَالَةَ لَا ... شَكٌّ وَكُلٌّ بِهَذَا مِنْهُمُ اعْتَرَفَا

فِي عَالَمِ الأَمْرِ قَدْ كَانَتْ رِسَالَتُهُ ... مِنْ قَبْلِهِمْ وَهُمُ مِنْ بَعْدِهِ خُلَفَا

وَاللهِ مَا بَشَرٌ يَدْرِي حَقِيقَتَهُ ... كَلَّا وَلَا عَارِفٌ بِأَسْرَارِهِ عَرَفَا

مِنْ أَيْنَ يَشْرَحُ نُطْقِي رُتْبَةً عَظُمَتْ ... عِنْدَ الإِلَهِ وَزَادَتْ فِي العُلَا شَرَفَا

مَا أَنْصَفَتْنِي يَدُ الأَيَّامِ حِينَ رَمَتْ ... نِي بِالبِعَادِ وَأَبْقَتْ فِي الحَشَا شَغَفَا

مَـتَى أَرَى الدَّارَ وَالآثَارَ تَجْمَعُـنِي	بِهَا المَقَـادِيرُ وَالسَّاحَاتِ وَالغُرَفَا
مَـتَى أُشَاهِدُ نُورَ اللهِ مُـنْـبَسِطاً	عَلَى الوُجُودِ بِغَيثٍ هَـامِعٍ وَكَفَا

❁ ❁ ❁

قال نفع الله به بعدما أُنشِدَت هذه القصيدةُ بحضرته: ﴿أسأل اللهَ أَنْ يكتبَ أعمالنا في صحائف القبول، الله يُحيي قلوبَنا بما أحيا به قُلوبَ أحبابه، الحمدُلله مجالِسُنا دائما معمورةٌ بذكرِ الله وذكرِ رسولِه صلى الله عليه وآله وسلم، واْعلموا أن هذا عيشٌ مَعكم هَني، أعمارُكم كُلُّها معمورةٌ بالذكر، وقال: رضي الله عنه أنا رأيتهُ صلى الله عليه وآله وسلم في بعضِ الليالي فَسلمتُ عَليهِ فقالَ: وعليك السلامُ، أما ترضى يا علي أَنَّ أَعمالك وأَعمالَ أَصحابك مقبولةٌ، وأنتم من أصحابي وهذه بُشرى لي ولكم فالحمدلله على هذه النعمة و رأيته صلى الله عليه وسلم في هذا المنزل مرات كثيرة﴾[1] ﴿٣﴾

﴿من بحر الطويل﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الأربعاء ٢٦ شهر شوال سنة ١٣٢٤هـ

مَلأْتَ فُؤَادِي حِينَ أَبصَرَكَ الطَّرفُ	فَكُنْتَ لِعَينِي فَوقَ مَا أَعرَبَ الوَصْفُ
فَـيَا مَنْ سَبَانِي حُسْنُهُ وَجَمَالُهُ	أَغِـثْـنِي فَإِنِّي مِنْ فِرَاقِكَ لَا أَهْفُو
أَلَمْ تَعْـلَمِي يَا زَيْنَبُ[2] ابْنَةَ مَـالِكٍ	بِأَنَّ الهَوَى سُقْمٌ وَآخِـرُهُ الحَتْفُ
تَصَبَّرْتُ حَتَّى عِيلَ صَبْرِي فَهَلْ إِلَى	لِقَـاكِ سَبِيلٌ فِيهِ نَحْوٌ وَلَا صَرْفُ

(١) انظر مجموع كلام الإمام الحبشي جمع تلميذه عمر بن محمد مولى خيله (   )

(٢) يجوز في المنادى "زينب" الوجهان الضم والفتح ،فالضم على الأصل لأنه منادى مفرد علم؛ والفتح على النحو التالي: ١. فتحةُ اتباع على الاتباع لفتحة ابنة. ٢. أو فتحةُ بناء على تركُّب الصفة مع الموصوف وجعلهما شيئاً واحداً كَخمسةَ عشرَ. ٣. أو فتحة إعراب على إقحام ابنة وإضافة زينب إلى مالك كأنك قلت يا زينبَ مالك. قال ابن مالك:

ونحو زيدٍ ضُمَّ وَافتحنَّ مِنْ   نحوِ أزيدُ بنَ سعيدٍ لا تهنْ

﴿٤﴾

قال رضي الله عنه

ليلة الثلاثاء ١٨ الحجة سنة ١٣٢٤هـ

﴿من بحر الطويل﴾

أُذَكِّرُهُ عَهْدًا لَنَا بِالحِمَى سَلَفْ ... فَيُنْكِرُ مِنْ عَهْدِ التَّعَارُفِ مَا عَرَفْ

وَلَمْ أَدْرِ هَلْ إِنْكَارُ ذَاكَ تَغَافُلٌ ... وَحُمْقٌ أَمِ الوُدُّ القَدِيمُ قَدِ ٱخْتَلَفْ

فَيَا عَهْدَنَا المَاضِي القَدِيمَ بِرَامَةٍ ... إِذَا جَالَ فِيكَ الفِكْرُ يَأْخُذُنِي الأَسَفْ

وَلَمْ أَدْرِ هَلْ فِي الوَقْتِ إِدْرَاكُ فُرْصَةٍ ... يَعُودُ بِهَا مِنْ قَادِمِ العَصْرِ مَا ٱنْصَرَفْ

أَعِدْ لِي حَدِيثِي فِي الحِجَازِ وَمَا بِهِ ... لَنَا كَانَ مِنْ أُنْسٍ وَبَسْطٍ وَمِنْ تُحَفْ

لَيَالٍ بِذَاكَ الحَيِّ مَرَّتْ عَلَى الصَّفَا ... إِذَا خَطَرَتْ فِي القَلْبِ زَادَ بِهِ الشَّغَفْ

شَرِبْنَا بِهَا الرَّاحَ العَتِيقَ فَيَا لَهُ ... شَرَابٌ بِهِ السِّرُّ الخَفِيُّ قَدِ ٱنْكَشَفْ

أَبَى الحَظُّ إِلَّا أَنْ أَعِيشَ كَذَا عَلَى ... تَحَمُّلِ حِمْلٍ فِي الهَوَى يُوجِبُ التَّلَفْ

لِيَ اللهُ مِنْ أَمْرٍ تَكَلَّفْتُ حَمْلَهُ ... أَضَرَّ بِجِسْمِي مِنْهُ جِسْمِيَ ذُو دَنَفْ

وَقَدْ كُنْتُ أَرْعَى الوُدَّ وَالوُدُّ ثَابِتٌ ... لَدَيَّ وَعَنْ وُدِّي أَرَى القَلْبَ مَا صَدَفْ

فَمَا لِحَبِيبِي وَهْوَ يَعْلَمُ أَنَّنِي ... عَلَى الوُدِّ بَاقٍ مَا رَثَى لِي وَلَا عَطَفْ

أَيَحْسِبُ أَنِّي أَنْتَهِي عَنْ وِدَادِهِ ... فَهَيْهَاتَ يَأْبَى القَلْبُ عَنْ ذَاكَ مُنْصَرَفْ

أَفِدْنِي أَخَا الصِّدْقِ الحَقِيقَ فَإِنَّنِي ... جَهِلْتُ وَحَالِي فِي المَحَبَّةِ مَا ٱعْتَرَفْ

وَقُدْنِي إِلَى النَّهْجِ القَوِيمِ فَإِنَّنِي ... تَمَسَّكْتُ مِنْ نَهْجِ السَّلَامَةِ بِالطَّرَفْ

وَقَدْ كُنْتُ فِي عَهْدِ الشَّبِيبَةِ رَاكِبًا ... مَحَجَّةَ جِدٍّ فَالتَوَى الغُصْنُ وَٱنْعَطَفْ

وَلَمْ تُبْقِ لِي أَيَّامُ دَهْرِي قُوَّةً ... بِهَا أَصْحَبُ الوَقْتَ الشَّدِيدَ عَلَى ظَفَفْ

أيا زمن

أَيَا زَمَنَ الإِقْبَالِ كَمْ فِيكَ[1] بَهْجَةً ... لَنَا قَدْ مَضَتْ لَمْ يَأْتِ مِنْ بَعْدِهَا خَلَفْ

تَنَكَّرَ وَقْتِي بَعْدَ فَقْدِي لِإِخْوَةٍ ... أَقَامُوا عَلَى عَهْدٍ مِنَ الوُدِّ مَا انْحَرَفْ

وَكُنْتُ بِهِمْ فِي طِيبِ عَيْشٍ مُنَعَّمًا ... عَلَى جَانِبٍ فِي الأُنْسِ لَا نَعْرِفُ الكَلَفْ

فَصَالَتْ يَدُ الدَّهْرِ الخَؤُونِ فَبَدَّدَتْ ... عَلَيْنَا الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ ذَاكَ مُؤْتَلِفْ

وَلَكِنَّهَا أَبْقَتْ عَلَيْنَا بَقِيَّةً ... تُذَكِّرُنَا مِنْ ذَلِكَ العَهْدِ مَا سَلَفْ

نُؤَمِّلُ مِنْ إِحْسَانِ ذِي الجُودِ حِفْظَهَا ... فَإِحْسَانُهُ مِنْ فَوْقِ وَصْفِ الَّذِي وَصَفْ

فَيَا مَنْ بِوَصْفِ اللُّطْفِ عَامَلَ عَبْدَهُ ... شَكَوْتُ إِلَيْكَ الضَّعْفَ يَا خَيْرَ مَنْ لَطَفْ

وَقَفْتُ بِوَصْفِ الذُّلِّ أَلْتَمِسُ النَّدَى ... عَلَى البَابِ فَارْحَمْ مَنْ عَلَى البَابِ قَدْ وَقَفْ

﴿٥﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الأربعاء ١٠ محرم عاشوراء سنة ١٣٢٦هـ ﴿من مجزوء الرجز﴾

نَادَمْتُهُ عَلَى الصَّفَا ... فَطَابَ عَيْشِي وَصَفَا

وَكُنْتُ أَهْوَى قُرْبَهُ ... وَوَصْلَهُ فَأَسْعَفَا

وَلَيْسَ عِنْدِي حَالَةٌ ... تُوحِشُنِي مِثْلُ الجَفَا

فَكُلُّ مَنْ عَنَّفَنِي ... فِي حُبِّهِ مَا أَنْصَفَا

للهِ خِلٌّ صَادِقٌ ... عَهِدْتُهُ عَلَى الوَفَا

وَصَفَهُ الوَاصِفُ لِي ... وَهْوَ عَلَى مَا وَصَفَا

---

(١) هنا "كم" خبريةٌ فُصِلَ بينها وبينَ مَعمولِهَا، فيختارُ نصبه وتنوينه، لأن الخافضَ لا يعملُ فيما فصلَ منه، ومنه قول الشاعر القطامي:

كَمْ نَالَنِي مِنهُمُ فَضْلًا عَلَى عَدَمٍ ... إِذْ لَا أَكَادُ مِنَ الإِقْتَارِ أَحْتَمِلُ

وهو مذهب البصريين.

أَسقَمَنِي هِجرَانُهُ ... فَكَانَ بِالوَصلِ الشِّفَا

إِذَا أَسَاأَتُ أَدَبِي ... فِي حَقِّهِ عَنِّي عَفَا

بِهِ ٱغتَنَيتُ فَهوَ لِي ... غِنًى وَحَسبِي وَكَفَى

يَا أَيُّهَا البَرقُ الَّذِي ... مِن حَيِّهِ قَد رَفرَفَا

أَظهَرتَ مِن وَجدِي الَّذِي ... فِي مُهجَتِي قَدِ ٱختَفَى

ذَكَّرتَنِي عَهدًا مَضَى ... وَطِيبَ عَيشٍ سَلَفَا

كُنتُ بِهِ فِي غِبطَةٍ ... بِبُردِهَا مُلتَحِفَا

يَدُورُ فِيمَا بَينَنَا ... كَأسٌ مِنَ الوُدِّ صَفَا

طَابَت بِهِ أَروَاحُنَا ... وَهَمُّهَا قَدِ ٱنتَفَى

يَا رَبَّنَا يَا رَبَّنَا ... غِثنَا بِقُربِ المُصطَفَى

فَإِنَّهُ زَادَت بِهِ الـ ... أَروَاحُ مِنَّا شَغَفَا

فَارحَم إِلَهِي ضُعفَنَا ... فَنَحنُ قَومٌ ضُعَفَا

لَا نَستَطِيعُ الصَّبرَ عَن ... مَحبُوبِنَا وَلَا الجَفَا

فَٱكشِف إِلَهِي ضُرَّنَا ... يَا خَيرَ مَن قَد كَشَفَا

وَٱمنُن عَلَينَا بِلِقَا الـ ... مَحبُوبِ جَهرًا وَخَفَى

وَصَلِّ يَا رَبِّ عَلَى ... أَعلَى البَرَايَا شَرَفَا

وَآلِهِ وَصَحبِهِ ... وَمَن لَهُ قَدِ اقتَفَى

الألطفه

﴿٦﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الأحد فاتحة جمادى الأولى سنة ١٣٢٦هـ بعد ما قدم عليه محبه الشيخ سعيد بن عيسى العمودي، من المدينة المنورة، وسأله عنها فأخبره بأنَّ أهلَ المدينة متشوقون له، وأبلغه الشيخُ سعيدٌ، سلامَ الشيخِ رضوانَ؛ شيخِ الدلائلِ والسيدِ العلامةِ عليّ بن عليٍّ الحبشي، ولم يزل -رضي الله عنه- طُولَ نَهارِهِ يذكرُ المدينةَ فأنشأ هذهِ القصيدة. ﴿من بحر الطويل﴾

أُلَاطِفُهُ بِالقَولِ مِنِّي فَيَأْنَفُ ... وَأَبْسُطُ أَخلَاقِي لَهُ فَيُعَنِّفُ
فَوَا أَسَفِي إِنْ لَمْ يَجُدْ لِي بِوَقْفَةٍ ... يُبَاسِطُنِي فِيهَا وَلِي يَتَعَرَّفُ
وَقَدْ كَانَ لِي مِنهُ التِفَاتٌ عَرَفْتُهُ ... وَلَكِنَّنِي أَنْكَرتُ مَا كُنْتُ أَعْرِفُ
فَهَل مِنْ سَبِيلٍ لِي إِلَى عَودِ مَا مَضَى ... فَيَرْجِعَ لِي مِنْ ذَاكَ مَا كُنْتُ آلَفُ
لِيَ اللهُ مِنْ هَجْرِ الحَبِيبِ فَإِنَّهُ ... أَضَرَّ بِقَلبِي فَالحَشَا مِنهُ تَرْجُفُ
تَصَبَّرْتُ حَتَّى ضَاقَ صَدْرِي فَأَينَ لِي ... بِصَدْرٍ إِذَا كَلَّفْتُهُ يَتَكَلَّفُ
تَنَكَّرَ لِي حَالِي فَأَصْبَحْتُ فَاقِدًا ... أَخًا عِنْدَ مَا أَشْكُو إِلَيهِ يُخَفِّفُ
وَلَيسَ لِقَلبِي عَنْ هَوَى مَنْ يُحِبُّهُ انْـ ... ـصِرَافٌ وَلَا المَحْبُوبُ بِالوَصْلِ يُسْعِفُ
وَقَدْ شَفَّنِي دَاءُ النُّحُولِ وَلَمْ أَجِدْ ... طَبِيبًا بِأَدْوَاءِ المَحَبَّةِ يَعْرِفُ
بَلَى إِنَّ لِي ظَنًّا جَمِيلًا وَجَدْتُهُ ... طَرِيقَ فَلَاحِي لَسْتُ عَنْ ذَاكَ أُصْرَفُ
تَمَسَّكْتُ مِنْ أَقْوَى عُرَاهُ بِعُرْوَةٍ ... تُبَشِّرُ قَلبِي أَنَّ مَولَايَ يَرْأَفُ
فَهَا أَنَا فِي حُسْنِ الظُّنُونِ مُخَيِّمٌ ... وَللهِ فِي شَأْنِي وَأَمْرِي التَّصَرُّفُ
وَمُنْذُ عَرَفْتُ الحُبَّ لَازَمْتُ أَهْلَهُ ... وَفِي كُلِّ حِينٍ لِلِّقَا أَتَشَوَّفُ

فَلَا عَيشَ إِلَّا فِي لِقَا مَنْ أُحِبُّهُ ... فَمَنْ لِي وَهَلْ لِي بِاللِّقَا أَتَشَرَّفُ

فَيَا قَاصِدًا نَحْوَ الحِجَازِ وَأَهْلِهِ ... دَعِ العِيسَ تَطْوِي البِيدَ لَا تَتَوَقَّفُ

وَبَلِّغْ سَلَامِي أَهْلَ طَيبَةَ إِنَّنِي ... عَلَى ذِكْرِهِمْ مَا عِشْتُ دَمْعِي أُكَفْكِفُ

وَصِفْ عِنْدَهُمْ حَالِي وَشِدَّةَ لَوعَتِي ... وَعُظْمَ اشْتِيَاقٍ لَيسَ بِالقَولِ يُوصَفُ

وَقُلْ هَلْ يَفُوزُ الصَّبُّ مِنْكُمْ بِنَظْرَةٍ ... بِهَا يَشْتَفِي فَالصَّبُّ بِالبُعْدِ مُدْنَفُ

قَضَيتُمْ بِبُعْدِ الدَّارِ وَهْوَ مُقَيَّدٌ ... فَسَارَعَ أَهْلُ الجِدِّ وَهْوَ مُخَلَّفُ

مَتَى يَأْذَنُ المَولَى بِزَوْرَةِ مَنْزِلٍ ... بِهِ خَيرُ عَبْدٍ فِي البَرَايَا وَأَشْرَفُ

﴿٧﴾

قال رضي الله عنه

يوم الأحد ٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٧هـ ﴿من بحر الوافر﴾

تَوَجَّهَتِ القُلُوبُ إِلَى حَبِيبٍ ... لَهُ الإِحْسَانُ وَالإِفْضَالُ وَصْفُ

فَإِنْ أَحْسَنْتُ أَرْجُو مِنْهُ أَجْرًا ... وَإِنْ أَذْنَبْتُ أَرْجُو مِنْهُ يَعْفُو

وَلَيسَ مَعِي سِوَى أَنِّي فَقِيرٌ ... وَلَيسَ وَرَاءَ ضُعْفِي قَطُّ ضُعْفُ

مَدَدْتُ يَدَيَّ أَرْجُو مِنْهُ لُطْفًا ... وَعَطْفًا كَي بِهِ الأَوقَاتُ تَصْفُو

وَلِي ظَنٌّ جَمِيلٌ فِيهِ أَرْجُو ... يُقَابِلُنِي مِنَ الرَّحْمَنِ عَطْفُ

وَقَدْ قَامَتْ دَوَاعِي الحُبِّ عِنْدِي ... وَشَاهِدُهَا بِعَينِي لَيسَ يَغْفُو

وَدَاعِي الحُبِّ مِنْ أَقْوَى الدَّوَاعِي ... لَهُ فِي مُهْجَةِ أَهْلِ الحُبِّ رَجْفُ

وَمَا عَرَفَ الهَوَى إِلَّا بَنُوهُ ... سَوَاءٌ عِنْدَهُمْ فَتْحٌ وَصَرْفُ

أيامن

أَيَا مَنْ فِي المحَبَّةِ صَارَ صَبًّا ... رَعَاكَ اللهُ حَالُ الحُبِّ حَتْفُ

فَإِنْ تَكُ قَدْ أَقَمْتَ بِهِ دَلِيلًا ... فَمَا لِلقَلْبِ بِالسُّلْوَانِ يَهْفُو

وَعِنْدَكَ يَسْتَوِي وَصْلٌ وَهَجْرٌ ... وَأَنْ يُدْنِيكَ[1] مَنْ تَهْوَى وَيَجْفُو

﴿٨﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الاثنين ٢٢ محرم سنة ١٣٢٦هـ ﴿من بحر الطويل﴾

أَقِمْ شَاهِدَ التَّقْصِيرِ مِنْكَ مَعَ الضَّعْفِ ... عَسَى وَاسِعُ الأَلْطَافِ يُدْرِكُ بِاللُّطْفِ

وَقِفْ فِي مَقَامِ الذُّلِّ وِقْفَةَ نَادِمٍ ... فَمَا قَدْ مَضَى فِي العُمْرِ مِنْ غَفْلَةٍ يَكْفِي

أَجِبْ دَاعِيَ المَوْلَى فَهَذَا كِتَابُهُ ... يُنَادِيكَ فَأَسْرِعْ بِالإِجَابَةِ وَٱسْتَعْفِ

أَمَا آنَ لِلعَاصِي الرُّجُوعُ لِرَبِّهِ ... أَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الذَّنْبَ يُكْتَبُ فِي الصُّحُفِ

رُوَيْدًا أَخَا العِصْيَانِ إِنَّكَ قَادِمٌ ... عَلَى اللهِ وَهُوَ اللهُ يَعْلَمُ مَا تُخْفِي

أَفِقْ وَٱنْتَبِهْ فَالخَطْبُ صَعْبٌ وَأَمْرُهُ ... مَرِيرٌ وَشَأْنُ الذَّنْبِ يُوقِعُ فِي الحَتْفِ

ظَلَمْتَ وَمَا إِلَّا لِنَفْسِكَ يَا فَتَى ... ظَلَمْتَ وَظُلْمُ النَّفْسِ مِنْ أَقْبَحِ الوَصْفِ

تَمَادَيْتَ حَتَّى زَلَّكَ الرُّشْدُ فَٱنْتَبِهْ ... وَسَلْ غَافِرَ الزَّلَّاتِ يُدْرِكْكَ بِالعَطْفِ

أَيَا مَنْ بِقَيْدِ الجَهْلِ أَضْحَى مُكَبَّلًا ... أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الجَهْلَ يُلْجِي إِلَى الخَسْفِ

---

(١) قوله يدنيك بتسكين الياء مراعاة للوزن وقد قال المبرد: تسكين ياء المنقوص في النصب من أحسن الضرورات وقد وردت في بعض القراءات الشاذة كقراءة علي والسلمي في قوله تعالى (... لَنْ تُغْنِيْ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا) من سورة آل عمران بسكون الياء، كما جاء في البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي والجامع لأحكام القرآن للقرطبي وإعراب القرآن للنحاس وغيرها. وكذا ورد في الشعر من ذلك قول امرئ القيس:

وليل كموج البحر أرخى ... عليَّ بأنواع الهموم ليبتليْ

وقول جرير:

ماضي العزيمة ما في حكمه حنف ... هو الخليفة فاضوا ما رضيْ لكم.

وقال العلامة السمين الحلبي في الدر المصون في علم الكتاب المكنون (وسَكَّن الحسن ياء «تُغْنِي» استثقالاً للحركة على حرفِ العلة. وذهاباً به مذهبَ الألف، وبعضُهم يَخُصُّ هذا بالضرورةِ.

إِلَى العِلْمِ فَٱهْرَعْ وَٱتَّخِذْ لَكَ مَسْلَكًا ... مِنَ الرُّشْدِ يَهْدِي بَعْدَ ذَلِكَ لِلكَشْفِ

وَلَا تَكُ مِمَّنْ قَيَّدَتْهُ حُظُوظُهُ ... فَيَعْبُدَ رَبَّ العَالَمِينَ عَلَى حَرْفِ

نَصَحْتُكَ فَٱسْمَعْنِي وَقَابِلْ نَصِيحَتِي ... بِصِدْقٍ فَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكَ لِلعُرْفِ

وَلَسْتُ بِنُصْحِي قَاصِدًا غَيْرَ عَاكِفٍ ... عَلَى الذَّنْبِ مِثْلِي وَصْفُهُ فِي العَمَى وَصْفِي

بُلِيتُ بِكَسْبِ الذَّنْبِ وَالإِثْمِ عَامِدًا ... عَسَى غَافِرُ الزَّلَّاتِ مِنْ ذَا البَلَا يَشْفِي

﴿٩﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الاثنين ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٢٩ هـ في منزل ابنه الحبيب أحمد.

﴿من بحر السريع﴾

للهِ مَشْرُوبٌ شَرِبْنَاهُ فِي ... يَوْمٍ شَرِيفٍ فِي مَكَانٍ لَطِيفْ

دِيرَتْ بِهِ الكَاسَاتُ مَا بَيْنَنَا ... يُدِيرُهَا سَاقٍ لَطِيفٌ ظَرِيفْ

زَادَتْ بِهِ أَرْوَاحُنَا بَهْجَةً ... قِلْنَا بِهِ فِي ظِلِّ أُنْسٍ وَرِيفْ

اللهُ يُبْقِي أُنْسَنَا دَائِمًا ... فِي ذِكْرِ ذِي القَدْرِ العَظِيمِ المُنِيفْ

خَيْرِ الوَرَى المُخْتَارِ مَنْ ذِكْرُهُ ... يُمِدُّ بِالقُوَّةِ مِنَّا الضَّعِيفْ

لَا زِلْتَ يَا أَحْمَدُ[1] فِي نِعْمَةٍ ... تَحْمَدُ مَوْلَانَا الكَرِيمَ اللَّطِيفْ



(١) قوله أحمد يقصد نجله شهاب الدين أحمد بن علي الحبشي العالم النحوي المولود عام (١٣٠٤هـ) والمتوفى عام (١٣٤٦هـ) في جاوة بأندونيسيا .

وقال رضي الله عنه

عصر يوم الأربعاء ١صفر سنة ١٣٣١هـ

بعد ما قُرئ عليه في كتاب الفتوحات المكية للشيخ ابن عربي ﴿من بحر الرمل﴾

مَـدَدُ الذَّوقِ مِنَ العَـقْلِ لَطِيفْ   فِيهِ مِـيزَانُ المَـعَانِي لَا يَحِـيف

فُصِّـلَ المُجْـمَلُ مِنْ حَالَاتِهِ   بِظُهُورِ اللُّطْـفِ فِي المَعْنَى اللَّطِيف

فَـتَلَقَّى العِـلْمَ مِنْ مَعْدِنِـهِ   كُلُّ قَلْبٍ عَنْ سِوى المَوْلَى نَظِيف

فَـتَأَمَّلْ سِـرَّهُ مِنْ حَيْثُمَـا   ظَهَرَ التَّشْرِيفُ بِالمَعْنَى الشَّرِيف

يَا جَـمَادًا هُوَ فِـينَا نَاطِقٌ   أَنْتَ ضَـيفٌ وَأَبُو العَلْيَا مُضِيف

قال رضي الله عنه: ﴿ هذه القصيدة تبعثُ مني شيئًا والشيخ ابنُ عربي ما يَخرجُ فيها عن الحضرتين: الحضرةِ الأحديةِ والحضرةِ المحمدية، إنْ أعربَ عن الحضرةِ الأحديةِ أَعربَ عنها بما هي أَهلهُ وإنْ أعربَ عن الحضرةِ المحمديةِ أعربَ عنها بما هي أهله، ولما كان وصولنا إلى الحضرةِ الأحديةِ ممتنعًا علينا، جَعل لَنا ربنا هذه الصورةَ المحمديةَ، ولما نظرتُ إلى الموجوداتِ كلِّها وَجدتُ النورَ المحمديَّ مبسوطًا فيها، فما موجودٌ إلا والنورُ المحمدي يمدهُ فأهل البصائرِ المنيرةِ يرونهُ عِيانًا، وأَهلُ الحجابِ يجدون ويحسُّونَ، وذلك بتعلقهم به صلى الله عليه وآله وسلم ويوَدُّون مُشاهدتَهُ و رؤيتَه، ولكن الوقوف مع الفانيات كَدَّرَ بصائِرَهم، فلم ترَ النورَ المحمدي، وكُلُّهم مُلاحَظُون بعينهِ الناظرةِ إليهم، فما أَطاعَ مطيعٌ إلا بنظرِ حبيبهِ محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم اليه، ولا عَرفَ عارفٌ إلا بنظرِ حبيبه محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم إليه، ولا توَجَهَ مُتوجهٌ إلا بنظرِ حبيبهِ محمدٍ صلى الله عليه وآله

وسلم إليه، ولا تَكلَّمَ عالمٌ بعلمهِ إلا بنظرِ حبيبه محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم إليه الله يجعلُ عَينَ حبيبِنَا محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم ناظرةً إليَّ وإليكم في كل حين وفي كُلِّ وقتٍ وفي كل نفس، الله يجعلُ أمدادَهُ متوجهةً إلينا دائمًا أبدًا، الله يوصلنا به وصلةً لا تنقطعُ، الله يجمعُنا به جَمعًا لا فُرقةَ بعده، والحمدُلله مَعنا النِّسبتينِ إليهِ النسبة الدينيةِ والنسبةِ الجسميةِ؛ النسبةُ الدينيةُ دِيننا دِينهُ وَعِلمُنا عِلمه، وعَملُنَا عَملهُ، والنسبةُ الجسميةُ خَرجْنَا مِن صُلبه، ولكن الله يُحققُ لنا النسبتينِ في الصورة والمعنى» [1].

﴿١١﴾

وقال رضي الله عنه :

يوم الثلاثاء فاتحة محرم ١٣٣٢هـ

﴿من بحر الكامل﴾

أَهوَاهُ وهوَ عَلَى هَواهُ مُعَنِّفِي ... وَأَراهُ بِالهَجرِ الشَّدِيدِ مُخَوِّفِي

(١) انظر مجموع كلام الإمام الحبشي جمع تلميذه عمر بن محمد مولى خيله (   )


حرف القاف
ق

الخلوة الكبرى برباط العلم الشريف



﴿١﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الطويل﴾

غَـرِيبُ المَعَانِي لَا يُحَاوَلُ بِالنُّطْقِ ... وَسِرُّ التَّعَالِي لَيسَ يُدْرَكُ بِالسَّبقِ

تَوَجَّهْ وَحيثُ ٱستحكَمَ الحُكْمُ فَٱستقِمْ ... وَخُذْ قَلَمًا يُنْبِي عَنِ الصِّدْقِ وَالحَقِ

مُغَايَرَةُ الضِّدَّينِ فِي عَـالَمِ الفَـنَا ... تُقَرِّرُ حُكْمَ الفَـرْقِ فِي عَـالَمِ الفَرْقِ

وَلَا يَعْـرِفُ المَعْرُوفَ إِلَّا نَـزِيلُهُ ... وَلَا يَشْهَدُ الأَسْرَارَ إِلَّا ذَوُو الصِّدقِ

وَفِي نَفسِ التَّقْرِيبِ كَمْ مِنْ عَجِيبَةٍ ... تَرَاءَتْ عِيَانًا فِي مُشَاهَدَةِ الذَّوقِ

عرُوسُ المَعَانِي قَدْ تَجَلَّتْ بِلَا ٱختِفَا ... وَحَقُّ الهَوَى العُذْرِيِّ يُلْحِيكَ لِلرِّقِ

وَلَا بُـدَّ فِي سَيرِ المَهَامِهِ مِنْ سَنَا[1] ... نُجُومِ الهُدَى يَهْدِيكَ أَو لَامِعِ البَرْقِ

تَحَقَّقْ وَسِـرْ بَعْـدَ التَّحَقُّقِ فِي سِوَا ... سَبِيلِ العُلَا وَٱصعَدْ إِلَى المَقْصِدِ الحَقِّي

تَنَفَّسْ عَلَى قَدْرِ الزَّمَانِ بِمَا بِهِ ... يَدُلُّكَ أَهْلُ الحَقِّ فِي مَرْتَعِ الرِّفْقِ

وَغَمِّضْ وَلَا يَصْحَبْكَ فِكْرٌ بِهِ تَرَى ... عَجَائِبَ تَطْوِيرِ الحَقِيقَةِ مِنْ أُفْقِ

عَلَى كَاهِلِ المَعْنَى المُحَقّقِ فِي عُلَا ... مَعَالِي أُولِي التَّقْرِيبِ فَٱستَبِقْ وَٱستَسِقِ

كَتَبْتُ عَلَى مَتْنِ الوَسَائِطِ أَسْطُرًا ... لِتَفْهَمَ سِرًّا لَيسَ يَدْرِيهِ[2] ذُو نُطْقِ

نَطَقْتُ وَعِنْدَ النُّطْقِ شَاهَدْتُ مَشْهَدًا ... نَفِيسًا رَأَيْتُ السِّرَّ يَبْدُو مِنَ الوَفْقِ

وَفِي العِلْمِ عِرْفَانُ التَّقَابُلِ وَالَّذِي ... يُرِيدُ الفَتَى المَقْبُورُ فِي سَاحَةِ العِشقِ

عَلَى نَظَرَاتِ الحُبِّ يَا رُبَّ سَاقِطٍ ... تَلَقَّفَ سِرَّ النَّفْخِ مِنْ خَيرِ مَنْ يُلقِي

---

(١) قال رضي الله عنه: (السناء سناءان سناءُ السُّلوكِ وسَناءُ الجَذبِ).

(٢) نسخة: يبديه.

يُتَرجِمُ سِرَّ السِّرِّ مَنْ هُوَ أَهْلُهُ ... وَيَشْرَحُ عِلْمَ الحَقِّ مُسْتَأْصِلُ الرِّقِّ

سُرُورِي بِمَا فِي شَاهِدِي مِنْ مَشَاهِدِي ... وَتَبْيِينُ عِلْمِي فِي الحَقِيقَةِ مِنْ ذَوْقِي

لِسَانِي عَلَى مَا فِي سُطُورِ العُلَا بِهَا ... نَطَقْتُ وَلَيْسَ النُّطْقُ يَا صَاحِ كَالنُّطْقِ

عَصَرْتُ عَلَى تَحْرِيكِ أَنْسَامِ[1] دَوْلَةِ الـ ... ـمَعَانِي كُرُومَ العَقْلِ فِي مَغْرِبِ الشَّرْقِ

وَلَا يَجْتَلِي الأَمْرَ النَّفِيسَ سِوَى الَّذِي ... يُسَابِقُ فِي سُبْلِ العُلَا غَايَةَ السَّبْقِ

طَوَيْنَا حِبَالَ العَقْلِ فِي حَيْثُ لَا فَنَا ... وَمَشْرُوبُنَا أَعْلَى المَشَارِبِ فِي الشَّوْقِ

غَرِبْنَا[2] بِإِشْرَاقِ الشُّمُوسِ الَّتِي ٱنْجَلَتْ ... عَلَى أُفُقِ التَّحْقِيقِ مِنْ غَيْرِ مَا أُفْقِ

سُجُودِي شُهُودِي وَٱعْتِبَارِي نَاشِئٌ ... عَلَى المَلْحِ المَعْرُوفِ فِي البَحْرِ ذِي العُمْقِ

وَإِنْسَانُ عَيْنِ الكَشْفِ يَشْهَدُ مَشْهَدًا ... لَطِيفًا وَلَيْسَ اللُّطْفُ يَنْشَأُ عَنْ ضَيْقِ

بِوُسْعِ فَضَا عِلْمِ الحَقِيقَةِ قَدْ سَرَتْ ... رِكَابُ ذَوِي التَّخْصِيصِ تَمْشِي عَلَى البَرْقِ

وَمَنْ لَابَسَ المَعْنَى النَّفِيسَ فَكَيْفَ لَا ... يُبَشَّرُ فِي الأَشْهَادِ وَالجَمْعِ بِالعِتْقِ



(١) نسخة: أسنام.

(٢) نسخة: شربنا.

(٣) الضَّيق: بالفتح يكون في الصدر والمكان، والضِّيقُ بالكسر في البخل وعسر الخُلق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾

أبدت

﴿٢﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر البسيط﴾

أَبْدَتْ سَرَائِرُ رُوحِي فَيضَ أَذْوَاقِي فَصارَ أَمْرِي إِلَى خَوفٍ وَإِشْفَاقِ
إِنْ قُمْتُ بِالعِلمِ أَلْقَتْنِي حقَائِقُهُ إِلَى غَطَمْطَمٍ[1] كَشْفٍ مِنْهُ إِغْرَاقِي
أَودُمْتُ فِي الكَسْبِ نَاجَتْنِي حقَائِقُهُ أَنِّي إِلَى الحَقِّ تَقْيِيدِي وَإِطْلاَقِي
أَصْلِي وَفَصْلِي إِلَى التَّحْقِيقِ مَرْجِعُهُ وَكُلُّ مَلسُوعِ عِشْقٍ مَا لَهُ رَاقِي
الذَّوقُ يَشْهَدُ بِالعِرْفَانِ وَالرُّتَبِ الـ ـعَليَا تُنَادِي أَلَا هَل رَاغِبٌ رَاقِي

﴿٣﴾

وقال رضي الله عنه

عشية يوم الخميس الرابع من جمادى الأولى سنة ١٣٣١هـ بعد أن قَرَأَ عليه محبه وخاصته عمرُ بن محمدٍ مولى خيلة، مما جُمِعَ من تفسير القرآن الكريم للشيخ سهل بن عبدالله التُّستري من أول سورة آل عمران الى آخرها فأنشأ هذه القصيدة:

﴿من بحر الوافر﴾

مَعَاذَ اللهِ أَنْ تَقِفَ القُلُوبُ مِنَ المَعنَى الخَفِيِّ عَلَى حَقِيقَةْ
فَأَيْنَ أُولُو البَصِيرَةِ مِنْ مَعَانٍ تَوَلَّتْ فَهْمَهَا النَّفْسُ العَتِيقَةْ
فَيَا مَنْ أَظْهَرَ الإِقْبَالُ مِنْهُ شَوَاهِدَ عُرْوَةٍ مِنْهُ وَثِيقَةْ
تَوَجَّهْ فِي التَّعَلُّقِ مُسْتَقِيماً مِنَ التَّقْوَى عَلَى أَقْوَى طَرِيقَةْ
وَخَلِّ الكَونَ يَجْرِي فِي شُؤُونٍ مُنَوَّعَةٍ بِأَوصَافٍ دَقِيقَةْ
فَمَا حَكَمَتْ عَلَى مَعْنًى بِعِلْمٍ إِلَى نَفْسٍ سِوَى نَفْسٍ مُطِيقَةْ

---

(١) الغطمطم: العظيم الواسع المنبسط.

وَبِالْحُكْمِ الَّذِي أَبْدَى خَفَايَا ... مَعَانِي السِّرِّ فِي الأُمِّ الشَّفِيقَةْ

تَوَسَّعَ فَهْمُ أَهْلِ الحَقِّ حَتَّى ... رَأَوا سِرَّ المُهَيمِنِ فِي الخَلِيقَةْ

فَلَا صَمَتَتْ وَلَا نَطَقَتْ لِسَانٌ ... بِعِلْمٍ فِي الوَرَى إِلَّا حَقِيقَةْ

خُذُوا عِلْمَ التَّعَرُّفِ مِنْ قُلُوبٍ ... بِبَحْرِ الحُبِّ قَدْ أَمْسَتْ غَرِيقَةْ

إِذَا شَرَحَتْ مِنَ العِلْمِ اللَّدُنِّي ... طَرِيقَةَ وَارِدٍ لَاحَتْ طَرِيقَةْ

فَيَا أَهْلَ العُقُولِ أَمَا عَلِمْتُمْ ... بِأَنَّ نُفُوسَكُمْ أَبَدًا طَلِيقَةْ

﴿٤﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الاثنين ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٣١هـ بعد أن قرأ عليه تلميذه الشيخ بكران باجمال، مما جُمِعَ من كتاب تفسيرِ القرآن للشيخ سهلِ التُّسْتَرِي من أول سورةِ النساءِ إلى الأنفال فقال:

﴿من بحر المتقارب﴾

تَزَاحَمَ فِي القَلْبِ حُبُّ البَقَا ... وَحُبُّ اللُّحُوقِ بِمَنْ قَدْ سَبَقْ

فَلَمْ أَرَ عَيشًا هَنِيئًا سِوَى ... لِمَنْ فِي مَطَالِبِهِ قَدْ صَدَقْ

فَعَوِّلْ عَلَى الصِّدْقِ فِي كُلِّ حَالْ ... وَخُذْ مَا بَدَا عَنْهُ فِي كُلِّ حَقْ

فَمَا أَحْسَنَ العِلْمَ إِنْ أَظْهَرَتْ ... أَدِلَّتُهُ الحَقَّ فِيمَنْ نَطَقْ

إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ أَهْلِ الصَّفَا ... تَبَيَّنَ مَنْ هُوَ بِهَذَا أَحَقْ

يَبِيتُ الفَقِيرُ عَلَى فَقْرِهِ ... غَنِيًّا بِهِ فِي كِتَابٍ سَبَقْ

يليه

﴿٥﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الاثنين في ١٤ رجب سنة ١٣٣١هـ

﴿من بحر البسيط﴾

يُنْهِي إِلَيكَ أَسِيرُ الشَّوقِ صادِقُهُ ... بِمَا يُفِيدُكَ فِي التَّذْكَارِ ذَائِقُهُ

شَوقٌ تَمَكَّنَ مَا تُحْصَى مَنَاقِبُهُ ... لِحَاسِبٍ قَدْ مَلا الآفَاقَ شَارِقُهُ

تَبَارَكَ اللهُ مَا لَذَّ الغَرَامُ سِوَى ... لِعَارِفٍ فِيهِ قَدْ شَابَتْ مَفَارِقُهُ

قَلبِي عَلَى الحُبِّ مَطْبُوعٌ فَوَا أَسَفِي ... إِنْ لَمْ يُفْدِنِي حِبِّي مَا أُرَامِقُهُ

يَا غَائِبًا وَسُوَيدَا القَلبِ مَسْكَنُهُ ... وَحَاضِرًا أُطْلِعَتْ عِنْدِي مَشَارِقُهُ

مَا مَرَّ ذِكْرُكَ فِي قَلبِي الكَئِيبِ عَلَى ... حَالِ التَّعَرُّفِ إِلَّا جَاءَ نَاطِقُهُ

لِي فِي رِجَالِ الهَوَى وَالعِشْقِ مَنْقَبَةٌ ... تُفِيدُ أَنِّي فِي ذَا البَحْرِ غَارِقُهُ

فَيَا نَدِيمَ الهَوَى رِفْقًا بِمَنْ مَلَكَتْ ... فِي شَأْنِهِ مِنْهُ مَا شَابَتْ مَفَارِقُهُ

أَخْفَيتُ بَعْضَ ٱشْتِيَاقِي خَشْيَةَ الرُّقَبَا ... فَكَمْ رَقِيبٍ أَسَا فِيمَنْ يُصَادِقُهُ

آمَالُ ذِي الشَّوقِ قَدْ صَحَّتْ قَوَاعِدُهَا ... عِنْدَ الَّذِي لَهُمُ فِي الحُبِّ مُطْلَقُهُ

يَا عُصْبَةَ الحَقِّ أَهْوَاكُمْ وَلِي بِكُمُ ... تَعَلُّقٌ لَا أَرَى قَلبِي يُفَارِقُهُ

فَهَلْ وَجَدْتُمْ طَرِيقًا فِي الغَرَامِ لَهَا ... إِلَى التَّلَاقِي سَبِيلٌ لَا أُفَارِقُهُ

فَإِنَّنِي كُلَّ حِينٍ لَا يُفَارِقُنِي ... شَوقِي وَمِنْ أَينَ لِي أَنِّي أُعَانِقُهُ

فَهَذِهِ حَالَتِي فِي العِشْقِ قَدْ ظَهَرَتْ ... وَمِنْ وَرَاهَا تُرَى فِيهَا حَقَائِقُهُ

أُبْدِي عَلَى مَنْ لَهُ فِي الحُبِّ شَاهِدَةٌ ... صِفَاتُهُ أَنَّنِي فِي الحُبِّ نَاطِقُهُ

صَحَّ ٱفْتِرَاقُ الهَوَى مَا بَينَ عُصْبَتِهِ ... وَمَا لَدَيَّ مَقَالِي فِيهِ فَارِقُهُ

قَدْ عِشْتُ دَهْرًا بِذِكْرِ الحِبِّ مُنْبَسِطًا ... حَتَّى مِنَ الحُبِّ قَدْ شَابَتْ مَفَارِقُهُ

يَا مَنْ أُلَاطِفُهُ بِالقَولِ حَسْبُكَ مِنْ ... قَولِي دَلِيلٌ عَلَى مَاذَا تُرَامِقُهُ

وَلَيسَ يُدْرِكُ مَخْلُوقٌ مَقَاصِدَهُ ... إِلَّا إِذَا رَضِيَ الرَّحْمَنُ خَالِقُهُ

يَا رَبِّ حَقِّقْ لِآمَالِي وَجُدْ كَرَمًا ... بِحِفْظِ مَنْ فِي الهَوَى زَادَتْ عَلَائِقُهُ

وَصَلِّ يَا رَبِّ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ ... عَلَى حَبِيبِكَ فِي ذِكْرٍ يُطَابِقُهُ

﴿٦﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الكامل﴾

عِزُّ الصِّفَاتِ بِمَشْهَدِ التَّحْقِيقِ ... فَالكَأْسُ كَأْسِي وَالرَّحِيقُ رَحِيقِي

هَا قَدْ بَذَلْتُ لِغَائِبِي مِنْ شَاهِدِي ... مَا نَابَ عَنِّي فِي سُلُوكِ طَرِيقِي

وَجَمَعْتُ فَرْقِي مِنْ حَقَائِقِ وِجْهَتِي ... بِمَجَامِعِ الإِذْعَانِ وَالتَّصْدِيقِ

وَذَهَبْتُ فِي وَصْفِ العِيَانِ بِغَايَتِي ... وَأَقَمْتُ فِي حَانِي لِنَفْعِ صَدِيقِي

وَطَلَعْتُ مِنْ أُفُقِي مُضِيئًا مُظْهِرًا ... سِرَّ التَّحَقُّقِ فِي مَجَالِ فَرِيقِي

وَرَقَمْتُ سَطْرَ العِلْمِ مِنْ فَيضِ الغِنَا ... فِي كَاغِدِ[1] التَّحْقِيقِ وَالتَّدْقِيقِ

وَشَرَحْتُ مِنْ سِرِّ التَّقَابُلِ مَا رَوَى ... سِرَّ الهُدَى عَنْ شَاهِدِ التَّوفِيقِ

وَنَظَمْتُ مَنْثُورَ الوُجُودِ بِأَسْرِهِ ... فِي غَايَةٍ قَصَمَتْ عُرَى التَّفْرِيقِ

هَذَا الشُّهُودُ تَبَلَّجَتْ أَنْوَارُهُ ... هَذَا العِيَانُ بِشَاهِدِ التَّحْقِيقِ

هَذَا مَحَطُّ الرَّاحِلِينَ وَعَينُ مَا ... فِي مَشْهَدِ الإِقْبَالِ مِنْ تَشْوِيقِ

(١) الكاغد: القرطاس وهي معربة من الفارسية .

هذا الجمال

هَـذَا الجَمَـالُ وَهَـذِهِ أَسْرَارُهُ وَالصِّـدْقُ يُنْبِيـنَا عَنِ الصِّدِّيقِ

شَهِـدَ الوُجُودُ بِأَنَّ مَظْهَرَ سِرِّهِ مِنْ فَيْضِ جُودِ الصَّـادِقِ المَصْدُوقِ

﴿٧﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر البسيط﴾

مَـا رَقَّ مِنِّي فُؤَادِي حِـينَ مَا رَقَّا إِلَّا رَأَى مِنْ حِـمَى أَحْبَابِهِ بَرْقَا

فَـيَا نَسِيمَ الصَّـبَا هُبِّي عَلَى كَلِفٍ يَشْتَاقُ وَادِي النَّقَا وَالسَّفْحِ مِنْ بُرْقَا

فَإِنْ غَـرِقْتُ بِبَحْرِ الحُبِّ لَا عَجَبٌ فَفِي بُحُورِ الهَوَى أَلْفَيْتُ كَمْ غَرْقَى[1]

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الحِبَّ يَهْجُرُنِي تَاللهِ مَا كَانَ ظَنِّي أَنَّنِي أَشْقَى

فَيَا لُيَيْلَاتِ وَادِي الرَّنْدِ صَفْوُكِ هَل يَعُودُ أَو هَل لَنَا رَوحُ اللِّقَا يَبْقَى

إِذَا تَذَكَّرْتُ أَيَّامًا بِكَاظِمَةٍ يَكَادُ دَمْـعِي مِنَ العَـينَينِ لَا يَـرْقَـا

وَالوَصْلُ أَعْـلَى مَـرَامٍ كُنْتُ أَطْلُبُهُ مَـتَى بِكَاسَاتِهِ يَا صَـاحِبِي أُسْقَى

يَا سَـادَةً فِي هَوَاهُمْ لَذَّ لِي تَلَفِي مُـنُّوا عَـلَى دَنِفٍ يَهْوَاكُمُ عِشْقَـا

غَنِيمَتِي عِنْدَمَـا تَـدْنُو دِيَارُكُمُ يَا حَـبَّذَا الدَّارُ إِنْ شَاهَدْتُها حِقًّا

بَذَلْتُ فِي حُبِّكُمْ رُوحِي وَمَا مَلَكَتْ يَـدَايَ مِنْ كُلِّ مَا عِنْدِي لَكُمْ صِدْقَـا

---

(١) غرقا: الأصل تكتب غرقى؛ ولكنت مُدَّتْ لتستوي القوافي في الصورة الخطية كما قرره علماء الإملاء.

﴿٨﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الطويل﴾

أَيَا دَهْرُ مَا هَذَا التَّقَلُّبُ وَالأَسَى ... أَتَجْمَعُ يومـًا ثُمَّ يومـًا تُفَرِّقُ

عَجِيبٌ عَجِيبٌ مِنْكَ هَذَا فَمَا الَّذِي ... دَعَاكَ إِلَى هَذَا وَأَنْتَ تُحَقِّقُ

فَجَاوَبَنِي خَلِّ ٱعتِرَاضَكَ يَا فَتَى ... فَإِنَّ الَّذِي يَقْضِيهِ مَولَاكَ أَوفَقُ

وَكُنْ رَاضِيًا بِالْمُرِّ يَجْزِيكَ بَعْدَهُ ... حَلَاوَةَ وَصْلٍ لَيسَ فِيهِ تَفَرُّقُ

وَثِقْ بِعُرَى الصَّبْرِ الجَمِيلِ فَإِنَّ مَنْ ... تَوَثَّقَ جُوزِي بِالتِّقَاءِ يُوَثَّقُ

وَمَا زِلْتَ تَرْجُوهُ يُنِيلُكَ كُلَّ مَا ... تُرَجِّيهِ وَالإِحْسَانُ مِنْهُ مُحَقَّقُ

وَهَا أَنَا أَرْجُو مِنْهُ نَيلَ مَطَالِبِي ... وَحُسْنَ خِتَامٍ عِنْدَمَا الحَيْنُ[1] يَدْفُقُ

وَأَنْ يَجْمَعَنْ شَمْلِي بُعَيدَ تَفَرُّقٍ ... بِمَنْ سَارَ بَعْدَ الفَجْرِ يَعْدُو وَيَسْبِقُ

إِلَى الشِّحْرِ[2] ذَاكَ النَّدْبِ أَعْنِي مُحَمَّدًا[3] ... أَخِي وَحَبِيبِي نِعْمَ ذَاكَ المُوَفَّقُ

هُوَ الذُّخْرُ لِي فِي النَّائِبَاتِ جَمِيعِهَا ... فَمُذْ سَارَ عَنِّي صِرْتُ حَقًّا أُصَفِّقُ

---

(١) الحين بفتح الحاء: الموت.

(٢) تقع مدينة الشحر على ساحل البحر العربي إلى الشرق من مدينة المكلا، وتبعد عنها بنحو ٦٢ كم، عرفت بأسماء أخرى منها سمعون، والأحقاف، والزبينة، وسعاد، وسوق الأحقاف، وهي إحدى أسواق العرب المشهورة قبل الإسلام، اشتهرت باللبان، وتسمى ابنة حضرموت، وهي بلدة سلفية غنية عن التعريف، كان سيدنا الشيخ عمر المحضار، والحبيب القطب أبوبكر العطاس يزورانها سنويًا، واتصال أهالي الشحر بصاحب الأنفاس معروف، ومشهور عنهم محبتهم المتناهية وفناءهم في هذا الإمام، وقد بنى الحبيب محمد ابن صاحب الأنفاس مسجدًا بها وأسماه مسجد الروضة وهو لا يزال عامرًا إلى اليوم.

(٣) لعله يقصد تلميذه محمد بن سعيد باطويح.

جرى دز

﴿٩﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الاثنين ١٩ صفر ١٣١٩هـ ﴿من بحر الطويل﴾

جَرَى ذِكْرُ مَنْ أَهْوَى فَزَادَ تَشَوُّقِي ... فَبِاللهِ يَا حَادِي بِرُوحِي تَرَفَّقِ

يُحَدِّثُنِي قَلْبِي فَتَعْظُمُ لَوْعَتِي ... فَتَبْعَثُ حُزْنًا دَمْعُهُ فِي تَدَفُّقِ

رَعَى اللهُ أَوْقَاتًا بِهَا العَيْشُ رَائِقٌ ... شَرِبْنَا بِهَا كَأْسَ السُّلَافِ المُرَوَّقِ

بِمَعْهَدِنَا المَأْنُوسِ مَا بَيْنَ حَاجِرٍ ... وَسَلْعٍ وَسَفْحِ المُنْحَنَى وَالأُبَيْرِقِ

أَقَمْنَا بِهِ عِيدَ المَسَرَّةِ وَالهَنَا ... يُدَارُ عَلَيْنَا كُلُّ رَاحٍ مُعَتَّقِ

بِهِ ٱرْتَاحَتِ الأَرْوَاحُ وَٱنْزَاحَ مَا بِهَا ... مِنَ الهَمِّ مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ المُفَرِّقِ

أَلَا هَلْ سَبِيلٌ لِي إِلَى عَوْدِ مَا مَضَى ... عَلَى سَفْحِ وَادِي المُنْحَنَى مِنْ تَمَلُّقِ

بِشَاهِدِ وَجْدٍ أَوْرَثَ القَلْبَ سَلْوَةً ... تَدُومُ وَتَبْقَى فِي سُوَيْدَاهُ مَا بَقِي

رَعَى اللهُ أَيَّامَ المُصَافَاتِ فِي الحِمَى ... بِمَقْعَدِ صِدْقٍ فِيهِ كُلُّ مُصَدِّقِ

عَرَفْنَا بِهِ سِرَّ التَّوَاصُلِ وَاللِّقَا ... بِمَعْنًى حَلَا فِي ذَوْقِ كُلِّ مُوَفَّقِ

أَيَا دَارَهَا حُيِّيتِ دَارًا وَمَنْزِلًا ... يَجُودُ عَلَيْهَا بِالحَيَا كُلُّ مُغْدِقِ

مَتَى يَأْذَنُ المَوْلَى بِلَثْمِ تُرَابِهَا ... وَزَوْرَةِ قَبْرٍ بِالعَبِيرِ مُعَبَّقِ

وَتَمْرِيغِ خَدِّي فَوْقَ أَعْتَابِ بَابِهَا ... وَبَثِّي لَدَيْهَا كُلَّ شَوْقٍ مُحَقَّقِ

تَمَكَّنَ فِي قَلْبِي فَأَضْرَمَ فِي الحَشَا ... لَهِيبَ غَرَامٍ فِي المَحَبَّةِ مُحْرِقِ

لِيَ اللهُ مِنْ حُبٍّ أَقَامَ بِمُهْجَتِي ... بِهِ مُزِّقَتْ أَحْشَايَ كُلَّ مُمَزَّقِ

رَمَانِي بِأَوْصَافِ النُّحُولِ وَبِالضَّنَا ... فَهَا أَنَا فِي دَمْعٍ مِنَ الشَّوْقِ مُطْلَقِ

سَلامٌ عَلَى دَارِ الحَبِيبِ وَمَنْ بِهَا ... تَحِيَّةَ مُشْتَاقٍ كَثِيرِ التَّعَلُّقِ

يَوَدُّ عَلَى بُعْدِ الدِّيَارِ وَيَرْتَجِي ... مِنَ اللهِ فِيهَا بِالأَحِبَّةِ يَلْتَقِي

﴿١٠﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الخميس ٢١ شهر شعبان سنة ١٣٢٦هـ

﴿من بحر البسيط﴾

تَعَلَّقْتَ لَكِنْ أَيْنَ مِنْكَ التَّخَلُّقُ ... وَأَقْبَلْتَ لَكِنْ أَيْنَ مِنْكَ التَّمَلُّقُ

فَهَذِي الدَّعَاوِي إِنْ أَقَمْتَ شُهُودَهَا ... عَلَيْهَا فَبُرْهَانُ الدَّعَاوِي التَّحَقُّقُ

وَقَبْلَكَ أَقْوَامٌ مَضَوْا فِي سَبِيلِهِمْ ... بِمَا تَدَّعِي وَالفِعْلُ مِنْهُمْ يُصَدِّقُ

غَنِيمَتُهُمْ مِنْ دَهْرِهِمْ حُسْنُ قَصْدِهِمْ ... بِهِ ٱسْتَمْسَكُوا فِي شَأْنِهِمْ وَتَوَثَّقُوا

وَمَنْ كَانَ فِي أُمِّ الكِتَابِ مُحَرَّرًا ... بِسَابِقِ فَضْلٍ فَهُوَ عَبْدٌ مُوَفَّقُ

وَمِمَّنْ مَضَى مِنْ أَهْلِ عَصْرِي أَئِمَّةٌ ... بِأَخْلَاقِ خَيْرِ المُرْسَلِينَ تَخَلَّقُوا

صَحِبْتُهُمُ دَهْرًا فَشَاهَدْتُ مِنْهُمُ ... غَرَائِبَ أَوْصَافٍ بِهَا قَدْ تَحَقَّقُوا

عُلُومٌ وَأَعْمَالٌ وَقُوَّةُ وِجْهَةٍ ... فَلِلَّهِ مَا نَالُوا وَلِلَّهِ مَا لَقُوا

يَسُوقُهُمُ شَوْقٌ تَمَكَّنَ فِي الحَشَا ... شَدِيدٌ تَكَادُ الرُّوحُ مِنْ ذَاكَ تَزْهَقُ

إِلَى حَضْرَةٍ فِيهَا الكَمَالَاتُ قَدْ بَدَتْ ... تَمَامًا بِهَا الرَّايَاتُ فِي الكَوْنِ تَخْفِقُ

﴿١١﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر البسيط﴾

مَا طَارَ طَيْرُ الْأَسَى إِلَّا عَلَى حَدَقِي … فَيَا سُرُورِي وَيَا أُنْسِي وَيَا حُرَقِي

وَيَا بُكَائِي وَيَا شَوْقِي وَيَا حَزَنِي … وَيَا سُهَادِي وَيَا نَوْمِي وَيَا أَرَقِي

وَيَا حَقِيقَةَ حَقِّي حَقِّي صِفَتِي … فَقَدْ تَزَحْزَحَ بَابُ الحُبِّ لِلْغَلَقِ

صِفِي صِفَاتِي فَفِي تَمْيِيزِ أَمْرِكِ مَا … رَاعَتْهُ نَاطِقَتِي فِي مَظْهَرِ الشَّفَقِ

وَالْغَيْبُ أَوَّلُهُ عَيْنٌ وَآخِرُهُ … أَمْرٌ يؤُولُ إِلَى التَّمْزِيقِ وَالْغَرَقِ

مَا شَاقَنِي سَاكِنُ الجَرْعَا وَلَا إِضَمٍ … هَيْهَاتَ أَيْنَ الهَنَا فِي طَالِعِ الفَلَقِ

مَا دَارَ عِلْمِي وَلَا دَارَتْ لَطَائِفُهُ … إِلَّا عَلَى جِهَةٍ مَأْمُونَةِ السَّرَقِ[1]

فِي وَارِدَاتِ الهُدَى أَشْيَا تَلُوحُ لَنَا … وَالْعِلْمُ فِي طَبَقٍ يَمْتَدُّ عَنْ طَبَقِ

وَالدَّارُ ظَاهِرَةُ الْأَعْلَامِ شَاهِدُهَا … قَدْ لَاحَ فِي مَشْهَدٍ يَدْنُو مِنَ الْغَسَقِ

هَذَا بِقِيعُ النَّدَى فِيهِ ٱنْتَهَى سَفَرُ الْـ … ـمُجْتَازِ فِي رَكْبِ أَهْلِ الحُزْنِ وَالْأَرَقِ

عُدُّوا لَيَالِي النَّوَى وَٱسْتَوْضِحُوا خَبَرَ الْـ … ـعُشَّاقِ عَنْهَا فَكَمْ فِيهَا بِلَا رَمَقِ

وَٱسْتَنْشِقُوا عَرْفَ سُكَّانِ الْحِمَى فَعَلَى … سَفْحِ البَشَامَاتِ كَمْ صَبٍّ هُنَاكَ لَقِي

وَفِي مَعَارِكِ أَهْلِ الحُبِّ كَمْ بَطَلٍ … يَوَدُّ لَوْ مَاتَ تَحْتَ النَّبْلِ وَالدَّرَقِ[2]

وَقَفْتُ أَطْلُبُ مِنْ بَحْرِ الْهَوَى عَلَمًا … يَبْدُو فَكَانَ الْهَوَى يُلْجِي إِلَى الْغَرَقِ

---

(١) مصدر من الفعل سَرَقَ يَسرِقُ سَرَقًا بتحريك عين الكلمة، كما يقول صاحب تاج العروس من جواهر القاموس.

(٢) الدَّرَق: في الأصل الصلبَ من كل شيء؛ ومفرده درقة ، ضرب من التِّراس يُتَّخذ من جلود دوابّ، يلبسه المقاتل ليحمي به نفسه.

﴿١٢﴾

وقال رضي الله عنه

في ٢٥ محرم سنة ١٢٩١هـ

﴿من بحر المتقارب﴾

وَدِدْتُ الْوُصُولَ إِلَى سُوحِكُمْ ... لِأَقْطِفَ أَزْهَارَ رَوْضِ التَّلَاقِ

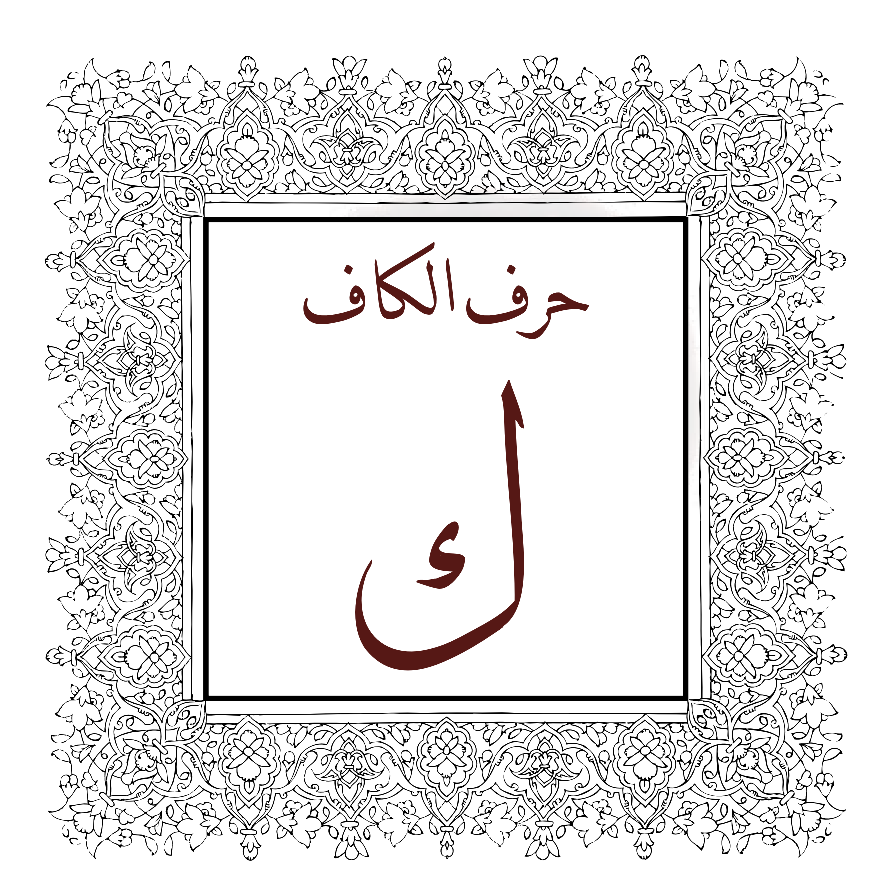
وَأَنْشُقَ رَيَّا شَذَا عَرْفِكُمْ ... وَأَنْزِلَ مِنْكُمْ مَحَلَّ الْوِفَاقِ

فَلَمْ يَسْمَحِ الدَّهْرُ بِالْمُلْتَقَى ... وَلَكِنْ رَمَانَا بِقَوْسِ الْفِرَاقِ

فَنَرْجُو الَّذِي عَمَّنَا فَضْلُهُ ... يَمُنُّ عَلَى الْقَيْدِ بِالْانْطِلَاقِ

وَيَجْمَعُنَا فِي رُبُوعِ الْهَنَا ... وَيَدْفَعُ عَنَّا جَمِيعَ الْمَشَاقِ

❁ ❁ ❁


حرف الكاف
ك

قبة المسجد الأقصى المبارك والقبة النبوية الشريفة
ومنارة مسجد الرياض برباط العلم الشريف

وقال رضي الله عنه

عشية يوم الجمعة ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠:

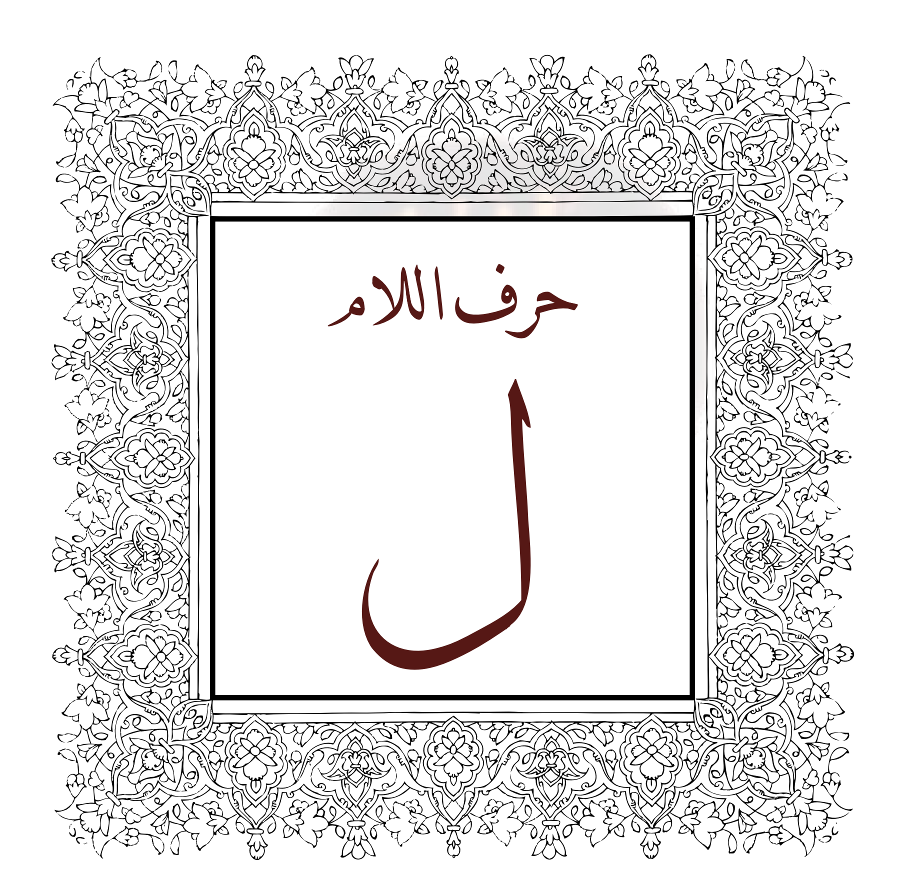
﴿من بحر الخفيف﴾

لَوْ تَكَفَّلْتَ بِالوَفَا فِي عُهُودِكْ ... كُنْتَ تَدْرِي أَسْرَارَ مَعْنَى وُجُودِكْ

فَتَعَيَّنْ فِي مَشْهَدٍ أَنْتَ عَنْهُ ... جَامِدٌ تَنْتَهِي بِسِرِّ جُمُودِكْ

منظر أفقي لسطح قاعة الأقصى المبارك والأزهر الشريف




حرف اللام
ل

مآذن وقباب رباط العلم الشريف ويبدو خلفها دار المقام



﴿١﴾

وقال رضي الله عنه

في يوم ١١ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٨هـ هذه القصيدة حين وصل إلى القويرة في قبة الحبيب أحمد بن محمد المحضار رحمة الله عليه

﴿من بحر البسيط﴾

الحَمْدُ للهِ هَـذَا القَصْدُ وَالأَمَلُ ... هَـذِي المَنَازِلُ أَحبَابِي بِهَا نَزَلُوا

يَا عَـينُ قَرّي بِمَا أَمَّلتِ مِنْ مَدَدٍ ... فَالهَجْرُ مُنقَطِعٌ وَالوَصْلُ مُتَّصِلُ

للهِ رَبِّي جَـزِيلُ الحَمْدِ حَـيثُ عَـلَى ... مَوَارِدِ السِّـرِّ قَدْ حَطَّتْ بِنَا الإِبِلُ

فِي حَضْرَةِ العَارِفِ المِحْضَارِ مَنْ وَرِثَ الـ ... أَسْـرَارَ مَنْ سَلَفٍ بِالعِلْمِ قَدْ عَمِلُوا

مَنْ شَـرَّفَ اللهُ فِي الإِسْلامِ رُتْبَتَهُ ... وَهْوَ الإِمَـامُ وَعَنْ أَحْوَالِهِ فَسَلُوا

رَقَى مِنَ الفَضْـلِ وَالأَخْلاقِ مَنْزِلَةً ... عُظْمَى فَلَيسَ لَهُ فِي عَصـرِهِ مَثَلُ

عَهِـدْتُهُ وَهْوَ يُبْـدِي مِنْ عَجَائِبِهِ ... فُيُوضَ عِـلْمٍ لَهَا قَـدْ أَنْتَجَ العَمَلُ

بِالسِّـرِّ أَكْـرَمَهُ المَولَى وَأَتْحَفَـهُ ... وَسِـرُّهُ هُوَ فِي الأَولَادِ مُنْـتَقِلُ

يَا سَـيِّدِي يَا شِهَابَ الدِّينِ عِلْمُكَ بِالـ ... ـمَقْصُودِ يَكْفِي وَأَنْتَ القَصْدُ وَالأَمَلُ

جِئْنَاكَ نَسْعَى عَلَى الأَقْدَامِ نَطْلُبُ مَا ... عَوَّدْتَنَا مِنْ جَمِيـلٍ وَبْلُهُ هَطِـلُ

وَرَدْتُ فِي جُمْـلَةٍ مِمَّنْ لَـهُمْ نَسَبٌ ... بِسَيِّدِ الرُّسْلِ وَالكُبْرَى لَهُمْ وَسَلُ

وَمِنْكَ يَحْسُنُ إِكْرَامُ الضُّيُوفِ وَمَنْ ... بِبَابِكُـمْ وَعَـلَى أَعْتَابِكُمْ نَزَلُوا



﴿٢﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الخفيف﴾

حَـقَّقَ الظَّنَّ فِي يَقِينِي سُؤَالِي وَالرَّجَا فِي عَقِـيدَتِي رَأْسُ مَالِي

يَا نَدَامَايَ هَـذِهِ دَارُ سَلمَى هَـذِهِ عَـينُ عَينِ حَقِّ الكَمَالِ

أَنَا عَبْـدٌ فِي وَصْفِيَ الذُّلُّ لَكِـنْ مَشْرَبُ الحُبِّ بِالتَّدَانِي حَلاَ لِي

هَـذِهِ مِنْحَـةٌ مِنَ اللهِ جَاءَتْ عَادَ مُـرِّي فِي الحَالِ وَالحِينِ حَالِي

إِنَّ رِيحَ الصَّـبَا بِبُشْرَايَ هَبَّتْ وَمُنَادِي الصَّفَا بِأُنْسِي حَدَا لِي

أَشْرَقَتْ فِي العُلاَ شُمُوسُ اتِّصَالِي بِجَمِيلِ الحُلَى بِغَيرِ انْفِصَالِ

أَذْهَلَتْنِي مِنْ فَائِضَاتِ التَّهَانِي وَارِدَاتُ الجَلاَلِ ضِمْنَ الجَمَالِ

كُلُّ عَينٍ بِالقُرْبِ قَرَّتْ وَلَكِنْ أَنَا بِالعَينِ قَدْ بَلَغْتُ مَنَالِي

يَا سُـرُورِي بِوَارِدِ الفَيضِ حَقًّا يَا سُـرُورِي بِفَائِضَاتِ النَّوَالِ

عِشْتُ بَل طِشْتُ هَكَذَا مَرَّ وَقْتِي فِي مُقَامِي وَرِحْلَتِي وَانْتِقَالِي

صَارَ لِي فِي الشُّهُودِ مَعْنًى خَفِيٌّ وَارِدٌ صَادِرٌ بِعِلْمٍ وَحَالِ

طَابَ شُرْبِي وَالقُربُ يَا صَاحِ قُرْبِي وَمُحَيَّا العِيَانِ هَـذَا بَدَا لِي

غِبْتُ عَينًا فَالمَحْوُ وَصْفِي وَلَكِنْ شَاهِدِي ثَابِتٌ بِغَيرِ جِدَالِ

لَاحَ لِي فِي الخَيَالِ طَيفُ خَيَالٍ فَرَمَيتُ الخَيَالَ نَحْوَ الخَيَالِ

مَنْ أَتَى البَابَ قَاصِدًا ذَاتَ[1] سَلمَى فَازَ مِنْهَا بِعَالِيَاتِ المَنَالِ

---

(١) نسخة: دار.

في ميادين

فِي مَيَادِينِ عِلمِ أَهلِ التَّلَقِّي ... كَمْ رَأَينَا خُيولَ عَزْمٍ وَحالِ

نَادِ يَا لِلغَرِيبِ فِي حَيِّ لَيلَى ... قَرِّبُوا بِاللِّقَا لَيَالِي الوِصَالِ

طُفْتُ فِي الحَيِّ لَابِسًا ثَوبَ عِلمٍ ... فَٱنْتَفَى العِلمُ عِنْدَ خَلعِ النِّعَالِ

كُلُّ مَا لَاحَ فِي المِثَالِ فَغَيرٌ ... وَالشُّهُودُ الحَقِيقُ غَيرُ المِثَالِ

إِنْ رَأَيتَ السُّطُورَ عِلمًا بِحَقٍّ ... كُنْتَ حَقًّا فِي كل فِعلٍ وَقَالِ

أَو رَأَيتَ الوُجُودَ مَعْنًى لِمَعْنًى ... طُفْتَ بِالعَينِ فِي رَفِيعِ المَجَالِ

وَالطَّرِيقُ القَوِيمُ تَرْكُ الدَّعَاوِي ... وَالسَّبِيلُ السَّوِيُّ نَفْيُ المُحَالِ

هَذِهِ رَشْفَةٌ تَصَفَّتْ فَهَل مِنْ ... شَارِبٍ كَأسَهَا بِغَيرِ مِطَالِ

وَبِأَفْيَاءِ ظِلِّ دَوحَةِ خَيرِ الـ ... ـمُرسَلِينَ الكِرَامِ حَطَّتْ رِحَالِي

مُسْتَمِدًّا مِنْ فَضْلِهِ فَيضَ وَهْبٍ ... جَامِعًا كُلَّ مَطْلَبٍ وَسُؤَالِ

صَلَوَاتُ الإِلَهِ تَغْشَى حَبِيبِي ... أَحْمَدًا مَا جَرَى نَسِيمُ الشَّمَالِ

وَعَلَى صَحْبِهِ الكِرَامِ وَآلٍ ... خَيرِ صَحْبٍ فِي العَالَمِينَ وَآلِ

مَا أَتَى وَارِدٌ بِفَائِضِ غَيبٍ ... أَو تَجَلَّتْ حَقِيقَةٌ فِي المِثَالِ

أَو تَرَقَّى بِالفَتْحِ رُوحٌ فَطَافَتْ ... عَالَمَ الغَيبِ وَٱنْتَهَتْ فِي المَعَالِي

(٣)

وقال رضي الله عنه

(من بحر الخفيف)

لَيسَ فِي العِلمِ غَيرُ وَصفِ الكَمَالِ
فَالهُدَى وَالتُّقَى مَحَطُّ الرِّحَالِ

قُربَةٌ لَيسَ فِي سِوَاهَا مَجَالٌ
حَبَّذَا مَا بَدَا لَهَا مِن مَجَالِ

هِيَ سِرٌّ حَكَاهُ نُورٌ وَمَعنًى
فِيهِ سِرُّ الجَمَالِ ضِمنَ الجَلَالِ

مَوقِفٌ فِيهِ كَم لَطِيفِ دُنُوٍّ
وَمَحَلٍّ تَضِيقُ فِيهِ المَجَالِي

سِرُّهُ عِلمُهُ وَكَم فِيهِ غَيبٌ
فِيهِ ذِكرٌ يُرِيكَ عَينَ الجَمَالِ

لُطفُهُ ظَاهِرٌ وَفِيهِ التَّدَانِي
مُستَدَامٌ عَلَى مَمَرِّ اللَّيَالِي

وَالفَنَا فِيهِ مُطلَقٌ وَإِلَيهِ الـ
ـعِلمُ يُبدِي الهُدَى بِحُكمِ السُّؤَالِ

ذَا مَقَرُّ الإِيَابِ وَالسِّرُّ سَارٍ
ذَا عِيَانُ الشُّهُودِ فِي كُلِّ حَالِ

ذَا سَبِيلُ الوُصُولِ فِي كُلِّ مَعنًى
ذَا مَجَالُ الدُّنُوِّ وَالاتِّصَالِ

هَذِهِ اللَّامِحَاتُ تُنبِي بِغَيبِ الـ
ـغَيبِ عَن سِرِّ مَا بَدَا فِي المِثَالِ

هَذِهِ الرُّتبَةُ الَّتِي فِي ارتِقَاهَا
غَايَةُ الامتِنَانِ وَالامتِثَالِ

عَينُهَا غَيبُهَا وَفِيهَا التَّلَاقِي
مُظهِرٌ سِرَّ غَيبِ عَينِ الوِصَالِ

ذَكَّرَت عِندَمَا أَفَاضَت عَلَينَا
مَا نَسِينَاهُ مِن لَطِيفِ الدَّلَالِ

عَرَّفَت فِي الظُّهُورِ مَعنًى خَفِيًّا
وَأَمَدَّت بِالقُربِ كُلَّ المَوَالِي

وَتَجَلَّت بِمَظهَرِ العِلمِ عَينًا
وَحَبَت مَن دَعَا جَمِيعَ السُّؤَالِ

جَمَعَ العِلمُ فِي ابتِدَا مَا تَجَلَّى
مِن سَنَاهَا حَقَائِقَ الابتِهَالِ

وَصِفَاتُ الشُّهُودِ فِيهَا مَرَاقٍ
لِلمَعَالِي تَلُوحُ فِيهَا المَجَالِي

وَصَلَاةُ الإِلَهِ تَغشَى حَبِيبِي
سَيِّدَ المُرسَلِينَ بَدرَ الكَمَالِ

﴿٤﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر البسيط﴾

طوى المسافة يبغي الوصل في عجل *** فساعد الحظ بالمقصود والأمل
غرائب القدر المقدور ليس لها *** حدٌّ فيدركَ[1] بالتفصيل والجمل
في حكمة السبب الأقوى لطائف لا *** تُدرى وعن غيبها يا صاح لا تسل
يبدي العجيب وكم في الغيب من عجب *** والأمر لا ينتهي إلا إلى العمل
الفضل أصل ولا تنشا نتائجه *** إلا عن القصد في بسط وفي وجل
وراحة الروح أمر لا نفاد له *** وغاية خرجت عن مقتضى العلل
هبك استمعت النهى قاري زبور علو *** م الحق يتلوه في الإبكار والأصل
فمن رأيت وماذا قد سمعت وفي *** أي المراتب كان الشمس في الحمل
هل في العيان الذي روح البيان له *** مترجم صفة جلت عن المثل
أو في المشاهد قسط عن غوامر أصـ *** ـل العلم في مظهر خال عن الجدل
أو في مساحب أذيال النسيم ضحى *** لغائب بسطه ينبي عن الجذل
قرب مزارك إن حاولت تدرك ما *** قد أدرك القوم واترك داعي الكسل
واستصحب الصبر وابذل ما يعز على *** إدراك ما رمت واترك وارد المهل
واسلك سبيل التقى حيث الأولى سلكوا *** يا حبذا مسلك قد كان للأول
ساروا وفي العزم جدوا والهموم أقا *** موها على الصدق همًّا غير منتقل

---

(١) فيدركَ منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد الفاء؛ لوقوعها في جواب النفي على حد قوله تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾

وَخـلَّفُوا عقبَاتِ النّفْسِ وَاتَّخَذُوا دَلِيلَهُمْ صِدْقَهُمْ فِي القَولِ وَالعَمَلِ

﴿٥﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الخميس ١٨ ذي الحجة سنة ١٢٩٣هـ ﴿من بحر البسيط﴾

حَيًّا فَشَاهَدْتُ مَا يَسْلُو بِهِ بَالِي وَجَادَ بِالوَصْلِ وَهْوَ القَصْدُ فِي الحَالِ

وَأَطْرَفَ الطَّرفَ بِالمَعْنَى الَّذِي جُمِعَتْ فِيهِ الكَمَالَاتُ فِي حَطٍّ وَتَرْحَالِ

لَا تَعْذُلُونِي إِذَا شَاهَدْتُمُ فَرَحِي فَإِنَّنِي نِلْتُ مِنْ مَولَايَ آمَالِي

أَبْدَى لِيَ المَشْهَدَ المَكْتُومَ مِنْ خَلَدِي فَٱرْتَاحَ رُوحِي فَرُوحِي دَائِمًا سَالِي

هَـذَا الهَنَا لَا بَرِحْنَا فِي فَوَائِدِهِ وَمَشْهَدُ الحُسْنِ فِي بَسْطٍ وَإِجْمَالِي

هَـذَا نِهَايَةُ أَرْبَابِ الكَمَالِ وَفِي أَفْيَائِهِ نَيْلُ مَا يَرْجُوهُ أَمْثَالِي

هَذَا مَحَطُّ النِّيَاقِ اليَعْمَلَاتِ وَكَمْ فِي سِرِّهِ مِنْ هُدًى مِنْ فَيْضِ إِنْزَالِ

تَحْكِي لَطَائِفُهُ أَوصَافَ مَشْهَدِهِ مِنْ عِلْمِ أَحْكَامِ مَا يَتْلُو بِهِ التَّالِي

﴿٦﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الأحد ٤ شوال سنة ١٢٩٣هـ ﴿من بحر الكامل﴾

ٱسْتَفْتِحِ الآمَالَ بِالأَعْمَالِ وَٱخْضَعْ لِعِزِّ الوَاحِدِ المُتَعَالِي

وَٱفْزَعْ إِلَى التَّقْوَى بِعَزْمٍ صَادِقٍ وَٱسْلُكْ سَبِيلَ السَّادَةِ الأَبْدَالِ

وَإِذَا طَمِعْتَ بِأَنْ تَنَالَ المُرْتَجَى فَٱعْقِلْ قَلُوصَكَ فِي حِمَى الإِجْلَالِ

مستوطن

مُسْتَوطَنِ الجُودِ الكَثِيرِ وَموردِ ال　　جَمِّ الغَفِيرِ وَغَايَةِ الآمَالِ

فِي حَضْرَةِ الأَسْرَارِ بَل فِي مَشْهَدِ الأَ　　نْوَارِ بَلْ فِي مَظْهَرِ الإِنْزَالِ

فِي غَايَةِ الغَايَاتِ مِنْ عَيْنِ الغِنَا　　فِي مَوطِنِ التَّخْصِيصِ وَالإِفْضَالِ

حَيثُ النُّبُوَّةُ لَاحَ سَاطِعُ نُورِهَا　　وَهَمَتْ سَحَائِبُ جُودِهَا المُتَوَالِي

إِنَّ العَقِيقَ هُوَ الحَقِيقُ بِمَفْخَرِ التَّـ　　ـعْظِيمِ وَالتَّكْرِيمِ وَالإِقْبَالِ

فَسَقَى الغَمَامُ سُفُوحَهُ بِغَمَامَةٍ　　وَطْفَاءَ تَنْثُرُ فِي رُبَاهُ لَآلِي

وَسَقَى الرِّيَاضَ الزَّاهِرَاتِ بِطَيبَةٍ　　هَتَّانُ جَوْدٍ فَائِضٍ وَنَوَالِ

يَهْمِي عَلَى تِلْكَ الرُّبُوعِ بِغَامِرٍ　　غَدَقٍ مَرِيعٍ دَائِمٍ سَيَّالِ

﴿٧﴾

وقال رضي الله عنه

بتاريخ شهر رمضان سنة ١٢٩٣هـ

مِنْ جَانِبِ الحَيِّ لَاحَ البَرْقُ يَشْتَعِلُ　　فَالحَمْدُ للهِ هَذَا القَصْدُ وَالأَمَلُ

هَذَا المُنَى وَالغِنَى هَذَا الَّذِي ظَهَرَتْ　　مِنْهُ المَعَارِفُ يُبْدِيهَا لَنَا العَمَلُ

فِي السَّعْيِ رَعْيٌ وَكَمْ فِي الذِّكْرِ مِنْ رُتَبٍ　　عَلْيَا بِهَا شَاهِدُ الإِقْبَالِ يَتَّصِلُ

يَقُومُ فِي الذَّوقِ بِالسِّرِّ الَّذِي جُمِعَتْ　　لَهُ الحَقَائِقُ مِمَّا لَيسَ يَنْفَصِلُ

يُبْدِي لَهُ العِلْمُ مِنْ أَذْوَاقِهِ حِكَمًا　　مَا شَانَهَا فِي مَبَادِي وَصْفِهَا الخَلَلُ

تَحْكِي لَطَائِفَ سِرِّ القُرْبِ مِنْ مَدَدِ الـ　　إِذْعَانِ فِي شَاهِدٍ مَا شَابَهُ[١] المَلَلُ

فَاطْوِ البِسَاطَ وَخُذْ فِي الدَّيْرِ مُسْتَمِعًا　　حَقَائِقَ الوَجْدِ مِمَّنْ فِي العُلَا نَزَلُوا

---

(١) نسخة: ما شأنه.

وَٱسْتَخْبِرِ الرَّكْبَ عَنْ أَهْلِ الخِبَاءِ وَمَنْ فِي ذَلِكَ الحَيِّ هُمْ بَاقُونَ أَمْ رَحَلُوا
فَإِنَّ لِي فِي الحِمَى مِنْ أَهْلِ كَاظِمَةٍ أَحِبَّةً مَالَهُمْ فِي وَصْفِهِمْ مَثَلُ
هُمْ سَارَرُونِي بِعِلْمِ الغَيْبِ فَٱتَّضَحَتْ مَعَالِمِي فَسَرَى لِي مِنْهُمُ الجَذَلُ

﴿٨﴾

وقال رضي الله عنه

يمدح شيخ فتحه القطب أبا بكر بن عبد الله العطاس ﴿من بحر الطويل﴾

دَعَتْنِي إِلَى كَأْسِ التَّوَاصُلِ وَالوَصْلِ عَزِيزَةُ مِصْرِ الجُودِ وَالمَجْدِ وَالفَضْلِ
فَسَارَعْتُ فَٱسْتَنْشَقْتُ مِنْ عَرْفِ طِيبِهَا رَوَائِحَ أَهْلِي حَبَّذَا العَرْفُ مِنْ أَهْلِي
فَمَنْ لِي وَهَلْ لِي أَنْ أَرَاهُمْ فَإِنَّ لِي إِلَيهِمْ شُجُونًا لَيسَ تُحْصَرُ بِالنَّقْلِ
مَتَى بِالحِمَى تَبْدُو بَشَائِرُ قُرْبِهِمْ وَتَسْمَحُ أَيَّامُ التَّوَاصُلِ بِالبَذْلِ
فَإِنِّي فِيهِمْ مُسْتَهَامٌ وَشَاهِدِي جُفُونِي فَكَمْ صَبَّتْ مَدَامِعَ كَالوَبْلِ
أَلَا هَلْ شَفِيعٌ لِي إِلَيهِمْ فَإِنَّنِي عَلَى العَهْدِ بَاقٍ لَمْ أَخُنْهُمْ وَلَمْ أَقْلِ
فَشَتَّانَ بَيْنَ العَاشِقِينَ وَغَيرِهِمْ وَكَمْ بَيْنَ مَنْ يَهْوَى وَمَنْ لَجَّ فِي العَذْلِ
فَإِنَّ سَبِيلَ القَاصِدِينَ تَنَوَّعَتْ وَلَكِنْ سَبِيلُ الحَقِّ مِنْ أَوْضَحِ السُّبْلِ
أَيَا رَاحِلًا يَطْوِي الفَيَافِي سَالِكًا سَبِيلَ الهُدَى خَيِّمْ بِمَفْخَرِنَا الأَصْلِي
وَشَاهِدْ مُحَيَّا الإِجْتِبَا فِي الخِبَا فَكَمْ بِذَاكَ الخِبَا مِمَّنْ هُوَ الغَيثُ فِي المَحْلِ
أَلَا إِنَّ لِي فِي السَّاكِنِينَ حُرَيضَةً مَطَامِعَ آمَالٍ يُحَقِّقُهَا فِعْلِي
أَلَا لَيتَ شِعْرِي وَالرَّوَابِطُ أَمْرُهَا يُحَقِّقُ سِرَّ القُرْبِ هَلْ صَحَّ لِي وَصْلِي

وهل كان

وَهل كَانَ لِي فِي الحَيِّ مِنْ جَانِبِ الحِمَى[1] مَشَاهِدُ ذَوقٍ صَانَهَا القَلبُ عَنْ نَقْلِ

إِلَى مَشْهَدٍ فِيهِ العِنَايَاتُ جُمِّعَتْ تَحَقَّقَ عَزْمِي فَالغِنَى وَالهَنَا قَبْلِي

رَبَطْتُ بِحُكْمِ العِلمِ قَلبِي فَمَا صَبَا إِلَى غَايَةٍ إِلَّا وَكَانَتْ مِنَ العَقْلِ

دَعَانِي الهُدَى لِلذِّكْرِ فَاسْتَجْمَعَتْ بِهِ مَشَاهِدُ ذَوقِي وَانْتَفَى شَاهِدُ الجَهْلِ

وَرَدْتُ الحِمَى أَسْعَى عَلَى قَدَمِ الوَفَا فَكَانَ الوَفَا وَبْلِي وَكَانَ النَّدَى طَلِّي

فَإِنْ صَحَّ لِي أَنِّي أَعِيشُ مُتَيَّمًا فَيَا حَبَّذَا عَيشٌ بِهِ سُدْتُ مَنْ قَبْلِي

أَيَا غَادِيًا عَرِّجْ عَلَى الحَيِّ إِنَّ فِي ثَرَى تُرْبِهِ مِسْكَ المَحَبَّةِ وَالفَضْلِ

وَخُذْ عِلمَهُ عَنْ[2] أَهْلِهِ بِطَرِيقَةٍ لَهَا شَاهِدٌ فِي الذَّوقِ وَالعَقْلِ وَالنَّقْلِ

وَحَدِّثْ بِهِ مَنْ كَانَ أَهلًا لِأَخْذِهِ فَلَا بُدَّ لِلتَّبْلِيغِ فِي العِلمِ مِنْ أَهْلِ

﴿٩﴾

وقال رضي الله عنه

بكرة السبت في ٢٠ رمضان سنة ١٢٩٨هـ

﴿من بحر البسيط﴾

ٱبرُزْ عَلَى مَا تَشَا فِي أَبْهَجِ الحُلَلِ فَمُبْتَدَا العِلمِ يَحْكِي مُنْتَهَى الأَمَلِ

وَٱفْهَمْ رُمُوزًا سَلَكْنَا فِي تَحَقُّقِهَا مَعْنًى رَأَيْنَا بِهِ التَّفْصِيلَ فِي الجُمَلِ

مَرَاتِبُ الذَّوقِ تَحْكِي سِرَّ غَايَتِهَا لَطَائِفٌ نَهْلُهَا يُنْبِي عَنِ العِلَلِ

عَينٌ رَأَيتُ الهَوَى يُخْفِي مَشَاهِدَهَا وَمُرْتَقًى جَلَّ فِي التَّعْيِينِ عَنْ مَثَلِ

سِرٌّ وَفِي ضِمْنِهِ حَقٌّ وَشَاهِدُهُ وَجْدٌ يُحَقِّقُ مَا يَخْفَى مِنَ العَمَلِ

---

(١) نسخة: الخبا.

(٢) نسخة: من.

وَمظْهرُ السّرّ إِنْ أَدْرَكْتَ ظَاهِرَهُ	أَطْوارُ عِلْمٍ سَمَتْ عَنْ مُقْتَضَى العِلَلِ
فِي مَشْهَدِ العِلْمِ مِنْهَا رُتْبَةُ الطُّلَقَا	مُسْتَجْمِعِي الوَصْفِ فِي بَسْطٍ وَفِي وَجَلِ
وَغَايَةُ الأَمْرِ فِي تَحْقِيقِ شَاهِدِهَا	وَهْبٌ حَكَاهُ التُّقَى فِي أَحْسَنِ السُّبُلِ

﴿١٠﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر البسيط﴾

إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ طَرْحِي لِأَثْقَالِي	فَذِي رُسُومِي وَذَا حَالِي وَذَا مَالِي
وَذِي مَوَارِدُ عِشْقِي قَدْ طَرَحْتُ لَهَا	وَذِي عُلُومِي وَأَذْوَاقِي وَأَعْمَالِي
وَذِي قُصُورِي وَآمَالِي رَمَيْتُ بِهَا	وَذِي فُهُومِي وَأَفْعَالِي وَأَقْوَالِي
وَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكُمْ جَاعِلاً ثِقَتِي	بِكُمْ سَبِيلِي إِلَى إِدْرَاكِ آمَالِي
وَلَسْتُ أَرْضَى سِوَاكُمْ عَنْكُمُ بَدَلاً	يَا مَنْ بِهِمْ أَرْتَجِي إِصْلَاحَ أَحْوَالِي
مَا بُغْيَتِي غَيْرَ أَنْ أُدْعَى بِعَبْدِكُمُ	حَسْبِي ٱنْتِسَابِي لَكُمْ عَنْ عَمٍّ اَوْ خَالِ
يَا مُرْتَعِي عُشُبَ الأَغْيَارِ مَا لَكَ قَدْ	رَتَعْتَ فِي مَرْتَعٍ خَاوٍ وَأَوْحَالِ
هَلاَّ ٱرْتَعَيْتَ رِيَاضَ القُرْبِ مِنْ رُتَبٍ	عَزَّتْ فَلَيْسَ لَهَا تَحْقِيقُ تِمْثَالِ
مَهَابِطُ الفَيْضِ حَيْثُ العِلْمُ قَدْ بَرَزَتْ	مِنْهُ الحَقِيقَةُ فِي فَضْلٍ وَإِنْزَالِ
رَقَائِقٌ حَقُّهَا يُخْفِي حَقِيقَتَهَا	وَعِلْمُهَا أَصْلُهُ تَفْصِيلُ إِجْمَالِ
عِرْفَانُ مَا ثَمَّ لَا يَدْرِي نَتِيجَتَهُ	إِلَّا فَتًى ذُو شُهُودٍ فِيهِ أَوْ حَالِ

﴿١١﴾

وقال رضي الله عنه

يمدح بها الإمام العارف بالله عبد الله بن أبي بكر العيدروس (تريم)

﴿من بحر البسيط﴾

قَرَّتْ عُيُونِي بِمَا لَاقَيتُ مِنْ أَمَلِ ... فَشَمْسُ سَعْدِي بَدَتْ فِي طَالِعِ الحَمَلِ

هَبَّتْ نَسِيمُ الصَّبَا مِنْ جَانِبِ الطَّلَلِ الـ ... ـمَعْمُورِ بِالعِلْمِ وَالآدَابِ وَالعَمَلِ

أَهْلاً بِوَارِدَةٍ مِنْ وَارِدِ المَدَدِ الـ ... ـفَيَّاضِ جَاءَتْ لَنَا تَسْعَى عَلَى عَجَلِ

مَوَارِدٌ[1] نُصِبَتْ فِي حَضْرَةٍ شَرُفَتْ ... بِمَحْضَرٍ جَامِعٍ لِلغَوثِ وَالبَدَلِ

فِي حَضْرَةِ العَارِفِ القُطْبِ الشَّهِيرِ أَبِي الـ ... أَشْبَالِ فَرْدِ النَّدَى غَوثٍ لِذِي زَلَلِ

أَعْنِي الإِمَامَ الَّذِي فِي القُرْبِ قَدْ رَسَخَتْ ... أَقْدَامُهُ فَاعْتَلَى مَجْدًا عَلَى زُحَلِ

كَهْفَ اليَتَامَى إِمَامَ القُطْرِ مَنْ ظَهَرَتْ ... مِنْهُ الكَرَامَاتُ فِي سَهْلٍ وَفِي جَبَلِ

أَهْلَ الفَضَائِلِ عَيْنَ الكَامِلِينَ وَشَيْخَ ... الوَاصِلِينَ وَخَيْرَ السَّادَةِ الأُوَلِ

مَنْ ذَاقَ مِنْ خَمْرَةِ التَّوحِيدِ كَأْسَ رِضًا ... وَحَلَّ فِي رُتْبَةٍ جَلَّتْ عَنِ المَثَلِ

حَبْرَ الأَئِمَّةِ فَرْدَ الوَقْتِ مَنْ جُمِعَتْ ... لَهُ الفَضَائِلُ جَمْعًا غَيْرَ مُنْتَقِلِ

أَهْلَ الخِلَافَةِ رُوحَ[2] الدِّينِ خَيْرَ فَتًى ... رَقَى عَلَى مُرْتَقَى الإِخْلَاصِ وَالوَجَلِ

كَنْزَ اليَقِينِ إِمَامَ القَومِ شَيْخَ شُيُو ... خِ القُطْرِ فِي العِلْمِ وَالأَخْلَاقِ وَالعَمَلِ

العَيْدَرُوسَ الإِمَامَ السَّيِّدَ السَّنَدَ الـ ... أَوَّابَ قُطْبَ المَلَا مِنْ غَيْرِ مَا جَدَلِ

عَبْدَ الإِلَهِ الَّذِي قَدْ نَالَ مَوهِبَةً ... عُظْمَى بِهَا يَشْهَدُ التَّفْصِيلَ فِي الجُمَلِ

هُوَ ابْنُ شَارِبِ كَأْسِ الحُبِّ سَيِّدِنَا ... أَعْنِي أَبَا بَكْرٍ السَّكْرَانَ خَيْرَ وَلِي

---

(١) نسخة: موائد.

(٢) نسخة: نور.

يَا سَيِّدِي يَا غِيَاثَ الخَلقِ يَا سَنَدِي ... أَرجُوكَ تَشْفَعُ فِي ذَنْبِي وَفِي زَلَلِي

وَلِي بِفَضلِكَ ظَنٌّ كَامِلٌ حَسَنٌ ... فَجُدْ عَلَيَّ بِمَا أَرجُوهُ مِنْ أَمَلِي

وَلَيسَ لِي سَيِّدِي شَيْءٌ أُقَدِّمُهُ ... إِلَّا نَوَالَكَ فَاقبَلنِي عَلَى قَزَلِي[1]

وَٱمْنُنْ عَلَيَّ بِآمَالِي[2] وَجُدْ كَرَمًا ... بِخَيرِ مَوهِبَةٍ تُشْفَى بِهَا عِلَلِي

وَهَبْ لِرُوحِي تَلَقٍّ مِنْكَ[3] يَشْهَدُهُ ... سِرِّي وَمَشْيِي هُدًى فِي أَوْضَحِ السُّبُلِ

وَٱجعَل جَزَائِي قِيَامًا فِي العِيَانِ عَلَى ... شُهُودِيَ الحَقَّ فِي الإِنزَالِ وَالنُّزُلِ

وَمُدَّنِي مِنْكَ بِالمَعْنَى الَّذِي أَخَذَتْ ... مِنْكَ الحَقَائِقُ فِي مَقْدُورِهَا الأَزَلِي

سِرٌّ يُسَارِرُنِي مِنْ حَيثُ مَا لَقِيَتْ ... عَينِي وَيَسْلُبُنِي مَا كَانَ مِنْ عِلَلِ

تَبْدُو بِهِ مُنيَتِي مِنْ حَيثُ مَا نَظَرَتْ ... رُوحِي عَلَى صِفَةٍ مَأمُونَةِ الخَلَلِ

﴿١٢﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر البسيط﴾

فِيمَ التَّخَلُّفُ وَالإِهْمَالُ وَالكَسَلُ ... وَالقَومُ مَرَّتْ بِهِمْ تَطوِي الفَلَا الإِبِلُ

قَنِعْتَ بِالعَجْزِ عَنْ نَيلِ العُلَا وَرَضِيـ ... ـتَ الدُّونَ هَذَا لَعَمْرِي الغَبْنُ وَالخَبَلُ[4]

أَمْ غَرَّكَ الزُّخرُفُ الفَانِي وَأَشْغَلَكَ الدَّ ... ارُ الَّتِي حَشْوُهَا الآفَاتُ وَالعِلَلُ

رُوَيدَكَ ٱترُكْ خَيَالَ الفَانِيَاتِ وَعُدْ ... إِلَى تَذَكُّرِ مَنْ عَنْ دُورِهِمْ رَحَلُوا

---

(١) القزل: بفتح الزاي: أسوأ العرج وأشده.

(٢) نسخة: بآمالٍ.

(٣) نسخة: عنك.

(٤) نسخة: الخلل.

كَانُوا عَلَى غِرَّةٍ فِيهَا فَصَاحَ بِهِمْ   حَادِي المَنُونِ إِلَى الأَرْمَاسِ فَانْتَقَلُوا

شَادُوا قُصُورًا وَقَادُوا عَسْكَرًا فَعَدَا   عَلَيهِمُ الدَّهْرُ فَالمَوصُولُ مُنْفَصِلُ

أَضْحَتْ مَنَازِلُهُمْ مَهْجُورَةً وَغَدَا   يَبْكِيهُمُ الأَهْلُ وَالخِلَّانُ وَالطَّلَلُ

قَومٌ مَضَوا فِي سَبِيلٍ أَنتَ سَالِكُهَا   إِلَى الصَّحَاصِحِ[1] رَكْبًا سَعْيُهُمْ عَجِلُ

يَا رَاغِبًا فِي المَتَاعِ الفَانِ مُشْتَغِلًا   بِاللَّهْوِ هَلَّا بِذِكْرِ المَوتِ تَشْتَغِلُ

كَمْ مِنْ فَتًى جَمَعَ الأَمْوَالَ مُفْتَخِرًا   وَرَاقَ فِي عَينِهِ الأَرْيَاشُ[2] وَالخَوَلُ[3]

فَمَا مَضَتْ بُرْهَةٌ إِلَّا وَأَزْعَجَهُ   دَاعِي المَمَاتِ فَأَمْسَى وَهْوَ مُرْتَحِلُ

فِي المَوتِ شُغْلٌ عَنِ الدُّنْيَا وَرَاحَتِهَا   لِمَنْ لَهُمْ فِكْرَةٌ فِيهَا بِهَا عَقَلُوا

أُفٍّ لِمَنْ يَرْتَضِي دَارَ الفَنَا بَدَلًا   عَنِ النَّعِيمِ المُهَنَّى بِئْسَ ذَا البَدَلُ

يَا تَائِهًا فِي حَضِيضِ الجَمْعِ مُغْتَرِرًا   بِمَنْزِلٍ عَنْ قَرِيبٍ مِنْهُ تَنْتَقِلُ

هَل فِي المَنُونِ ارْتِيَابٌ أَمْ تَظُنُّ بِأَنَّ   المَوتَ تَدْفَعُهُ الأَعْذَارُ وَالحِيَلُ

فِي الظَّاعِنِينَ إِلَى الأَرْمَاسِ مُعْتَبَرٌ   لِكُلِّ ذِي فِكْرَةٍ قَدْ عَمَّهُ الوَجَلُ

كَمْ حَذَّرَتْنَا عَنِ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا   آيَاتُ حَقٍّ بِهَا جَاءَتْ لَنَا الرُّسُلُ

يَا وَيلَ مَنْ غَرَّهُ الإِمْهَالُ عِنْدَ حُدُو   ثِ المَوتِ يَا وَيلَهُ قَدْ خَانَهُ الأَمَلُ

وَوَيحَ مَنْ كَثُرَتْ مِنْهُ الجَرَائِمُ وَال   عِصْيَانُ وَالإِثْمُ وَالتَّفْرِيطُ وَالزَّلَلُ

إِذَا رَأَى حَالَةَ العَاصِي وَمُنْقَلَبَ الطَّـ   ـاغِينَ فِي حَيثُمَا يَغْشَاهُمُ الخَجَلُ



(١) هي الأرضُ المستويةُ الجرداءُ، لا شجرَ ولا قرارَ للماءِ فيها.

(٢) الأرياش: كنايةٌ عن المالِ، والخصبِ، والمعاشِ، واللباسِ، والمتاعِ الفاخرِ.

(٣) الخول: ما أعطاكَ اللهُ تعالى مِنَ النَّعَمِ والعبيدِ والإماءِ وغيرِهم مِنَ الحاشيةِ.

﴿١٣﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر المتقارب﴾

رَعَى اللهُ وَقْتاً تَقَضَّى عَلَى ... سُرُورٍ وَأُنْسٍ وَكَسْبٍ جَمِيل

مَضَى فِي هَنَاءٍ وَنَيلِ مُنَى ... وَمَشْيٍ سَوِيٍّ بِخَيرِ سَبِيل

وَحَيّاً لَيَالٍ قَرَأْنَا بِهَا ... زَبُورَ[1] الوِدَادِ مَعَ خَيرِ جِيل

نَشَرْنَا بِهَا مِنْ غَرِيبِ العُلُومْ ... لَطَائِفَ فَتْحٍ خَلَتْ عَنْ مَثِيل

فَنَرْجُو الَّذِي عَمَّنَا فَضْلُهُ ... بِحُسْنِ المُلاَقَاةِ يَشْفِي العَلِيل

وَيَجْمَعُنَا فِي رُبُوعِ الرِّضَا ... وَيُحيِ الخَلِيلَ بِوَصْلِ الخَلِيل

﴿١٤﴾

وقال رضي الله عنه

في ربيع الأول سنة ١٣٠٩هـ

﴿من بحر الوافر﴾

لَكُمْ بُشْرَى الإِجَابَةِ وَالقَبُولِ ... مِنَ المَوْلَى بِوَاسِطَةِ الرَّسُولِ

دَعَى دَاعِي العِنَايَةِ فَٱسْتَجَبْتُمْ ... وَبَادَرْتُمْ إِلَى الفَضْلِ الجَزِيلِ

وَصَلْتُمْ فَاجْتَمَعْتُمْ وَٱتَّصَلْتُمْ ... فَكَانَ الوَصْلُ فَائِدَةَ الوُصُولِ

نَزَلْتُمْ فِي مَنَازِلِنَا فَزَادَتْ ... بِكُمْ شَرَفاً تَضَاعَفَ بِالنُّزُولِ

أَلاَ يَا مَرْحَباً أَهْلاً وَسَهْلاً ... بِكُمْ يَا نَسْلَ طَهَ وَالبَتُولِ

---

(١) الزبور: لغة الكتاب، وقيل: كُلّ كِتَابٍ يَصْعُبُ الوُقُوفُ عليه من الكُتُبِ الإلاهيّة، أو اسمٌ للكِتَابِ المَقْصُورِ على الحِكْمَةِ العَقْلِيَّةِ دُونَ الأَحْكَامِ الشَّرعيّة، أو الكتاب المشتمل على المواعظ والحكم الزاجرة عن المعاصي.

سَأَلْتُ اللهَ يُكْرِمُكُمْ جَمِيعاً — وَكُلَّ الوَافِدِينَ[1] بِكُلِّ سُولِ

عَلَى مَا يَرْتَضِي وَيُحِبُّ مِنْكُمْ — وَيُتْحِفُكُمْ بِإِحْسَانٍ وَطولِ

وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً — وَيُظْهِرُ فِيكُمُ سِرَّ الأُصُولِ

وَيَجْمَعُكُمْ عَلَى التَّقْوَى وَيُحْيِي — بِكُمْ سِيَرَ الجَهَابِذَةِ الفُحُولِ

مِنَ السَّلَفِ الَّذِينَ بِهِمْ بَلَغْتُمْ — مَقَاماً عَزَّ فِي المَجْدِ الأَثِيلِ[2]

بِحُرْمَةِ سَيِّدِ السَّادَاتِ خَيْرِ الْ — بَرَايَا السَّيِّدِ البَرِّ الوَصُولِ

إِمَامِ المُرْسَلِينَ وَخَيْرِ عَبْدٍ — كَرِيمٍ كَامِلٍ فَرْدٍ جَلِيلِ

عَلَا فَوقَ العُلَا حَتَّى تَعَالَى — وَحَازَ مَرَاتِبَ الشَّرَفِ الأَصِيلِ

حَوَى رُتَبَ الكَمَالِ فَلَا شَرِيكٌ — لَهُ فِيهَا وَجَلَّ عَنِ المَثِيلِ

هُوَ النُّورُ المُبِينُ بِهِ اهْتَدَيْنَا — هُوَ الدَّاعِي إِلَى أَقْوَى سَبِيلِ

أَتَانَا دَاعِيًا بِالحَقِّ يَدْعُو — إِلَى الإِسْلَامِ بِالقَولِ الثَّقِيلِ

فَبَادَرَ بِالإِجَابَةِ كُلُّ عَبْدٍ — مُطِيعٍ لِلإِلَهِ وَلِلرَّسُولِ

وَأَنْكَرَ كُلُّ ذِي كُفْرٍ وَبَغْيٍ — وَأَعْرَضَ كُلُّ خَتَّالٍ ضَلُولِ

فَفَازَ المُقْبِلُونَ بِكُلِّ خَيْرٍ — وَعُقْبَاهُمْ إِلَى الظِّلِّ الظَّلِيلِ

وَخَابَ المُعْرِضُونَ وَكَانَ عُقْبَى — مَعَاصِيهِمْ إِلَى الخِزْيِ الوَبِيلِ

بِذَلِكَ جَاءَنَا القُرْآنُ يُتْلَى — عَلَيْنَا بِالغُدُوِّ وَبِالأَصِيلِ

كِتَابُ اللهِ أَنْزَلَهُ تَعَالَى — عَلَى خَيْرِ الوَرَى الهَادِي الدَّلِيلِ

---

(١) نسخة: الحاضرين.

(٢) الأثيل: الشرف المحكم

كِتَابٌ جَامِعٌ لِلعِلْمِ يَهْدِي ... إِلَى التَّقْوَى وَيَشْفِي لِلعَلِيلِ

هُوَ الوَحْيُ الَّذِي قَدْ كَانَ يُوحَى ... إِلَى الهَادِي عَلَى يَدِ جِبْرَئِيلِ[1]

تَنَزُّلُه عَلَى العُلَمَاءِ بَاقٍ ... لَدَيهِم وَهُوَ مُنقَطِعُ النُّزُولِ

بِوَصْفِ الإِرْثِ لِلمُخْتَارِ نَالُوا ... غَرِيبَ الفَهْمِ مِنْ أَعْلَى مُنِيلِ

وَلَكِنْ بَعْدَ مَا اتَّبَعُوهُ فِيمَا ... تَلَقَّوا عَنْهُ مِنْ فِعْلٍ وَقَوْلِ

فَدُونَكُمُ سَبِيلَهُمُ اسْلُكُوهَا ... فَإِنَّ الخَيرَ فِي هَذِي السَّبِيلِ

خُذُوا بِالجِدِّ فِيهَا وَاسْتَقِيمُوا ... فَإِنَّ دَلِيلَهَا أَقْوَى دَلِيلِ

خُذُوا فِيهَا بِصِدْقٍ وَالزَمُوهَا ... دَوَامًا فِي الإِقَامَةِ وَالرَّحِيلِ

فَفِيهَا كُلُّ خَيرٍ مُسْتَمِرٍّ ... وَفِيهَا كُلُّ مَجْدٍ مُسْتَطِيلِ

وَمَقْدَمُكُمْ عَلَينَا فِيهِ بُشْرَى ... لَنَا وَلَكُمْ بِإِدْرَاكِ القَبُولِ

وَنَيلِ جَمِيعِ مَا رُمْنَا وَرُمْتُمْ ... بِصِدْقِ الوَعْدِ وَالظَّنِّ الجَمِيلِ

وَبَسْطِ الفَضْلِ فِينَا بَعْدَ عَفْوٍ ... عَنِ الذَّنْبِ الكَثِيرِ أَوِ القَلِيلِ

بِوَاسِطَةِ الَّذِي جِئْتُمْ إِلَينَا ... لِقَصْدِ حُضُورِ مَولِدِهِ الجَلِيلِ

جُمُوعٌ قَدْ جَرَتْ فِيهَا دُمُوعٌ ... مِنَ التَّقْصِيرِ وَالذَّنْبِ الثَّقِيلِ

---

(١) وجَبْرَائِيلُ : سُرْيَانِيٌّ ، وقيل ؛ عِبْرَانِيّ ، ومعناه عبدُالله ، أَوعبدُالرَّحمن ، أَوعبدُالعَزِيز ، وذكرالجوهريُّ والأَزهريُّ وكثيرٌ من الأَئِمَّة أَنَّ "جبْر" و"مِيك" بمعنى عَبْد . و" إِيل " اسمالله ، وصَرَّح به البُخارِيُّ أَيضاً ، و ردَّه أبوعلي الفارسي، ونُقِلَ عن بعضهم أَنْ إِيلَ هوالعَبْدُ ، وأَنْ ماعَداه هوالاسمُ مِن أَسماءِ الله ، كالرَّحمن والجَلالة، وقال الزبيدي وأَحسنُ ماقِيل فيه أَن الجَبْرَ بمنزلةِ الرَّجُلِ ، والرجلُ عبدُالله ، وقدسُمِعَ "الجَبْرُ" بمعنى "الرَّجُلِ" في قول ابنِ أَحْمَرَ حينما قال:

اشْرَبْ براوُوقٍ حَييتَ بِهِ ... وانْعَمْ صَباحًا أَيُّها الجَبر

وقد حَقَّقَه ابنُ جِنّي في المحتسب والمصطفوي في التحقيق، وفي جبرائل أَربع عشرة لغة ذكرها صاحب تاج العروس فارجع إليها .

جُـمُوعٌ شُـرِّفَتْ فِيهَا فُـرُوعٌ ... قَـدِ ٱتَّصَـلَتْ بِطـٰهَ وَالبَـتُولِ

مُـلَاحَظَةٌ مِنَ المَولَى بِعَيـنٍ ... مَـرَاعِيـةٍ وَمِنْ طَـهَ الرَّسُولِ

عَـلَيهِ اللهُ صَـلَّى ثُـمَّ آلٍ[1] ... وَصَحْبٍ بِالغَـدَايَا وَالأَصِيـلِ

﴿١٥﴾

وقال رضي الله عنه

عصر يوم السبت ٢ رجب سنة ١٢٩٠هـ ﴿من بحر الخفيف﴾

ذَهَـبُوا بِالفُؤَادِ يَومَ الرَّحِـيلِ ... يَا لَقَومِي هَـل رَاحِـمٌ لِلعَـلِيلِ

هَـل مُغِيثٌ لِمُـذْنِفٍ قَدْ تَقَـضَّى ... وَقْـتُهُ فِي أَسًى وَحُـزْنٍ طَوِيلِ

أَنْشُـدُ اللهَ مَنْ سَبَانِي هَوَاهُمْ ... أَنْ يَـرِقُّوا لِعَـبْرَتِي وَعَوِيلِي

يَا أُحَـيبَابَ مُهْجَـتِي وَفُؤَادِي ... هَـل إِلَى الوَصْلِ وَاللِّقَا مِنْ سَبِيلِ

حَـبَّذَا إِنْ وَصَلتُمُونِي وَإِلَّا ... سَوفَ أَلْقَاكُمُ بِصَبْرٍ جَمِيلِ

---

(١) هنا عطف صاحب الأنفاس على الضمير المجرور في "عليه ف "آل" معطوفة على الضمير في "عليه" وهذه تسمى مسألة العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الجار، وقد كثر الجدل فيها بين نحاة البصرة والكوفة فأجازه الكوفيون، ومنعه البصريون ،وهنا نجد صاحب الأنفاس يسلك منحى الكوفيين وهو الرأي الصائب فيما أرى؛ لورود الشواهد القرآنية والشعرية، وقد رجحه العلامة السمين الحلبي بعشرة أدلة عقلية ونقلية، وقد احتج الكوفيون بقراءة ﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءلون به والأرحامِ﴾ بالخفض وهي قراءة حمزة الزيات أحد القرّاء السبعة وقتادة والمطوعي ومجاهد والحسن البصري وابن عباس وغيرهم، على أنه معطوف على الهاء في "به" ومنه قول الشاعر:

فَالْيَومَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتِمُنَا ... فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ

وردّ البصريون رأيَ الكوفيين واعتبروه لحنًا، وقالوا بخطأ القراءة القرآنية، وتخطئة القراءة القرآنية حملةٌ آثمة حملها نحاة البصرة فلا عبرة بذلك، قال ابن خالويه: "وليس عندنا لحنًا؛ لأن ابن مجاهد حدثنا بإسنادٍ يُعزيه إلى رسول الله أنه قرأ ﴿والأرحامِ﴾ ومع ذلك فإن حمزة لا يقرأ حرفًا إلا بأثر" فالقراءة القرآنية محصنة من إعمال القاعدة أو القياس، ترتقي من أن ينالها نظر مُستدركٍ أو متعقِّبٍ، فمن قرأ حرفًا من هذه الحروف المسندة فقد أصاب محجة الصواب، وقال أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط: "والقراءات لا تجيء على ما عَلِمَهُ البصريون ونقلوه" وقال: "ولسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة وإنما نتبع الدليل"، وإلى هذا ذهب أبو عمرو الداني في جامع البيان، والزرقاني في مناهل العرفان، وغيرهم. ولذا نجد الإمام العلامة ابن مالك يقول في ألفيته:

وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عَطْفٍ عَلَى ... ضَمِيرِ خَفْضٍ لَازِمًا قَدْ جُعِلَا

وَلَيسَ عِنْدِي لَازِمًا إِذْ قَدْ أَتَى ... فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ الصَّحِيحِ مُثْبَتَا

عَـذَّبَ البَـيْنُ مُهْجَتِي فَعَـلامَ   وِالامَ البِعَـادُ يَا خَـيرَ جِـيلِ

﴿١٦﴾

وقال رضي الله عنه

وسبب إنشاء هذه القصيدة أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورأى بعضهم يقرأ عليه في كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي .

﴿من بحر البسيط﴾

أَدْرَكْتُ فِي الحَيِّ ظَبْيَ الحَيِّ تَحْـتَنَا   فَانـزَاحَ هَمِّي وَطَابَ الرُّوحُ وَالبَالُ

يَا مَـرْحَبًا بِحَبِيبٍ كَانَ مَسْكَنُهُ   قَـلْبِي وَيُغْنِي عَنِ التَّفْصِيلِ إِجْمَالُ

أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَنْ فِي حُـبِّهِ تَلِفَتْ   رُوحِي وَفِي قُـرْبِهِ لِلقَلْبِ آمَـالُ

يَا فَرْحَتِي قَدْ بَدَا سَعْدِي وَقَدْ طَلَعَتْ   شَمْسُ اتِّصَالِي فَدَاعِي الخَيْرِ لِي فَالُ

أَدْرَكْتُ غَـايَةَ مَطْلُوبِي وَقُلْتُ بِوَا   دِي الأُنْسِ فِي حَيْثُمَا الأَحْبَابُ قَدْ قَالُوا

قَـدْ زَارَنِي سَادَتِي يَا حَـبَّذَا مِنَنٌ   قُلِّدْتُهَا هَـانَ فِيهَا الرُّوحُ وَالمَـالُ

﴿١٧﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الخفيف﴾

أَنْتَ بِالعِـلْمِ قَـائِمٌ لَا مَحَـالَهْ   وَشُؤُونُ الوَرَى شُؤُونُ الجَلَالَهْ

فَإِذَا كُـنْتَ لِلتَّـلَقِّي مَحَـلًّا   فَاشْهَـدِ العِـلْمَ مَاحِـيًا لِلجَهَـالَهْ

لِلتَّـلَقِّي سِـرٌّ شَـرِيفٌ لَطِـيفٌ   فِيـهِ لِلسَّالِكِـينَ أَقْوَى دَلَالَهْ

فيه معنى

فِيهِ مَعْنًى لِلعَقْلِ يَبْدُو بِوَصْفِ الـ ـرُّشْدِ مِنْ حَيْثُمَا تَكُونُ الضَّلَالَه

فَٱعْتَقِدْ إِنْ تَكُنْ بِوَصْفِ التَّلَقِّي ذَاكِرًا مَا شَهِدْتَ أَنَّكَ آلَه

وَهْيَ فِي مَشْهَدِ الرِّجَالِ شُؤُونٌ أَظْهَرَتْ سِرَّ غَيْبِهَا لَا مَحَالَه

هِيَ وَصْفُ الوِجْدَانِ مِنْ كُلِّ صَبٍّ وَهْيَ عَيْنُ المَدْعُوِّ مِمَّنْ دَعَا لَه

قَرِّرِ الحُكْمُ حَيْثُمَا قَرَّرُوهُ وَٱعْطِ ذَاكَ الرَّسُولَ حَقَّ الرِّسَالَه

حِكْمَةٌ صَاغَهَا الوُجُودُ عَلَى مَا أَظْهَرَ الوَجْدُ مِنْ ضِيَا النُّورِ هَالَه

وَٱنْقِسَامُ الأَسْرَارِ فِي العِلْمِ حَقٌّ عَرَفَتْهُ الأَسْرَارُ فِي كُلِّ حَالَه

بِسَنَاءٍ يَبْدُو بِغَيْرِ ٱخْتِفَاءٍ وَهَنَاءٍ أَدَارَ لِي سَلْسَالَه

أَنْتَ فِي عَيْنِ مَا شَهِدْتَ مُقِيمٌ حَسْبُكَ الوَصْفُ أَنْ تَكُونَ مِثَالَه

يَا غَنِيًّا مِنْ حَيْثُ كَانَ فَقِيرًا هَبْكَ أَدْرَكْتَ مَا تَرُومُ مَنَالَه

وَإِذَا شِمْتَ بَارِقَ الحَيِّ فَاعْرِفْ حَقَّهُ فَالوُجُودُ كَانَ ظِلَالَه

إِنَّمَا يَسْتَضِيءُ أَهْلُ التَّلَقِّي وَالتَّرَقِّي مِنْ ضَوْءِ تِلْكَ الذُّبَالَه

﴿١٨﴾

وقال رضي الله عنه

شهر رجب مع وصوله إلى حريضة ١٣١٠هـ

﴿من بحر الطويل﴾

عَثَرْتُ عَلَى مَا كَانَ قَلْبِي يُحَاوِلُهْ وَأَسْعَفَنِي دَهْرِي بِمَا أَنَا آمِلُهْ

فَيَا عَيْنُ قَرِّي بِالتَّلَاقِي فَهَذِهِ مَرَابِعُ مَنْ أَهْوَى وَهَذِي مَنَازِلُهْ

وَيَا قَلْبِي قَدْ أُعْطِيتَ مَا كُنْتَ تَبْتَغِي فَدُونَكَ هَذَا عَيْنُ مَا أَنْتَ سَائِلُهْ

أَمَدَّكَ مِنْ فَضْلِ النَّدى وَاسِعُ العطا ... فَيَا حَبَّذَا مَا أَنْتَ مِنْ ذَاكَ نَائِلُهْ

فَعِشْ فِي هَنَا لَا زِلتَ تَجْنِي ثِمَارَهُ ... مِنَ البِشْرِ قَدْ لَاحَتْ عَلَيكَ دَلَائِلُهْ

أَمَا هَذِهِ دَارُ الحَبِيبِ نَزَلْتَهَا ... أَتَذْكُرُ مَا أَولَتْكَ فِيهَا أَنَامِلُهْ

مِنَ المَدَدِ الوَهْبِي الَّذِي قَدْ عَهِدْتَهُ ... مِنَ الفَضْلِ وَالجُودِ الَّذِي هُوَ بَاذِلُهْ

فَلِلهِ رَبِّي أَكْمَلُ الحَمْدِ وَالثَّنَا ... عَلَى مَا حَبَانِي مِنْ نَدًى فَاضَ هَاطِلُهْ

دَعَانِي إِلَى مَا فِيهِ غَايَةُ مُنْيَتِي ... وَأَنْزَلَنِي فِي مَنْزِلٍ فَازَ نَازِلُهْ

مَوَاسِمُ فِيهَا قَدْ حَضَرْتُ وَمَشْهَدٌ ... مَقَاصِدُهُ قَدْ نِلْتُهَا وَوَسَائِلُهْ

﴿١٩﴾

وقال رضي الله عنه

يمدح قوت القلوب[1] لأبي طالب المكي : ﴿من بحر الخفيف﴾

إِنَّ قُوتَ القُلُوبِ[2] سِفْرٌ جَلِيلُ ... فِيهِ لِلسَّالِكِينَ أَقْوَى دَلَالَهْ

طَالِعُوا مِنْهُ مَا يَزِيدُ انْتِهَاضاً ... لِلمَعَالِي وَحَسْبُكُمْ مَا قَالَهْ

إِنَّهُ النُّورُ قَالَهُ شَاذِلِيٌّ ... فَاسْتَضِيئُوا بِنُورِ تِلْكَ الذُّبَالَهْ[3]

رَضِيَ اللهُ عَنْ مُؤَلِّفِهِ الحَبْـ ... ـرِ وَعَنَّا وَمَنْ حَذَا مِنْوَالَهْ

---

(١) هذا الكتاب لا يفارق مجالسه، كلما انتهى منه عاد إليه، وممن قرأه عليه، تلميذه الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف مرات عديدة، ومما قاله رضي الله عنه في هذا الكتاب: " قوتُ القلوبِ كتابٌ عَظيم، وَصاحبهُ أَبو طالبٍ إمامٌ عظيمٌ، وقد قرَأْناه مرات، والناسُ غافلون عنه، وهو لا يَصلحُ إلا للاقوياء، كتابٌ عظيمٌ وأعجبُ من أَهلنا المتقدمين نوَّهُوا بشأنِ الإحياء، وعَظَّمُوه، وعبارتُه مأخوذةٌ غالبُها من قوتِ القلوب، وقال: قوتُ القلوبِ كتابٌ عظيمٌ عباراتُه صعبة، وأما الوقوفُ على معانيه فبعيد، ولكنَّه يريدُ قارئاً محكما، وقد قرأَه عليَّ أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ السقافُ العامَ الماضي، وكتبت على ظَهرِه "إِنَّ قوتَ القلوب . . . . الخ"، وقال رضي الله عنه: قال ابو الحسن الشاذلي: " من أرادَ النورَ فعليهِ بقوتِ القلوب، وَمَن أرادَ العلمَ فعليه بالإحياء" انتهى بتصرفٍ يسير .

(٢) واسمه كاملاً "قُوتُ القلوبِ في مُعامَلةِ المحبوبِ ووصفُ طريقِ المريدِ إلى مَقامِ التَّوحيد" .

(٣) الذبالة: الفتيلة التي تُسرَج.

﴿٢٠﴾

وقال رضي الله عنه

مشطِّراً الأبيات الإمام العلامة أبي بكر محمد بن أحمد الفارقي الشافعي المولود سنة ٤٢٩هـ والمتوفى سنة ٥٠٧هـ ببغداد.

﴿من بحر الوافر﴾

(تَعلَّمْ يَا فَتَى وَالعُودُ غَضٌّ) وَأَغْصَانُ الشَّبِيبَةِ فِي تَمَايُل

وَفَهْمُكَ مُسْتَقِيمٌ فِي ٱزْدِيَادٍ (وَطِينُكَ لَيِّنٌ وَالطَّبْعُ قَابِل)

(فَحَسْبُكَ يَا فَتَى شَرَفًا وَفَخْرًا) بِهِ تَعْلُو وَتُحْسَبُ فِي الأَفَاضِل

بِمَجْدٍ لَا يُضَاهَى أَوْ يُسَامَى (سُكُوتُ الحَاضِرِينَ وَأَنْتَ قَائِل)

﴿٢١﴾

وقال رضي الله عنه

مخاطباً أخاه الحبيب الرّحالة شيخ بن محمد الحبشي ومذيلاً لقصيدته المسماة الدرر البهية في مدح خير البرية

﴿من بحر الكامل﴾

أَنْتَ الصَّدُوقُ بِفِعْلِهِ وَمَقَالِهِ فِي مَدْحِ مَنْ كَمُلَتْ جَمِيعُ خِصَالِهِ

ثَقُلَتْ مَوَازِينُ الَّذِينَ تَشَرَّفُوا بِمَدِيحِهِ وَجَرَوا عَلَى مِنْوَالِهِ

وهذه قصيدة الحبيب شيخ

قِفْ بِالعَقِيقِ وُقُوفَ صَبٍّ وَالِهِ وَٱنْشُدْ فُؤَادًا ضَاعَ فِي أَطْلَالِهِ

وَتَوَقَّ مِنْ لَفَتَاتِ أَجْفَانِ المَهَا فَلَكَمْ تَمَشَّتْ فِي كَثِيبِ رِمَالِهِ

وَبِأَيْمَنِ العَلَمَيْنِ رَبْعٌ دُونَهُ الآ سَادُ صَرْعَى مِنْ جُفُونِ غَزَالِهِ

وَبِسَفْحِ وَادِي المُنْحَنَى مِنْ ضَارِجٍ غِيدٌ أَوَانِسُ فِي وَرِيفِ ظِلَالِهِ

مِنْ كُلِّ غَانٍ بِالجمَالِ مُبرقَعُ يَختالُ فَخرًا بِتيهِ دَلالِهِ

وَيميلُ لا مِنْ شُربِ كَاسَاتِ الطِّلا بَلْ خَمرُ رِيقَتهِ قَضتْ بِمَالِهِ

وَبربعِ وَادي الرَّقمَتينِ عِصابَةٌ في العِشقِ قَدْ ذُبِحُوا بِحَدِّ نِصَالِهِ

لا يَسمعونَ لِمَنْ يُفَنِّدُ في الهوى وَغَدَوا سُكَارَى مِنْ صَفَا جِرْيالِهِ

بِالسَّفحِ مِنْ وَادي زَرُودَ وَحاجِرٍ لِلعَبدِ حَاجَاتٌ سَكَنَّ بِبالِهِ

فَلَعَلَّ أَنْ تُقضَى وَيُحظَى بِالذي يَرجوهُ حَقًّا مِنْ قُبُولِ سُؤَالِهِ

يَا رَاكِبَ الوَجنَاءِ نَحوَ مَنَازِلٍ فِيهَا يُحَطُّ الوِزرُ عَنْ حُمَّالِهِ

أَعني حِمى طَهَ الحَبيبِ فَلُذْ بِهِ وَٱعْكُفْ مَعَ الآدَابِ حَولَ جَمَالِهِ

وَٱعْقِلْ قَلُوصَكَ فِي رُبُوعٍ طَالمَا يَهمي بِهَا الوَسمِيُّ مِنْ هَطَّالِهِ

جِبرِيلُ فِي زَمَنِ الرَّسولِ غَدَا بِهَا مُتَرَدِّدًا بِالوَحيِ فِي إِنزَالِهِ

وَٱدخُلْ إِلى حَرَمِ الحَبيبِ بِحُرمَةٍ وَتَأَدُّبٍ تُحظَ بِنورِ جَمَالِهِ

وَٱستَقبِلِ القَبرَ الشَّريفَ وَقُلْ لَهُ يَا أَشرَفَ الثَّقَلينِ فِي أَفعَالِهِ

مِنِّي السَّلامُ عَلَيكَ يَا مَنْ قَدْ رَقَى رُتَبَ الكَمَالِ فَأَشعَرتْ بِكَمَالِهِ

مِنِّي السَّلامُ عَلَيكَ يَا قَمَرًا سَمَا فَوقَ الوُجودِ بِنورِهِ وَجَلالِهِ

مِنِّي السَّلامُ عَلَيكَ يَا غَيثًا هَمَى فَوقَ الخَلائِقِ عَمَّهُم بِنَوَالِهِ

فَٱنزِلْ عَلى الأَعتَابِ حَولَ ضَرِيحِهِ رَاجِي القَبُولَ يَفوزُ فِي إِقبَالِهِ

فَهوَ الَّذي لَولاهُ مَا خُلِقَ امْرُؤٌ وَهوَ الَّذي حَسُنَتْ جَميعُ خِصَالِهِ

وَهوَ الَّذي نَطَقَ الكِتَابُ بِفَضلِهِ وَكَفَى بِهِ فَخرًا عَلى أَمثَالِهِ

فهو الذي

فَهوَ الَّذي لَولاهُ مَا حَجَّ امرُؤٌ ... لِلمروتَين وَتابَ مِنْ أَخطالِهِ

نَداهُ مَولاهُ المُهَيمِنُ رَبُّهُ ... مِنْ فوقِ سَبعٍ طَالِبًا لِوِصَالِهِ

فَأتاهُ جِبريلُ الأَمينُ وَقالَ قُمْ ... يَا سَيّدًا سَادَ الوَرَى بِكَمالِهِ

فَدَنا فَأُدْنِيَ لِلخِطَابِ وَشَاهَدَتْ ... عَيناهُ رَبًّا فِي نُعُوتِ جَلالِهِ

مُوسَى يُرَدّدُهُ لِيشهَدَ نُورَهُ ... عِندَ التَّجَلي فِي شُهُودِ جَمالِهِ

شَرُفَتْ بِمقدَمِهِ السَّمواتُ العُلا ... وَتَعبَّقَتْ بِالطّيبِ مِنْ أَذيَالِهِ

فَسَلِ الصَّبَا وَالحِجْرَ وَالحَجَرَ الَّذي ... قَدْ كَانَ يَعمُرُهَا بِحُسْنِ فِعالِهِ

مُستَودَعُ الأَسرَارِ وَالأَنوارِ بَلْ ... سِرُّ النُّبوَّةِ فِي فَصِيحِ مَقَالِهِ

مُستَودَعُ البَرَكاتِ وَالفَضْلِ الَّذي ... شَهِدَتْ بِمَفْخَرِهِ ثُقَاتُ رِجَالِهِ

أَصلُ الكَمَالِ وَضِئضِئُ المَجدِ الَّذي ... قَدْ جَاءَ فَضلُ الخَلْقِ مِنْ أَفضَالِهِ

رُتَبُ الفَخَارِ تَطَاوَلَتْ زَهوًا بِهِ ... وَتَشَرَّفَتْ حقًّا بِوطءِ نِعَالِهِ

وَلَهُ لِواءُ الحَمدِ مَنشُورٌ غَدًا ... وَطَوائِفُ الإِسلامِ تَحتَ ظِلالِهِ

وَلَهُ الشَّفَاعَةُ حِينَ يُدعَى مَنزِلَها ... يَدعُو بِهَا فَيُجابُ عِندَ سُؤَالِهِ

وَالخَلقُ أَبدَلَهُ بِرُشدٍ بَعدَمَا ... قَدْ كَانَ فِي غَيِّ الرَّدَى وَضَلالِهِ

وَالوَحشُ فِي الفَلَواتِ نَادَتْ بِاسمِهِ ... وَالجِذعُ حَنَّ لَهُ حَنِينَ الوَالِهِ

وَالعَنكَبوتُ بَنَتْ عَليهِ نَسِيجَهَا ... فِي غَارِ ثَورٍ مِنْ سُفُوحِ جِبَالِهِ

صُمُّ الحَصَى قَدْ سَبَّحَتْ فِي كَفِّهِ ... وَالضَّبُّ خَاطَبَهُ بِلَفظِ مَقَالِهِ

وَلَطَالَمَا عَبَدَ الإِلَهَ بِمَكَّةٍ ... بِحِرَا يُسَبِّحُهُ بِوَصفِ جَلالِهِ

وهوَ المُظلَّل بالغمامةِ وَالَّذي بالرُّعبِ نُصرتُهُ على عُذَّالِهِ
وَانشقَّ بدرُ التِّمِّ مُعجِزةً لَهُ وهوَ الدَّليلُ لَهم على إرسالِهِ
ومُظفَّرٌ في الحربِ يصدعُ عزمُهُ صُمَّ الجبالِ الشُّمِّ عندَ نزالِهِ
وأَبٌ على الفُقراءِ والأيتامِ في الـ محلِ الشَّديدِ يُعينُهم من مالِهِ
يا سيِّدَ السَّاداتِ عبدُك واقِفٌ بالبابِ يرجو الصِّدقَ في إقبالِهِ
ويرومُ منكَ شفاعةً مقبولةً يومَ المعادِ بها صلاحُ مآلهِ
وبكم يؤمِّلُ أَنْ ينالَ عِنايةً يَصفُو لهُ الإخلاصُ في أعمالِهِ
ويفوزَ منك بنظرةٍ في وجهك الميمونِ أو يلقى خيالَ خيالِهِ
وعليك صلَّى اللهُ يا خيرَ الورى مَنْ حسَّنَ المولى جميعَ خِلالِهِ
والآلِ والأصحابِ أربابِ الوفا ما حَنَّ مُشتاقٌ إلى أطلالِهِ



﴿٢٢﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الاثنين ٢٢ محرم سنة ١٣٢١ هـ جوابا للمحبة الشيخ أحمد باعباد

﴿من بحر الطويل﴾

بِفَضْلِ إِلَهِي لَا بِقَوْلِي وَلَا فِعْلِي ... أُقَرِّرُ فِي أُذْنِ المُصِيخِينَ لِلقَولِ

وَأَبْعَثُ مِنِّي لِلمُحِبِّ تَحِيَّةً ... بِهَا يَسْتَمِدُّ الفَرْعُ مِنْ مَدَدِ الأَصْلِ

أَيَا مُخْلِصاً فِي الوُدِّ أَبْدَيتَ شَاهِدَ التَّـ ... ـعَلُّقِ تَصْرِيحًا بِهِ أَفْصَحَ المُمْلِي

فَأَسْأَلُ مِنْ مَولَايَ تَحْقِيقَ مَا لَهُ ... قَصَدْتَ وَأَنْ يُعْطِيكَ مِنْ[1] وَاسِعِ الفَضْلِ

سَنِيَّ هِبَاتٍ قَدْ تَلَقَّى فُيُوضَهَا ... أَهَالِيكَ فِيمَا مَرَّ فِي العَصْرِ مِنْ أَهْلِي

وَفِي فَائِضِ الجُودِ الإِلَهِي غَنِيمَةٌ[2] ... لِمِثْلِكَ مِمَّنْ يَطْلُبُ السِّرَّ مِنْ مِثْلِي

وَلِي بِرَسُولِ اللهِ جَدِّي تَعَلُّقٌ ... وَذَاكَ غَنَائِي فِي الضَّرُورَةِ وَالقِلِّ

فَإِنِّي لَهُ بَعْضٌ بِصِحَّةِ نِسْبَتِي ... إِلَيهِ وَبَعْضُ الشَّيءِ يَرْجِعُ لِلكُلِّ

عَلَيهِ صَلَاةُ اللهِ مَا انْهَلَّ وَادِقٌ ... فَعَاشَ بِهِ فِي الخِصْبِ مَنْ كَانَ ذَا مَحْلِ[3]

مَعَ الآلِ وَالأَصْحَابِ مَا قَالَ قَائِلٌ ... أَلَا يَا رَسُولَ اللهِ فِي حَاجَتِي كُنْ لِي

---

(١) تقدم التنبيه عليها انظر صفحة (٣٠٠)

(٢) نسخة: غُنية.

(٣) نسخة: في المحل.

﴿٢٣﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الاثنين ١٣ محرم سنة ١٣٢٣هـ ﴿من بحر البسيط﴾

بَيْنَ حَقِيقَةَ تَفْصِيلِي وَإِجْمَالِي ... بِشَاهِدٍ بَيِّنٍ تَحْكِيهِ أَقْوَالِي

وَٱسْتَجْلِ حُسْنًا بَدَا لِلعَيْنِ مَطْلَعُهُ ... مِنْ خَلْفِ سِتْرِ الْبَهَا فِي الْمَنْظَرِ الْعَالِي

لَا خَيَّبَ اللهُ آمَالَ الْمُحِبِّ إِذَا ... تَرَقَّبَ الْوَصْلَ فِي وَقْتٍ صَفَا خَالِي

يَا مَا أَلَذَّ اللِّقَا لَوْلَا صُعُوبَتُهُ ... عَلَى الْمُحِبِّ بِإِمْهَالٍ وَإِمْطَالِ

مَنْ لِلْمُحِبِّينَ مِنْ طُولِ الْبِعَادِ فَهُمْ ... أَسْرَى الأَمَانِي وَقَتْلَى الْقِيلِ وَالقَالِ

مَا ذُقْتُ عَذْبَ الْهَوَى إِلَّا بُغُصَّتِهِ ... يَا غَارَةَ اللهِ مِنْ تَعْذِيبِ أَمْثَالِي

حَمَلْتُ فِي الْحُبِّ مَا لَا أَسْتَطِيعُ لَهُ ... هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى تَخْفِيفِ أَحْمَالِي

يَا غَادَةَ الْحُسْنِ رِقِّي لِلَّذِي تَلِفَتْ ... أَحْشَاؤُهُ شَغَفًا وَٱسْتَكْشِفِي حَالِي

إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ بَاقٍ لَا أَزَالُ عَلَى ... صِدْقِ الْوِدَادِ وَحَالِي فِي الْهَوَى حَالِي

وَاللهِ مَا حُلْتُ عَنْ حُبِّي وَإِنْ تَلِفَتْ ... رُوحِي وَأَدْنَى إِلَيَّ الْحُبُّ آجَالِي

أَلَمْ تَرِي مَا بِقَلْبِي مِنْ أَسًى وَجَوًى ... وَمَا بِجِسْمِي مِنْ ضُعْفٍ وَإِذْلَالِ

هَيهَاتَ مَا لِيَ صَبْرٌ عَنْكِ مَا بَقِيَتْ ... رُوحِي وَمِنْ أَيْنَ يَسْلُو بِالسِّوَى بَالِي

مَنْ لِي مُعِينٌ عَلَى حَمْلِ الشَّدَائِدِ فِي ... طَرِيقَةِ الْحُبِّ وَالتَّعْذِيبِ أَوْلَى لِي

مَا عَاقَنِي النَّوْمُ عَنْ لَيْلَى وَرُؤْيَتِهَا ... فَشَاهِدُ الْحُسْنِ[1] يَبْدُو ضِمْنَ أَمْثَالِي

---

(١) نسخة: الحس.

﴿٢٤﴾

وقال رضي الله عنه

في شهر صفر سنة ١٣٢١هـ

﴿من بحر الطويل﴾

أُصرِّحُ بِالتَّذْكِيرِ فِي كُلِّ مَحْفِلِ ... وَأَدْعُو إِلَى كَسْبِ العُلَا كُلَّ مُقْبِلِ

وَأَرْفَعُ بِالتَّذْكِيرِ صَوتِي لَعَلَّهُ ... يُصَادِفُ شَخْصاً عَنْ رُعُونَاتِهِ خَلِي

أَلَا إِنَّنِي أَصْبَحْتُ مَا بَيْنَ جَاهِلٍ ... تَمَكَّنَ فِيهِ الجَهْلُ أَوْ مُتَجَاهِلِ

وَتِلْكَ لَدَى أَهْلِ العُقُولِ مُصِيبَةٌ ... وَمَاذَا يُفِيدُ المَرْءَ صُحْبَةُ جَاهِلِ

أَلَا بَاذِلٌ لِلنُّصْحِ يَبْعَثُ هِمَّتِي ... وَيُنْهِضُ عَزْمِي لِاكْتِسَابِ الفَضَائِلِ

فَإِنِّي عَنْ فِعْلِ التُّقَى مُتَكَاسِلٌ ... وَمَا عَمَلِي إِلَّا اكْتِسَابُ الرَّذَائِلِ

وَلَكِنَّنِي أَرْجُو إِلَهِي وَخَالِقِي ... وَأَسْأَلُ مِنْهُ دَفْعَ[1] كُلِّ الشَّوَاغِلِ

وَيَرْزُقُنِي خِلّاً وَفِيّاً مُهَذَّباً ... يَدُلُّ وَيَدْعُونِي لِخَيْرِ الشَّمَائِلِ

مُؤَازَرَةُ الإِخْوَانِ أَمْرٌ مُقَرَّرٌ ... عَلَيْهِ يَدُورُ الشَّأْنُ بَيْنَ الأَمَاثِلِ

أَيَا رَاغِباً فِي صُحْبَتِي وَمَوَدَّتِي ... إِلَيْكَ بِصِدْقٍ قَدْ بَعَثْتُ رَسَائِلِي

رَجَاءَ ٱسْتِمَاعٍ وَٱنْتِفَاعٍ وَنَهْضَةٍ ... إِلَى المَقْصِدِ الأَسْنَى وَنَيْلِ الفَوَاضِلِ

تَيَقَّظْ وَخُذْ بِالجِدِّ فِي كُلِّ عَزْمَةٍ ... وَإِيَّاكَ أَنْ تُصْغِي إِلَى قَوْلِ قَائِلِ

---

(١) نسخة: رفع.

﴿٢٥﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الأربعاء ٢٧ شهر صفر سنة ١٣٢٥هـ ﴿من بحر الطويل﴾

أَبَانَتْ عَنِ المعْنَى بِضَرْبٍ مِنَ المثَل ... فَمَا كَادَ مِنهَا القَلبُ يَفْهَمُ مَا عَقَل

فَدَعْ فِي حِجَابِ الصَّونِ وَارِدَ عِلمِهَا ... فَفِي مِثْلِ هَذَا العِلمِ قَدْ ضَاقَتِ الحِيَل

تَنَاوَبَ فِيهَا العِلمُ وَالذَّوقُ فَاخْتَفَتْ ... شَوَاهِدُ عِلمِ الذَّوقِ فِي صُورَةِ العَمَل

فَهَيهَاتَ أَنْ تُبْدِي العُلُومُ حَقَائِقًا ... تَجَلَّتْ عَلَى قَلبٍ بِمَحْبُوبِهِ اتَّصَل

فَشَرِّقْ وَغَرِّبْ حَيثُمَا كُنْتَ وَاشْهَدِ الـ ... ـمُفَصَّلَ يَجْرِي سِرُّ مَعْنَاهُ فِي الجُمَل

بَلَى إِنَّ فِي اللُّطْفِ الخَفِيّ غَرَائِبًا ... تُزَحْزِحُ مِنْ هَمِّ المُصِيبَةِ مَا نَزَل

أَيَا غَائِبًا أَقْصَاهُ عَنْ مَشْهَدِ الغِنَا ... عَوَائِقُ قَلبٍ قَدْ أَضَرَّ بِهِ الخَبَل

أَفِقْ وَانْتَبِهْ فَالبَرْقُ فِي الأُفْقِ لَائِحٌ ... وَهَذَا المُصَلَّى وَالدَّوَاعِي تَقُولُ صَل

فَمَنْ لَمْ يُجَاهِدْ بِالرِّيَاضَةِ نَفْسَهُ ... وَتَكْلِيفِهَا حَمْلَ الشَّدَائِدِ مَا وَصَل

تَوَجَّهْ وَعَينُ اللهِ تَرْعَاكَ حَيثُمَا ... تَوَجَّهْتَ وَابْعَثْ بَاعِثَ الصِّدْقِ فِي عَجَل

وَسِرْ حَيثُ سَارَ القَومُ فِي مَهْيَعِ التُّقَى ... فَبِالصِّدْقِ تَلقَى مَا تَرُومُ مِنَ الأَمَل

وَإِنِّي وَإِنْ أَخْفَيتُ شَاهِدَ وِجْهَتِي ... فَلِي شَاهِدٌ قَلبِي بِهِ فِي الهَوَى اصْطَلَى

بِتَصْرِيحِ تَوضِيحِ المَعَانِي الَّتِي بَدَتْ ... وَتَحْقِيقِ مَعْنَى العَطْفِ مِنْ شَاهِدِ البَدَل

فَمَا غَايَةٌ فِي الذَّوقِ إِلَّا وَقَدْ بَدَتْ ... شَوَاهِدُهَا تُنْبِيكَ عَمَّا بِهِ اتَّصَل

أَرِحْنِي بِذِكْرِ الرَّقْمَتَينِ وَحَاجِرٍ ... وَمَنْ فِي سُفُوحِ المُنْحَنَى وَالنَّقَا نَزَل

وَكَرِّرْ عَلَى سَمْعِي حَدِيثِي بِرَامَةٍ ... وَمَا كَانَ لِي مِنْ طِيبِ عَيشٍ بِذَا المَحَل

(٤١)

رَعَى اللهُ أَيَّامًا بِهَا العَيشُ رَائِقٌ ... أَحَادِيثُهَا فِي السَّمعِ عِندِي لَا تُمَل

أَيَا يومَنَا المَسعُودَ بِالحَيِّ هَل تَرَى ... تَعُودُ عَلَينَا قَبلَ أَنْ يَنقَضِي الأَجَل

فَيَا رَبِّ ثَبِّتنِي عَلَى الحَقِّ وَٱهدِنِي ... سَبِيلَ التُّقَى وَٱقبَل سُؤَالَ الَّذِي سَأَل

وَصَلِّ عَلَى خَيرِ النَّبِيِّينَ مَنْ بِهِ ... نُؤَمِّلُ تَحقِيقَ المَقَاصِدِ وَالأَمَل

﴿٢٦﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة السبت في ١٥ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٢٥هـ ﴿من بحر الطويل﴾

تَعَلَّلتُ لَكِنْ مَا أَفَادَ التَّعَلُّلُ ... فَلَمْ يَبقَ لِي إِلَّا السَّلَامَةَ مَعقِلُ

أَخَا الصِّدقِ عَرِّفنِي خَفِيَّ تَعَلُّلِي ... لَعَلِّي أَدرِي كُلَّ مَا كُنتُ أَجهَلُ

رَمَانِي بِسَهمِ الحُزنِ وَقتِي فَهَل إِلَى ... سُرُورِي سَبِيلٌ لِلمَطَالِبِ يُوصِلُ

غَنِمتُ الصَّفَا لَكِنْ بِذِكرِ أَئِمَّةٍ ... لَهُمْ فِي فُؤَادِي مَنزِلٌ لَا يُبَدَّلُ

صَحِبتُهُمُ دَهرًا طَوِيلًا عَلَى الصَّفَا ... نَعِيشُ وَلَا نَدرِي بِمَنْ كَانَ يَعذِلُ

وَكُنتُ بِهِمْ فِي حَالِ بَسطٍ تُفِيدُنِي ... مَجَالِسُهُمْ مَا كَانَ عِندِي مُشكِلُ[1]

فَلَمْ أَدرِ وَقتِي مُعرِضٌ فِيهِ قَسوَةٌ ... تُؤَنِّبُنِي فِيهَا أَمِ الوَقتُ مُقبِلُ

رَعَى اللهُ أَوقَاتَ الصَّفَا لَا عَدِمتُهَا ... فَمَا لِيَ عَنْ تَذكَارِهَا قَطُّ مَعدِلُ

سَأَرفَعُ أَيدِي الٱفتِقَارِ إِلَى الَّذِي ... بَرَانِي وَأَدعُوهُ بِصِدقٍ وَأَسأَلُ

يُعِيدُ عَلَيَّ المَاضِيَاتِ وَأُنسَهَا ... وَيُرجِعُ وَقتِي مِثلَ مَا هُوَ أَوَّلُ

---

(١) قوله: "عندي مشكل" مشكل خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو، وعندي ظرف متعلق بمشكل، والجملة في محل نصب خبر كان.

وَيَفْتَحُ لِي بَابًا مِنَ الأُنْسِ وَاسِعًا[١] ... وَيَذْهَبُ عَنِّي كُلَّ وَهْمٍ وَيَرْحَلُ

أُغَالِطُ وَقْتِي كُلَّ حِينٍ لَعَلَّهُ ... يَجُودُ بِفَتْحِ البَابِ وَهُوَ مُقَفَّلُ

وَلَكِنَّنِي فِي اللهِ ظَنِّيَ وَافِرٌ ... وَمَنْهَجُ حُسْنِ الظَّنِّ لِلقَصْدِ مُوصِلُ

تَوَجَّهْتُ أَرْجُو مِنْ إِلَهِي قَبُولَ مَا ... دَعَوْتُ بِهِ وَالفَضْلُ لَا شَكَّ أَجْزَلُ

وَمَا لِي فِي قَصْدِي سِوَاهُ فَإِنَّهُ ... بِتَحْقِيقِ آمَالِي عَلَيْهِ المُعَوَّلُ

وَقَدْ قَامَ بِي دَاعٍ مِنَ العَجْزِ ظَاهِرٌ ... بِهِ لَمْ تُسَاعِدْنِي الجَوَارِحُ تَعْمَلُ

وَرُوحِيَ تَشْتَاقُ الوُصُولَ وَقَصْدُهَا ... تُحَاوِلُ مِنْ بَابِ الأَحِبَّةِ تَدْخُلُ

فَإِنْ سَاعَدَ الحَظُّ السَّعِيدُ وَخَصَّهَا ... بِمَا تَشْتَهِي مِنْ ذَاكَ فَهْوَ المُؤَمَّلُ

وَلَا أَحْسَبُ المَوْلَى يُخَيِّبُ سَائِلًا ... وَيَحْرِمُ مَنْ يَرْجُو وَيَدْعُو وَيَسْأَلُ

فَإِنَّ لَهُ فَضْلًا عَظِيمًا تَوَسَّعَتْ ... مَجَارِيهِ مَا لِلفِكْرِ فِي ذَاكَ مَدْخَلُ

إِلَيْهِ تَوَجَّهْنَا بِصِدْقٍ وَرَغْبَةٍ ... نُؤَمِّلُ مِنْهُ حِينَ نَدْعُوهُ يَقْبَلُ

فَيَا عَالِمًا ضُعْفِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي ... أَغِثْنِي وَأَطْلِقْنِي فَإِنِّي مُكَبَّلُ

وَلِي فِيكَ رَجْوَى أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّنِي ... مُلَازِمُهَا مَا عِشْتُ لَا أَتَحَوَّلُ

وَلِي بِأَجَلِّ المُرْسَلِينَ تَوَسُّلٌ ... إِلَيْكَ وَحَسْبِي بِالنَّبِيِّ التَّوَسُّلُ



(١) نسخة: ويُفتح لي بابٌ من الأُنسِ واسعٌ.

﴿٢٧﴾

قال رضي الله عنه

ليلة الأربعاء ٢٩ شوال سنة ١٣٢٥هـ ﴿من بحر الكامل﴾

قَـدْ نَازَلَتْكَ مِنَ الحَبِيبِ مُنَازَلَه تُنْبِي بِصِدْقِ تَعَلُّقٍ وَمُوَاصَلَه

فَٱبْشِرْ فَذَاكَ بَشِيرُ فَوزٍ بِالمُنَى فِي شَاهِدٍ يَقْضِي بِحُسْنِ مُقَابَلَه

فَٱشْكُرْ لِرَبِّكَ مَا حَيِيتَ فَإِنَّهَا نِعَمٌ أَتَتْكَ مِنَ الأَحِبَّةِ طَائِلَه

فَٱعْرِفْ مَرَاتِبَ حَقِّهَا فِي ذَوقِهَا وَتَأَنَّ إِنَّ الذَّوقَ فِيهِ مُشَاكَلَه

لَا تَرْتَضِي دُونَ التَّلَاقِي مَطْلَبًا فَلَرُبَّمَا نَالَ الفَتَى مَا حَاوَلَه

لَكِنْ بِوَصْفِ الصِّدْقِ كُنْ مُتَحَقِّقًا فِيمَا تُحَاوِلُهُ وَحُسْنِ مُعَامَلَه

فَالصِّدْقُ بَابٌ لِلغَنَائِمِ مُوصِلٌ وَمَرَاتِبٍ فِي القُرْبِ جَلَّتْ كَامِلَه

جَلَّ الَّذِي ظَهَرَتْ غَرَائِبُ جُودِهِ فِي خَلْقِهِ مَا بَيْنَهُمْ مُتَوَاصِلَه

حِكَمٌ بِهَا حَارَتْ عُقُولُ أُولِي النُّهَى فَٱسْتَيْقَظَتْ مِنْهَا النُّفُوسُ الغَافِلَه

وَبِهَا تَقَدَّمَ فِي الشُّهُودِ مُؤَخَّرٌ فِي الوَقْتِ أَظْهَرَ فِي العِيَانِ دَلَائِلَه

لَا تَحْسِبُوا سَبْقَ الزَّمَانِ يُفِيدُ مَنْ كَانَتْ لَهُ فِي العِلْمِ نَفْسٌ جَاهِلَه

سَبَقَ القَضَا بِالحُكْمِ فِي شَأْنِ الوَرَى فَأَخُو الشَّقَا صَرَفَ الهَوَى لِلعَاجِلَه

وَأَخُو السَّعَادَةِ كَانَ جُلُّ مُرَادِهِ فِي السَّعْيِ فِي تَحْصِيلِ رِبْحِ الآجِلَه



وقال رضي الله عنه

الجمعة سلخ ربيع الأول سنة ١٣٢٦هـ ﴿من بحر الخفيف﴾

سَمَحَتْ بِالوِصَالِ وَهِيَ بَخِيلَهْ فَشَفَتْ بِاللِّقَا نُفُوسًا عَلِيلَهْ
يَا لَكَ اللهُ مَا وَجَدْتُ مِنَ الأُنْـ ـسِ بِلُقْيَا الحَبِيبِ مِنْ غَيْرِ حِيلَهْ
وَإِلَيْهَا بِهَا تَوَسَّلْتُ فَاعْجَبْـ ـلِحَبِيبٍ بِهِ إِلَيْهِ الوَسِيلَهْ
حِرْتُ فِي حَالَتِي فَكَانَتْ دَلِيلِي وَالسَّعِيدُ الَّذِي تَكُونُ دَلِيلَهْ
يَا نَدِيمِي ذَكِّرْ فُؤَادِي عُهُودًا قَدْ مَضَتْ لِي مَعَ الوُجُوهِ الجَمِيلَهْ
فِي رُبَى المُنْحَنَى بِسَفْحِ المُصَلَّى حَيْثُ دَارُوا مِنَ الصَّفَا سَلْسَبِيلَهْ
مِنَّةٌ خَالَطَتْ بَشَاشَةَ قَلْبِي فَغَدَتْ رَاحَتِي بِهَا مُسْتَطِيلَهْ
ذُقْتُ مِنْهَا مَا ذَاقَهُ كُلُّ صَبٍّ حِينَ لَاقَى بَعْدَ الفِرَاقِ خَلِيلَهْ
أَهْلَ وُدِّي هَذِي شُؤُونِي اعْرِفُوهَا وَاحْمِلُوهَا عَلَى الظُّنُونِ الجَمِيلَهْ
إِنَّنِي لَمْ أَزَلْ بِكُمْ مُسْتَهَامًا وَعُيُونِي إِلَى لِقَاكُمْ طَوِيلَهْ
قَرِّبُونِي فَقَدْ أَضَرَّ بِجِسْمِي بُعْدُكُمْ فَالجُسُومُ مِنْ ذَا نَحِيلَهْ
عَاذِلِي فِي الهَوَى يَرُومُ سُلُوِّي وَمُحَالٌ أَنِّي أُصَدِّقُ قِيلَهْ
يَا لَقَوْمِي فِي الحُبِّ شَأْنِي غَرِيبٌ مَا عَرَفْتُمْ كَثِيرَهُ وَقَلِيلَهْ
كَمْ عُيُونٍ رَامَتْ تُحِيطُ بِشَيْءٍ مِنْ مَعَانِي الهَوَى فَعَادَتْ كَلِيلَهْ
مَا ارْتِيَاحُ القُلُوبِ بِالذِّكْرِ إِلَّا لِمَعَانٍ فِي الصَّدْرِ قَامَتْ جَلِيلَهْ
وَإِذَا القَلْبُ نَبَّهَتْهُ الدَّوَاعِي لِلتَّلَاقِي كَانَ السُّرُورُ مَقِيلَهْ

أين مني

أَينَ مِنِّيَ وَصفُ الهَوَى فِي خِطَابِي وَأُمُورُ الهَوَى أُمُورٌ مَهِيلَهْ

غَيرَ أَنِّي بِشَاهِدِ الوَجدِ أُبدِي وَارِدًا مِنهُ لَيسَ تَلقَى مَثِيلَهْ

وَلَقَدْ طُفتُ عِندَمَا هَزَّنِي الشَّوْ قُ إِلَى الحَيِّ فِي الجِنَانِ الظَّلِيلَهْ

﴿٢٩﴾

وقال رضي الله عنه

عصر يوم الاثنين ٣ شعبان سنة ١٣٢٦هـ ﴿من بحر الطويل﴾

حَلَا عِندَ مَا حَلَّ مِنَ الجِيدِ عَاطِلَهْ فَشَاهَدتُ بَدرًا مَا رَأَيتُ مُمَاثِلَه

فَهَيهَاتَ أَنَّى يُدرِكُ الفِكرُ وَصفَهُ فَيُعرِبُ عَنهُ القَولُ عِندَ المُقَاوَلَهْ

نَعَم هُوَ فِي المِرآةِ يَبدُو مُمَاثِلًا[1] وَلَكِنْ إِذَا صَحَّتْ هُنَاكَ المُقَابَلَه

تَرَدَّدتُ فِي إِبْرَازِ مَا لَاحَ فِي الخَفَا لِعَينِي فَكَانَ الذِّكرُ فِيهِ مُحَاوَلَةْ

فَبِاللهِ حَدِّثنِي بِطِيبِ حَدِيثِهِ فَإِنِّيَ أَحيَا فِيهِ عِندَ المُسَاءَلَه

وَكَرِّرْ عَلَى سَمْعِي حَدِيثِي بِرَامَةٍ وَمَا كَانَ فِيهَا مِن شَرِيفِ المُنَازَلَه

لَيَالٍ مَضَتْ مَا كَانَ أَطيَبَ عَيشَهَا يُدَارُ لَنَا كَأْسُ الحَدِيثِ مُسَاجَلَهْ

فَطَورًا بِوَصفِ العِلمِ نَعرِفُ حَقَّهُ وَطَورًا بِوَصفِ الذَّوقِ تَبدُو المُشَاكَلَه

وَإِنَّا وَإِنْ طَالَتْ لَيَالِي بِعَادِنَا فَإِنَّا عَلَى صِدقِ الوَفَا فِي المُعَامَلَهْ

نُؤَمِّلُ بَعدَ البُعدِ قُربًا وَمَا أَرَى بِصِدقِ الرَّجَا[2] قَد خَيَّبَ اللهُ آمِلَهْ

أَيَا حَامِلًا مِنِّي شَدِيدَ تَعَلُّقٍ وَشَوقٍ رَعَاكَ اللهُ إِنْ كُنتَ حَامِلَهْ

---

(١) نسخة: ممثلًا.

(٢) نسخة: اللجا.

تَوَجَّهْ بِهِ لِلْحَيِّ وَأَبْلِغْ تَحِيَّتِي إِلَى أَهْلِهِ مِنْ غَيْرِ طُولِ مُمَاطَلَهْ

وَصِفْ مَا بِقَلْبِي مِنْ هَوًى خَامَرَ الحَشَا وَأَظْهِرْ مِنْ قَلْبِي الحَزِينِ بَلَابِلَهْ

وَخَبِّرْهُمُ أَنِّي عَلَى العَهْدِ قَائِمٌ حَفِيظٌ بِهِ مَا رُمْتُ عَنْهُ مُزَاوَلَهْ

وَلَيسَ لِقَلْبِي مَطْمَعٌ فِي سِوَاهُمُ وَمَا ذِكْرُ حَالِ الغَيرِ إِلَّا مُجَامَلَهْ

خَلَعْتُ عِذَارِي فِي هَوَاهُمْ فَعَاذِلِي يُلَامُ عَلَى مَنْ لَيسَ يَسْمَعُ عَاذِلَهْ

أَقُولُ وَقَدْ قَامَتْ بِقَلْبِي نَوَازِعٌ مِنَ الشَّوقِ هَذَا الشَّوقُ أَبْدَى دَلَائِلَهْ

نُحُولٌ وَعَينٌ جَرَّحَ الدَّمْعُ خَدَّهَا فَكَمْ دَمْعَةٍ فِي الخَدِّ مِنْ ذَاكَ سَائِلَهْ

لِيَ اللهُ إِنِّي مَا حَيِيتُ مُتَيَّمٌ بِمَنْ أَرْتَجِي مِنْهُ اللِّقَا وَالمُوَاصَلَهْ

حَبِيبٌ لَهُ فِي دَاخِلِ القَلْبِ مَنْزِلٌ تَمَكَّنَ مِنْهُ لَيسَ يَبْرَحُ نَازِلَهْ

﴿٣٠﴾

قال رضي الله عنه

ليلة الأحد ٢٢ رمضان سنة ١٣٢٦هـ ﴿من بحر الطويل﴾

لِمَجْدِكَ قَصْرٌ فِي العُلَا لَا يُطَاوَلُ فَمِنْ أَيْنَ يُحْصِي وَصْفَ مَجْدِكَ قَائِلُ

خُصُوصِيَّةٌ مِنْهَا تَبَوَّأْتَ مَنْزِلًا عَلَا شَأْوُهُ مِنْ دُونِ ذَاكَ المَنَازِلُ

فَلَا فَاضِلٌ إِلَّا وَأَنْتَ إِمَامُهُ فَقَدْ جُمِعَتْ بِالفَضْلِ فِيكَ الفَضَائِلُ

تُنَازِلُ قَلْبِي فِيكَ لَوعَةُ وَامِقٍ فَيَحْسَبُنِي الرَّائِي بِأَنِّيَ ذَاهِلُ

وَمَا هِيَ إِلَّا نَشْوَةٌ قَدْ وَجَدْتُهَا هَوًى هُوَ فِي الأَحْشَا مُقِيمٌ وَنَازِلُ

فَيَا أَيُّهَا الرَّكْبُ المُجِدُّونَ فِي السُّرَى بِأَيِّ مَغَانِيكُمْ تُحَطُّ الرَّوَاحِلُ

في بين

فَلِي بينَ أَكْنَافِ العَقِيقِ وَرامَةٍ حَبِيبٌ لَهُ وُدٌّ قَدِيمٌ وَكَامِلُ

إِذا طَرَقَ القلبَ المُتيّمَ ذِكْرُهُ تَـزِيدُ بِهِ مِنْ ذِكْرِ ذَاكَ البَلَابِلُ

تَعَلَّقْتُ لَكِنْ أَيْنَ مِنِّي تَعَلُّقِي إِذَا لَمْ يُسَاعِدْنِي بِمَا أَنَا آمُلُ

وَلِي عَمَلٌ إِنْ يَقْبَلِ اللهُ بَعْضَهُ رَبِحْتُ وَحَسْبِي مِنْهُ مَا أَنَا عَامِلُ

فَيَا سَيِّدًا فِي حُبِّهِ قَدْ تَنَوَّعَتْ شُؤُونِي أَجِبْنِي إِنَّنِي لَكَ سَائِلُ

وَدَعْوَى الهَوَى وَالحُبِّ مِنِّي لَمْ تَزَلْ وَإِنْ لَمْ تَقُمْ فِي صِدْقِ ذَاكَ الدَّلَائِلُ

عَلَى أَنَّ لِي قَصْدًا أُؤَمِّلُ نَيْلَهُ وَمَقْصَدُ مِثْلِي فِي الهَوَى لَا يُمَاثَلُ

أَجِرْنِي مِنْ نَارِ الفِرَاقِ فَإِنَّهَا أَضَرَّتْ بِجِسْمِي فَهُوَ مِنْ ذَاكَ نَاحِلُ

مَتَى يَتَلَقَّى القَلْبُ مِنْكَ نَصِيبَهُ مِنَ الوَصْلِ يُمْسِي فِيهِ مِنْكَ يُوَاصَلُ

فَيَا عَالِمًا ضُعْفِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي وَلَا لَكَ بَوَّابٌ وَلَا عَنْكَ حَائِلُ

أَجِبْ دَعْوَتِي وَاقْبَلْ سُؤَالِي فَإِنَّنِي غُبِنْتُ فَعَدِّلْ كُلَّ مَا هُوَ مَائِلُ

أُسَارَى الهَوَى هَذَا حَدِيثِي أَقُصُّهُ عَلَيْكُمْ وَدَمْعُ العَيْنِ فِي الخَدِّ سَائِلُ

وَيُنْبِئُكُمْ عَنِّي نُحُولِي فَإِنَّنِي كَمَا تَعْلَمُونِي فِي المَحَبَّةِ نَاحِلُ

أَلَا هَلْ سَبِيلٌ لِلدِّيَارِ وَأَهْلِهَا يُبَلِّغُنِي مِنْهَا الَّذِي أَنَا آمُلُ

تَمَكَّنَ فِي قَلْبِي الهَوَى لَا عَدِمْتُهُ فَقُلْ لِعَذُولِي أَنْتَ بِالحُبِّ جَاهِلُ

رُوَيْدَكَ إِنِّي لَسْتُ لِلعَذْلِ سَامِعًا فَذُو الحُبِّ لَا يُصْغِي لِمَنْ هُوَ عَاذِلُ

أُسَائِلُ أَهْلَ الحَيِّ عَنْ عَيْشِنَا الَّذِي تَقَضَّى بِذَاتِ البَانِ وَالحَيُّ آهِلُ

لَعَلِّيَ أَلْقَى عَنْهُ فِي الحَيِّ مُخْبِرًا يُذَكِّرُنِي مَا كُنْتُ عَنْهُ أُسَائِلُ

قَالَ نفع الله به بَعدانتهاءِ إملائِهَا ﴿الله يثبتنا بالقولِ الثابتِ في الحياةِ الدنيا وفي الآخرة، الله يجعلنا ممن اصطَنَعَهُ لنفسه، وأَدخلهُ في حَضراتِ قُدسه مع النبيينَ والصديقين والشهداءِ والصالحين﴾.

﴿٣١﴾

وقال رضي الله عنه
يوم الأحد[١] السادس من جمادى الأولى سنة ١٣٢٧هـ

﴿من بحر الوافر﴾

حَنِينِي لِلمَرَابِعِ وَالمَنَازِلِ ... حَنِينُ مُتَيَّمٍ ذِي جِسْمٍ نَاحِلِ

وَمَا ذِكْرُ المَنَازِلَ لِي مُثِيرًا[٢] ... وَلَكِنْ ذِكْرُ مَنْ سَكَنَ المَنَازِلِ

أَلَمْ تَرَنِي أُبَاحِثُ كُلَّ صَبٍّ ... عَلَى خَدَّيهِ دَمْعُ الحُبِّ سَائِلِ

فَأَرْحَمُ كُلَّ ذِي قَلبٍ حَزِينٍ ... تَوَلَّاهُ الهَوَى وَالقَلبُ ذَاهِلِ

فَيَا مَنْ فِي هَوَاهُ مَضَى زَمَانِي ... أَغِثْنِي مِنْكَ بِالتَّقْرِيبِ عَاجِلِ

وَلِي أَمَلٌ طَوِيلٌ فِيكَ أَرْجُو ... تُبَلِّغُنِي[٣] فَلَا خَيَّبْتَ آمِلِ



(١) نسخة: الاثنين.
(٢) نسخة: مثيرٌ.
(٣) نسخة: يبلغني.

قدم إليه

﴿٣٢﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الأربعاء ١٤ محرم سنة ١٣٢٨هـ

قَدِمَ إليه من تريم زائرًا الشيخُ **فضلُ بن عُرفان**، فسأله ـ رضي الله عنه ـ عن طلبةِ العلم في تريم ثم ذكر ـ رضي الله عنه ـ الدروس العلمية التي تقام في الرباط فقال ﴿ عندنا يقام مدرسٌ بَعدَ الظهر يحضرُ فيه محمدُ بنُ حامدٍ وأَحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ وأولادُنا وغالبُ الطلبةِ يقرؤونَ في الإرشادِ والمنهاجِ ويحققون المسائل كُلَّها، والعلمُ عندنا في سيوئن مُنتَشِر، والمدارسُ كثيرة، ولكن عَسى الله يوفِّقهم للعملِ بالعلم، والحفظُ في أبناءِ الزمانِ قلّ والسببُ كسبُ المعَصية.

شَكوتُ إلى وَكيعٍ سُوءَ حِفظِي ... فَأَرشَدَني إلى تَركِ المعَاصِي

وأَعلَمَني بأَنَّ العِلمَ نُورٌ ... ونورُ الله لا يُؤتَاهُ عَاصِي

الله يَحفظني وإيَّاكم من كَسبِ المعاصي وطُعمةِ الحرام، والذي يُقَيِّدُ العلمَ خَصلتان فقط، الكتابةُ والعملُ؛ فالعملُ يفيدُ الانسانَ فائدةً في نفسهِ وأَمَّا الكتابةُ تُفيده وتُفيدُ كُلَّ مَن طَالَعَها﴾ .

العِلمُ صيدٌ والكتابةُ قيدهُ ... قَيِّد صُيودَك بالحبالِ الواثِقة

وقال رضي الله عنه: نحنُ أيامَ الطلب كُنَّا في مَكةَ نقرأُ في المنهاجِ ونطالعُ اثني عشر شرحًا عليه ونُعلِّقُ معانيها كُلَّها في أذهاننا، ونقرأُ على الشيخ من حفظِنا ولكنَّا حَصَّلنا فهمًا مساعدًا وزمانًا مساعدا، والوالد قال: أَيامَ طَلبِنا نحن والحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى نقرأُ في الإرشادِ حتى وَصلنَا عند الضَّبَّةِ فذكروا لها الشراحُ ألفَ صورةٍ ونحنُ أَوصلناها

بالغرب إلى ثمانيةَ عشَر ألفِ صورة، وكل صورةٍ مستقلةٌ لنفسها، وكان الأصمعيُّ يحفظُ ستةَ عشرَ ألفِ أرجوزة، وفي زماننا هذا الشيخُ شعيبٌ قالوا يحفظُ ثلاثين أرجوزة، **وقال رضي الله عنه**: إذا ذكَرنا ما عليه مَنْ قَبلنا من العلومِ والأعمالِ والأخلاقِ تأَسَّفنَا غايةَ الأَسف، ولكنَّ الله ينظرُ إلينا نظرةً توصلُ الفروعَ بالأصولِ، **ثم قال رضي الله عنه**: أنتم دخلتُم وأنا أُملي أبياتًا على عمر بن محمد [مولى خيله] فأمرني بقراءتهن فقرأتهن عليه وهي:

[من مجزوء الرجز]

يَا مَـا بِقَلبِي مِنْ أَسَفْ ... عَلَى مَقَامَاتِ الرِّجَال

خَلَفْتُ فِيمَنْ قَدْ خَلَفْ ... عَنْ نَهجِ أَرْبَابِ الكَمَال

سِلَفِي يَا نِعْمَ السَّلَفْ ... أَهْلُ المَقَامَاتِ العَوَال

صَفِّي بِهِمْ يَا خَيرَ صَفْ ... أَغْصَانُ مَجْدِي بِهِ طِوَال

يَا اهْلِي أَجِيبُوا مَنْ وَقَفْ ... بَالبَابِ يَدْعُو بِابْتِهَال

أَحْـيُوه إِنَّهُ ذُو دَنَفْ ... يَشْكُو قَبِيحَاتِ الفِعَال

وبعد أَنْ أَتمهُنَّ مولى خيله **قال رضي الله عنه**: الله يُلحقنَا بِهم في العلومِ والأعمالِ والنِّيّاتِ والمقاصدِ والدَّرجات ﴾ .

طلبر

﴿٢٣﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الأحد ١٨ شعبان سنة ١٣٢٩هـ ﴿من بحر الكامل﴾

طَلَبُ الوُصولِ بِشَاهِدِ الإِقْبَالِ ... تُنْبِيكَ عَنْهُ شَوَاهِدُ الأَحْوَالِ

إِنِّي يُحَدِّثُنِي الفُؤَادُ بِشَاهِدٍ ... مِنْ ذَاكَ قَامَ دَلِيلُهُ فِي بَالِي

مَا أَعْرَبَتْ كَلِمَاتُ ذَوقِي فِيهِ عَنْ ... مَعْنَاهُ إِلَّا فِي العِيَانِ بَدَا لِي

يَا شَاهِدِي أَنْبَأْتَنِي عَنْ غَايَتِي ... بِالوَصْفِ وَهوَ مَعَرَّةُ الإِشْكَالِ

أَفْصِحْ عَنِ الحَقِّ الجَلِيِّ فَإِنَّهُ ... مَعْنَى الوِصَالِ وَغَايَةُ الآمَالِ

بِكَ مَشْهَدِي مِنْ حَيْثُ كُنْتُ(١) وَشَاهِدِي ... تُنْبِيكَ عَنْهُ حَقِيقَةُ ٱسْتِقْبَالِي

﴿٢٤﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الأربعاء ١٣ صفر سنة ١٣٢٨هـ ﴿من بحر الوافر﴾

أَقَامَتْ شَاهِدَ الإِقْبَالِ مِنْهَا ... تُحَاوِلُ فَتْحَ بَابِ الاتِّصَالِ

فَحَرَّكَتِ القُلُوبَ إِلَى نِدَاهَا ... وَأَخَّرَتِ الجَوَابَ إِلَى السُّؤَالِ

وَأَبْدَتْ مِنْ حَقَائِقِهَا خِطَابًا ... يُذَكِّرُنِي أُوَيْقَاتِ الوِصَالِ

لَيَالٍ فِي الحِمَى طَابَتْ وَرَاقَتْ ... فَمَا أَحْلَى صَفَا تِلْكَ اللَّيَالِي

بِهَا ذُقْنَا مِنَ السُّلْوَانِ كَأْسًا ... صَفَا للهِ مِنْ مَشْرُوبِ حَالِي

أُفِيدُكَ أَنَّنِي جَالَسْتُ قَوْمًا ... حَدَوْنِي بِالمَقَالِ وَبِالفِعَالِ

---

(١) نسخة: أنت.

فَحَرَّكَ حِدْوُهُمْ قَلْبِي فَأَبْدَى | غَرَامًا مِنْهُ فِي حُبِّ الجَمَالِ
رِجَالًا مَا رَأَيْتُ لَهُمْ مَثِيلًا | يُزَعْزِعُ حَدْوُهُمْ صُمَّ الجِبَالِ
صَحِبْتُهُمُ زَمَانًا فِي سُرُورٍ | وَبَسْطٍ وَانْشِرَاحٍ فِي تَوَالِي
فَيَا للهِ مِنْ عِلْمٍ عَرَفْنَا | تَلَقَّينَاهُ عَنْ تِلْكَ الرِّجَالِ
وَيَا للهِ مِنْ ذَوْقٍ وَجَدْنَا | وَسِرٍّ لَيسَ يَخْطُرُ لِي بِبَالِ
يُرَاسِلُنِي بِهِ المَحْبُوبُ سِرًّا | بِمَعْنًى لَيسَ يَضْبِطُهُ مَقَالِي
فَطَورًا فِيهِ أَشْهَدُ سِرَّ غَيبٍ | عَلَى مِنْهَاجِ عِلْمٍ قَدْ بَدَا لِي
وَطَورًا تَخْتَفِي الأَوصَافُ عَنِّي | فَيَمْتَزِجُ الجَمَالُ مَعَ الجَلَالِ
أُحَيِّي أَهْلَ وُدِّي كُلَّ حِينٍ | وَأَدْعُوهُمْ بِصِدْقٍ وَابْتِهَالِ
وَأَشْرَحُ مِنْ فُؤَادِي صِدْقَ حُبِّ | لَهُمْ مِنِّي وَآمَالٍ طِوَالِ
لَعَلِّي عِنْدَ شَرْحِي بَعْضَ أَمْرِي | أَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ لِضُعْفِ حَالِي

﴿٣٥﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الخميس ١٣ صفر سنة ١٣٣٠هـ

﴿من بحر السريع﴾

تَوَسَّعَ المَشْهَدُ فِي رُتْبَةٍ | كَانَ لِأَهْلِ الذَّوقِ فِيهَا مَجَال
فَمَا أُرَانِي شَارِحًا بَعْضَ مَا | شَاهَدْتُهُ مِنْ حُسْنِ ذَاكَ الجَمَال
عِلْمٌ نَفَى جَهْلًا بَدَا أَمْرُهُ | بَيْنَ المَعَانِي بِالهُدَى وَالضَّلَال
وَصَاحِبُ السِّرِّ يُنَادِيكَ بِال | كِتْمَانِ بِالتَّبْلِيغِ قَبْلَ السُّؤَال

وعمدة.

وَعُمْدَةُ التَّبْلِيغِ فِي وَصْفِ مَا ... قَابَلَهُ التَّمْيِيزُ فِي كُلِّ حَال

رِضَاكَ عَنْ نَفْسِكَ فِي حَالَةٍ ... دَلَّتْ عَلَى التَّحْقِيقِ أَنْ لَا كَمَال

فَانْعَتْ فَلَا تَقْيِيدَ فَالوَصْفُ فِي ... مَشْهُودِ مَا شَاهَدْتَ عِلْمٌ وَحَال

وَاجْمَعْ فُصُولَ العِلْمِ فِي وَاحِدٍ ... وَلَا تَقُمْ فِي الفَهْمِ عِنْدَ الخَيَال

لَا نَاطِقٌ لِلذَّوقِ فِي حَالَةٍ ... إِلَّا وَفِيهَا بِالوُجُودِ ٱتِّصَال

فَالحَالُ مَا حَلَّ بِلَا شَاهِدٍ ... مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ فِيهِ ٱنْتِقَال

وَرَاحَةُ الرُّوحِ إِذَا رُمْتَهَا ... فَهْيَ الَّتِي تَنْفِي شُهُودَ المُحَال

سَارٍ سِرِّي بِاللَّيْلِ فِي غَفْلَةٍ ... فَأَصْبَحَ الأَسْفَلُ مِنْ ذَاكَ عَال

وَمَا أَرَى قَوْلِي يَفِي بِالَّذِي ... شَاهَدْتُهُ بِالعَيْنِ فِي ذَا المَجَال

وَالحُكْمُ بِالوَهْمِ عَلَى أَهْلِهِ ... مُعَرَّضٌ فِي وَصْفِهِ لِلزَّوَال

وَبَيْنَ أَهْلِ الفَهْمِ سِرٌّ لَهُ ... سَلْطَنَةٌ تُنْبِي بِصِدْقِ الفِعَال

أَطْرَبَنِي فِي مَدْحِهَا قَوْلُ مَنْ ... مِنْ سِرِّ نُورِ الشَّمْسِ يَمْحُو الظِّلَال

﴿٣٦﴾

وقال رضي الله عنه

عشية الأحد ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٠هـ ﴿من بحر الكامل﴾

مَا صَحَّ لِلأَلْبَابِ مِنْ إِقْبَالِ ... فِي شَاهِدِ التَّفْصِيلِ وَالإِجْمَالِ

إِلَّا وَأَظْهَرَ شَاهِدًا فِي عِلْمِهِ ... يُنْبِي بِسِرِّ مَرَاتِبِ الأَعْمَالِ

فَلْيَسْتَقِمْ ذُو الفَهْمِ عِنْدَ وُقُوفِهِ ... فِي ذَلِكَ المَشْهُودِ بِالإِجْلَالِ

يَا حَضْرَةً قَدْ شَرَّفَتْ أَرْبَابَهَا ... بِلَطِيفِ سِرِّ نَوَالِهَا المُتَوَالِي
مَا عَنكِ فِي تِلْكَ المَشَاهِدِ مُخْبِرٌ ... فِيمَا تَرَاءَى لِلقُلُوبِ بِحَالِ
بِالفَضْلِ لَا بِالكَسْبِ كَانَ الإِهْتِدَا ... لِلاطِّلَاعِ عَلَى المَقَامِ العَالِي
فَلْيَنْفَصِل عَنْ عِلْمِهِ مَنْ أَمْرُهُ ... عِنْدَ اضْطِرَابِ الفَهْمِ ذُو إِشْكَالِ
أَدْعُوكَ لِلتَّرْغِيبِ فِيمَا قَدْ بَدَا ... مِنْ سِرِّ عِلْمٍ مُعْرِبٍ بِمِثَالِ

﴿٣٧﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الثلاثاء ٧ صفر سنة ١٣٣١هـ

﴿من بحر الطويل﴾

تَذَكَّرْتُ عَهْدًا بِالحِمَى بَيْنَ أَهْلِهِ ... فَحَرَّكَ شَوقًا لِلحَبِيبِ وَوَصْلِهِ
فَللهِ أَوقَاتٌ تَقَضَّتْ عَلَى الصَّفَا ... خَلَطْنَا بِهَا نَهْلَ الوِصَالِ بِعَلِّهِ
فَيَا مَا أُحَيلَى وَصْلَنَا بِحَبِيبِنَا ... وَمَشْهَدَنَا بَدْرَ الهُدَى فِي مَحَلِّهِ
مَتَى يَأْذَنُ المَولَى بِعَودِي لِمَنْزِلٍ ... حَمِدْنَا السُّرَى مِنْ فَرْضِ ذَاكَ وَنَفْلِهِ
ذَكَرْنَا بِهَا العَهْدَ القَدِيمَ مَعَ أَهْلِهِ ... وَأَيَّامَ جَادَ الخِلُّ فِيهَا بِفَضْلِهِ [1]

---

(١) ثم أعقب بهذا الصدر (ويا معهدًا طابت مجالسنا به) ووقف الوارد.

﴿٣٨﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الاثنين ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٨هـ ﴿من بحر الطويل﴾

عِلَامَ التَّمَادِي فِي البَطَالَةِ وَالكَسَلْ ... وَلَمْ تَخْشَ أَنْ يَفْجَاكَ فِي الغَفْلَةِ الأَجَلْ

رُوَيْدَكَ فَٱسْتَيْقِظْ فَأَنْتَ مُخَاطَبٌ ... بِكَسْبِكَ مِنْ قَوْلٍ وَقَصْدٍ وَمِنْ عَمَلْ

وَشَمِّرْ وَجَرِّدْ مِنْكَ عَزْماً إِلَى العُلَا ... وَبَادِرْ وَلَا تَقْنَعْ بِسَوفَ وَلَا لَعَلْ

أَمَا لَكَ فِي أَيَّامِ دَهْرِكَ عِبْرَةٌ ... وَمَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ مُقِيمٍ بِهَا ارْتَحَلْ

أَفِقْ وَٱنْتَبِهْ وَٱرْجِعْ إِلَى اللهِ إِنَّهُ ... رَقِيبٌ وَمِنْهُ الخَوفُ يَحْسُنُ وَالوَجَلْ

وَبَادِرْ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ فَإِنَّ مَا ... تُشَاهِدُهُ فِيهَا[1] ٱعْتِبَارٌ لِمَنْ عَقَلْ

﴿٢٩﴾

قال رضي الله عنه

ليلة الخميس ٢١ ذي الحجة سنة ١٣٢٨هـ ﴿من بحر البسيط﴾

مِنْ حَيْثُ كُنْتَ بِمَا قَارَفْتَ مَسْؤُولُ ... وَالنَّاسُ صِنْفَانِ مَرْدُودٌ وَمَقْبُولُ

فَٱعْمَلْ لِنَفْسِكَ أَعْمَالاً تُسَرُّ بِهَا ... فِي الحَشْرِ وَالنَّاسُ مَسْرُورٌ وَمَخْذُولُ

وَٱعْلَمْ بِأَنَّكَ فِي دَارٍ مُنَغَّصَةٍ ... وَحَالُ أَرْبَابِهَا مِنْ بَعْدُ مَجْهُولُ

مَاذَا يَضُرُّكَ لَو بَادَرْتَ مُغْتَنِماً ... وَقْتَ التَّلَاقِي وَحَبْلُ العُمْرِ مَوصُولُ

كَمْ ذَا التَّعَامِي وَسُبْلُ الحَقِّ وَاضِحَةٌ ... قَدْ أَشْغَلَتْكَ عَنِ العُقْبَى الأَبَاطِيلُ

رُوَيْدَكَ ٱرْجِعْ عَنِ الزَّلَّاتِ مُتَّخِذاً ... سَيْفاً مِنَ العَزْمِ يَفْرِي وَهُوَ مَسْلُولُ

---

(١) نسخة: منها.

فَمَا إخَالُكَ بِالتَّسْوِيفِ تُدْرِكُ مَا ... تَرُومُهُ وَحُسَامُ العَجْزِ مَفْلُولُ

هَلاَّ انْتَبَهْتَ وَوَاصَلْتَ السُّرَى عَجِلاً ... وَلَمْ يَغُرَّكَ مِنْ أَعْدَاكَ تَسْوِيلُ

سَارَ الرِّجَالُ بِجِدٍّ فِي طَرِيقَتِهِمْ ... وَأَنْتَ بِالعَجْزِ وَالتَّسْوِيفِ مَعْلُولُ

وَالدَّارُ هَذِي كَمَا شَاهَدْتَهَا عِبَرٌ ... لِمَنْ لَهُمْ فِكْرَةٌ فِيهَا وَمَعْقُولُ

فَكَمْ بِهَا مِنْ حَبِيبٍ كُنْتَ تَأْلَفُهُ ... مَعَ اتِّصَالٍ فَأَمْسَى وَهْوَ مَفْصُولُ

❁ ❁ ❁

﴿٤٠﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الجمعة ١٣ رمضان سنة ١٣٢٦هـ، بعد أن قرأ عليه أخوه الحبيب شيخ، كلامَ الشيخ حسن بن عوض مخدَّم، على أربعة أبيات من تائيته الكبرى، وأبياتًا[1] كالمعتذر، فقال رضي الله عنه: «هذا بحرٌ عميقٌ ما يُدرك، كُلُّ مَنْ مَدَّ بيدهِ سيخطفونها، والإنسانُ إذا ما عبَّرَ عَنْ ذوقٍ ما يَصيد، فالتعبيرُ عن الذوقِ لهُ ذوقٌ ولهُ حلاوةٌ في اللسانِ، وفي الأسماع، والتعبيرُ عن العلم لهُ كلامٌ آخر، والمتكلم هذا ما تَكلَّمَ إلا عَنْ عِلمهِ هو فقط، وهذا الكلامُ يَعني قصيدتَهُ حالي في الألسنِ ولذيذٌ في الأسماعِ، ولكن إدراكهُ مَتَعذِّرُ الوصولِ إليه، وليس متعسرا»، وأملى هذهِ القصيدة:

﴿من بحر الطويل﴾

إِذَا كُنْتَ عَنْ مَعْنَى الحَقِيقَةِ مُعْرِبًا ... بِحَقٍّ فَمَا مَعْنَى لِهَذَا التَّذَلُّلِ

وَإِنْ تِهتَ فِي بِيدَا المَعَانِي فَلاَ غِنَى ... لِمِثْلِكَ عَنْ إِيضَاحِ مَعْنَاهُ فَاسْأَلِ

وَهَبْكَ عَرَفْتَ العِلْمَ لَكِنْ بِوَصْفِهِ ... وَكَمْ فِيهِ تَلْقَى مِنْ عَوِيصٍ وَمُشْكِلِ

عَلَى أَنَّنِي فِي الذَّوقِ أَبْهَمْتُ نِسْبَتِي ... وَلَسْتُ بِمَا أَبْهَمْتُ فِي ذَا بِأَوَّلِ

وَحَسْبِيَ أَنِّي مُذْ عَرَفْتُ تَطَوُّرِي ... بِشَاهِدِ ذَوقِي مَا تَعَدَّيتُ مَنْزِلِي

وَمَا هِيَ إِلَّا نِسْبَةٌ أَحْمَدِيَّةٌ ... تَلَقَّيتُ مِنْ تَفْصِيلِهَا بَعْضَ مُجْمَلِ

بِسِرٍّ سَرَى فِي الرُّوحِ وَارِدُ عِلْمِهِ ... بِشَاهِدِ نُورٍ لَاحَ فِي كُلِّ هَيكَلِ

---

(١) والابيات هي:

تطفَّلتُ فيما قُلتُ أَرجُو تَفضُّلا ... وَعَطفًا مِنْ أَهلِ الفَضلِ لِي فِي تَطفُّلِي

لَعَلِّيَ أَنْ أُدعَى طُفيلِيَّ جُودِهِم ... لِفَضلاتِهِم وَالفَضلُ لِلمُتَفَضِّلِ

نَفَذْتُ بِهِ مِنْ حَيْثُ كَانَ وَأَيْنَمَا ... يَكُونُ وَأَهْلُ الجَهْلِ عَنْهُ بِمَعْزِلِ
وَصلَّيْتُ فِي المِحْرَابِ خَلفَ إِمَامِهِ ... بِهِ قُدْوَتِي صَحَّتْ وَفِيهِ تَوَسُّلِي

﴿٤١﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الثلاثاء ١٩ شوال سنة ١٣٢٧هـ ﴿من بحر الطويل﴾

تَحَمَّلْتُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ لِحَمْلِهِ ... مِنَ الْوَجْدِ شَوْقًا لِلْحِجَازِ وَأَهْلِهِ

﴿٤٢﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الاثنين ٢٦ شوال سنة ١٣٢٥هـ ﴿من بحر الخفيف﴾

قَرَّبَتْكَ الْأَقْدَارُ مِنْ رَبْعِ لَيْلَى ... وَدَعَتْكَ الْحُظُوظُ أَهْلًا وَسَهْلًا

﴿٤٣﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الرمل﴾

يَا غَزَالَ الرَّبْعِ يَا ظَبْيَ السَّحِيلْ ... يَا مَلِيحَ الْقَدِّ يَا بُرءَ الْعَلِيلْ
يَا حَسِينَ الْخَدِّ يَا مُشْفِي الْغَلِيلْ ... يَا مُنِيرَ الْوَجْهِ يَا أَهْلَ الْجَمِيلْ

رِفْ بِصَبٍّ قَدْ صَبَا
حِينَ مَا هَبَّ الصَّبَا
كَادَ أَنْ يُمْسِي هَبَا

جدعلي

جُـدْ عَلَى عَـبَدٍ عَلَى الْبَابِ نَزِيلْ | يَرْتَجِي فَضْـلاً وَجُودًا يَا دَلِيـلْ
يَا خِـيَارَ الغِيدِ يَا زَاكِي الْأَرَجْ | يَا رَحِـيمَ الْوَجْـهِ يَا زَيْنَ الْبَلَجْ
يَا بَـدِيعَ الشَّـكْـلِ يَا رَبَّ الدَّعَجْ | يَا غَـرِيبَ الصُّنْعِ يَا طِـبَّ المُهَجْ

جـدْ عَـلَى الْعَـبْدِ الشَّجِي
بِحُـصُولِ الْفَـرَجِ
نَفْحَـةٌ مِـنْكَ تَجِي

تُنْزِلُ الْعَـبْدَ الْغَبِي الْجَانِي الذَّلِيـلْ | مَـنْزِلَ التَّقْرِيبِ مِنْ رَبٍّ جَلِيلْ
ضَاعَتِ الْأَعْمَارُ فِي كَسْبِ الذُّنُوبْ | وَاكْتِسَـابِ الْوِزْرِ حَـقًّا وَالْعُيُوبْ
هَـلْ تَرَى يَا صَاحِبِي صِدْقًا نَتُوبْ | نَصْـدُقُ الْعَـزْمَ إِلَى اللهِ نَؤُوبْ

نَـرْتَجِي فِيمَنْ رَجَـا
بِـدَوَامِ الالْتِجَـا
قَـايِلِينَ الْنَّجَـا

فَعَسَى نَحْظَى بِـرِضْوَانِ الجَـلِيلْ | نَسْكُنُ الجَـنَّاتِ فِي ظِلٍّ ظَلِيـلْ
يَا ذَوِي المَعْـرُوفِ يَا بَحْرَ الصَّـفَا | يَا كِـرَامَ الحَيِّ يَا أَهْـلَ الْوَفَا
هَلْ لِعَـبْدٍ قَامَ بِالْبَـابِ وَفَـا | مِنْ قَبُولٍ يَا أُهَـيْلَ الاصْـطِفَا

أَوْ هو الْبُـعْدُ الْمُدَامْ
يَا أُصَيْحَابَ الْمُـدَامْ

يَاضِيَا نُوْرِ الظّلَامْ

عَبْدُكُمْ بِالْبَابِ أَمْسَى مستَقِيلْ | يرْتَجي الإِفْضَالَ وَالجودَ الجزِيلْ
يَا أُهَيلَ الصّفْحِ وَالجودِ الأَتَمْ | يَا ذَوِي الإِحْسَانِ حَقًّا وَالكَرَمْ
يَا كِرَامَ الأَصْلِ يَا أَهْلَ الهِمَمْ | ارحَمُوا عَبْدًا أَسَاءَ وَظَلَمْ

قَامَ بِالْبَابِ يُنَادِي

لَكُمُ يَا أَهْلَ الأَيادِي

فاكتُبتُوا مِنْهُ المُعَادِي

وَأَغِيثُوا صَارِخًا زَادَ العَوِيلْ | مِنْ ذُنُوبٍ لَمْ يَكُنْ عَنهَا يَمِيلْ
يَا أُخَيَّوَانِي دَعُوا هَذَا العَنَا | إِنَّ هَذِي الدَّارَ عُقْبَاهَا الفَنَا
خَابَ عَبْدٌ ارْتَضَاهَا وَطَنَا | بِئْسَ دَارٌ لَمْ يُذَقْ فِيهَا الهَنَا

حُلْوُهَا قَدْ شِيبَ مُرّ

وَصَفَاهَا عَادَ ضُرّ

فَهْيَ لِلْحِبِّ تَغُرّ

وَهْيَ بِالنِّسْبَةِ لِلعُقْبَى قَلِيلْ | فَارِبْ عَنهَا إِنَّهَا سُمٌّ وَبِيلْ
فَبِنَاهَا عَائِدٌ لِلانْهِدَامْ | وَصِفَاهَا آيِلٌ لِلاهْتِمَامْ
وَبَقَاهَا آيِلٌ لِلانْعِدَامْ | وَهْيَ مِثْلُ الظِّلِّ أَوْ طَيْفِ المَنَامْ

كُنْ أَخِي مِنْهَا حَذِرْ

وَعَلَى الفَقْرِ اصْطَبِرْ

خَابَ عَبْدٌ قَدْ بَطِرْ

بعناء.

بِفَنَاءِ زَائِلٍ عَمَّا قَلِيلْ وَدِيَارٍ لَمْ يَدُمْ فِيهَا النَّزِيلْ

إِنَّمَا دَارُ الْهَنَا دَارُ الْبَقَا جَنَّةٌ قَدْ طَابَ فِيهَا الْمُلْتَقَى

فِي جِوَارِ الْمُصْطَفَى مَنْ قَدْ رَقَى فِي ذُرَى التَّمْكِينِ صَعْبِ الْمُرْتَقَى

أَحْمَدُ الهَادِي الرَّسُولْ

كَمْ هُدِي بِهِ مِنْ ضَلُولْ

مُذْنِبٌ عَاصٍ جَهُولْ

صَلَوَاتُ اللهِ مَوْلَانَا الْجَلِيلْ تَتَغَشَّى الْمُصْطَفَى طَهَ الدَّلِيلْ

﴿٤٤﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الكامل﴾

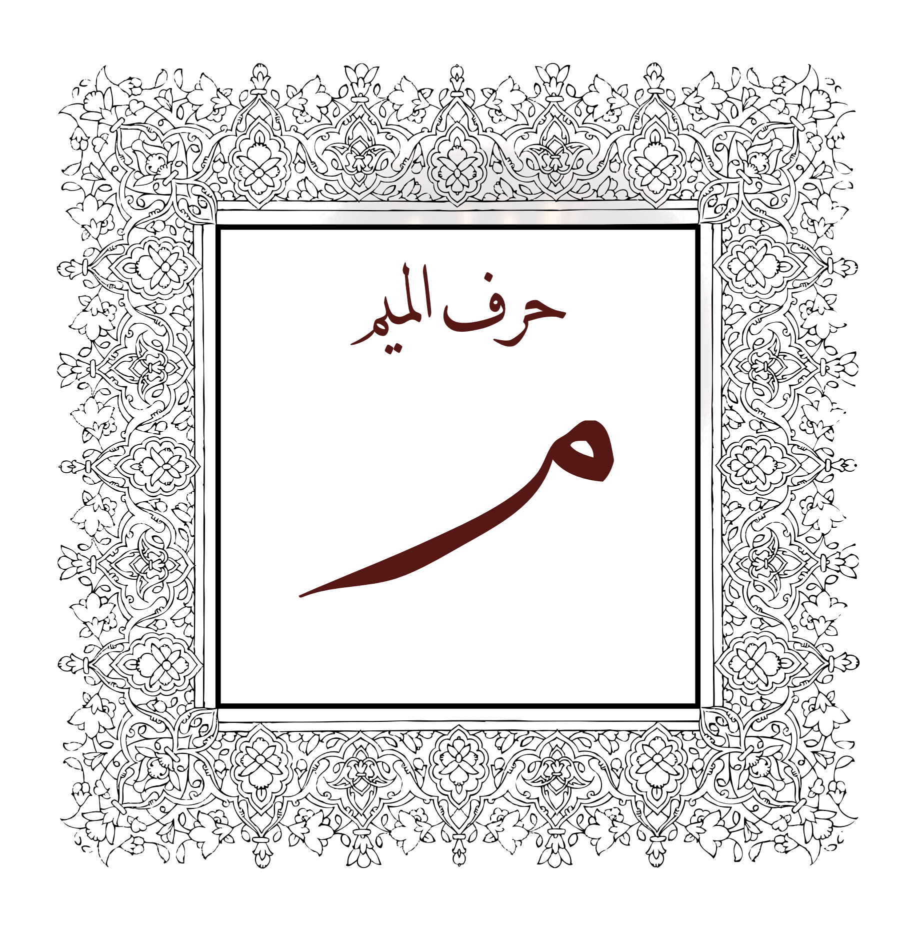
مَا فَاضَ مِنْ فَيْضِ الكَرِيمِ نَوَالُ إِلَّا تَلَقَّى الفَيْضَ ذَاكَ رِجَالُ

قَوْمٌ لَهُمْ فِي اللهِ صِدْقُ تَوَجُّهٍ وَلَهُمْ عَلَى طَاعَاتِهِ إِقْبَالُ

قَامُوا عَلَى قَدَمِ الوَفَا بِعُهُودِهِمْ مُسْتَمْسِكِينَ بِحَبْلِهِ مَا مَالُوا



حرف الميم


حرف الميم
م


الله
رسول
محمد

﴿١﴾

وقال رضي الله عنه

في ١٩ رمضان سنة ١٣٠٨هـ

﴿من بحر الوافر﴾

لِيهْنِكُمُ التَّهَجُّدُ وَالقِيَامُ ... وَيهْنكُمُ التَّعَبُّدُ وَالصِّيَامُ

وَيهْنكُمُ الثَّوَابُ جَزَاءَ مَا قَدْ ... عَمِلْتُمْ وَالتَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ

طَمِعْتُمْ فِي عَطَا المَولَى فَقُمْتُمْ ... وَأَهْلُ البُعْدِ وَالغَفَلَاتِ نَامُوا

فَحَاشَا مَنْ طَمِعْتُمْ فِي عَطَاهُ ... يُخَيِّبُ ظَنَّكُمْ وَالجُودُ عَامُ

لَهُ المَنُّ الجَزِيلُ عَلَيكُمُ إِذْ ... أَقَامَكُمُ وَغَيرُكُمُ نِيَامُ

وَلِلمَولَى بِهَذَا الشَّهْرِ عَيْنٌ ... مُرَاعِيَةٌ وَقَدْرٌ وَٱحْتِرَامُ

يَمُدُّ بِهِ بِسَاطَ رِضَاهُ مَنًّا ... وَتَبْدُو ضِمْنَهُ المِنَنُ الجِسَامُ

يُوَاصِلُ فِيهِ مَقْطُوعًا وَيَشْفِي ... مَرِيضًا قَدْ أَضَرَّ بِهِ السَّقَامُ

فَدُونَكُمُ ٱغْتِنَامَ شَرِيفِ وَقْتٍ ... بِهِ هَطَلَتْ مِنَ الجُودِ الغَمَامُ

تَلَقَّى فَيضَهُ قَومٌ كِرَامٌ ... عَلَى القَدَمِ الكَرِيمِ قَدِ ٱسْتَقَامُوا

سَعَوا فِي مَنْهَجِ التَّقْوَى بِجِدٍّ ... وَبِالإِخْلَاصِ قَدْ صَلَّوا وَصَامُوا

وَرَامُوا أَنْ يَنَالُوا القُرْبَ مِنْهُ ... فَأَتْحَفَهُمْ بِمَا طَلَبُوا وَرَامُوا

فَدُونَكُمُ سَبِيلَهُمُ فَسِيرُوا ... عَلَيهَا ثُمَّ قُومُوا حَيثُ قَامُوا

خُذُوا بِالجِدِّ فِيهَا وَٱسْتَقِيمُوا ... فَمَا بِالعَجْزِ يُدْرَكُ مَا يُرَامُ

كَفَى يَكْفِي التَّخَلُّفُ وَالتَّبَاطِي ... كَفَى يَكْفِي التَّكَاسُلُ وَالمَنَامُ

أَفِيقُوا وَٱطْلُبُوا رُتَبًا تَعَالَتْ ... بِهَا نَزَلَ الجَهَابِذَةُ الكِرَامُ

بِهَا نَـزَلُوا عَـلَى الجُودِ الإِلَـهِي | وَقَدْ نُصِـبَتْ بِهِ لَهُـمُ الخِـيَامُ
عَـلَى البَـابِ الكَرِيمِ لَقَـدْ أَقَامُوا | فَطَـابَ لَهُـمْ بِهِ ذَالِـكَ المُقَامُ
فَـيَا للهِ مَـا نَالُوا وَذَاقُوا | طَعَـاماً لَيس يُشْـبِهُهُ طَعَامُ
نَعِـيمٌ سَـرْمَـدِيٌّ مُسْـتَمِـرٌّ | تَحِيَّـتُهُـمْ مِنَ المولَى سَلَامُ
فَـهَل مِنْ رَاغِبٍ فِي ذِي العَطَايَا | يُبَـادِرُ قَـبْلَ يَفْجَأُهُ الحِـمَامُ
وَهَـل مِنْ مُخْـلِصٍ للهِ يَـدْعُو | بِقَـلبٍ عِـنْـدَمَا جَنَّ الظَّـلَامُ
وَصَـلَّى اللهُ رَبِّي كُـلَّ حِـينٍ | عَـلَى المُخْتَـارِ مَا سَجَعَ الحَمَـامُ

﴿٢﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الخميس ٩ شهر جمادى الأولى سنة ١٢٩٤هـ ﴿من بحر الخفيف﴾

بِكَ حَالِي يَا سَيِّدِي مُسْتَقِيمٌ | وَالرِّضَـا مِنكَ لِي نَعِـيمٌ مُقِـيمُ
فَأَثِبْ خَاطِـرِي بِوُدِّكَ وَٱجْـمَعْ | لِفُؤَادِي مِنْ قَصْـدِهِ مَـا يَـرُومُ
وَٱطْوِعَنِّي مَسَافَـةَ البُعْدِ[1] وَٱشْرَحْ | صَدْرَ عَبْدٍ أَضْنَتْهُ فِيكَ الهُمُومُ
إِنَّ لِي فِـيكَ رَغْـبَةً وَابْتِـهَاجاً | وَبِمَا فِي الفُؤَادِ أَنْتَ عَلِيمُ
رَبِّ يَسِّـرْ أَسْبَابَ قُرْبِي وَوَصْلِي | وَٱكْـفِنِي شَـرَّ لَائِمٍ لِي يَلُومُ
وَٱحْيِنِي فِي الشُّهُودِ أَطْوِي الفَيَافِي | لِأَرَى مَـا رَآهُ مِـنكَ الكَلِيمُ
قُمْتُ بِالبَابِ أَرْتَجِي مِـنكَ فَتْحاً | فَٱفْتَحِ البَابَ لِي وَجُـدْ يَا كَرِيـمُ
أَنْتَ قَصْدِي وَشَاهِدِي مِنكَ عِلمِي | وَالهُـدَى رُوحُ مُهْجَتِي وَالنَّعِيمُ

(١) نسخة: البين.

كُلَّمَا قَامَ شَاهِدِي فِي التَّفَانِي قَابَلَتْنِي مِنَ التَّدَانِي عُلُومُ

فِيكَ أَسْعَى وَمِنْكَ أُدْعَى وَلَوْلَا أَنْتَ لِي مَا اسْتَطَاعَ سِرِّي يَعُومُ

فَأَقِمْنِي بِحَقِّ حَقِّكَ أَسْعَى لَيْتَ شِعْرِي مَتَى بِهَذَا أَقُومُ

لَوْ دَعَانِي إِلَى الصِّيَامِ حَبِيبِي بِخُصُوصِي لَكُنْتُ مِمَّنْ يَصُومُ

إِنَّمَا العِلْمُ فِيهِ نَوْعُ انْبِسَاطٍ لِفُؤَادِي وَمِنْهُ تَنْشَا الفُهُومُ

فَأَفَادَ الفُؤَادَ عِلْمًا خَفِيًّا لَيْسَ تُحْصِيهِ فِي المَقَالِ الرُّقُومُ

وَإِذَا مَا بَدَتْ عُلُومُ التَّدَانِي ذَهَبَتْ فِي سَنَا ضِيَاهَا الرُّسُومُ

حَقَّ لِلقَلْبِ أَنْ يَذُوبَ اشْتِيَاقًا لِنَدَاهَا وَفِي هَوَاهَا يَهِيمُ

يَا إِلَهِي إِنِّي لِفَضْلِكَ أَرْجُو وَمِنَ البُعْدِ عَنْكَ قَلْبِي كَظِيمُ

فَأَجِبْ دَعْوَتِي وَأَنْعِمْ بِقَصْدِي فَلَعَلِّي عَلَى التُّقَى أَسْتَقِيمُ

﴿٢﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر البسيط﴾

إِنْ كَانَ فِي الحَيِّ مُسْتَفْتٍ عَنِ العَلَمِ فَهَذِهِ النُّونُ فِيهَا مَشْهَدُ القَلَمِ

أَوْ كَانَ فِي الوَصْفِ مَا يَحْكِيهِ ظَاهِرُهُ فَالغَيْبُ يُخْبِرُ عَنْ بَانَاتِ ذِي سَلَمِ

أَوْ كَانَتِ العَيْنُ تُخْفِي سِرَّ شَاهِدِهَا فَالأُذْنُ تَسْمَعُ مَا يُلْقَى مِنَ الكَلِمِ

عَزْمِي وَكَمْ لِي فِي العَزْمِ المُحَقَّقِ مِنْ حَقٍّ وَصِدْقٍ وَأَمْرٍ غَيْرِ مُنْبَهِمِ

مَشَاهِدٌ لِلنُّهَى فِي غَيْبِهَا سِيَرٌ يَبْدُو بِهَا فِي النُّهَى مَا كَانَ فِي الكَتَمِ

رَوابِطُ فِي غَيَابَاتِ البَهَا[1] ظَهرَتْ
مِنْ حَيثُ كَانَ الوَفَا يُنْبِي عَنِ الحِكَمِ

تَظَاهُرٌ وَٱعْتِمَادٌ فِيهِ مَشْهَدُهُ
وَغَيرَةٌ ظَهرَتْ فِي شَاهِدِ الحَرَمِ

يَبْقَى عَلَى مُهجَتِي مَا لَستُ أَستُرُهُ
وَالسِّرُّ يَشْرَحُ مَا فِي غَيهَبِ الظُّلَمِ

تَذَكُّرٌ فِيهِ ذِكرٌ لَا يُفَارِقُهُ
وَشَاهِدٌ فِيهِ سِرُّ اللَّوحِ وَالقَلَمِ

تَوَجُّهٌ يَنْتَهِي مِنْ حَيثُ شَاهِدُهُ
إِلَى التَّحَقُّقِ بِالأَخلَاقِ وَالشِّيَمِ

ٱسْلُكْ مَسَالِكَهُ إِنْ شِئْتَ تُدرِكُهُ
فَالحَقُّ يَدعُوكَ فَٱسْلُكْ أَرْشَدَ اللَّقَمِ

وَٱشْرَبْ كُؤُسَ الغِنَا[2] مِنْ رَاحِ مَنْ بَسَطَالَ
إِذْلَالَ بَسطًا خَلَا عَنْ شَائِبِ التُّهَمِ

وَٱسْتَشْعِرِ المُرتَقَى العَالِي يُخَاطِبُ مَنْ
إِلَيهِ يَدعُو أَلَا سَاعٍ عَلَى قَدَمِ

وَٱفْهَمْ رُمُوزِي وَدُمْ فِي السَّيرِ[3] مُتَّخِذًا
مَحَجَّةَ العِلمِ مَرقًى وَٱدْنُ وَٱغْتَنِمِ

هَذِي السَّبِيلُ وَهَذَا الحَقُّ مُتَّضِحٌ
أَينَ المُسَافِرُ يَهوَى سَاكِنَ الخِيَمِ

﴿٤﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الطويل﴾

لِيَستَنْشِقِ الأَعطَارَ مَنْ كَانَ ذَا شَمٍّ
وَيَستَفْصِلِ الأَخبَارَ مَنْ كَانَ ذَا فَهْمِ

وَيَستَخْرِجِ الأَسرَارَ مَنْ كَانَ شَأْنُهُ
وَدَيدَنُهُ تَحقِيقَ جَوهَرَةِ العِلمِ

فَكَمْ فِي لَطِيفِ الفَهمِ سِرٌّ مُكَتَّمٌ
وَكَمْ فِي غَرِيبِ الذَّوقِ مَا لَيسَ فِي الكَتْمِ

عُيُونُ الحِجَا تَرعَى لِأَزهَارِ رَوضَةِ الـ
ـلَّطَائِفِ فِي حَالٍ تَنَزَّهَ عَنْ وَهْمِ

---
(١) نسخة: النُّهى.
(٢) نسخة: الفَنَا.
(٣) نسخة: السَّعي.

ورقي ملطخ

وَفِي مَلحَظِ الإِبْهَامِ لِلعَقْلِ حيرَةٌ ... وَلَكِنْ سُلُوكُ السَّهْلِ يُوقِعُ فِي الغُنْمِ

كِتَابُ قَرَاهُ الرُّوحُ فِي مُسْتَوَى اللِّقَا ... عَلَى كَامِلِي مُسْتَوْدَعِ الوَصْفِ فِي الاسْمِ

حَقَائِقُ حَقٍّ فِي دَقَائِقِ مَشْهَدٍ ... وَشَاهِدُ عِلْمٍ أَظْهَرَ الرُّوحَ فِي الجِسْمِ

وَإِنْ تَكُ قَدْ شَاهَدْتَ فِي العَيْنِ رَقْمَهُ ... فَكَمْ مِنْ عَجِيبٍ كَانَ فِي ذَلِكَ الرَّقْمِ

إِذَا مَا رَأَيتَ الأَمْرَ يُبْدِي تَعَيُّنًا ... فَحَيعِلْ إِلَى الإِقْبَالِ وَالجِدِّ وَالعَزْمِ

فَإِنْ أَشْهَدَتْكَ الكَائِنَاتُ رُسُومَهَا ... فَبَالِغْ بِكُلِّ الهَمِّ فِي مَحْوِ ذَا الرَّسْمِ

عُيُونِي بَكَتْ مِنْ شَاهِدِ الفَقْرِ فِي الغِنَا ... عَلَى حَالَةٍ تُنْبِيكَ بِالحَرْبِ فِي السِّلْمِ

أَيَا قَارِئًا حَرْفَ التَّهَجِّي وَكَاتِبًا ... رُقُومَ العُلَا سِرُّ البِدَايَةِ فِي الخَتْمِ

دَلَائِلُ مَا تَدْعُوهُ[1] بِالحَقِّ تَرْجَمَتْ ... عَنِ القَصْدِ فِي مَعْنًى تَطَوَّرَ فِي العِلْمِ

فَإِنْ كُنْتَ فِي التَّحْقِيقِ وَالحَقِّ رَاغِبًا ... فَدُونَكَ هَذَا القَوسَ مُلقًى مَعَ السَّهْمِ

فَإِنْ لَمْ تَرَ التَّعْلِيمَ يُجْدِي فَدُونَكَ الـ ... ـعِنَايَةَ تَدْعُو هَل إِلَى الحَقِّ مِنْ عَزْمِ

﴿٥﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الخفيف﴾

طَائِرُ السَّعْدِ بِالأَمَانِي تَرَنَّمْ ... وَنَسِيمُ الصَّفَا بِأُنْسِي تَنَسَّمْ

هَذِهِ صَادِحَاتُ بَانَاتِ مَجْدِي ... عَنْ سُرُورِي أَبَدَتْ خَفَاءً مُكَتَّمْ

إِنَّ لَيلَى إِذَا تَجَلَّتْ بِلَيلٍ ... صَارَ صُبْحًا مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ أَظْلَمْ

تُرْجُمَانُ السُّرُورِ يُبْدِي سُرُورًا ... وَأَمِينُ العَظِيمِ يُدْعَى مُعَظَّمْ

---

(١) نسخة: ترجوه.

أَحْرُفٌ فِي الهَوَى تَنُوبُ وَسِرٌّ ... ظَاهِرٌ فِي الوَرَى وَأَمْرٌ تَحَتَّمْ

فِي ظُهُورِ الغِنَى غَنَاءٌ وَفَقْرٌ ... وَفُؤَادُ العَلِيمِ بِالسِّرِّ تَرْجَمْ

كَمْ عَلَى سَفْحِ ضَارِجٍ وَالمُصَلَّى ... مِنْ هُمَامٍ فِي رَبْعِ مَيَّا تَقَدَّمْ

أَلْسُنٌ فِي الهَوَى نَوَاطِقُ حَقٍّ ... وَبِحَقٍّ وَالشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يُعْلَمْ

هَذِهِ وَارِدَاتُ عِلْمٍ تَجَلَّتْ ... فِي مَرَائِي الصِّفَاتِ وَالجَهْلُ أَسْلَمْ

وَعَلَى حَضْرَةِ العِيَانِ قَدِمْنَا ... بَيْنَ عِلْمٍ وَمُسْتَهَامٍ مُعَلَّمْ

إِثْرَ رَكْبِ الحَبِيبِ نَسْعَى بِجِدٍّ ... فِي رِيَاضٍ عَادَ الفَصِيحُ بِهَا أَعْجَمْ

قِفْ هُنَا بَيْنَ رَبْعِ أَهْلِ التَّهَانِي ... فَلِسَانُ الشُّهُودِ بِالسِّرِّ أَفْهَمْ

وَعَلَى شَاطِئِ الوِدَادِ نُفُوسٌ ... قَدْ تَزَكَّتْ وَالفَضْلُ فِي الكَوْنِ قَدْ عَمْ

عَظُمَتْ مِنَّةُ الإِلَهِ عَلَى قَوْ ... مٍ فَفَازُوا مِنْهَا بِأَعْظَمِ مَغْنَمْ

ظَهَرُوا فِي مَظَاهِرِ العِلْمِ وُرَّا ... دًا وَكَمْ فِي الوُرُودِ مَعْنًى مُكَتَّمْ(١)

عَرَفُوا الحَقَّ فِي اجْتِلَاءِ بِمَعْنَاهُ ... وَحَازُوا فِي القُرْبِ مَا هُوَ أَعْظَمْ

شَهِدُوا مَا بَدَا بِعَيْنِ اهْتِدَاءٍ ... وَدَنَوْا فِي العُلَا دُنُوًّا تَحَتَّمْ

---

(١) نسخة: تكتم.

﴿٦﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الخفيف﴾

حُبُّ أَهْـلِ الهَوى وَسُكَّانِ نَجْدٍ ... فِي جَـنَانِي وَفِي فُؤَادِيَ خَـيَّم

فَاضَ دَمْعِي مِنْ فَرْطِ شَوقِي إِلَيهِمْ ... ثُمَّ لَمَّـا اسْـتَتَمَّ أَعْقَـبَهُ الدَّم

بُغْيَتِي مَطْـلَبِي نُـزُولِي بِسُوحٍ ... كَانَ فِيهِ مَثْوَى الحَبِيبِ المُكَـرَّم

مَـا مُـرَادِي مِنَ الوُجُودِ سِوَاهُمْ ... إِنَّهُـمْ بُغْـيَةُ الفَقِـيرِ المُتَيَّم

يَا سَمِـيرِي رِفْقًا بِصَبٍّ حَـزِينٍ ... دَنِفٍ لَا يَـزَالُ مِنْ شِـدَّةِ الهَم

مَـا شَرَى[1] البَرْقُ نَحْوَ أَهْلِ المُصَلَّى ... الأَجِـلَّا إِلَّا وَلِلشَّوقِ أَضْـرَم

قُـلْتُ لِلطَّرْفِ أَفْسِحِ العُـذْرَ حَتَّى ... يَعْلَمَ الجَـاهِلُونَ صِـدْقِي فَأَجْم

إِنَّ قَوْلَ العَذُولِ دَعْ ذَا التَّصَابِي ... مِـثْلُ مَا قِيلَ عِـنْدَنَا فِي ابْنِ مَرْيَم

يَا حُوَيْـدِي المَطِيِّ إِنْ جُزْتَ يَومًا ... بِـرُبُوعٍ بِهَـا الأَحِـبَّةُ خُـيَّم

صِـفْ ضَنَائِي وَصِفْ تَبَلْبُلَ لُبِّي ... إِنَّنِي لَا أَزَالُ مُـضْنًى وَمُسْقَـم

فَعَسَـاهُمْ إِذَا ذَكَـرْتَ شُجُونِي ... يَرْحَـمُوا عَبْرَتِي فَذُو الجُودِ يَرْحَـم

لَيتَ شِـعْرِي هَـل لِلبِعَادِ انْقِطَاعٌ ... إِنْ يَـدُمْ فَالمُحِبُّ بِالبَخْتِ يَسْـلَم

يَا حَبِيبًا ذِكْرَاهُ رَاحِي وَرَوحِي ... جُـدْ بِوَصْلٍ فَالوَصْلُ أَعْظَمُ مَغْنَم

وَتَعَطَّـفْ عَـلَى الفَقِـيرِ المُعَنَّى ... وَتَلَطَّفْ وَجُـدْ وَرِفْ وَتَكَـرَّم

بِعْتُ رُوحِي وَبِعْتُ نَفْسِي بِوَصْلٍ ... مِـنْكَ لَا شَكَّ وَالتَّقَابُضُ يَلْزَم

---

(١) نسخة: ماسرى البرقُ بين أهل المُـصلى.

إِنَّ شَأنَ الهَوى غَريبٌ عَجيبٌ ... مِنهُ ذُو النُّطقِ عادَ يا صاحِ أَبْكَم

وَكَذا العاقِلُ الحَكيمُ إِذا ما ... ذاقَ طَعمَ الهَوى تَحَوَّلَ مُغْرَم

وَكَذا الطِّفلُ إِنْ يَذُقْ مِنهُ بَعضاً ... صارَ شَيخاً وَالشَّيبُ لِلرَّأسِ قَدْ عَم

إِنَّ بَحرَ الهَوى مَهُولٌ وَصَعبٌ ... كَمْ جَوارٍ غَرِقْنَ في ذَلِكَ اليَم

﴿٧﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الخفيف﴾

طُفْ دَواماً بِجَنْبِ تِلكَ الخِيامِ ... وَٱرْتَشِفْ في الهَوى كُؤُوسَ المُدامِ

وَتَخَلَّصْ عَنِ السِّوى وَتَأَدَّبْ ... في مَقامٍ ما بَعدَهُ مِنْ مَقامِ

إِنَّ في حَضرَةِ الشُّهُودِ مُداماً ... تُدخِلُ الشّارِبِينَ بَحرَ الهُيامِ

إِنَّ في حَضرَةِ الشُّهُودِ مُداماً ... تَسلُبُ العاشِقينَ طِيبَ المَنامِ

فَٱصْطَبِحها وَكُنْ حَليفَ فَناها ... وَٱغْتَبِقْها وَٱخْلَعْ عِذارَ المَلامِ

وَٱنْتَشِقْ رِيحَها وَكُنْ عَبدَ ساقٍ ... كَأسُها يا مُريدَ نَيلِ المَرامِ

وَافْنَ عَنْ جُملَةِ الوُجُودِ لِتَبقى ... وَٱنْخَلِعْ عَنْ جَميعِ هذا الأَنامِ

كَي تَحُوزَ المَقامَ في خَيرِ عَيشٍ ... في مُقامٍ بِهِ خِيامُ الكِرامِ

أَهلِ حَقِّ اليَقينِ مِنْ كُلِّ حَبرٍ ... جَهبَذٍ عارِفٍ مُنيبٍ إِمامِ

عاشِقٍ شَيِّقٍ يَكادُ إِذا ما ... ذُكِرَ الحُبُّ يَرتَضي لِلحِمامِ

مِنْ حُمَيَّا الهَوَاءِ[1] سَكْرَانَ فَانٍ ... مُلجمٍ لِلنُّفُوسِ خَيرَ لِجَامِ

مُصْطَفًى مُرْتَضًى مُـرَادٍ مُهَنَّى ... سَائِحٍ فِي القِفَارِ ثُمَّ الأَكَامِ

كُلُّ مَنْ لَهُ مِنَ العِنَايَةِ حَظٌّ ... لَمْ يَضِرْهُ مَقَالُ أَهْلِ المَلَامِ

فَاجَاءَتْهُ مِنَ الإِلَهِ العَطَايَا ... وَالمَنُوحَاتُ مِنْ عَطَاءِ السَّلَامِ

يَا نَدِيمِي بِاللهِ رِفْقٌ بِي قَلِيلاً ... إِنَّ فُلْكِي فِي وَسْطِ ذَا البَحْرِ رَامِي

إِنَّ بَحْرَ الهَوَى مَهُولٌ وَصَعْبٌ ... فِيهِ رَسَّتْ مَرَاكِبُ أَهْلِ الغَرَامِ

لَو رَأَيتَ الرِّجَالَ حِينَ يُنَادِي ... لَهُمُ الحُبُّ لَا بِسِينَ السَّقَامِ[2]

لَرَأَيْتَ العَجِيبَ وَازْدَدْتَ شَوقًا ... لِلتَّدَانِي وَصَارَ دَمْعُكَ هَامِي

رَبِّ فَاجْعَلْ هَوَاكَ دَاخِلَ قَلْبِي ... وَاجْعَلِ الحُبَّ رَاحَتِي وَمُدَامِي

وَاجْعَلِ القَصْدَ أَنْ أَرَاكَ وَطَهِّرْ ... أَرْضَ سِرِّي مِنْ رُؤْيَتِي لِلأَنَامِ

وَاجْعَلِ الحَبَشِيَّ الجَهُولَ مُرَادًا ... شَارِبًا رَاوِيًا حُمَيَّا الكِرَامِ

---

(١) قوله: "من حميّا الهواء" من باب مد المقصور وأصلها الهوى، وهو جائز للضرورة الشعرية، عند الكوفيين ومنعه البصريون، وقال الصبان في حاشيته: وممن وافق الكوفيين على جواز ذلك ابن ولاد وابن خروف، وزعما أن سيبويه استدل على جوازه في الشعر واستدلوا بقول الشاعر:

يَا لَكَ مِنْ تَمْرٍ وَمِنْ شِيْشَاءِ ... يَنْشَبُ فِي المَسْعَلِ وَاللَّهَاءِ

وقولُ طرَفَة:

لها كَبِدٌ ملساءُ ذاتُ أَسِرَّةٍ ... وكَشحَانِ لم يَنقصْ طَواءَهما الحَبَلُ

حيث مدَّ الطوى، والمعروف فيها القصر وأما قصر الممدود فجائز بالاتفاق.

(٢) قوله "لا بِسِينَ السَّقَامِ" حالٌ على لغة من يُلزِمُ جمعَ المذكرِ السالمَ الياءَ والنون، ويُعربه بالحركات الظاهرة، كما جاء في الحديث (اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف) وكما قال الشاعر:

دَعَانِيَ من نجدٍ فإن سِنينَهُ ... لَعِبْنَ بنا شِيباً وشَيَّبْنَنَا مُرْدا

فقد أعرب "سنينه" كإعراب حين بالحركات، والتزم النون مع الإضافة، ولو لم يجعل الإعراب بالحركة على نون الجمع لحذف النون وقال: فإن سنيه، وهي لغة بني عامر قال ابن مالك:

وبابُهُ ومثلَ حِينٍ قد يَرِدْ ... ذَا البابُ وهوَ عندَ قومٍ يَطَّرِدْ

وتميم تُلزم حرف الياء والنون، ولكنها لا تنون فتقول: سنينُ رفعاً وسنينَ نصباً وسنينِ جراً. والسَّقَام مضاف إليه لمضاف محذوف تقديره لا بسينَ لِباسِ السَّقَام.

﴿٨﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الطويل﴾

تَغَنَّتْ بِجُنْحِ اللَّيلِ وُرْقُ الحَمائِمِ وَهبَّتْ علَى الأَرْوَاحِ رِيحُ النَّسَائِمِ

فَأَحْيَيْتَ فُؤَادًا مَاتَ مِنْ أَلَمِ النَّوَى وَحَيَّتْ حَزِينًا مُشْفِقًا مِنْ جَرائِمِ

وَذَكَّرتِ العَيشَ الرَّغِيدَ بِرَامَةٍ وَسَلعٍ بِهِ كَانَتْ جَمِيعُ المَكَارِمِ

وَالفَا نَأَى للهِ وَقْتٌ صَفَا بِهِ مَعَ الفِتيَةِ الغَرَّاءِ نَبْتِ المَرَاحِمِ

أُخَيوانِ صِدقٍ طَابَ مِنهُمْ أُصُولُهُمْ فَكَانُوا هُمُ اللاَّجِينَ عِنْدَ العَظَائِمِ

صُدُورٌ بِهِمْ زَانَتْ صُدُورُ مَحَافِلٍ تَجَمَّعَ فِيهَا كُلُّ حَبْرٍ وَعَالِمِ

هُمُ الأُخْوَةُ السَّاعُونَ فِي مَسْلَكِ الهُدَى إِلَى فَضْلِ ذِي الإِفْضَالِ أَكْرَمِ رَاحِمِ

رِجَالٌ هُمُ المَلجَا إِذَا حَلَّ نَائِبٌ وَهُمْ نِعْمَ عَونٌ فِي اكْتِسَابِ الغَنَائِمِ

﴿٩﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر البسيط﴾

بَدَا فَكَانَ الهُدَى مِنْ فَيضِ إِنْعَامِهِ وَأَطْرَفَ السِّرَّ مِنْ غَايَاتِ إِكْرَامِهِ

وَجَادَ بِالجُودِ وَالإِفْضَالُ شَاهِدُهُ فَصَحَّ لِي أَنَّ لِي مِنْ تُربِ أَقْدَامِهِ

هَـذِي الشَّوَاهِدُ تُدْنِينِي لِتُلبِسَنِي ثَوْبَ الرِّضَا بِالَّذِي يَقْضِي مِنَ احكامِهِ

يَا جَامِعَ الشَّمْلِ اجْمَعْ شَمْلَ مَنْ وَقَعَتْ بِهِ الحَقَائِقُ عَنْ تَصْحِيحِ إِجْرَامِهِ

فإنني قد

فَإِنَّني قَدْ دَعَا رُوحِي بِشَاهِدِهِ ... مَحبُوبُ قَلْبِي فَلَمْ أَسْمَعْ لِأَنْغَامِهِ

وَكُلَّمَا ذَهَبَتْ مِنِّي مُذاكَرَتِي ... لِعِلمِهِ لَاحَ لِي مَنْشُورُ أَعْلَامِهِ

يَا رَبِّ فَٱسْلُكْ بِسِرِّي حَيثُمَا سَلَكَتْ ... أَسْرَارُهُ وَٱدْعُنِي مِنْ خَيرِ خُدَّامِهِ

وَٱسْمَعْ نِدَائِي وَأَصْلِحْ رَبِّ مُنْقَلَبِي ... وَصَفِّ قَلبِي وَأَذْهِبْ رَينَ إِظْلَامِهِ

وَقُمْ بِفَرْضِي وَعَرِّفْنِي طَرِيقَ هُدَى ... سِرِّي لِيَفْهَمَ رُوحِي سِرَّ إِسْلَامِهِ

وَخُذْ بِقَلبِيَ فِي سُبْلِ الأُلَى عَرَفُوا ... وَٱجْعَل شُهُودَ العُلَا مِنْ خَيرِ أَقْسَامِهِ



﴿١٠﴾

وقال رضي الله عنه ﴿من بحر الكامل﴾

جَادَتْ سُلَيمَى بِالوِصَالِ تَكَرُّمَا فَسَرَى السُّرُورُ إِلَى الفُؤَادِ وَخَيَّمَا

يَا حُسْنَ مَا جَادَتْ بِهِ فِي وَصْلِهَا أَهْلاً بِوَصْلٍ فِيهِ نِلْتُ المَغْنَمَا

مِنْ تَسَارَعَتِ العُقُولُ لِنَيلِهَا وَهِبَاتُ فَضْلٍ أَورَثَتْنَا أَنْعُمَا

يَا حَادِيَ العِيسِ الرَّوَاسِمِ عُجْ بِهَا سَفْحَ العَقِيقِ وَحُطَّ رَحْلَكَ فِي الحِمَى

فِي مَنْزِلِ الجُودِ الغَزِيرِ وَمَنْبَعِ الفَضْلِ الكَثِيرِ وَخَيرِ مَجْدٍ قَدْ نَمَا

فِي جَنَّةٍ مَا شَاقَنِي مِن وَصْفِهَا[1] إِلَّا لِكَونِ الحِبِّ فِيهَا خَيَّمَا

مَا زَمْزَمَ الحَادِي بِذِكْرِ نَزِيلِهَا إِلَّا وَأَنْعَشَنِي إِذَا مَا زَمْزَمَا

فَمَتَى أَرَاهَا لَاثِمًا لِتُرَابِهَا يَا لَيتَنِي لِلتُّرْبِ ذَلِكَ أَلْثَمَا[2]

رِفْقًا بِقَلْبٍ فِي الهَوَى مُتَعَلِّقٍ بِمَطَامِعٍ يَرْجُو بِهَا أَنْ يُكْرَمَا

إِنِّي إِذَا ذُكِرَتْ مَنَازِلُ سَادَتِي كَادَتْ دُمُوعُ العَينِ أَنْ تَجْرِيْ[3] دَمَا

أَوشَاهَدَتْ عَينَايَ مَوطِنَ قُرْبِهِمْ أَلْفَيتَنِي أَحْرَمْتُ فِيمَنْ أَحْرَمَا

---

(١) "مِنْ وَصفِهَا" فـ"وصفها" فاعلٌ مجرورٌ لفظًا مرفوعٌ محلًا للفعل شاقني، قال الزَّمخشريُّ في المفصل: وتزادُ "مِنْ" عند سيبويهِ في النفي خاصة؛ لتأكيده وعمومه، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍۖ﴾ فـ"وصفها" فاعل للفعل مجرور لفظًا مرفوع محلًا للفعل شاقني. ويجوز أن يكون "كون" فاعل شاقني واللام زائدة.

(٢) ألثما: فعل مضارع مبنين على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفًا للوقف، والأصل ألثمَنْ، كقوله تعالى: ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ وكقول الشاعر: يَحْسَبُهُ الجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمَا
وجه الاستشهاد يعلما: فعل مضارع مبني على الفتح، لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفًا للوقف في محل جزم بـ لم. ونصَّ سيبويه على أنه ضرورة لأن الفعل بعدها ماضي المعنى، ومذهب الكوفيين كتابتها بالنون وذلك في غير المصحف.

(٣) قوله: "أن تجري دما" بتسكين الياء في الفعل، ضرورة شعرية لمراعاة وزن البيت، كما حكى ذلك سيبويه في كتابه في باب وجوه القوافي في الإنشاد، وهذا على حد قول امرء القيس

فاليومَ أَشْرَبْ غيرَ مُسْتَحَقِبٍ إثْمًا مِنَ اللهِ ولا وَاغِلِ

وقول الشاعر الراعي:

تَأبَى قُضَاعَةُ أَنْ تَعرِفْ لَكُمْ نَسَبًا وَابنَا نِزَارٍ فَأَنتُمْ بَيْضَةُ البَلَدِ

والأصل أن يقول: أشربُ لتجرده من الناصب والجازم، وأن تعرفَ لوجود الناصب.

قَسَماً بِرَبِّ البَيتِ مَا ذِكْرَ النَّقَا ... وَالمُنْحَنَى إِلَّا وَكُنْتُ مُتَيَّمَا

يَا لَيلَةً بَاتَ الحَبِيبُ يُدِيرُ مِنْ ... كَأْسِ الوِصَالِ مُدَامَةً مَا أَنْعَمَا

شَوقِي إِلَى دَارِ الحَبِيبِ مُحَمَّدٍ ... شَوقٌ تَمَكَّنَ فِي الحَشَا وَتَحَكَّمَا

دَارٌ حَوَتْ نِعَمَ الإِلَهِ جَمِيعَهَا ... مُـذْ حَلَّ فِيهَا خَيرُ عَبْدٍ قَدْ سَمَا

﴿١١﴾

وقال رضي الله عنه:

﴿من بحر المستطيل[1]﴾

إِلَى مَولَاي أَشْكُو جَرَاءَتِي العَظِيمَةَ ... وَأَعْمَالِي الرَّذِيلَةَ وَأَخْلَاقِي الذَّمِيمَةَ

وَذَنْبِي وَٱجْتِرَائِي وَزُورِي وَٱفْتِرَائِي ... وَمَيلِي فِي سُلُوكِي عَنِ الطُّرُقِ القَوِيمَةَ

وَعَيبِي وَٱشْتِغَالِي بِتَزْوِيقِ المُحَالِ ... وَإِقْبَالِي عَلَى مَرْتَعِ البُوسِ الوَخِيمَةَ

فَيَا ذَا الجُودِ جُدْ لِي بِمَأْمُولِي وَقَصْدِي ... وَخُذْنِي فِي نُهُوضِي الطَّرِيقَ المُسْتَقِيمَةَ

وَسَدِّدْنِي وَحَقِّقْ مُرَادِي وَٱفْتَقِدْنِي ... وَرَوِّحْ مُهْجَتِي بِالعَطِيَّاتِ الكَرِيمَةَ

وَيَسِّرْ لِي سَبِيلَ التُّقَى وَٱصْلِحْ فُؤَادِي ... وَنَوِّرْ بَاطِنِي بِالفُيُوضَاتِ العَمِيمَةَ

وَهَبْ لِي تَوبَةً مِنْكَ خَلصاً وَٱحْيِ قَلْبِي ... بِرُوحِ الفَضْلِ يَا ذَا العَطَا وَٱشْفِ سَقِيمَهْ

فَلِي يَا رَبِّ فِي فَضْلِكَ المَبْذُولِ رَجْوَى ... وَفِي رَجْوَاكَ كَمْ قَدْ لَقِينَا مِنْ غَنِيمَةَ

عَلَى بَابِ الكَرَمْ وَالعَطَايَا قَدْ وَقَفْنَا ... وَحُسْنُ الظَّنِّ فِي فَضْلِكُمْ أَقْوَى عَزِيمَةَ

فَهَبْنَا مَا نُرَجِّي وَسَامِحْ مَا ٱجْتَرَحْنَا ... وَقَلْبِي فَٱجْعَلْهُ فِي الطَّوِيَّاتِ السَّلِيمَةَ

---

(١) هذا من البحور المستحدثة بعد الخليل بن أحمد الفراهيدي وتفعيلته: مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن * مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن. وقليلٌ من ينظم عليه.

أَنَا العَاصِي أَنَا المُذْنِبُ القَاسِي فَكَمْ قَدْ نَقَضْتُ العَهْدَ بَلْ كَمْ جَرَتْ مِني جَرِيمَةْ
وَلَكِنِّي إِذَا مَا ذَكَرْتُ العَفْوَ مِنْكُمْ يَطِيبُ البَالُ وَالعَيْشُ يَصْفُو لِي نَعِيمَهْ
فَيَا مَوْلَايَ يَا ذَا العَطَا يَسِّرْ قُصُودِي وَأَنْجِزْ مَطْلَبِي وَٱجْعَلِ العُقْبَى سَلِيمَةْ
أَلَا يَا الله بِنَظْرَةْ مِنَ العَيْنِ الرَّحِيمَةْ بِهَا نَرْقَى المَرَاقِي الجَلِيلَاتِ العَظِيمَةْ
أَلَا يَا الله بِنَظْرَةْ مِنَ العَيْنِ الرَّحِيمَةْ بِهَا ذُو الدِّينِ يَا رَبَّنَا يُوفِي غَرِيمَهْ
فَكَمْ للهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَبْدُو لَدَينَا وَكَمْ للهِ مِنْ مِنَّةٍ فِينَا قَدِيمَةْ

﴿١٢﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الأحد ٢٦ من شوال ١٣٢٥هـ ﴿من بحر الخفيف﴾

لُمْتَنِي فِي الهَوَى وَلَسْتُ مَلُومَا لَوْ أَبَانَتْ سَرِيرَتِي المَعْلُومَا
أَيُّهَا العَاذِلُونَ فِي الحُبِّ رِفْقًا بِفُؤَادٍ يَرَى المَلَامَةَ لَومَا
حَظُّكُمْ لَومُكُمْ وَحَظِّي حُبِّي وَأَرَى الحَظَّ يَتْبَعُ المَقْسُومَا
إِنْ فَهِمْتُمْ خِلَافَ حَالِي وَهْمًا فَأَخُو العَقْلِ يَنْبِذُ المَوهُومَا
يَا غَرِيمَ الغَرَامِ دُونَكَ عِلْمًا عِنْدَ أَرْبَابِهِ غَدَا مَفْهُومَا
قَدْ أَبَانَتْ سُطُورُهُ لَكَ حَرْفًا فِي سُوَيْدَائِكَ قَدْ بَدَا مَرْقُومَا
رَسَمَتْ فِيهِ سِرَّهَا لَكَ كَشْفًا فَاقْرَأْ مِنْ ذَاكَ سِرَّهَا المَرْسُومَا
رَحْمَةٌ قَابَلَتْكَ مِنْ عَيْنِ مَنٍّ كُنْتَ فِيهَا بِهَا تُرَى مَرْحُومَا

يَا فُؤَادِي أَظْهِرْ حَقِيقَةَ حُبِّي فَدُمُوعِي أَبَانَتِ المَكْتُومَا

لَا تُبَالِي إِذَا رَمَتْكَ أَعَادِيـ ـكَ بِسَهْمٍ وَإِنْ يَكُنْ مَسْمُومَا

فَمَعَ الإِسْمِ لَا يَضُرُّكَ شَيْءٌ هَكَذَا الحُكْمُ قَدْ جَرَى مَحْكُومَا

وَإِذَا زَادَ بَاعِثُ الحُبِّ فِي القَلـ ـبِ رَأَى الصَّبُّ بَثَّهُ مَلْزُومَا

قَدْ قَضَى اللهُ فِي البَرِيَّةِ أَمْرًا هُوَ فِي شَأْنِهِمْ يُرَى مَحْتُومَا

صَرَّفَتْهُمْ أَيْدِي السَّوَابِقِ حُكْمًا كَانَ فِي العِلْمِ وَالقَضَا مَبْرُومَا

فَتَرَى مِنْهُمُ بِذَلِكَ مَرْزُو قًا وَمِنْهُمْ بِهِ تَرَى مَحْرُومَا

وَتَرَى ظَالِمًا مَعَ الحُكْمِ يَجْرِي وَكَذَا مِثْلَهُ تَرَى مَظْلُومَا

وَصَلَاتِي تُهْدَى لِمَحْبُوبِ ذَاتِي خَيْرِ عَبْدٍ فَاقَ البَرَايَا عُمُومَا

وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ اسْتَفَادُوا مِنْهُ بِالإِرْثِ وَالتَّلَقِّي عُلُومَا



قال رضي الله عنه: بعد تمامِ إملائها ﴿الله يجعلُ الاعمالَ صالحة، والمتاجرَ رابحةً والأنوار لائحة﴾.

(١) نسخة: بث ذاك لزوما.

وقال رضي الله عنه

ليلة الجمعة ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٢٥هـ ﴿من بحر الكامل﴾

أَلْزَمْتَنِي فِي الحُبِّ مَا لَا يَلْزَمُ ... فَغَنِمْتُ أَمْرَكَ وَهْوَ نِعْمَ المَغْنَمُ
وَتَخِذْتُ ذِكْرِي لِلدِّيَارِ ذَرِيعَةً ... لِلِقَاكَ إِنَّ لِقَاكَ قَصْدِي الأَعْظَمُ
يَا نَازِحًا عَنِّي وَحُبُّكَ فِي الحَشَا ... هَلَّا سَأَلْتَ حَشَايَ عَمَّا تَعْلَمُ
بِاللهِ سَلْهَا عَنْ غَرِيبِ تَعَلُّقِي ... فَلَعَلَّهَا بِتَعَلُّقِي تَتَكَلَّمُ
لَا مَ العَوَاذِلُ فِي هَوَاكَ تَهَتُّكِي ... وَالحُبُّ صَاحِبُهُ الأَصَمُّ الأَبْكَمُ
بِاللهِ يَا حَادِي المَطَايَا خُذْ بِهَا ... ذَاتَ اليَمِينِ وَحَيْثُ أَهْلِي خَيَّمُوا
وَانْزِلْ بِهَا سَفْحَ العَقِيقِ وَسَلْ عَنِ الْـ ... ـعَهْدِ الوَثِيقِ مَعَ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا
أَيَّامَ غُصْنِ الأُنْسِ فِينَا مُورِقٌ ... وَحَمَائِمُ الأَفْرَاحِ فِينَا تَنْغَمُ
عَيْشٌ لَنَا بِالحَيِّ طَابَ فَيَا لَهُ ... عَيْشٌ بِهِ أَرْوَاحُنَا تَتَنَعَّمُ
عَيْشٌ بِهِ كَأْسُ الوِصَالِ يُدِيرُهَا ... سَاقِي المَوَدَّةِ وَالعَوَاذِلُ نُوَّمُ
حَجِّي وَتَعْمِيرِي مَوَاسِمُ قُرْبِ مَنْ ... أَحْبَبْتُهُ فَأَنَا المُلَبِّي المُحْرِمُ
يَا زَائِرِي هَلَّا بَعَثْتَ رِسَالَةً ... قَبْلَ الزِّيَارَةِ يَسْتَرِيحُ المُغْرَمُ
أَوَ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّنِي فِي صَبْوَتِي ... بَاقٍ وَحَبْلِي فِي الهَوَى لَا يُصْرَمُ
رِفْقًا بِقَلْبِي إِنَّ وَجْدِي لَمْ تَزَلْ ... نِيرَانُهُ فِي وَسْطِ قَلْبِي تُضْرَمُ
مَا لِي أَرَاكَ كَذَا تُمَاطِلُ بِاللِّقَا ... وَأَنَا الَّذِي بِالحُبِّ فِيكَ مُتَيَّمُ
بِاللهِ جُدْ لِي بِالوِصَالِ فَإِنَّ لِي ... بِكَ عُرْوَةٌ فِي العِشْقِ لَيْسَتْ تُفْصَمُ

أَغْنَيْتَنِي بِكَ فَالغِنَى لِي مَوطِنٌ كَيفَ وَأَنْتَ لِمَنْ لَجَا لَا تُحْرِمُ
كَيفَ السَّبِيلُ إِلَى لِقَا مَنْ حُبُّهُ لِي مَذْهَبٌ وَوِصَالُهُ لِي مَغْنَمُ
يَا سَائِلِي عَنْ حَالَتِي فِي حُبِّهِ لَا تَطْمَعَنَّ بِأَنَّنِي أَتَكَلَّمُ
آلَيتُ أَنِّي لَا أَبُوحُ بِسِرِّهِ مَا عِشْتُ وَالوَجْدَ المُبَرِّحَ أَكْتُمُ
عَهْدِي بِأَهْلِي بَينَ بَانَاتِ النَّقَا عَهْدٌ وَثِيقٌ فِي الهَوَى لَا يُخْرَمُ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ دَهْرِيَ هَكَذَا يَعْدُو عَلَيَّ وَلِلتَّوَاصُلِ يَجْزِمُ
وَاللهُ حَسْبِي لَمْ يَزَلْ إِحْسَانُهُ مُتَوَاتِرًا وَهُوَ الكَرِيمُ المُنْعِمُ
وَإِلَيهِ وِجْهَةُ وِجْهَتِي مَصْرُوفَةٌ وَهُوَ الَّذِي بِالحَالِ مِنِّي يَعْلَمُ
أَلْقَيتُ حَاجَاتِي إِلَيهِ وَمَقْصَدِي مِنْهُ القَبُولُ وَبِالسَّعَادَةِ يَخْتِمُ
وَأُرِيدُ مِنْهُ يُذِيقُنِي بَرْدَ الرِّضَا بِنَعِيمِهِ وَنَسِيمِهِ أَتَنَعَّمُ
وَيُشَرِّفُ العَينَينِ مِنْهُ بِنَظْرَةٍ لِحَبِيبِهِ وَهُوَ الشَّفِيعُ الأَعْظَمُ
أَرْجُو بِوِجْهَتِهِ أَنَالُ مَقَاصِدِي وَبِحِفْظِ حُرْمَتِهِ أُسَرُّ وَأُكْرَمُ
وَعَلَيهِ مِنِّي كُلَّ حِينٍ دَائِمًا أَزْكَى الصَّلَاةِ وَمِثْلَ ذَاكَ أُسَلِّمُ

﴿١٤﴾

وقال رضي الله عنه

١٣ ذي القعدة سنة ١٣٢٠هـ يمدح جده الأعظم صلى الله عليه وسلم

﴿من بحر الكامل﴾

بِكَ قَدْ صَفَتْ مِنْ دَهْرِنَا الأَيَّامُ ... وَتَشَرَّفَتْ بِوُجُودِكَ الأَعْوَامُ

وَلَكَ المحَامِدُ كُلُّهَا أُوتِيتَهَا ... فَاطْرَبْ فَقَدْ نُشِرَتْ لَكَ الأَعْلَامُ

أُوتِيتَ مِنْ فَضْلِ المُهَيمِنِ مِنْحَةً ... مَا تَسْتَطِيعُ تَخُطُّهَا الأَقْلَامُ

فَلَكَ التَّقَدُّمُ فِي الفَضَائِلِ كُلِّهَا ... فَاقْدُمْ فَأَنْتَ لِمَنْ سِوَاكَ إِمَامُ

وَالفَخْرُ فِيكَ تَجَمَّعَتْ أَوصَافُهُ ... فَلَكَ العُلَا وَالمَجْدُ وَالإِعْظَامُ

أَنْتَ الَّذِي حُزْتَ الجَمَالَ بِأَسْرِهِ ... وَبِنُورِ وَجْهِكَ يَضْمَحِلُّ ظَلَامُ

أَنْتَ الَّذِي حَارَ النُّهَى فِي وَصْفِهِ ... وَبِحُسْنِهِ قَدْ تَاهَتِ الأَحْلَامُ

يَا أَوَّلًا قَدْ قَدَّمَتْكَ إِرَادَةٌ ... سَبَقَتْ وَفَضْلُ اللهِ وَالإِنْعَامُ

فَلَئِنْ بَرَزْتَ إِلى الشَّهَادَةِ آخِرًا ... فَوُجُودُ رُوحِكَ لِلوَرَى قُدَّامُ

فَاضَتْ مِنَ المَولَى عَلَيكَ مَوَاهِبٌ ... نَفَذَتْ بِهَا الأَقْدَارُ وَالأَحْكَامُ

مَا نَالَ ذُو شَرَفٍ وَقَدْرٍ مِثْلَهَا ... وَلِكُلِّ رَاقٍ فِي الدُّنُوِّ مَقَامُ

اللهُ أَكْبَرُ مَا بَلَغْتَ لِرُتْبَةٍ ... إِلَّا وَنَادَتْكَ المَرَامُ أَمَامُ

فَلَكَ التَّرَقِّي وَالتَّلَقِّي لَمْ يَزَلْ ... وَلَكَ المَلَائِكُ فِي العُلَا خُدَّامُ

ٱخْتَارَكَ المَولَى نَجِيًّا بَعْدَمَا ... جَاوَزْتَ مَا لَا لِلعُقُولِ يُرَامُ

---

(١) نسخة: وتألهتْ في حسنه الأحلام، والفعل تأَلَّهَ في اللغة: بمعنى تَعَبَّدَ، وتنسك لله تعالى، ويقال: تألّه الرجُل، إذا تعبّد. قال رؤبة:

لِلهِ دَرُّ الغانياتِ المُدَّهِ ... سَبَّحْنَ واسترْجَعنَ مِن تأَلُّهي

ودنوت

وَدَنوتَ مِنْهُ دُنُوَّ حَقٍّ أَمْرُهُ ... فِينَا عَلَى أَفْكَارِنَا الإِبْهَامُ

وَبَلَغْتَ أَو أَدْنَى وَتِلكَ مَزِيَّةٌ ... عُظْمَى وَأَسْرَارُ الحَبِيبِ عِظَامُ

فَلْيَهْنِكَ السِّرُّ الَّذِي أُوتِيتَهُ ... وَالقُرْبُ وَالإِجْلَالُ وَالإِكْرَامُ

مِنْ حَضْرَةٍ عُلْوِيَّةٍ قُدُسِيَّةٍ ... قَدْ وَاجَهَتْكَ تَحِيَّةٌ وَسَلَامُ

فَسَمِعْتَ مَا لَا يُسْتَطَاعُ سَمَاعُهُ ... وَعَقَلْتَ مَا عَنْهُ الوَرَى قَدْ نَامُوا

مَا لِلعُقُولِ تَصَوُّرٌ لِحَقِيقَةٍ ... يَأْتِيكَ مِنْهَا الوَحْيُ وَالإِلْهَامُ

يَا سَيِّدَ الكَونَيْنِ يَا خَيرَ الوَرَى ... وَافَاكَ مِمَّنْ يَرْتَجِيكَ نِظَامُ

عَبْدٌ بِحُبِّكَ لَا يَزَالُ مُوَلَّعًا ... وَلَهُ إِلَيكَ تَشَوُّقٌ وَهُيَامُ

حُبٌّ تَمَكَّنَ فِي الحَشَا فَلِنَارِهِ ... بَينَ الأَضَالِعِ وَالجُنُوبِ ضِرَامُ

فَأَغِثْهُ يَا غَوثَ اللَّهِيفِ بِنَفْحَةٍ ... تُشْفَى بِهَا الأَمْرَاضُ وَالأَسْقَامُ

وَٱمْنُنْ عَلَيهِ بِنَظْرَةٍ يُمْحَى بِهَا ... عَنْ قَلْبِهِ الأَدْرَانُ وَالإِظْلَامُ

يَمْتَدُّ مِنْهَا سِرُّهُ بِلَطَائِفٍ ... يَقْوَى بِهَا الإِيمَانُ وَالإِسْلَامُ

وَعَلَى صِرَاطِكَ يَسْتَقِيمُ بِشَاهِدٍ ... مِنْ عِلْمِهِ ثَبَتَتْ بِهِ الأَقْدَامُ

يَا مَنْ عَلَيهِ مُعَوَّلِي فِي كُلِّ مَا ... أَرْجُو وَمِنْهُ الفَضْلُ وَالإِنْعَامُ

مَا أَمَّكَ الرَّاجُونَ إِلَّا أَدْرَكُوا ... مِنْ فَيضِ جُودِكَ وَالعَطَا مَا رَامُوا

بِالبَابِ قُمْتُ وَأَنْتَ أَعْظَمُ مَطْلَبٍ ... تَشْتَاقُهُ الأَرْوَاحُ وَالأَجْسَامُ

فَاسْمَحْ وَجُدْ لِي بِالوِصَالِ فَفِي الحَشَا ... شَوقٌ إِلَيكَ وَلَوعَةٌ وَغَرَامُ

وَعَلَيكَ صَلَّى اللهُ يَا عَلَمَ الهُدَى ... مَا غَرَّدَتْ فَوقَ الغُصُونِ حَمَامُ

سَبقُوا وَأَصْحَابُ الكَرِيمِ كِرَامُ ... وَالآلِ وَالأَصْحَابِ يَا نِعْمَ الأُلَى

❁ ❁ ❁

ومما قاله رضي الله عنه في الثاني عشر من ربيع الأول سنة ١٣٢٥هـ بعدما أنشده تلميذه الشيخُ بكرانُ باجمال هذه القصيدةَ قال: ﴿أنا إن شاء الله سأملي عليك مولداً مختصرا، الحبيبُ صلى الله عليه وآله وسلم سيقبلهُ والناسُ كُلهم سيحبونهُ وسيحفظونه وسيطبعونهُ وستكون مواده قوية﴾[1]

---

(١) هذا المولد النبوي الشريف الذي هو مختصرٌ للسيرة النبوية، المسمى "سِمطُ الدُّرَرِ في أَخبارِ مولدِ خيرِ البَشر" عُرِفَ في المنهج العلمي بحضرموت كفقلةٍ نوعيةٍ في إبرازِ المديح النبوي، وكوسيلةٍ من وسائلِ الدعوةِ العالميةِ التي أَنتَجَها هذا الإمام، فكان يَعقدُ الاحتفالَ السنويَّ الذي يُمثل أول وأَكبرَ مؤتمرٍ ديني لنصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يُقام في آخر خميس من ربيع الأول من كل عام بمناسبةِ الاحتفالِ بالمولدِ النبوي الشريف في حضرموت، وفي كثيرٍ من دول العالمِ العربي والإسلامي، وَقَدأملاهُ في ثلاثةِ مجالسَ خفيفةٍ بشهرِ ربيع الأول سنة ١٣٢٧هـ وقد طُبِعَ هذا المولدُ عدة مرَّات أكثرَ من أربعينَ مرةً، كُلُ طبعةٍ لا تقلُّ عن ثلاثةِ آلافِ نسخةً أو ألفينِ نسخةً بطبعاتٍ مختلفةٍ في كثيرٍ من بقاعِ العالمِ؛ منها أندونوسيا ودول الخليج العربي كسلطنة عمان ودولة الإمارات ومملكة البحرين، بمطابع المؤسسة العربية للطباعة وكذلك بمصر بمطبعة مصطفى الحلبي ومطبعة المدني بتعليق مفتي الديار المصرية سابقاً الشيخ العلامة حسنين محمد مخلوف وكذا دار الحاوي ودار عمارة المنهج والمكتبة الثقافية بعدن وغيرها، حقق الله كلامه رضي الله عنه.

﴿١٥﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الأحد ١٢ صفر الخير سنة ١٣٢١هـ

﴿من بحر الطويل﴾

تَنكُّرُ وَقْتِي أَوْرَثَ الحُزْنَ وَالهَمَّا ... وَكَيفَ وَأَهْلُ الوَقْتِ قَدْ أَهْمَلُوا العِلمَا

فَقَدْ كَانَ هَـذَا القُطْرُ لِلعِلمِ مَظْهَرًا ... وَمِنْ أَهْـلِهِ تَلقَى بِهِ عَدَدًا جَمَّا

فَأَضْـرَمَ فِيهِ الجَهْلُ نَارًا تَلَهَّبَتْ ... فَلَمْ تُبْقِ مِنْ عِلمِ الشَّرِيعَةِ إِلَّا ٱسْمَا

إِلَى اللهِ أَشْكُو[(١)] شِدَّةَ الجَهْلِ إِنَّنَا ... بِهَا فِي ضِيَاءِ الصُّبْحِ فِي لَيلَةٍ ظَلمَا

عَجِبْتُ لِمَنْ بِالجَهْلِ يَرْضَى وَرَبُّهُ ... أَتَاحَ لَهُ مِنْ فَيـضِ إِفْضَالِهِ فَهْمَا

حَبَاهُ بِنَعمَاءٍ تَعَيَّنَ شُكْـرُهَا ... فَلَمْ يَعْـرِفِ المَولَى وَلَا شَكَرَ النَّعْمَا

وَمَـا ذَاكَ إِلَّا مِنْ شَقَاوَةِ حَظِّهِ ... وَحِرْمَانِهِ مَـا نَالَ مِنْ ذَا العَطَا سَهْمَا

فَدَعْـهُ فَـمَا فِي نُصْحِـهِ مِنْ فَوَائِدٍ ... فَمِنْ أَيْنَ تَهْدِي العُمْيَ أَوْ تُسْمِعُ الصُّمَّا

فَمَنْ كَـانَ فِي ذَا الدَّارِ أَعْمَى فَإِنَّهُ ... سَيُبْعَثُ فِي الأُخْرَى عَلَى حَالِهِ أَعْمَى

أُطَارِحُ مِنْ أَبْنَاءِ عَصْـرِي مَنْ رَأَى ... بِهِ مَا رَأَتْ عَينِي وَنَسْتَنْهِضُ[(٢)] العَزْمَا

هَلُمُّوا بِنَا يَا إِخْوَةَ الصِّـدْقِ نَقْتَفِي ... لِآثَارِ أَسْلَافٍ لَهُمْ رُتَبٌ عُظْمَى

وَنُحْيِي مِنَ الدِّينِ الحَنِيفِيِّ مَـا عَفَتْ ... طَـرِيقَتُهُ فِـينَا وَنَسْتَجْمِعُ الهَمَّا

وَنَدْعُو إِلَى التَّقْوَى بِصِـدْقِ عَزِيمَةٍ ... وَصِحَّةِ قَصْـدٍ مَنْ وَجَدْنَا لَهُ فَهْمَا

إِلَامَ التَّوَانِي وَالتَّكَاسُلُ عَنْ سَوَا ... طَرِيقِ الهُدَى وَالمَنْهَجِ الوَاضِحِ الأَسْمَى

فَإِنَّ لَنَـا فِيمَنْ مَضَى مِنْ أَئِمَّـةٍ ... سَبِيلَ ٱقْتِدَاءٍ تُورِثُ الفَوزَ وَالغُنْـمَا

---

(١) نسخة: نشكو.

(٢) نسخة: ويستنهض.

بِصَرْفِ الَّذِي يَبْقَى مِنَ العُمْرِ فِي ٱقْتِفَا — رِجَالِ الهُدَى مِمَّنْ حَوَى الفَضْلَ وَالعِلْمَا

أَئِمَّةِ حَقٍّ جَرَّدُوا القَصْدَ فَٱقْتَفَوا — لِآثَارِ مَنْ سَادَ الوَرَى العُرْبَ وَالعُجْمَا

نَبِيِّ الهُدَى الدَّاعِي إِلَى الحَقِّ وَالتُّقَى — بِقَولٍ بَلِيغٍ يَجْمَعُ النُّصْحَ وَالحُكْمَا

تَلَقَّاهُ عَنْهُ الحَامِلُونَ لِسِرِّهِ — مِنَ الصَّحْبِ قَوْمٌ بَلَّغُوا بَعْدَهُمْ قَوما

إِلَى أَنْ فَشَا الإِسْلَامُ فِي الأَرْضِ فَاهْتَدَى — بِهِ مَنْ أَتَى بِالفَرْضِ وَٱجْتَنَبَ الإِثْمَا

وَلَمْ يَزَلِ الدِّينُ الحَنِيفِيُّ ظَاهِرًا — بِأَهْلِ الهُدَى مِنْ كُلِّ مَنْ قَدْ أَبَى الكَتْمَا

فَهَلْ مِنْ مُجِيبٍ دَاعِيَ الحَقِّ يَقْتَدِي — بِآثَارِ قَومٍ فَارَقُوا الشَّكَّ وَالوَهْمَا

وَفِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ أَفْنَوا حَيَاتَهُمْ — فَلَمْ يَتْرُكُوا فَرْضًا وَلَا ٱرْتَكَبُوا حُرْمَا

وَللهِ مِنْهُمْ مِنْ مُنِيبٍ وَمُخْبِتٍ — يَبِيتُ اللَّيَالِي قَائِمًا هَجَرَ النَّوْمَا

يُوَزِّعُ فِي طَاعَاتِ مَوْلَاهُ عُمْرَهُ — بِجِدٍّ وَفِي مَرْضَاتِهِ يَسْرُدُ الصَّوْمَا

مَضَى عُمْرُهُ لَمْ يَعْصِ مَوْلَاهُ سَاعَةً — بِقَولٍ وَفِعْلٍ وَٱعْتِقَادٍ وَلَا هَمَّا

وَتِلْكَ صِفَاتٌ عَزَّ فِي أَهْلِ عَصْرِنَا — بِهَا مُتَحَلٍّ جَرَّدَ القَصْدَ وَالعَزْمَا

وَمَا عَاقَنَا عَنْهَا سِوَى المَيْلِ لِلهَوَى — وَشَهْوَةِ نَفْسٍ أَوجَبَتْ فِتْنَةً صَمَّا

وَأَصْلُ البَلَا مِنْ حُبِّ دُنْيَا دَنِيَّةٍ — عَنِ اللهِ قَدْ عَاقَتْ وَهَذَا البَلَا عَمَّا

فَدَعْهَا وَكُنْ فِي جَنَّةِ الخُلْدِ رَاغِبًا — فَإِنَّكَ فِيهَا لَا تَجُوعُ وَلَا تَظْمَا

وَفِيهَا رِضَا المَولَى وَتِلْكَ عَطِيَّةٌ — بِهَا لَا تَرَى بَأْسًا وَلَا تَخْتَشِي ضَيْمَا

فَهَلْ سَامِعٌ لِلنُّصْحِ مِنِّي فَإِنَّنِي — أَرَدْتُ بِهِ نَفْسِي الَّتِي عَظُمَتْ جُرْمَا

وَيَقْبُحُ بِي نُصْحِي لِغَيْرِي وَإِنَّنِي — مُقِيمٌ عَلَى مَا يُوجِبُ العَتْبَ وَالذَّمَّا

تَعَامَيتُ عَنْ نَهجِ الهُدَى وَهوَ وَاضِحٌ ... وَلَمْ أَكتَسِبْ إِلَّا المَعَاصِيَ وَالإِثْمَا

ظَلَمتُ بِكَسْبِ الذَّنبِ نَفْسِي وَإِنَّنِي ... لَفِي خَجَلٍ مِنْ ذَا فَمَا أَقْبَحَ الظُّلمَا

تَخَلَّفتُ عَنْ أَهْلِي وَتِلكَ مُصِيبَةٌ ... بُلِيتُ بِهَا قَدْ أَوهَتِ العَظْمَ وَالجِسْمَا

وَمَا لِي إِلَّا غَافِرُ الذَّنبِ خَالِقِي ... وَأَسْمَاؤُهُ الحُسْنَى وَأَوصَافُهُ العُظْمَى

أَلُوذُ بِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُهِمُّنِي ... وَفِي كُلِّ خَطْبٍ نَازِلٍ هَائِلٍ طَمَّا

فَيَا غَافِرَ الزَّلَّاتِ سَلكَ ٱمْحُ زَلَّتِي ... وَحَقِّقْ مَتَابِي وَٱذْهِبِ الهَمَّ وَالغَمَّا

وَجُدْ لِي بِمَأْمُولِي وَيَسِّرْ مَقَاصِدِي ... وَحَسِّنْ خِتَامِي غَايَةَ القَصْدِ إِنْ تَمَّا

وَصَلِّ عَلَى خَيرِ البَرِيَّةِ مَنْ دَعَا ... إِلَى اللهِ حَتَّى لَانَتِ الصَّخْرَةُ الصَّمَّا

نَبِيِّ الهُدَى المَاحِي لِكُلِّ ضَلَالَةٍ ... وَآلٍ وَصَحْبٍ[1] قَدْ جَعَلتُهُمُ الخَتْمَا

﴿١٦﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الأحد ٢٨ محرم سنة ١٣٢٦هـ ﴿من بحر السريع﴾

طَوالِعُ الإِقْبَالِ أَهْدَتْ لَنَا ... مِنْ عَرْفِهَا العَاطِرِ رَوحَ النَّعِيمْ

للهِ رَوحٌ عَاطِرٌ نَاعِمٌ ... أَهْدَاهُ لِلأَرْوَاحِ ذَاكَ النَّسِيمْ

يَا رَاغِبًا فِي القُرْبِ مِنْ أَهْلِهِ ... خَيِّمْ فَفِي هَذَا النَّعِيمُ المُقِيمْ

وَٱستَخْبِرِ السُّكَّانَ عَنْ حَالِهِمْ ... وَمَا لَهُمْ مِنْ مَجْدٍ عَالٍ صَمِيمْ

حَيَاةُ مَرَّتْ فِي الحِمَى يَا لَهَا ... مِنْ حَالَةٍ مِنْهَاجُهَا مُسْتَقِيمْ

قَدْ ذُقْتُ مِنْهَا صَفْوَ عَيشِ الهَنَا ... وَعِشْتُ فِي أُنْسٍ وَبَسْطٍ عَظِيمْ

---

(١) نسخة: وآل وأصحاب جعلتهم الختما.

قَـدْ سَمَحَ الدَّهْـرُ بِهَا بُرْهَـةً ... طُفْنَا بِهَا الرَّوضَ الخَـضِيرَ الوَسِيمْ

إِذَا تَغَـنِّي الوُرْقُ فِي دَوحِـهَا ... حَـرَّكَ مِنَّا كُـلَّ قَلبٍ كَلِيمْ

وَوَرْدُهَا الفَـاخِرُ مِنْ رِيحِـهِ ... وَطِيبِهِ يُشْفَى المَـرِيضُ السَّقِـيمْ

يَا عَهْـدَنَا بِالحَيِّ مِنْ لَعْـلَعٍ ... وَوَقْتَـنَا بَيْنَ الصَّـفَا وَالحَطِـيمْ

هَـلْ لِلَيَالِ الوَصْـلِ مِنْ عَودَةٍ ... يَحْـيَا بِهَا مَـا كَـانَ مِنَّا رَمِيمْ

يَدُورُ[1] كَـأْسُ الأُنْسِ مَا بَينَنَا ... فِي غَفْـلَةِ الوَاشِي الحَسُودِ اللَّئِيمْ

نُـدِيرُهَا صَهْبَاءَ فِي حَضْـرَةٍ ... قَدْ جَمَعَتْ كُـلَّ شَـرِيفٍ كَرِيمْ

مِنْ إِخْوَةِ الصِّـدْقِ وَأَحْـزَابِهِ ... مِنْ كُـلِّ بَـرٍّ مُسْتَقِيمٍ عَلِيمْ

للهِ إِخْوَانٌ صَـفَا وُدُّهُـمْ ... وَوُدُّهُـمْ فِي القَلبِ عِنْدِي مُقِيمْ

نُمْلِي أَحَـادِيثَ الهَوَى بَينَنَا ... وَمَـا لَنَـا فِي العَهْـدِ ذَاكَ القَدِيمْ

أَيَّامَ سَلمَى أَنْعَمَـتْ بِالرِّضَـا ... مِنْهَا فَأَغْـنَتْ لِلفَقِـيرِ العَـدِيمْ

أَدْرَكَ مِنْهَـا القَـلبُ مِنْ شَـأْنِهِ ... مَـا أَدْرَكَ المَخْطُوبُ مُوسَى الكَلِيمْ

بِاللهِ حَـدِّثْنِي بِأَسْـرَارِ مَـا ... قَدْ كَانَ مِنْ عَيشِ الهَنَا وَالنَّعِيمْ

وَانْثُـرْ عَلَى سَمْعِي الَّذِي قَدْ جَرَى ... فِي ذَلِكَ المَجْـلَى الوَسِيعِ الفَخِـيمْ

فِي مُوسِـمِ الإِقْبَالِ فِي سُوقِهِ ... مِنْ حَيثُ كَانَ الرِّبْحُ فِي ذَا جَسِيمْ

بِاللهِ حَـدِّثْنِي وَغَطْـرِفْ بِمَـا ... أُمْلِيهِ فِي شَـأْنِ الهَوَى يَا نَـدِيمْ

لَعَلَّ يَسْـلُو عِنْدَ ذِكْـرِي لَهُ ... قَـلبِي فَقَلبِي مِنْ زَمَـانِي كَظِيمْ

---

(١) نسخة: يُدار.

وَمِنْهَا

وَمِنْ هُنَا أُهْـدِي شَرِيفَ الصَّلَاةِ ... عَـلَى حَبِيبِ اللهِ طَـهَ الرَّحِـيمْ

أَشْـرَفِ مَخْـلُوقٍ هُدِينَا بِهِ ... إِلَى صِـرَاطٍ فِي التُّـقَى مُسْتَقِيمْ

مَحْبُوبِ قَلْبِي وَهُوَ لِي مَقْصِـدٌ ... فِي الكَونِ قَـلْبِي عِـنْدَ ذِكْرِهِ يَهِيمْ

﴿١٧﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الطويل﴾

يوم الثلاثاء ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٦هـ

أُكَاتِمُهُ وَالحُبُّ مِنْ شَأْنِهِ الكَتْمُ ... فَيُفْهِمُنِي مَـا لَا يُحِيطُ بِهِ الفَهْمُ

وَيَبْعَثُ مِنِّي صِـدْقَ عَزْمِي أَمْـرُهُ ... وَهَيهَاتَ هَيهَاتَ التَّوَجُّـهُ وَالعَزْمُ

كَأَنِّي بِدَعْوَى الحُبِّ فِي الحُبِّ غَالِطٌ ... بِوَهْمِي وَلَكِنْ فِيهِ قَدْ يَصْدُقُ الوَهْمُ

مَعَـاشِرَ أَهْـلِ الحُبِّ إِنِّي نَزِيلُكُمْ ... وَلَيسَ مَعِي فِي الحُبِّ حَدٌّ[1] وَلَا رَسْمُ[2]

فَإِنْ تَقْبَـلُوا مِنِّي مَقَـالِي تَعَـلُّلًا ... فَلَا بُدَّ أَنْ يُبْـدِي حَقَائِقَهُ العِـلْمُ

تَكَلَّفْتُمُ لِي بِالوَفَـا عِـنْـدَ عَقْدِهِ ... فَبَانَتْ لِي البُشْرَى بِذَلِكَ وَالغُنْمُ

يُنَازِعُنِي شَوقِي عَـلَى بَثِّ بَعْـضِ مَا ... تَحَمَّلْتُـهُ وَالسِّـرُّ كِـتْمَانُهُ حَتْمُ

(١) الحدلغة: الحاجز بين الشيئين وحدُّ الشيء منتهاه، وعرفه الجرجاني: قولٌ دالٌّ على ماهيةِ الشيء، وعند أهل الله: الفصل بينك وبين مولاك كتعبدِكَ وانحصارك في الزمان والمكان المحدودين، ويُقَسّمُ علماءُ المنطقِ الحدَّ إلى قسمين ؛تام وناقص، الحد التام: مايتركب من الجنس والفصل القريبين كتعريف الإنسان بالحيوان الناطق، والحد الناقص مايتركب من جنس الشيء البعيد وفصله القريب كتعريف الإنسان بالجسم الناطق.

(٢) الرَّسْم لغة: الأَثَرُ والجمع رُسُوم وأَرْسُمٌ، وعند علماء المنطق ينقسمُ الرسم إلى تامٍ وناقص، الرسمُ التام هو مايتركب من جنس الشيء القريب وخواصه اللازمة كتعريف الإنسان بالحيوان الضاحك. والرسم الناقص هو مايتركب من عرضيات تخص جملتها بحقيقة واحدة كقولنا في تعريف الإنسان إنه ماش على قدميه، عريض الأظفار، بادي البشرة، مستقيم القامة.

﴿١٨﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الأحد في ٦ شهر ذي الحجة سنة ١٣٢٧هـ ﴿من بحر الوافر﴾

بِحُبِّكَ قلبُ صَبِّكَ مُستهامُ ... وَهَل يَسْلو المُتَيَّمُ أَو يَنامُ

أَقامَ الحُبُّ فِي قَلبِي فَمَا لِي ... مُرادٌ فِي سِوالكَ وَلَا مَرامُ

عَلَيكَ وَقَدْ قَصَدْتُك يَا حَبِيبِي ... مِنَ المُضنَى التَّحِيّةُ وَالسّلَامُ

قَصَدْتُكَ يَا حَبِيبِي مُسْتَجِيراً ... مِنَ البَلوى وَجارُكَ لَا يُضامُ

﴿١٩﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الاثنين ٤ شهر صفر سنة ١٣٢٨هـ ﴿من مجزوء الرجز﴾

مُفصّلُ السِّرّ الّذي ... أَجْمَلَهُ العِلمُ القَديمْ

قَدْ لَاحَ مِنْهُ شَاهِدٌ ... لِكُلّ ذِي قَلبٍ سَليمْ

وَمَنْ تَحَلَّى بِالتُّقَى ... وَجَانَبَ الوَصْفَ الذَّمِيمْ

فَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ ... عَلَى الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمْ

وَأَنَّهُ مُقَرَّبٌ ... وَأَنَّهُ عَبْدٌ كَرِيمْ

وَأَنَّ شَأنَ مِثْلِهِ ... بَينَ الوَرَى شَأنٌ عَظِيمْ

﴿٢٠﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الثلاثاء في ١٧ شوال سنة ١٣٢٤هـ

﴿من بحر الوافر﴾

تَوَطَّنَ قَلْبِي الحُبُّ فَهوَ مُلازِمُهْ ... وَفِي الجِسْمِ مِنِّي قَدْ تَبَدَّتْ عَلائِمُهْ

وَمَا الحُبُّ إِلَّا لَوعَةٌ قَدْ تَمَكَّنَتْ ... مِنَ القَلبِ أَبْدَتْ مِنْهُ مَا هُوَ كَاتِمُهْ

وَأَولَى الوَرَى بِالحُبِّ قَلْبٌ تَوَسَّعَتْ ... مَشَاهِدُهُ فِي ذَوقِهِ وَعَوَالِمُهْ

تَفَرَّقَ أَهْلُ الحُبِّ فِي الحُبِّ فَانْثَنَوا ... إِلَى ذَوقِهِمْ كُلٌّ لَهُ مَا يُلائِمُهْ

فَحَسْبُكَ يَا مَنْ يَدَّعِي الحُبَّ رَوعَةٌ ... بِهَا القَلْبُ يَنْسَى كُلَّ مَا هُوَ رَائِمُهْ

أَبَى الحُبُّ إِلَّا أَنْ يُذِيقَكَ مُرَّهُ ... وَمُرُّ الهَوَى عَذْبٌ لِصَبٍّ يُحَاوِمُهْ

إِلَى اللهِ أَشْكُو لَفْحَ نَارٍ وَجَدْتُهَا ... بِقَلْبِي وَحُبًّا فِيَّ سُلَّتْ صَوَارِمُهْ

إِذَا جَارَ قَاضِي الحُبِّ فِي الحُكْمِ عَادِلًا ... عَنِ الحَقِّ مَنْ ذَا يَسْتَطِيعُ يُخَاصِمُهْ

إِذَا مَلَّكَ الصَّبُّ الهَوَى مِنْ فُؤَادِهِ ... فَمَاذَا يُفِيدُ الصَّبَّ فِيهِ تَمَائِمُهْ

فَيَا رَاغِبًا فِي الحُبِّ وَيْلَكَ فَاحْتَفِظْ ... مِنَ المَيلِ إِنْ سَحَّتْ عَلَيكَ غَمَائِمُهْ

فَفِي الحُبِّ كَمْ ظُلْمٍ وَجَورٍ وَإِنَّمَا ... لَدَى أَهْلِهِ هَانَتْ عَلَيهِمْ مَظَالِمُهْ

يَلُومُونَنِي فِي الحُبِّ قَومِي[1] وَأَكْثَرُ الـ ... ـمُحِبِّينَ مَنْ يُخْطِي عَلَيهِ لَوَائِمُهْ

مُحَالٌ دُخُولُ العَذْلِ أُذْنِي وَإِنَّنِي ... عَلَى رَغْمِ أَهْلِ العَذْلِ فِي الحُبِّ عَالِمُهْ

عَرَفْتُ الهَوَى مِنْ قَبْلِ حَلِّ تَمِيمَتِي ... وَدَامَ مَعِي وَالحُبُّ أَعْلاهُ دَائِمُهْ

يُنَادِمُنِي فِي الحُبِّ قَلْبِي فَيَبْعَثُ الشُّـ ... ـجُونَ فَتُشْجِينِي هُنَاكَ حَمَائِمُهْ

---

(١) سبق التنبيه عليها وهي لغة يتعاقبون فيكم ملائكة، انظر صفحة ( )

عَلَى أَنَّنِي رَاضٍ بِمَا حَكَمَ الهَوَى لَدَيَّ سَوَاءٌ خُسْرُهُ وَغَنَائِمُهْ

فَيَا حَادِيَ العِيسِ الرَّوَاسِمِ قِفْ بِهَا عَلَى مَنْزِلٍ رَاحَاتُ رُوحِي مَعَالِمُهْ

وَسَلْ أَهْلَ ذَاكَ الحَيِّ عَنِّي فَإِنَّنِي بِهِمْ كُلَّ حِينٍ وَالِهُ القَلْبِ هَائِمُهْ

فَإِنْ ذَكَرُونِي بَيْنَهُمْ وَتَعَرَّفُوا شُؤُونِي فَصِفْ عَنِّي بِمَا أَنْتَ عَالِمُهْ

لِيَ الوَصْلُ قَصْدٌ لَيْسَ إِلَّا وَإِنَّمَا فُؤَادِيَ قَدْ زَادَتْ عَلَيْهِ جَرَائِمُهْ

وَمَا مَنَعَ الإِنْسَانَ عَنْ نَيْلِ قَصْدِهِ سِوَى سُوءِ حَظٍّ أَوْجَبَتْهُ مَآثِمُهْ

﴿٢١﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الأربعاء ٢٨ شوال سنة ١٣٠٩هـ

﴿من مجزوء الرمل﴾

فِي حُرَيْضَةَ قَدْ حَضَرْنَا مَجْمَعَ القَوْمِ الكِرَامْ

وَبَلَغْنَا مَا طَلَبْنَا مِنْ مَطَالِبَ وَمَرَامْ

نَالَ كُلٌّ مَا تَمَنَّى عِنْدَ هَاتِيكَ الخِيَامْ

وَهَزَارُ الأُنْسِ غَنَّى وَسَجَعْ قُمْرِي الحَمَامْ

يَا لَكَ اللهُ مَا شَرِبْنَا مِنْ صَفَا ذَاكَ المُدَامْ

وَدُعِينَا فَأَجَبْنَا وَعَوَاذِلْنَا نِيَامْ

وَاجْتَمَعْنَا وَاتَّصَلْنَا عِنْدَ سَيِّدِنَا الإِمَامْ

وَشَهِدْنَا حِينَ زُرْنَا مَا هُنَالِكْ مِنْ مَقَامْ

حَضْرَةٌ فِيهَا عَرَفْنَا سِرَّ تَصْرِيفِ الكَلَامْ

سِرُّهَا

سَـرُّهَا يَشْرَحُ مَـعْنَى ... ٱدْخُـلُوهَـا بِسَلَامْ
بِالسَّوَابِقِ قَـدْ دَخَـلْنَا ... بَابُهَـا بَابُ السَّلَامْ
وَشَـرِبْنَا وَرَوِينَـا ... مِنْ مَطَرْ ذَاكَ الغَمَامْ
وَعَـرَفْنَا مَـا قَـرَأْنَا ... عِـنْدَمَا فَضُّوا الخِـتَامْ
فَٱحْفَظُوا عَـنَّا خَبَـرْنَا ... إِنَّهُ قَولُ حَـذَامْ[1]
ثُـمَّ قُومُوا حَيثُ قُمْنَا ... فَالنَّـدَى فِـينَا أَقَـامْ
رِحلَـةٌ فِيهَـا رَحَـلْنَا ... لِلمَقَـامَاتِ العِظَـامْ
فِي مَـنَازِلْ قَدْ نَـزَلْنَا ... بَينَ جِيرَانٍ كِـرَامْ
عِـنْدَ لَيـلَى عِنْدَ لُبْـنَى ... عِـنْدَ رَبَّاتِ الخِـيَامْ
يَا لَكَ اللهُ مَـا نَظَـرْنَا ... مِنْ ضِـيَا يَمْحُو الظَّلَامْ
أَشْـرَقَ البَـدْرُ عَلَـينَا ... وَٱخْـتَفَى بَـدْرُ التَّمَـامْ
مِثْـلَ حُسْـنِهِ مَـا رَأَينَا ... فِي العِـرَاقَينِ وَشَـامْ
رَبِّ فَاجْعَـلْ مُجْتَمَعْـنَا ... غَـايَتُهُ حُسْنُ الخِـتَامْ
وَٱعْطِنَـا مَـا قَدْ سَـأَلْنَا ... مِنْ عَطَـايَاكَ الجِسَـامْ
وَٱكْـرِمِ الأَرْوَاحَ مِنَّا ... بِلِقَـا خَـيرِ الأَنَامْ
وَٱبْلِغِ المُخْـتَارَ عَـنَّا ... مِنْ صَلَاةٍ وَسَـلَامْ

---

(١) حذام: اسم امرأة وهي بنت العتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة، يضرب بها المثل في صدق القول، وصحة النقل، فيقال:

إذا قالت حذام فصدقوها * فإن القول ما قالت حذام

ويقال لمن أُعْتُمِدَ قولُه في نقل الآراءِ العلمية، ويُستشهدُ به في بناء الأعلام المؤنثة التي جاءت على وزن "فَعَالِ" على الكسر، والحجازيون يبنونها على الكسر مطلقاً، والتميمون يعربونها إعرابَ الممنوع من الصرف.

﴿٢٢﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الأحد ١٩ شهر صفر سنة ١٣٣١هـ

بَعد أن قُرِئَتْ عَليهِ وَصايا ابن عَرَبِي رضي الله عنه:

عَـرَفَ الحَقَّ فَٱسْـتَبَانَ لَهُ الرُّشْـ ... ـدُ فَمَا لِلرَّشَادِ فِي الخَلقِ خَتْمُ
أَنْتَ جَـهْلٌ وَفِيكَ يَظْهَرُ سِرٌّ ... إِنْ تَحَقَّقْتَهُ بَدَا مِـنْهُ عِـلْمُ

❁ ❁ ❁


حرف النّون
ن



بيرق الإمام الحبشي بفرع الرباط بمدينة المقد عند السادة آل بن طالب

﴿١﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر البسيط﴾

أَهْوَى لَطَائفَ جِدْوَاكُمْ وَتَهْوَانِي ... وَشَأْنُ أَحْبَابِكُمْ فِي حُبِّكُمْ شَانِي

دَهْرِي مَضَى فِي شُهُودِ العِلْمِ وَٱنْدَرجَتْ ... حَقَائِقِي فِي يَقِينِي ضِمْنَ وِجْدَانِي

عَلَى بَصِيرَةِ أَمْرِ الذَّوقِ يَظْهَرُ لِي ... غَرَائِبُ الفَهْمِ عَنْ كَشْفٍ وَإِيمَانِ

سِرّي بُنِي أَمْرُهُ مِنْ حَيْثُ مَا نَظَرَتْ ... أَنْظَارُهُ وَالبِنَا يُنْبِي عَنِ البَانِي

أَوَدُّ أَنِّي إِلَى التَّحْقِيقِ مُنْصَرِفِي ... وَالوَهْبُ دَاعِيهِ فِي سِرّي وَإِعْلَانِي

إِذَا تَجَلَّى عَلَى لُبِّي بِمَظْهَرِهِ ... مَحْبُوبُ ذَاتِي فَقَاصِي الأَمْرِ لِي دَانِي

رَأَيْتُ فِي الحَيِّ بَدْرًا لَابِسًا خِلَعًا ... مِنْ سُنْدُسِ العِلْمِ فَالمَعْلُومُ بُرْهَانِي

ذَا شَاهِدِي قَدْ بَدَا مِنْ غَائِبِي وَكَفَى ... فَهْمِي ظُهُورُ الهُدَى فِي ضِمْنِ عِرْفَانِ

سَعْدًا لِمَنْ فِي الحِمَى مِنْ أَهْلِ كَاظِمَةٍ ... رَعْيًا لِسُكَّانِ وَادِي الجِزْعِ وَالبَانِ

إِنِّي لَأَذْكُرُهُمْ يَوْمًا وَبِي ضَجَرٌ ... يَكَادُ يَهْدِمُ أَجْزَائِي وَأَرْكَانِي

فَيَنْطَفِي[1] عِنْدَ ذِكْرَاهُمْ لَظَى ضَجَرِي ... وَتَنْمَحِي كُرَبِي عَنِّي وَأَحْزَانِي

يَا سَادَةً شَرَّفُوا قَدْرِي بِنِسْبَتِهِمْ ... إِنِّي عَلَى حُبِّكُمْ قَضَّيْتُ أَزْمَانِي

طَلَبْتُ مَعْنًى أَرَاكُمْ فِيهِ فَانْقَشَعَتْ ... عَنْ سِرِّ سِرّي غُيُومُ البُعْدِ فِي الآنِ

مَا لَيْسَ يَثْبُتُ فِي المِرْآةِ[2] فَهْوَ إِلَى ... نَقْصٍ وَطَرْدٍ وَإِبْعَادٍ وَحِرْمَانِ

❁ ❁ ❁

(١) نسخة: فيضمحل.

(٢) نسخة: مرآه.

﴿٢﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الكامل﴾

بِتَشَوُّقِي لِمَرَاتِبِ العِرْفَانِ قَرَّتْ بِرُؤْيَةِ مَا اشْتَهَتْ أَعْيَانِي

يَا مَانِحِي سِرَّ التَّعَلُّقِ لَيتَ لِي بِلَطَائِفِ التَّقْرِيبِ مَرْقًى ثَانِي

لِي فِي الحَقِيقَةِ مَشْرَبٌ مُسْتَعْذَبٌ وَإِلَى التَّحَقُّقِ قَدْ سَرَتْ رُكْبَانِي

فِي فَيضِ سِرِّ الصِّدْقِ أُودِعَ سِرُّمَا لاقَيتُ مِنْ عِلْمٍ بَدَا رَبَّانِي

لَطُفَتْ سَرَائِرُ كَنْزِ عَينِ القُرْبِ عَنْ إِدْرَاكِ عَينٍ أَو بِنَايَةِ بَانِي

مَا إِنْ لَنَا إِلَّا اسْتِمَاعُ لَطَائِفِ التَّ خْصِيصِ نَرْوِيهَا عَنِ الأَلْحَانِ

يَا نَازِلِينَ قُبَا المَعَارِفِ لَيتَنِي فِي الحَيِّ عِنْدَكُمُ ثَنَيتُ عِنَانِي

لِي أُسْوَةٌ بِكُمُ وَحَسْبِي أَنْتُمُ عَنْ كُلِّ قَاصٍ فِي الوَرَى أَودَانِ

أُودِعْتُ سِرِّي مِنْ عَجَائِبِ حُبِّكُمْ مَا قَدْ غَنِيتُ بِهِ عَنِ الأَكْوَانِ

طَلَبَ العَذُولُ تَخَلُّفِي عَنْكُمْ وَمَا عَلِمَ العَذُولِ بِمَا حَوَاهُ جَنَانِي

إِنْ تَطْلُبُوا فِيمَا ادَّعَيتُ عَلَامَةً فَنُحُولُ جِسْمِي مُخْبِرٌ عَنْ شَانِي

وَتَمَلُّقِي وَتَعَلُّقِي سَحَرًا إِذَا مَرَّتْ هَوَادِجُكُمْ مَعَ الرُّكْبَانِ



﴿٢﴾

وقال رضي الله عنه

جوابا لقصيدة وردت عليه من أخيه علي بن سالم الأدعج

﴿بحر الطويل﴾

مَطَارِفُ خَزٍّ أَمْ طَرَائِفُ عِرْفَانِ ... وَمَنْهَلُ وِرْدٍ أَمْ فُيُوضَاتُ رَحْمَانِ

وَرَوْضُ عُلُومٍ ثَمْرُهَا أَبَدًا دَانِ ... أَمِ الرَّوْضَةُ الغَنَّاءُ فِي ضِمْنِ بُسْتَانِ

وَعِقْدُ جُمَانٍ أَمْ فَرَائِدُ أَحْرُفٍ ... نُظِمْنَ بِحُسْنٍ فَاضَ مِنْ فَيْضِ رَبَّانِي

قَرِيضٌ مِنَ السِّحْرِ الحَلَالِ حَوَى البَهَا ... وَرَوْنَقُ حُسْنٍ فَاقَ أَقْوَالَ حَسَّانِ

فَمَا شِعْرُ كَعْبٍ بَلْ وَمَا قَوْلُ عَامِرٍ ... وَنَظْمُ جَرِيرٍ بَلْ وَأَقْوَالُ غَيْلَانِ

لَقَدْ حَلَّ فِي عِلْمِ البَلَاغَةِ رُتْبَةً ... تَقَاصَرَ عَنْهَا نَظْمُ قُسٍّ وَسَحْبَانِ

وَكَيْفَ وَقَدْ أَنْشَاهُ أَوْحَدُ عَصْرِهِ ... وَحَائِزُ قَصْبِ السَّبْقِ فِي كُلِّ مَيْدَانِ

إِمَامٌ لَهُ فِي القُرْبِ أَشْرَفُ رُتْبَةٍ ... وَفِي الفَضْلِ مَرْقًى لَيْسَ يُرْقَى لِأَقْرَانِ

تَغَذَّى لِبَانَ العِلْمِ طِفْلًا وَلَمْ يَزَلْ ... يَزِيدُ ٱعْتِلَاءً فِي مَرَاتِبِ إِحْسَانِ

إِلَى أَنْ تَنَاهَى فِي ذُرَى المَجْدِ وَٱرْتَقَى ... إِلَى عَيْنِ كَشْفٍ فِي يَقِينٍ وَبُرْهَانِ

سَخِيٌّ وَفِيٌّ أَرْيَحِيٌّ مُهَذَّبٌ ... جَلِيلٌ كَرِيمٌ ذُو شُهُودٍ وَإِيقَانِ

شَرِيفٌ عَفِيفٌ سَيِّدٌ وَٱبْنُ سَيِّدٍ ... وَمَأْوَى غَرِيبٍ بَلْ وَمَلْجَأُ لَهْفَانِ

غِيَاثٌ لِمَأْمُولٍ وَغَيْثٌ لِمُمْحِلٍ ... وَكَهْفُ طَرِيدٍ بَلْ وَرَوْضَةُ إِحْسَانِ

حَبِيبٌ قَرِيبٌ وَاصِلٌ عَارِفٌ حَوَى ... مَقَامَ أَبِي بَكْرٍ وَسَيِّدِ جِيلَانِ

وَيَكْفِيكَ عَنْ مَدْحِي لَهُ أَنَّهُ ٱرْتَوَى ... مِنَ المَنْهَلِ الأَصْفَى سُلَالَةِ عَدْنَانِ

أَبِي بَكْرٍ العَطَّاسِ قُطْبِ مَشَايِخِ الـ ... ـبَسِيطَةِ غَوْثٌ فِي العُلَا مَا لَهُ ثَانِي

تَرَبَّى عَلَى أَيدِيهِ كَمْ مِنْ مُحَدَّثٍ ... إِمَامٍ كَرِيمٍ فَاضِلٍ خَيرِ رَبَّانِي

كَمِثْلِ الَّذِي صُغْتُ المَدِيحَ لِأَجْلِهِ ... وَلَسْتُ مُبَالٍ بِالعَذُولِ وَبِالشَّانِي

وَأَعْنِي بِهِ نَجْلَ المُهَذَّبِ سَالِمٍ ... عَلِيًّا لَهُ مِنْ خَمْرَةِ الحُبِّ كَاسَانِ

عَلِيًّا تَعَالَى فِي العُلَا وَٱرْتَقَى إِلَى ... مَرَاتِبَ لَا تُحْصَى بِعَدٍّ وَحُسْبَانِ

عَلِيٌّ لَهُ فِي مَقْعَدِ الصِّدْقِ مَنْزِلٌ ... جَلِيلٌ وَشَأْنٌ يَا لَذَلِكَ مِنْ شَانِ

فَيَا سَيِّدِي وَافَتْكَ مِنِّي قَصِيدَةٌ ... جَوَابًا وَلَيسَ الجِصُّ مُشْبِهَ عِقْيَانِ

وَلَكِنَّنِي أَمَّلْتُ مِنْكُمْ قَبُولَهَا ... وَسَتْرَ مَعِيبٍ بَل وَإِصْلَاحَ نُقْصَانِ

وَشَوقِي إِلَيكُم يَشْهَدُ اللهُ أَنَّهُ ... عَظِيمٌ وَجِسْمِي فِي مَحَبَّتِكُمْ ضَانِي

فَبِاللهِ مُنُّوا بِالتَّلَاقِي وَرَوِّحُوا ... فُؤَادِي مِنْ هَمٍّ وَغَمٍّ وَأَحْزَانِ

إِذَا مَا دَنَوتُمْ طَابَ عَيشِي وَأَدْبَرَتْ ... كُرُوبِي وَأَتْرَاحِي وَهَمِّي وَأَشْجَانِي

عَسَى اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ يَمُنُّ لِي ... بِلُقْيَاكُمُ فِي الآنِ فِي الآنِ فِي الآنِ

وَصَلَّى عَلَى خَيرِ النَّبِيِّينَ رَبُّنَا ... وَسَلَّمَ مَا مُدَّتْ مَوَائِدُ إِحْسَانِ

---

(١) المحدَّث في اللغة: المُلهَم، وهو الذي يُلقى في نفسه الشيء فيخبرُ به حدساً وفراسة، وهو نوع يختصُ اللهُ به من يشاء من عباده الذين اصطفى، مثل سيدنا عمر بن الخطاب، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : (كانَ في الأُمَمِ مُحَدَّثون، فإن يكن في أمتي أحَدٌ ، فعمرُ بن الخطاب) وفي الاصطلاح الصوفي يقول الشيخ الحكيم الترمذي: « المحدَّث: هو من له الحديثُ والفراسةُ والإلهامُ والصديقية، والنبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم له ذلك كُلُّه والتنبؤ، والرسول له ذلك كله والرسالة، ومن دونهم من الأولياء لهم الفراسةُ والإلهام والصديقية»، وقرأ ابنُ عباس رضي الله عنهما ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ولا مُحَدَّثٍ ﴾ ونص عليها البخاري، قَالَ مَسْلَمَةُ بنُ القاسم : فَوَجَدْنَا المُحَدَّثِينَ مُعْتَصِمِينَ بِالنُّبُوَّةِ - عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ - لِأَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا بِأُمُورٍ عَالِيَةٍ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ خَطِرَاتٍ، وَنَطَقُوا بِالْحِكْمَةِ الْبَاطِنَةِ فَأَصَابُوا فِيمَا تَكَلَّمُوا وَعُصِمُوا فِيمَا نَطَقُوا، كَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي قِصَّةِ سَارِيَةَ، وَمَا تكلم به من البراهين العالية) يقولُ الإمامُ الغزالي: (والمُلهَمُ هو الذي انكشفَ لَهُ في باطِنِ قلبهِ مِنْ جِهةِ الداخِلِ لا مِنْ جِهةِ المحسوساتِ الخارجة) .للمزيد انظر تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي والدر المنثور للسيوطي و روح المعاني للألوسي عند تفسير هذه الآية .

(٢) نسخة: حبر .

(٣) الجِص: هو ما يبني أو يطلى به وتسمى في حضرموت بالنوره.

(٤) العِقْيَان: ذهب ينبت نباتاً وليس مما يستذاب من الحجارة ويراد به الذهب الخالص .

مَع الآلِ وَالأَصْحَابِ مَا انْهَلَّ وَادِقٌ ... وَمَا ضَحِكَتْ أَزْهَارُ أَشْجَارِ بُسْتَانِ
وَمَا غَـرَّدَتْ وُرْقٌ وَمَا قَالَ قَائِلٌ ... مَطَارِفُ خَزٍّ أَمْ طَرَائفُ عِـرْفَانِ

ومما قاله الحبيب علي بن سالم الأدعج: في صاحب الأنفاس.[1]

طَلَعَتْ شُمُوسُ الوصـلِ بالتَّبيينِ ... وَأحيا عُـلومَ القَومِ نورُ الدِّينِ
ذَالِـكَ الَّذِي عَمَّـرَ الرِّبَاطَ بِهِمَّةٍ ... فِيهِ المـدَارسُ مِثلُ حُورِ العِـينِ
يَا رَاكِـبَ الوَجنَاءِ بُلِّغتَ المُنَى ... وَٱقصِدْ رِباطَ العِلمِ فِي سَيوونِ
فِيهِ المـدَارِسُ وَالمجَالِسُ وَالهُدَى ... وَفيهِ شَيخُ الوَقتِ ذِي التَّمكِـينِ
أَعْـنِي بِهِ أُسـتَاذَنَا وَمَـلاذَنَا ... حَـاوِي الفَضَائِـلِ والتُّقَى وَاللِّينِ
دَاعٍ إلى الله العَـظِيمِ بِقَولِهِ ... وَبِفعـلِهِ وَالحقِّ وَالتَّبيينِ
أَحيَا الشَـريعةَ والطَّرِيقَةَ نَاصِحًا ... ومُعَـلمًا مِنْ عِلمِهِ المكنُونِ
كَـمْ قَدْ هَدَى اللهُ الكَرِيمُ بِعلمِهِ ... مِنْ جَـاهِلٍ فِي جَهـلِهِ مَسجونِ
شَـيخًا جَـعَلَهُ الله نُورًا بَيِّـنًا ... حَـتَى ظَهَرَ مَـا كَانَ مِنْ مَخزونِ
الله يَحـفظُهُ وَيُبقِـيهِ لَـنَا ... حَـتَّى نَشـاهدَ نُورَهُ المصـيونِ
يَهـنَاكَ نُورَ الدِّينِ مَـا قَـدْ نِلتَـهُ ... قَومِي ٱرْقُصِي وَتَبَخـتَرِي سَـيوون



(١) هذه القصيدة عثرت عليها مع مجموعة قصائد قيلت في مدح صاحب الديوان وتوجد في مكتبة رباط العلم الشريف بسيؤون، قسم المخطوطات

﴿٤﴾

وقال رضي الله عنه

٢٥ شوال سنة ١٣١٢هـ

﴿من بحر الطويل﴾

دَعُونِي وَسَلمى إِنَّ عِلمِي بِهَا يُغنِي ... فَهَل ثَمَّ مَنْ يَدرِي البِنَاءَ الَّذِي أَبنِي

خَلَعتُ عِذَارِي فِي هَوَى مَنْ أُحِبُّهُ ... فَلَا تَطمَعُوا أَنْ يَدخُلَ العَذلُ فِي أُذنِي

عَرَفْتُ هَوَاهَا قَبلَ عِرفَانِ شَاهِدِي ... بِمَظهَرِهَا وَالحُسنُ يَزدَادُ بِالحُسنِ

إِذَا قَرَأَ العُشَّاقُ لَوحَ وَلَائِهَا ... قَرَأْتُ لَهُم أُمَّ الكِتَابِ وَلَا أَثنِي

فَهَل ثَمَّ دَانٍ شَارِحٌ لِدُنُوِّهِ ... يُصَرِّحُ عَنْ أَحوَالِهَا بَعدَ أَنْ يَكْنِي

ثِمَارٌ جَنَينَاهَا بِبُستَانِ جُودِهَا ... فَيَا حَبَّذَا ذَاكَ الجَنَاءُ الَّذِي نَجنِي

فَيَا أُمَّ سَعدٍ شَرِّفِينِي بِزَورَةٍ ... فَإِنِّي مِنْ طُولِ التَّبَاعُدِ فِي حُزنِ

أُجِلُّ لِسَانِي أَنْ يَفُوهَ بِغَيرِهَا ... وَسَمعِي أَنْ يُصغِي إِلَى غَيرِمَا أَعنِي

رَضَعتُ بِمَهدِ الحُبِّ أَخلَافَ حُبِّهَا ... وَلَا ثَمَّ وَاشٍ عَنْ مُرَادِي لِي يَثنِي

رَعَى اللهُ مَنْ مَنَّتْ عَلَيَّ بِوَقفَةٍ ... تَرَاءَيتُهَا بِالعَينِ فِي المَشهَدِ العَينِي

سَلُونِي فَإِنِّي فِي المَحَبَّةِ شَاهِدٌ ... أُقَرِّرُ حُكْمَ الذَّوقِ فِي المَشهَدِ السُّنِّي

فَيَا أَهلَ فَنِّي لَا بَرِحتُم عَلَى الصَّفَا ... تُلَاحِظُكُم عَينُ العِنَايَةِ وَالمَنِّ

قِفُوا حَيثُمَا مَرَّتْ رَكَائِبُ عِزَّةٍ ... يَصُبُّ عَلَيكُم جُودُهَا صَيِّبَ المُزنِ

وَبُلُّوا ثَرَاهَا بِالدُّمُوعِ تَعَلُّلًا ... فَثَمَّ مِنَ الإِحسَانِ مَا كَانَ فِي عَدنِ

فَهَذَا السَّنَا تَبدُو أَشِعَّةُ نُورِهِ ... عَلَيكُم بِلَا كَيلٍ هُنَاكَ وَلَا وَزنِ

تَلَطَّفَ عِلمُ الذَّائِقِينَ بِسِرِّهَا ... قِفُوا إِنَّ هَذَا مَوطِنُ الأُنسِ وَالأَمنِ

رِجَالٌ ثَنَوا فِيهَا أَعِنَّةَ قَصْدِهِمْ | جَرَى لَهُمُ بِالسَّبْقِ مَظْهَرُهَا الكَوْنِي
دَعُونِي أُجَلِّي مِنْ مَوَاهِبِ حُبِّهِمْ | عَرَائِسَ تَحْلُو لِلفُؤَادِ وَلِلأُذْنِ
هُمُ القَوْمُ لَا مَنْ بِالسِّوَى قَدْ تَعَلَّقَتْ | مَطَامِعُهُ يَسْعَى عَلَى الوَهْمِ وَالظَّنِّ[2]
فَإِنَّ زَمَانًا عَزَّ فِيهِ وُجُودُهُمْ | زَمَانٌ بِهِ بَانِي المَسَرَّةِ لَا يَبْنِي
عَسَى مَنْ أَقَامَ الحُبَّ فِي القَلْبِ شَاهِدًا | يُشَنِّفُ مِنْ وَصْلِ الأَحِبَّةِ لِي دَنِّي
زَمَانِي بِهِمْ لَا كَدَّرَ اللهُ صَفْوَهُ | بِمَقْصُودِ أَهْلِ البَغْيِ وَالحِقْدِ وَالظَّغْنِ
فَإِنِّي مُقِيمٌ فِي مَوَاطِنِ ذِكْرِهِمْ | فَذِكْرَاهُمُ دَأْبِي وَتَذْكَارُهُمْ فَنِّي
كَفَانِيَ ذِكْرَاهُمْ عَنِ الكَوْنِ كُلِّهِ | فَذَلِكَ يُغْنِينِي فَهَلْ[1] مِثْلُ ذَا مُغْنِي
سَلُوا مَنْ دَعَانِي أَيْنَ مَقْصُودُ دَعْوَتِي | وَإِنْ كَانَتِ الأَوْصَافُ تَسْمُو عَنِ الأَيْنِ
صَفَتْ بِأَجَلِّ المُرْسَلِينَ صِفَاتُ مَنْ | تَخَلَّصَ مِنْ قَيْدِ التَّبَاعُدِ وَالسِّجْنِ
هُوَ المُصْطَفَى لَا زِلْتُ أَرْعَى وِدَادَهُ | فَيُمْلِي عَلَى ذَوْقِي بِمَا لَيْسَ فِي ذِهْنِي
عَرَفْتُ لَهُ وُدًّا تَمَكَّنَ فِي الحَشَا | فَيَا مُهْجَتِي إِيَّاكِ مِنْ نَظْرَةِ الكَوْنِ
عَلَيْهِ صَلَاتِي فِي صَلَاتِي لِكَوْنِهِ | مُقِيمًا لَهَا إِنَّ الإِقَامَةَ لِي تُغْنِي
مَعَ الآلِ وَالأَصْحَابِ مَا قَامَ شَاهِدًا | لَتَّعَلُّقِ يُبْقِي فِي المَحَبَّةِ مَا يُفْنِي

❁ ❁ ❁

هذه القصيدة أُنشِدَت في زيارته لتريمَ في يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة ١٣٢٥هـ عندما خرج رضي الله عنه إلى الحاوي وكانت الروحة فيه قال رضي الله عنه بعد تمامها: (الله يجعلنا من الصديقين وتلا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

(١) نسخة: ثُمَّ لي مغني.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ۝١١٩﴾ إشارةً إذا لم تكن مِنَ الصادقين كُنْ مَعَ الصادقين) ثم أمرَ تلميذه الشيخ بكرانَ با جمال بالإنشادِ فأنشدَ بهذه القصيدة فقال بعد تمامها (الله يجعلنا ممن يستمعونَ القولَ فيتبعون أحسنَه) .

﴿٥﴾

وقال رضي الله عنه

يمدح أخاه الحبيب علي بن سالم الأدعج:

﴿من بحر البسيط﴾

سَجْعُ الحَمَامَةِ[1] فِي الأَسْحَارِ أَشْجَانِي ... وَأَظْهَرَ الغَامِضَ المَسْتُورَ مِنْ شَانِي

تَذَكَّرَ القَلْبُ وَقْتًا مَرَّ فِي طَرَبٍ ... وَفِي سُرُورٍ وَفِي أُنْسٍ وَسُلْوَانِ

فِي مَرْبَعٍ كَانَتِ الغِيدُ الأَوَانِسُ فِي ... أَفْيَائِهِ تَتَمَشَّى فَوقَ كُثْبَانِ

مِنْ كُلِّ غَانِيَةٍ هَيفَا خَدَلَّجَةٍ[2] ... كَأَنَّمَا قَدُّهَا غُصْنٌ مِنَ البَانِ

بَهْنَانَةٍ[3] سَحَرَتْ بِاللَّحْظِ عَاشِقَهَا ... وَصَيَّرَتْهُ قَتِيلًا مَيِّتًا فَانِي

إِذَا تَبَدَّتْ تَخَالُ الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ ... وَإِنْ رَنَتْ[4] خِلْتَ بَرْقًا ضِمْنَ أَعْيَانِ

البَدْرُ غُرَّتُهَا وَاللَّيْلُ طُرَّتُهَا ... وَالدُّرُّ مَبْسَمُهَا فِي جَامِ عِقْيَانِ

عَشِقْتُهَا زَمَنًا وَالقَلْبُ فِي جَذَلٍ ... وَالحُبُّ حِبِّي وَأَهْلُ الحُبِّ أَعْوَانِي

حَتَّى إِذَا بَخِلَتْ بِالوَصْلِ مِلْتُ إِلَى ... مَدِيحِ حَبْرٍ هُمَامٍ مَا لَهُ ثَانِي

شَيْخٍ مَكِينٍ حَوَى زُهْدًا وَمَعْرِفَةً ... وَنَالَ مَا نَالَ مِنْ جُودٍ وَإِحْسَانِ

---

(١) نسخة: الحمائم.
(٢) خَدَلَّجَةٍ: الرَّيَّا المُمْتَلِئة أو الممتلئة الذراعين والساقين.
(٣) المرأة البهنانة: اللينة في عملها ومنطقها وقيل الطيِّبة الرائحة والأرج والحسَنة الخُلقِ السَّمحة لزَوجِها.
(٤) (رنا) من الرُّنُوّ: أي إدامة النَّظر مع سكونِ الطَّرف.

الشَّرْعُ سِيرَتُهُ وَالعِلْمُ زِينَتُهُ ... وَالجُودُ مَذْهَبُهُ لِلقَاصِي وَالدَّانِي

شَيْخُ الطَّرِيقَةِ إِنْسَانُ الحَقِيقَةِ أَهْـ ... ـلُ الفَضْلِ مَنْ شَأْنُهُ عَفْوٌ عَنِ الجَانِي

طَودُ العِبَادَةِ رَاقٍ فِي العُبُودَةِ مَا ... لَا يُسْتَطَاعُ لِأَمْثَالٍ وَأَقْرَانِ

رَاقٍ عَلَى قَدَمِ التَّجْرِيدِ مُتَّخِذاً ... سَيفاً مِنَ العَزْمِ لَا يَثْنِي لَهُ ثَانِي

دَاعٍ إِلَى اللهِ هَادٍ لِلأَنَامِ إِلَى ... سُلُوكِ مَنْهَجِ إِسْلَامٍ وَإِيمَانِ

بَحْرٌ مِنَ العِلْمِ بَرٌّ لَا يُمَاثِلُهُ ... فِي عَصْرِهِ أَحَدٌ مِنْ إِنْسٍ أَو جَانِ

كَهْفُ الأَرَامِلِ غَوثٌ لِلطَّرِيدِ هُمَا ... مٌ فِي الشَّدَائِدِ مَلْجَا كُلِّ لَهفَانِ

حَتْفُ العِدَا فَرْدُ أَرْبَابِ النَّدَى وَإِمَا ... مُ الجُودِ رَحْمَةُ ذِي ذَنْبٍ وعِصيَانِ

تَقَاصَرَتْ هِمَمُ الأَشْكَالِ عَنْ رُتَبٍ ... قَدْ حَازَهَا فِي ذُرَى عِلْمٍ وعِرْفَانِ

أَخِي عَلِيُّ ابْنُ زَاكِي الأَصْلِ سَالِمِ الـ ... ـبَرُّ التَّقِيُّ رَفِيعُ القَدْرِ وَالشَّانِ

خَلِيفَةُ القُطْبِ تَاجِ الأَولِيَاءِ أَبِي ... بَكْرِ ابْنِ عَبْدِ الإِلَهِ العَارِفِ الدَّانِي

وَوَارِثُ السِّرِّ مِنْ شَيْخِ الشُّيُوخِ أَبِي ... بَكْرِ ابْنِ سَالِمِ المَأْمُولِ لِلْجَانِي

اللهُ فَضَّلَهُ فِي عِلْمِهِ وَكَذَا ... فِي ذَوقِهِ ثُمَّ فِي كَشْفٍ وَإِيقَانِ

يَا سَيِّدِي وَمَلَاذِي[1] بَل وَيَا سَنَدِي ... وَيَا سُرُورِي وَيَا رُوحِي وَرَيْحَانِي

وَافَاكَ مِنِّي قَرِيضٌ فِيهِ مَدْحُكَ يَا ... عَينَ الحَيَاةِ وَمَرْمَى عَينِ إِنْسَانِي

فَاقْبَلْهُ وَاسْتُرْ لِمَا تَلْقَاهُ فِيهِ مِنَ الـ ... ـعَيبِ الجَلِيِّ وَمِنْ تَحْرِيفِ أَوزَانِ



(١) نسخة: ياملاذي.

﴿٦﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر البسيط﴾

وِدَادُكُمْ عَنْ جَمِيعِ الكَوْنِ أَغْنَانِي ... يَا غَايَةَ القَصْدِ وَالمَأْمُولِ وَالشَّانِ

وَلَيسَ لِي مَطْلَبٌ فِي غَيرِكُمْ، وَبِكُمْ ... قَرَّتْ بِحُسْنِ العَطَا وَالمَنِّ أَعْيَانِي

مَا سَرَّنِي فِي الهَوَى إِلَّا تَذَكُّرُكُمْ ... وَذِكْرُكُمْ فِي أُوَيقَاتِي وَأَحْيَانِي

بِاللهِ يَا سَادَتِي جُودُوا بِوَصْلِكُمُ ... عَلَى عُبَيدٍ لَكُمْ يَا سَادَتِي عَانِي

فَلَيسَ يَخْفَاكُمُ يَا سَادَتِي شَجَنِي ... وَلَوعَتِي وَٱشْتِيَاقِي بَلْ وَأَحْزَانِي

تَبْكِي عُيُونِي عَلَيكُمْ مِنْكُمُ بِكُمُ ... وَالقَلْبُ مِنْ حُبِّكُمْ يَصْلَى بِنِيرَانِ

أَنْتُمْ سُرُورِي وَأَنْتُمْ بُغْيَتِي وَبِكُمْ ... قَدْ طَابَ قَلْبِي وَسَاعَاتِي وَأَزْمَانِي

عُودُوا عَلَيَّ بِمَا أَرْجُوهُ يَا ثِقَتِي ... وَيَا رَجَائِي وَيَا أُنْسِي وَسُلْوَانِي

عَطْفًا عَلَى دَنِفٍ ذَابَتْ حُشَاشَتُهُ ... مِنْ طُولِ بُعْدٍ وَتَشْتِيتٍ وَهِجْرَانِ

لِي فِيكُمُ أَمَلٌ يَا سَادَتِي حَسَنٌ ... فَإِنَّكُمْ أَهْلُ إِفْضَالٍ وَإِحْسَانِ

مُنُّوا عَلَى عَبْدِكُمْ بِالوَصْلِ يَا أَمَلِي ... وَقَابِلُوا مَا أَتَى مِنِّي بِغُفْرَانِ



قلبي

﴿٧﴾

وقال رضي الله عنه

يمدح شيخه القطب أبا بكر بن عبد الله العطاس:

﴿من بحر البسيط﴾

قَلبِي بِتَذكَارِ مَا قَدْ مَرَّ فِي الزَّمَنِ ... مِنْ كَامِلِ الأُنْسِ وَالأَفْرَاحِ فِي شَجَنِ

فَلَيتَ شِعْرِي هَلِ الأَيَّامُ تُسْعِدُنِي[1] ... بِالعَودِ أَمْ تَنقَضِي الأَعْمَارُ فِي الحَزَنِ

نَاشَدْتُكَ اللهَ يَا حَادِي الرِّكَابِ إِذَا ... مَا جُزتَ بِالرَّبْعِ وَالأَحْيَاءِ وَالدِّمَنِ

سَلِّمْ عَلَى سَاكِنِي تِلكَ الخِيَامِ وَقُلْ ... عَبْدٌ لَكُمْ فِي الرُّبَى قَدْ عَافَ لِلوَسَنِ

يَشْكُو البِعَادَ وَيَرجُو الوَصْلَ وَهوَ عَلَى ... طُولِ البِعَادِ مَرِيضُ القَلبِ وَالبَدَنِ

البَينُ أَتْعَبَهُ وَالشَّوقُ أَتْلَفَهُ ... وَهَكَذَا سُنَّةُ العُشَّاقِ فِي السُّنَنِ

أَبْكِيكُمُ بِدُمُوعٍ لَو جُمِعْتُ لَهَا ... سَارَتْ عَلَيهَا فُلُوكُ الحُبِّ كَالسُّفُنِ

يَا سَادَةً حَمَّلُونِي مِنْ وِدَادِهِمُ ... وَحُبِّهِمْ فِي الهَوَى مَا كَادَ يَقْتُلُنِي

رِفْقًا بِصَبٍّ إِذَا مَا زَادَ هَجْرُكُمُ ... عَلَيهِ نَادَى بِجَمْعِ القُطْنِ وَالكَفَنِ

يَا نَازِلِينَ النَّقَا هَل لِلّقَا أَمَدٌ[2] ... مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنقَضِي فِي بُعْدِكُمْ زَمَنِي

عَطْفًا عَلَى قَلِقٍ ذَابَتْ حُشَاشَتُهُ ... مَرِيضِ قَلبٍ وَجِسْمٍ مُدْنَفٍ زَمِنِ

للهِ مِنْ زَمَنٍ وَلَّى وَمُجْتَمَعٍ ... فِي حَضْرَةٍ جَمَعَتْ لِلحُسْنِ وَالحَسَنِ

أَيَّامَ سُعْدَى عَلَى وَادِي العَقِيقِ بَدَتْ ... بِمَنْظَرٍ سَالِبٍ لِلعَقْلِ وَالفِطَنِ

إِذَا تَبَدَّتْ رَأَيتُ الشَّمْسَ مُشْرِقَةً ... وَقْتَ الضُّحَى أَو تَثَنَّتْ فَهْيَ كَالغُصُنِ

---

(١) نسخة: تسعفني.

(٢) نسخة: أملٌ.

حَوَتْ محَاسِنَ تَسْبِي العَقْلَ أَجْمَعَهُ ... كَمَا حَوَى الفَخْرَ قُطْبُ الوَقْتِ وَالزَّمَنِ

شَيْخِي الَّذِي فِي العُلَا أَقْدَامُهُ رَسَخَتْ ... وَنَالَ مَوهِبَةً مِنْ فَائِضِ المِنَنِ

أَعْنِي الَّذِي قَدْ رَقَى فِي المَجْدِ غَايَتَهُ ... وَنَالَ فَضْلًا فَشَا فِي سَائِرِ الدِّمَنِ

السَّيِّدَ السَّنَدَ الأَوَّابَ مَنْ بَهَرَتْ ... أَحْوَالُهُ كُلَّ ذِي لُبٍّ وَذِي فِطَنِ

بَحْرَ النَّدَى وَإِمَامَ العَصْرِ خَيْرَ فَتًى ... مَشَى عَلَى سِيَرٍ[1] فِي أَقْوَمِ السَّنَنِ

أَعْنِي أَبَا بَكْرٍ العَطَّاسَ مُسْتَنَدِي ... عِنْدَ النَّوَائِبِ وَاللَّأْوَاءِ وَالمِحَنِ

حَبْرَ الوَرَى جَامِعَ الأَسْرَارِ مُلْتَحِفًا ... ثَوْبَ الخِلَافَةِ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنِ

غَيْثِي وَغَوْثِي وَمَأْمُولِي وَمُلْتَجَأِي ... وَمَوْئِلِي وَمُزِيلَ الرَّيْنِ وَالدَّرَنِ

يَا سَيِّدِي يَا مَلَاذِي يَا مَدَى هِمَمِي ... طَالَتْ عَلَى عَبْدِكُمْ فِي القَيْدِ وَالرَّسَنِ

مُنُّوا عَلَيَّ بِجَمْعِ الشَّمْلِ قَبْلَ وُرُو ... دِ اللَّحْدِ يَا مَظْهَرًا فِي القُطْرِ وَالوَطَنِ

فَإِنْ وَلَا بُدَّ مِنْ طُولِ البِعَادِ فَمُرْ ... طَيْفَ الخَيَالِ يَزُرْ وَالطَّرْفُ فِي الوَسَنِ

لِي فِيكَ ظَنٌّ جَمِيلٌ وَافِرٌ حَسَنٌ ... فَلَا تُخَيِّبْ فَتًى فِي ظَنِّهِ الحَسَنِ

وَأَنْتَ لِي عُدَّةٌ إِنْ نَابَنِي زَمَنِي ... وَأَنْتَ لِي مِنَّةٌ مِنْ أَعْظَمِ المِنَنِ

إِلَيْكَ مِنِّي عَلَى بُعْدِ الدِّيَارِ أَتَى ... مَنْظُومُ شِعْرٍ جَرَى مِنْ قَلْبِ ذِي حَزَنِ

وَاجْعَلْ جَزَائِي لَهُ بَعْدَ القَبُولِ دَوَا ... مَ الحُبِّ فِيكُمْ وَحُبِّ السَّيِّدِ الحَسَنِ

أَعْنِي عَلِيًّا أَخِي فِي حَانِ قُرْبِكُمُ ... مَنْ لَمْ يَزَلْ وَهْوَ وَالعِرْفَانُ فِي قَرَنِ

حَاوِي المَفَاخِرِ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ ... وَقَائِدِ الرَّكْبِ فِي المَفْرُوضِ وَالسُّنَنِ

---

(١) نسخة: سَنَن.

هوٌ

هُوَ السُّرُورُ لَنَا مِنْ بَعْدِكُمْ وَبِهِ ... يَصْفُو زَمَانُ البَلَا وَالبُوسِ وَالمِحَنِ

تَحْلُو مَرَارَةُ وَقْتِي عِنْدَ وُصْلَتِهِ ... وَيَنْزِلُ الأُنْسُ عِنْدِي حِينَ يُوصِلُنِي

يَا سَيِّدِي يَا عَلِيًّا هَذِهِ وَقَعَتْ ... مِنِّي عَلَى عَجَلٍ[1] فِي أَضْيَقِ الزَّمَنِ

فَاقْبَلْ لِأَحْرُفِهَا وَاشْفَعْ لِنَاظِمِهَا ... لَدَى غِيَاثِ البَرَايَا خَيْرِ مُؤْتَمَنِ

شَيْخِي الَّذِي بِالبَهَا طَرَّزْتُ حُلَّتَهَا ... بِهِ فَجَاءَتْ بِلَفْظٍ رَائِقٍ حَسَنِ

جَاءَتْ عَلَى حَزَنٍ مِنْ طُولِ بُعْدِكُمُ ... وَالهَجْرُ مَعْ وَجَعٍ فِي العَيْنِ أَشْغَلَنِي

وَجَّهْتُهَا نَحْوَكُمْ أَرْجُو بِهَا مَدَدًا ... مِنْكُمْ يُوَاجِهُنِي فِي السِّرِّ وَالعَلَنِ

فَإِنْ تَمُنُّوا عَلَيْهَا بِالجَوَابِ فَذَا ... كَ الظَّنُّ فِي فَضْلِكُمْ يَا بَهْجَةَ الزَّمَنِ

هَذَا وَلِي مُدَّةٌ فِي البَيْتِ مُلْتَحِفٌ[2] ... ثَوْبَ الأَسَى وَالبَلَا وَالبُؤْسِ وَالمِحَنِ

لِحَادِثٍ كَانَ فِي العَيْنَيْنِ أَزْعَجَنِي ... وَنَازِلٍ فِي القُوَى وَالجِسْمِ أَنْحَلَنِي

لَكِنْ بِبَرَكَةِ قُطْبِ الوَقْتِ ثُمَّ بِكُمْ ... يَزُولُ مَا عَنْكُمُ قَدْ كَادَ يَقْطَعُنِي

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى المُخْتَارِ سَيِّدِنَا ... مُحَمَّدٍ مَا هَمَى وَدْقٌ مِنَ المُزُنِ

وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَالأَتْبَاعِ كُلِّهِمِ ... مَا غَرَّدَتْ سَاجِعَاتُ الوُرْقِ فِي فَنَنِ



---

(١) نسخة: عجلةٍ.

(٢) نسخة: ملتحفا.

﴿٨﴾

وقال رضي الله عنه

في تلقي سماع كتب السنة من الصحاح والسنن والشمائل المحمدية

﴿من بحر الكامل﴾

أَرْوِي الحَدِيثَ مُسلسلاً ومُعنعنَا ... عَنْ سَاكِنِي وَادِي النَّقَا والمُنْحَنَى

وَٱكْتُبْ صَحَائفَ مَا رَأَيتَ مِنَ الصَّفَا ... وَرُبُوعِهِ وَدَعِ العَذُولَ وَمَا عَنَا

وَانثُرْ عَلَى سَمْعِي دَرَارِي وَصْفِ مَنْ ... سَكَنَ الفُؤَادَ وَحُبُّهُ أَقْصَى المُنَى

﴿٩﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الخفيف﴾

خَبِّرُونِي بِسَيِّدِي خَبِّرُونِي ... عَلِّلُونِي بِذِكْرِهِ عَلِّلُونِي

أَنْسُونِي فَدَيْتُكُمْ أَنْسُونِي ... ذَكِّرُونِي أَحِبَّتِي ذَكِّرُونِي

إِنَّنِي مَا حَيِيتُ عَبْدٌ لِحِبِّي ... لَيسَ يَخْفَى مَا حَلَّ بِي مِنْ جُنُونِ

عِنْدَ ذِكْرِ الحَبِيبِ يَزْدَادُ شَوقِي ... فَٱتْحِفُونِي بِذِكْرِهِ أَتْحِفُونِي

سَاعِدُونِي بِالسَّيرِ نَحْوَ المُهَنَّا ... بِكُؤُوسِ الوِصَالِ ذُخْرِي وَعَونِي

مَلْجَئِي مَقْصِدِي وَذُخْرِي وَحِصْنِي ... وَإِمَامِي وَقِبْلَتِي فَٱسْمَعُونِي

هِمْتُ فِي حُبِّهِ فَكَانَ قَلِيلاً ... بَذْلُ رُوحِي لَهُ دَعُونِي دَعُونِي

يَا أُحِبَابَنَا ذَوِي الفَضْلِ حَقًّا ... بِالحَبِيبِ الكَبِيرِ حَقًّا صِلُونِي

إِنَّنِي قَدْ خَجِلْتُ مِنْ شُؤْمِ ذَنْبِي ... فَبِحَقِّ الحَبِيبِ إِقْضُوا دُيُونِي

أنخ

﴿١٠﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الخميس في ٧ شعبان سنة ١٣١٦هـ يمدح نبي الله هودًا عليه السلام[١].

﴿من بحر الطويل﴾

أَنَخْنَا مَطَايَا العَزْمِ فِي مَوطِنِ الأَمْنِ ... يَصُبُّ عَلَينَا صَيِّبُ الجُودِ وَالمَنِّ
وَزُرْنَا فَتَاةَ الحَيِّ وَسْطَ خِبَائِهَا ... زَهَتْ بِجَمَالٍ قَدْ تَكَامَلَ فِي الحُسْنِ
فَللهِ مَشْهُودٌ مِنَ الحُسْنِ وَالبَهَا ... عَلَى حَالَةٍ لِلقَلبِ رَاقَتْ وَلِلعَينِ
وَللهِ رَبِّي الحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالثَّنَا ... عَلَى نِعَمٍ جَلَّتْ عَنِ الوَهْمِ وَالظَّنِّ
وَرَدْنَا عَلَى نَهْرِ الحَيَاةِ وَحَبَّذَا ... وُرُودٌ وَجَدْنَا فِيهِ مَا كَانَ فِي عَدْنِ
وَرَدْنَا عَلَى مَحْبُوبِ للهِ خَالِصٍ ... رَسُولٍ أَتَى يَدْعُو إِلَى الفَرْضِ وَالسُّنِّ
وَجِئْنَا بِوَصْفِ الافْتِقَارِ يَقُودُنَا ... زِمَامُ الرَّجَا نَسْتَعْطِفُ المُحْسِنَ المُغْنِي
وَلُذْنَا بِهُودٍ خَيرِ عَبْدٍ مُقَرَّبٍ ... مِنَ الضُّرِّ وَالبَأْسَاءِ وَالبُعْدِ وَالبَينِ
نَزَلْنَا بِهِ مُسْتَشْفِعِينَ إِلَى الَّذِي ... تَعَالَى عَنِ الأَمْثَالِ وَالكَيفِ وَالأَينِ
أَلَا يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا إِلَيكَ قَدْ ... قَصَدْنَا بِظَنٍّ حَبَّذَا لَكَ مِنْ ظَنِّ
وَلُذْنَا بِعِزٍّ مِنْ جَنَابِكَ مَانِعٍ ... بِهِ عَنْ جَمِيعِ الكَونِ مَنْ لَاذَ يَسْتَغْنِي
أَغِثْنَا بِغَوثٍ عَاجِلٍ غَيرِ آجِلٍ ... تَقَرُّ بِهِ العَينَانِ يَا قُرَّةَ العَينِ
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ ... إِلَيكَ بِهَا التَّلْوِيحُ يَا سَيِّدِي يُغْنِي
وُفُودٌ وَزُوَّارٌ وَأَضْيَافُ حَضْرَةٍ ... عَلَتْ بِرَسُولٍ بِالرِّسَالَةِ قَدْ أُدْنِي
بَنَى فِي العُلَا قَصْرًا مَشِيدًا وَلَمْ يَزَلْ ... بِمُعْرِبِ تَشْيِيدِ العُلَا دَائِمًا يَبْنِي

(١) هذه القصيدة تنشد سنويًا في دخلة آل سيوون لشعب نبي الله هود عليه السلام في عصر اليوم الثامن من مراسيم الزيارة للإمام الحبشي.

وَفِيكَ تلونا فِي الكِتَابِ شَوَاهِدَ الـ ... ـمَثَانِي الَّتِي يُثْنِي عَلَيكَ بِهَا المُثْنِي

فَيَا أَيُّهَا المولَى الَّذِي عَزَّ قَدْرُهُ ... بِبَابِكَ قَدْ قُمْنَا نُؤَمِّلُ لِلعَونِ

وَإِنَّا لَنَا بِالمُصْطَفَى خَيرُ نِسْبَةٍ ... بِهَا قَدْ جَرَى فِي العِلْمِ تَكْوِينُ ذِي الكَونِ

وَلِلمُصْطَفَى المُخْتَارِ عِنْدَكَ مَنْزِلٌ ... رَفِيعٌ وَجَاهٌ لَا يُكَيَّفُ بِالذِّهْنِ

بِهِ قَدْ تَوَسَّلنَا إِلَيكَ وَحَسْبُنَا الـ ... ـوَسِيلَةُ طَهَ سَيِّدُ الإِنْسِ وَالجِنِّ

﴿١١﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الأحد في ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٣٢٦هـ

﴿من بحر السريع﴾

مَا زَمْزَمَ الحَادِي بِذِكْرِ الحِمَى ... وَمَنْ بِهِ مِنْ أَهْلِهِ نَازِلِينْ

إِلَّا وَأَجْرَى مِنْ عُيُونِي دَمَا ... حُزْنًا عَلَا مَرَّ فِي الغَابِرِينْ

أَيَّامَ فِيهَا الأُنْسُ قَدْ خَيَّمَا ... قَدْ طَابَ فِيهَا الذَّوقُ لِلذَّائِقِينْ

بِهَا لَقِينَا الفَوزَ وَالمَغْنَمَا ... وَعَمَّ فِيهِ الأُنْسُ لِلحَاضِرِينْ

دَبَّجَ فِيهَا الأَرْضَ مَاءُ السَّمَا ... فَأَصْبَحَتْ تُزْهِرُ لِلنَّاظِرِينْ

أَدْرَكَ فِيهَا القَلبُ مِنْ حَيثُمَا ... أَدْرَكَتِ الأَرْوَاحُ سِرَّ اليَقِينْ

الحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ مَا ... مَنَّ بِهِ المَولَى القَوِيُّ المَتِينْ

سُبْحَانَهُ كَمْ جَادَ كَمْ أَنْعَمَا ... وَجَادَ بِالمَأْمُولِ لِلآمِلِينْ

هَذَا وَلِي فِي القَلبِ شَوقٌ طَمَا ... مِنْ عُظْمِهِ قَدْ صِرْتُ[1] فِي الحَائِرِينْ

كَتَمْتُهُ وَالشَّوقُ لَنْ يُكْتَمَا ... لَا بُدَّ بَعْدَ الكَتْمِ لَهُ أَنْ يَبِينْ

---

(١) نسخة: حرت.

مَا أَعْظَمَ

مَـا أَعْظَمَ الأَشْوَاقَ مَـا أَعْظَمَا ... قَدْ حَيَّرَتْ عَقْلَ اللَّبِيبِ الفَـطِينْ
يَا هَـلْ تَرَى مِنْ بَعْـدِ ذَاكَ الظَّمَا ... أُضْحِي لِكَأْسِ الوَصْلِ فِي الشَّارِبِينْ
وَتُبْصِـرُ العَيْـنَانِ بَعْـدَ العَـمَى ... وَيَنْشَرِحْ قَـلْبُ المُـعَنَّى الحَزِينْ
بِوَصْـلِ مَنْ فِي وَصْـلِهِ كُلُّ مَـا ... فِيهِ المُـنَى وَالقَصْـدُ لِلعَاشِقِينْ
أَشْـرَفِ عَـبْدٍ مَجْـدُهُ قَدْ سَمَا ... وَوَصفُـهُ قَـدْ أَعْجَـزَ الوَاصِفِينْ
أَعْـنِي النَّبِيَّ المُصْـطَفَى الخَـاتِمَا ... حَـبِيبَنَا المُخْـتَارَ طَـهَ الأَمِـينْ

﴿١٢﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة السبت ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٢٦هـ

﴿من بحر البسيط﴾

إِشَـارَةٌ مِـنْكَ بِالتَّقْرِيبِ تَكْفِينِي ... يَا مَنْ أَرَى حُـبَّهُ فِي مَذْهَبِي دِينِي
طَـالَ انْتِظَارِي لِمِيعَـادِ اللِّقَا فَمَتَى ... تَجُودُ بِالوَصْـلِ يَا سُؤْلِي وَتُدْنِينِي
أَمَـا عَـلِمْتَ بِأَنَّ البُعْدَ يُوحِشُنِي ... وَأَنَّ هَجْـرَكَ أَخْشَى مِنْهُ يُفْـنِينِي
فَاسْمَحْ عَـلَى دَنِفٍ ذَابَتْ حُشَاشَتُهُ ... بِالوَصْلِ مِنْكَ فَإِنَّ الوَصْلَ يُحْيِينِي
وَارْحَمْ أَخَا شَجَنٍ يَشْكُو النَّوَى وَلَهُ ... شَوقٌ مُـلازِمُهُ فِي كُلِّ مَـا حِينِ
إِنَّ المَحَـبَّةَ لَو تَبْـدُو لَوَاعِجُهَا ... لأَعْـرَبَتْ عَنْ مَشَـقَّاتٍ وَتَمْحِينِ
وَحَـالُ أَرْبَابِهَا فِي شَـأْنِهَا عَجَبٌ ... قَـضَتْ عَـلَيهِمْ بِتَمْحِيصٍ وَتَلوِينِ



وقال رضي الله عنه

ليلة الخميس ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٢٦هـ

﴿من بحر الوافر﴾

أَيصفُو العيشُ فِي الدُّنيَا بِحَالٍ ... لِشَخصٍ وَهوَ مُنقَطِعُ القَرِينِ

وَمَنْ لِي أَنْ يُسَاعِدَنِي زَمَانِي ... بِخِلٍّ نَاصِحٍ حُرٍّ أَمِينِ

وَقَدْ وَجَّهتُ حَالَاتِي لِرَبِّي ... وَرَبِّي فِي مُهِمَّاتِي مُعِينِي

وَلِي ظَنٌّ بِرَبِّي مُستَمِرٌّ ... مِنَ الضَّرَاءِ وَالبَلوَى يَقِينِي

وَحُسنُ الظَّنِّ عِندِي فِي ٱعتِقَادِي ... دَلِيلُ هُدًى بِهِ يَقوَى يَقِينِي

فَمَالِي غَيرَ حُسنِ الظَّنِّ كَنزٌ ... بِهِ يَقوَى لَدَيَّ أَسَاسُ دِينِي

وَإِنْ رَامَ العَدُوُّ شَتَاتَ أَمرِي ... فَإِنِّي مِنهُ فِي حِصنٍ حَصِينِ

وَأَرجُو مِن إِلَهِي فَتحَ بَابٍ ... مِنَ التَّأيِيدِ لِي فِي كُلِّ حِينِ

وَحَسبِي أَنَّنِي عَبدٌ لِرَبِّي ... تَعَالَى عَنْ شَرِيكٍ أَو مُعِينِ

إِلَيهِ تَوَجُّهِي فِي كُلِّ حَالٍ ... وَإِنِّي مِنهُ فِي حِرزٍ مَكِينِ

وَإِنْ حَاوَلتُ أَمرًا مِنْ شُؤُونِي ... فَأَرجُو أَنْ يَكُونَ بِهِ ضَمِينِي

فَيَا مَنْ جَادَ بِالإِحسَانِ طَولاً ... وُثُوقِي فِيكَ بِالحَبلِ المَتِينِ

وَصَلَّى اللهُ رَبِّي كُلَّ حِينٍ ... عَلَى خَيرِ الوَرَى طَه الأَمِينِ

❀ ❀ ❀

﴿١٤﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الطويل﴾

(٥) ذي القعدة سنة ١٣٢٦هـ

تـذَكَّـرْتُ أَوقَـاتِي بِسَلعٍ ونَعمَانِ ... فَهيَّجَ تـذْكَارِي هُمُومِي وَأَشْجَـانِي

فَوَاللهِ مَـا بُعْـدِي عَنِ الحيِّ رَغْبَةً ... عَنِ الحَيِّ بَلْ حُـكْـمٌ مِنَ اللهِ رَبَّانِي

وَهَيهَاتَ أَنْ يَسْلُو فُؤَادِي وَشَاهِدِي ... مِنَ الوَجْـدِ بَادٍ مِنْ مَدَامِعِ أَجْفَانِي

لِيَ اللهُ مِنْ حُبٍّ تَكَلَّفْتُ حَمْلَهُ ... فَأَضْرَمَ نِيـرَانًا بِقَلْبِي وَأَضْنَانِي

﴿١٥﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر البسيط﴾

ليلة السبت ١١ ذي القعدة سنة ١٣٢٦هـ

بُعْـدُ المَـنَازِلِ لَا يَقْضِي بِحِرْمَانِي ... فَكَيفَ أَنْسَاكَ يَا مَنْ لَيسَ يَنْسَانِي

إِذَا تَذَكَّرْتُ أَيَّامًا لَنَا سَلَفَتْ ... مَعَ الأَحِبَّةِ مِنْ سُكَّانِ نَعْمَانِ

فِي الحَيِّ مَا بَيْنَ أَهْلِ الحَيِّ مِنْ إِضَمٍ ... تَجَدَّدَتْ عِنْدَ ذِكْرِي ذَاكَ أَشْجَانِي

وَاهٍ لَهَا مِنْ لَيَالٍ لَو يَعُودُ لَنَا ... مَا كَانَ فِيهَا مِنَ السُّلوَانِ أَحيَانِي

يَا أَهْلَ وَادِي النَّقَا أَنَّى ذَكَرْتُكُمُ ... تَطِيبُ بِالذِّكْرِ أَوقَاتِي وَأَحيَانِي



وقال رضي الله عنه

يوم الخميس ٢٠ صفر الخير سنة ١٣٢٧هـ

﴿من بحر الوافر﴾

دَعِيني فِي التَّذَكُّرِ أَو ذَرِيني ... فَقَدْ بَرَّتْ بِتَذْكَارِي يَمِيني

فَمَا رِيحُ الهَوى إِلَّا مُقِيمٌ ... بِسَاحَاتِ التَّذَكُّرِ كُلَّ حِينِ

وَهَيهَاتَ الوِصَالُ أَجَلُّ قَصدٍ ... لِقَلبٍ فِي المَحَبَّةِ مُستَكِينِ

لَقَدْ أَنْعَمْتِ يَا سُعْدَى بِذِكْرِي ... وَبَعْدَ الذِّكْرِ بِاللُّقْيَا ٱسْعِدِيني[1]

وَصِلَتُكِ بِالتَّعَلُّقِ فِي شُؤُونِي ... عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ فَوَاصِلِيني

فَهَذَا شَاهِدِي فِي الحِسِّ بَادٍ ... وَهَذَا نَاطِقِي يُبْدِي كَمِيني

وَقَدْ أَعْرَبْتُ عَمَّا فِي فُؤَادِي ... بِشَاهِدِ وِجْهَتِي فَٱسْتَخْبِرِيني

فَيَا مَنْ فِي المَحَبَّةِ حَلَّ عِقْدَ التَّـ ... ـوَانِي لُذْتَ بِالحَبْلِ المَتِينِ

تَوَجَّهْ حَيثُ كُنْتَ فَأَنْتَ فِيمَا ... تُحَاوِلُ فِي ذُرَى الحِصْنِ الحَصِينِ

وَهَبْكَ أَخَذْتَ مِنْ نَهْرِ الأَمَانِي ... بِحَظٍّ فَادْنُ مِنْ مَاءٍ مَعِينِ

رَعَى اللهُ الدِّيَارَ وَسَاكِنِيهَا ... وَمَا قَدْ كَانَ فِي الظِّلِّ الثَّخِينِ

مُلَاطَفَةٌ عَهِدْنَاهَا وَأُنْسٌ ... وَثِقْنَا مِنْهُ بِالعِقْدِ المَكِينِ

مَعَ الأَحْبَابِ مِنْ إِضَمٍ وَسَلْعٍ ... رِجَالِ الحَقِّ مِنْ حُرٍّ أَمِينِ

مَضَتْ وَسُرُورُهَا بَاقٍ لَدَينَا ... أَخَذْنَا مِنْهُ فِي ذَاتِ اليَمِينِ

فَمَا أَحْلَى لَيَالِينَا وَأَصْفَى ... شَرَابًا طَابَ فِي البَلَدِ الأَمِينِ

---

(١) نسخة: أسعفيني.

مَعَ المَحْبُوبِ حَيثُ السِّرُّ يَبْدُو ... بِقَلْبِي مِـنْهُ مَـا هوَ يَبْتَدِينِي

فَتُغْنِينِي عَوَاطِفُـهُ غَـنَاءً ... يُقَـرِّبُنِي إِلَيـهِ وَيَصْطَفِينِي

❁ ❁ ❁

قال رضي الله عنه بعدما أُنشِدَتْ هذه القصيدة بحضرتِهِ بعد ختم قراءة كتاب مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي[1] قال: ﴿ الله يجعلنا ممن سمِعَ وَشَهِدَ وعَسَى بَعدَ السماعِ يَقعُ ٱجتماع وٱنتفاع وٱرتفاع، وقال: من فاتتهُ هذه الاذواقُ فَليبكِ ولوأنَّ البكاء لا ينفع وتلا قول ابن الفارض:

عَلى نَفسِهِ فَليبكِ مَنْ ضَاعَ عُمْرُهُ ... وَلَيسَ لَهُ مِنهَا نصيبٌ وَلا سَهمُ ﴾[2]

﴿١٧﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الأثنين ٢٠ محرم سنة ١٣٢٨هـ

﴿من بحر الكامل﴾

حَاوَلتُ أَنْ أَصِفَ الحَبِيبَ بِبَعْضِ مَا ... فَهِـمَ الفُؤَادُ مِنَ الثَّنَا القُـرآنِي

فَوَجَـدْتُ قَولِي لَا يَفِيءُ[3] بِـذَرَّةٍ ... مِنْ عُشْـرِ مِعْشَارِ العَطَا الرَّبَّانِي

مِنْ أَينَ يُعْرِبُ مِقْوَلِي عَنْ حَضْـرَةٍ ... عَنْ مَدْحِـهَا قَدْ كَـلَّ كُلُّ لِسَانِ

مِنْ بَعْـدِ مَـا جَـاءَ الكِتَابُ بِهِ فَمَا ... مِقْـدَارُ مَدْحِ العَـالَمِ الإِنْسَانِي

---

(١) مشكاة المصابيح كتابٌ جامعٌ وحافلٌ، أَصلهُ للعلامةِ البغوي، وقَدأكملهُ الخطيبُ التَّبريزي، وهوكتابٌ مقسمٌ على أبوابٍ يجمعُ الأحاديثَ المشهورةَ في سائر ما يحتاج إليه الناس، من أمورِ العباداتِ والآدابِ والزهدِ والترغيبِ والترهيب، وقدقام الخطيبُ التبريزيُ بتقسيمِ كُلِّ بابٍ إلى ثلاثة فصول الأول: ما أخرجه الشيخان أو أحدهما والثاني: ما أورده غيرُهما من الأربعةِ وأصحابِ المسانيد والسنن والثالث: ما اشتمل على معنى الباب، من ملحقات مناسبة، وإن كان موقوفا وهذا الأخيرُ من زيادات التبريزي على المصابيح. التزم ذكرمن خَرَّجَ الحديث، وتعيين الصحابي الذي رواه، وزاد على الأصل أكثر من ألف حديث، فعددها في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القارئ: (٦٢٩٣) وقد اعتنى العلماء بالمشكاة أيضا كأصله فوضعوا عليه شروحا عديدة ومختصرات مفيدة.

(٢) انظر مجموع كلام الإمام الحبشي جمع تلميذه عمر بن محمد مولى خيله (   )

(٣) قوله: "لا يفيء بذرة "من الفيئ وهو الرجوع، أي: لا يرجع بذرة، وليس من الوفاء لعدم استقامة الوزن به كما هو في علم العروض.

فَسَأَلْتُ مِنْ رَبِّي الثَّبَاتَ عَلَى الَّذِي ... قَدْ خَصَّنِي وَالصِّدْقَ[1] فِي إِيمَانِي

وَكَمَا أَفَادَ القَلْبَ سِرَّ تَعَلُّقِي[2] ... بِحَبِيبِهِ يُمْلِي بِذَاكَ جَنَانِي

فَأَعِيشُ فِي ذِكْرِ الحَبِيبِ مُنَعَّماً ... بِالذِّكْرِ مُنْبَسِطاً جَمِيعَ زَمَانِي

وَأَفُوزُ فِي العُقْبَى بِرُؤْيَةِ وَجْهِهِ ... وَرِضَاهُ عَنِّي فِي أَجَلِّ مَكَانِ



قال رضي الله عنه بعدما أُنشِدَتْ هذه القصيدة بحضرته ﴿ الرزقُ المعنوي لَهُ طعمٌ عند أربابه أَحسن مِنَ الرزق الحسي يتلذذونَ به كما يتلذذ ذوو الحِجابِ بطعامهم وشرابهم وشهواتهم ومن أكرمه اللهُ ببصيرةٍ مُنيرةٍ وقلبٍ صافٍ ذَاقَ ما ذاقهُ أهلُ الله وعَاشَ في هذه الحياةِ عيشةً هنيئة، وفي الآخرة بسكناه القصور العلية في الجنان العلية ومجاورة خير البرية صلى الله عليه وسلم ومَن ضُرِبَ على قلبهِ فهو في الحجاب غلب الران على قلوبهم ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾[3]

---

(١) "الصدقَ" معطوف على الثبات وتقدر الكلام: فسالت من ربي الثباتَ والصدقَ في إيماني .

(٢) نسخة: تعلقٍ.

(٣) انظر مجموع كلام الإمام الحبشي جمع تلميذه عمر بن محمد مولى خيله (   )

﴿١٨﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الأحد ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٢٨: ﴿من بحر الطويل﴾

أُرَاعِيكَ فِي سِرِّي وَأَرْعَاكَ فِي العَلَنْ وَحَسْبُكَ أَنِّي فِيكَ أَظْهَرْتُ مَا بَطَنْ

وَمَا تَرْتَضِي أَرْضَاهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَأَمْرُكَ عِنْدِي فِي الهَوَى كُلُّهُ حَسَنْ

وَمَا أَنَا مِمَّنْ بِالسِّوَى قَدْ تَعَلَّقَتْ مَطَامِعُهُ أَوْ بِالدَّنَايَا قَدِ ٱفْتَتَنْ

وَمَالِيَ إِلَّا وِجْهَةٌ قَدْ صَرَفْتُهَا إِلَيكَ وَظَنِّي فِيكَ يَا سَيِّدِي حَسَنْ

وَإِنْ كُنْتُ مِمَّنْ فِي المَحَبَّةِ قَدْ وَفَى فَذَلِكَ فَضْلٌ مِنْكَ يَا سَيِّدِي وَمَنْ

وَحَالِي كَمَا شَاهَدْتَنِي فِيهِ قَائِمٌ عَلَى حِفْظِ حَقِّ الحُبِّ يَجْرِي عَلَى سَنَنْ

وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي أَحِنُّ إِلَى لِقَا حَبِيبِي وَفِي قَلْبِي حَبِيبِي قَدْ سَكَنْ

فَإِنْ تَسْأَلُوا عَنِّي فَإِنِّيَ فِي الهَوَى مُقِيمٌ وَمَا لِي غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ وَطَنْ

تَمَكَّنَ مِنِّي الحُبُّ حَتَّى رَأَيْتُهُ سَرَى مِنْ فُؤَادِي بَعْدَ ذَاكَ إِلَى البَدَنْ

نُحُولِيَ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ ظَاهِرٌ عَلَيَّ وَضُعْفِي مِثْلَ ذَلِكَ وَالوَهَنْ

لِيَ الفَخْرُ إِنْ لَاحَ الخَيَالُ لِنَاظِرِي وَلَوْ كَانَ ذَاكَ الحَالُ فِي حَالَةِ الوَسَنْ

فَمَا عِشْتُ لَا أَنْسَى الحَبِيبَ وَدَارَهُ وَإِنْ طَالَتِ الأَيَّامُ وَامْتَدَّ بِي الزَّمَنْ

فَيَا مَنْ أَقَامَ الحُبَّ فِيَّ سَجِيَّةً بِحَقِّكَ أَوْ رِدْنِي مِنَ الحُبِّ كُلَّ فَنْ

وَقُلْ لِمُدِيرِ الكَأْسِ زِدْهُ فَإِنَّهُ ظَمْآنٌ وَلَوْ أَسْقَيْتَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَنْ

رَعَى اللهُ أَيَّامَ الصَّبَابَةِ إِنَّنِي بِهَا عِشْتُ لَمْ يَطْرُقْ فُؤَادِي بِهَا حَزَنْ

أَرَى مِحْنَتِي فِي الحُبِّ أَعْظَمَ مِنَّةٍ وَمِحْنَةُ أَهْلِ الحُبِّ مِنْ أَعْظَمِ المِنَنْ

فَيَا حَادِيَ الأَظْعَانِ بِاللهِ عُجْ بِهَا ... مَنَازِلَ فِيهَا أَشْرَفُ الرُّسْلِ قَدْ قَطَنْ

وَبَلِّغْهُ عَنِّي مِنْ فُؤَادِي تَحِيَّةً ... تُذَكِّرُهُ عَهْدًا لَنَا كَانَ فِي الوَطَنْ

بِهِ كَانَ مَا قَدْ كَانَ مِمَّا شَهِدْتُهُ ... وَأَبْصَرْتُهُ فِي ذَلِكَ المَنْظَرِ الحَسَنْ

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا ... فَأَظْهَرَتِ السِّرَّ الَّذِي كَانَ قَدْ كَمَنْ

﴿١٩﴾

وقال رضي الله عنه

١١ محرم سنة ١٣٢٩هـ راثياً تلميذه الحبيب عمر بن عيدروس العيدروس (إمام مسجد السقاف بتريم)

﴿من بحر البسيط﴾

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الدَّهْرَ يَرْمِينِي ... بِنَبْلِهِ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تُوهِينِي

حَتَّى رَمَانِي بِخَطْبٍ لَا أُطِيقُ لَهُ ... حِمْلًا وَكَادَ اصْطِبَارِي فِيهِ يَعْصِينِي

كَيْفَ السُّلُوُّ وَصَرْفُ الدهْرِ يَلْعَبُ بِي ... بِحَادِثَاتٍ مِنَ الأَيَّامِ تُبْكِينِي

أَجَلُّ خَطْبٍ عَلَى الإِسْلَامِ مَوْتُ رِجَا ... لِ الحَقِّ[1] وَالعِلْمِ أَهْلِ الفَضْلِ وَالدِّينِ

فَإِنْ بَكَيْتُ فَلَا لَوْمٌ وَلَا حَرَجٌ ... وَلَا أَرَى الدَّمْعَ فِي ذَا الخَطْبِ يَشْفِينِي

مِنْ أَيْنَ لِي بِأَخٍ مِثْلِ الفَتَى عُمَرَ الشَّـ ... ـهْمِ الَّذِي قَدْ رَقَى العَلْيَا بِتَمْكِينِ

مَضَى عَلَى قَدَمِ الأَسْلَافِ يَخْلُفُهُمْ ... فِي نُصْحِ أَهْلِ الجَفَا بِالرِّفْقِ وَاللِّينِ

فَرْعٌ تَسَلْسَلَ مِنْ جُرْثُومَةٍ[2] بَلَغَتْ ... مَجْدًا عَلَا فِي العُلَا مِنْ سِرِّ تَكْوِينِ

لَهُ إِلَى اللهِ سَيْرٌ بِالجَنَانِ وَبَالْـ ... ـأَرْكَانِ فِي كُلِّ تَحْرِيكٍ وَتَسْكِينِ

---

(١) نسخة: العلم والحق.

(٢) الجُرثومة: أَصْلُ كل شيء ومُجتمعه، ومنه جُرثومة العرب أو أصل شَجَرَةٍ يجتمع إليها، كما جاء في الحديث (الأزدُ جُرثومةُ العَرَبِ فَمَنْ أَضلَّ نَسَبَهُ فليأتِهِم) أورده الخطيب في تاريخه.

وَفَهْمُهُ فِي كِتَابِ اللهِ يُظْهِرُ مِنْ عُلُومِهِ حِكَماً غَرّاً بِتَبْيِينِ

فَاللهُ يَرْحَمُهُ وَاللهُ يَخْلُفُهُ فِينَا وَفِي أَهْلِهِ الغُرِّ المَيَامِينِ

وَرُوحُهُ أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ يَجْعَلُهَا مِنْ جَنَّةِ الخُلْدِ فِي أَعْلَى البَسَاتِينِ

وَيَبْعَثُ العَزْمَ مِنْ آلِ الرَّسُولِ عَلَى حُسْنِ اقْتِفَا أَهْلِهِمْ شُمِّ العَرَانِينِ

مِنْ كُلِّ حَبْرٍ إِمَامٍ زَاهِدٍ وَرِعٍ بَرٍّ رَؤُوفٍ رَحِيمٍ بِالمَسَاكِينِ

إِنَّ الفَقِيهَ إِمَامَ القَومِ قَامَ عَلَى حُسْنِ اسْتِقَامَتِهِ كُلُّ البَرَاهِينِ

وَفِي طَرِيقَتِهِ أَوْلَادُهُ وَكَذَا فُرُوعُهُمْ مِنْ بَنِي عَلَوِيِّ الأَسَاطِينِ

أَئِمَّةٌ مَا يَكَادُ العَدُّ يَحْصُرُهُمْ وَلَيسَ يَضْبِطُهُمْ قَولِي وَتَعْيِينِي

وَقَدْ رَأَيْتُ انْحِرَافاً فِي فُرُوعِهِمُ قَضَى بِإِبْعَادِهِمْ عَنْهُمْ إِلَى الصِّينِ

بِلَادُ كُفْرٍ وَأَدْيَانٍ مُفَرَّقَةٍ فِيهَا تَجَمَّعَ أَحْزَابُ الشَّيَاطِينِ

فَمَا لِإِخْوَانِنَا قَدْ فَارَقُوا جِهَةً فِي مِثْلِ ذَا العَصْرِ قَدْ خُصَّتْ بِتَأْمِينِ

كَانَتْ مَقَرّاً لِأَهْلِ العِلْمِ مِنْ سَلَفٍ بَنَوا لَنَا فِي التُّقَى قَصْراً بِتَمْكِينِ

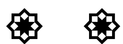
قُطْرٌ تَشَرَّفَ بِالأَقْطَابِ فَهْوَ لَنَا حِصْنٌ مَنِيعٌ بِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَحْصِينِ

فَاللهُ يُبْقِيهِ مَعْمُوراً بِهِمْ أَبَداً بِالعِلْمِ وَالزُّهْدِ وَالأَخْلَاقِ وَالدِّينِ

كَرِّرْ عَلَيَّ حَدِيثَ القَومِ مِنْ سَلَفِي أَهْلِ التُّقَى إِنَّ ذِكْرَ القَومِ يُحْيِينِي

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى المُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ مَا نَاحَ طَيْرٌ بِتَغْرِيدٍ وَتَلْحِينِ

وَصَحْبِهِ خَيْرِ صَحْبٍ فِي الوَرَى وَكَذَا كَ الآلُ مَنْ حُبُّهُمْ فِي مَذْهَبِي دِينِي




﴿٢٠﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الخميس ٩ صفر سنة ١٣٣١هـ

﴿من بحر الخفيف﴾

مَـا ٱنْتَفَعْنَـا حِينَ ٱجْتَمَعْنَا بِشَيْءٍ ... فِي مَقَـامِ الإِطْـلَاقِ وَالتَّعْـيِينِ

غَـيْـرَ بِالوَصْفِ فِي مَجَارِيهِ يَبْدُو ... بِٱنْفِصَـالٍ مِنْ عَـالَمِ التَّكْـوِينِ

بَرْهَنَ العِـلْمُ فِيهِ عَنْ كُلِّ مَـعْنًى ... مُتَلَقًّى عَنِ الإِمَـامِ المُـبِينِ

فَٱنْتَفَى الوَهْمُ حِينَ لَاحَ مِنَ السِّـرْ ... ـرِ لَدَيْـهِ شَوَاهِـدُ التَّـمْكِينِ

فَٱعْطِـهِ مِـنْكَ يَا أَخَا الفَهْمِ عِلْمًا ... تَسْـتَفِدْ مِـنْهُ شَـرْحَ حَقِّ اليَقِينِ

وَتَأَمَّـلْ سُطُورَهُ ظَاهِـرَاتٍ ... بَاعِـثَـاتٍ لِحُزْنِ كُلِّ حَـزِينِ

فَهْيَ مَـرْسُومَةٌ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ ... أَظْهَرَ الوَجْـدَ فِيهِ صَوتُ الحَنِينِ

أَتُـرَانِي إِذَا سَمِعْتُ الأَغَـانِي ... فِي شُؤُونِي فِي حَـالَةٍ[1] تَعْتَرِينِي

وَدُعَـائِي إِذَا عَرَفْـتُ مَـقَامِي ... لَائِـذٌ فِـيهِ بِالنَّبِيِّ الأَمِينِ

شَـاهِدٌ لِي بِأَنَّنِي فِـيهِ فَانٍ ... وَأَرَى حُـبَّهُ حَـقِـيقَةَ دِينِي

نَادِمِينِي يَا أُمَّ سَـعْدٍ بِذِكْرَى ... أَشْـرَفِ الخَلْقِ كُلِّهِمْ نَادِمِينِي

فَمُقَامِي فِي الحُبِّ يَشْـهَدُ أَنِّي ... لُذْتُ فِي حُبِّهِ بِحِصْنٍ حَصِينِ

❁ ❁ ❁

(١) نسخة: حالتي.

﴿٢١﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الثلاثاء ٣ ذي الحجة سنة ١٣٢٥هـ ﴿من بحر الكامل﴾

حَرَّكْتَ عِنْدِي كُلَّ وَجْدٍ سَاكِنِ ... وَبَعَثْتَ مِنِّي كُلَّ شَوقٍ كَامِنِ

تَصِفُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا وَحَدِيثَنَا ... بَينَ الرُّبَى فِي خَيرِ رَبْعٍ آمِنِ

للهِ عَيشٌ قَدْ تَقَضَّى فِي الحِمَى ... بَينَ المُقِيمِ عَلَى الوَفَا وَالظَّاعِنِ

مِنْ عُصْبَةِ الحَقِّ الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ ... قَلْبِي وَأَرْعَى وُدَّهُمْ فِي بَاطِنِي

وَلَئِنْ ذَكَرْتَ مَسَاكِنًا سَكَنُوا بِهَا ... فَالشَّوقُ لِلسُّكَّانِ لَا لِمَسَاكِنِ

﴿٢٢﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الخميس ٣ شعبان سنة ١٣١٩هـ ﴿من بحر الطويل﴾

إِلَيكُمْ نُزُوعِي لَا إِلَى الرَّبْعِ وَالمَغْنَى ... وَأَنْتُمْ مُرَادِي[٢] لَا سُعَادُ وَلَا لُبْنَى

لَكُمْ فِي سُوَيدَا القَلبِ مِنِّي مَحَبَّةٌ ... مُؤَبَّدَةٌ يَفْنَى الزَّمَانُ وَلَا تَفْنَى

تَمَكَّنَ فِي قَلْبِي هَوَاكُمْ فَلَمْ يُرِدْ ... سِوَاكُمْ وَمَا فِي الحُبِّ حَظٌّ لِمَنْ ثَنَّى

هَوًى خَامَرَ الأَحْشَاءَ وَرَثَّنِي الضَّنَى ... فَهَا أَنَا مِنْ جَورِ الهَوَى دَائِمًا مُضْنَى

وَمَا الحُبُّ إِلَّا رَوعَةٌ إِثْرَ لَوعَةٍ ... تُثِيرُ الجَوَى وَالهَمَّ وَالغَمَّ وَالحُزْنَا



﴿٢٣﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من مجزوء الرجز﴾

سنة ١٣٣١هـ

سَلاَمَتِي فِي حِفْظِ قَلْ ... بِي يَا إِلَهِي وَاللِّسَانْ
يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى ... وَمَنْ عَلَيْهِ الْمُسْتَعَانْ
كَمْ لَكَ يَا رَبِّ عَطَا ... وَكَمْ رِعَايَةٌ وَحَنَانْ
وَلَيْسَ لِي مِنْ مَقْصَدٍ ... إِلَّا دُخُولِي فِي الأَمَانْ
فَٱنْظُرْ إِلَيَّ نَظْرَةً ... تُدْخِلُنِي بِهَا الْجِنَانْ
وَٱصْلِحْ شُؤُونِي كُلَّهَا ... بِمَحْضِ فَضْلٍ وَٱمْتِنَانْ
وَٱجْعَلْ إِلَيْكَ وِجْهَتِي ... مَصْرُوفَةً فِي كُلِّ آنٍ

﴿٢٤﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الكامل﴾

أَجْمَلْتُ فِي وَصْفِ الْحَبِيبِ وَشَأْنِهِ ... وَلَهُ الْعُلَا فِي مَجْدِهِ وَمَكَانِهِ
أَوْصَافُ عِزٍّ قَدْ تَعَالَى مَجْدُهَا ... أَخَذَتْ عَلَى نَجْمِ السُّهَا بِعِنَانِهِ

﴿٢٥﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من مجزوء المجتث﴾

مادحاً كتاب فتح المعين بشرح قرة العين للشيخ زين الدين المليباري[1]

أُوصِيكَ يَا صَاحِبِي ... إِنْ شِئْتَ فَتْحًا مُبِينْ[2]

وَتُسْتَقَى مِنْ مِيَاهِ ... العِلْمِ مَاءً مَعِينْ

دَقِّقْ وَحَقِّقْ تَأَمَّـ ... ـلْ شَرْحَ فَتْحِ المُعِينْ

﴿٢٦﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الخفيف﴾

يوم الأربعاء ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٣١هـ

إِنَّ تَذْكَارَ وَقْتِنَا المَيْمُونِ ... فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ أَبْكَى عُيُونِي

قَدْ صَفَا فِيهِ مَشْرَبِي وَتَوَلَّتْ ... عَنْ فُؤَادِي بِهِ جَمِيعُ الحُزُونِ

فِيهِ مَا عِشْتُ فِي جِوَارِ رِجَالٍ ... مِنْ عُلُومِ الأَسْرَارِ قَدْ أَسْمَعُونِي

يَا لَهُمْ سَادَةً بِهِمْ قَدْ فَهِمْنَا ... مِنْ غَرِيبِ العُلُومِ كُلَّ فُنُونِ

سَادَةٌ فِي الزَّمَانِ هُمْ خَيْرُ كَهْفٍ ... مِنْ جَمِيعِ البَلَا وَكُلِّ فُتُونِ

فَٱسْتَرَحْنَا بِهِمْ زَمَانًا طَوِيلًا ... مَا لَنَا لَفْتَةٌ إِلَى كُلِّ دُونِ

---

(١) كتابٌ هامٌ وماتعٌ جداً في الفقه الشافعي، ويعتبر من أحسنِ ما أُلِّف في المذهب الشافعي، وقد تلقاه علماء الشافعية بالقبول الحسن واعتمدوه في تدريس مذهبهم، حيث أصبحت قراءته ودراسته مما لا بد منه، حتى اشتهر بأنَّ من قرأه ودرسه، يحق له الإفتاء في المذهب الشافعي، وكان والد صاحب الأنفاس مفتي مكة المكرمة الحبيب محمد بن حسين الحبشي كثيرًا ما يعزو إليه في آخر فتاواه، ويوصي به، وحينما طَلَبَ أهالي تريم عالمًا داعيًا فقيهاً، من الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر، إبَّانَ حُكم الطوائف اليافعية، أرسل لهم الحبيب محمد فكان من دروسه في الفقه، درسهُ في مسجد الشيخ حسين (في فتح المعين) وهو إذ ذاك لم يطبع بعد، فنسخ تلاميذه أربعين نسخة. ومن أراد المزيد فعليه بكتاب (الخبايا في الزوايا) لشيخنا الحبيب المحقق عمر بن علوي الكاف والمرجع في ترجمة الإمام الحبشي.

(٢) قوله: "مبين" والأصل أن يقول مبيناً، هذا على لغة ربيعة فإنها تقف على المنصوب المنون.

كُنتُ فِيهِمْ إِذَا التَفَتُّ إِلَيهِمْ ... وَشَكَوتُ الزَّمَانَ هُمْ يَرحَمُونِي

وَإِذَا مَا غَفَلتُ عِندَ اشْتِغَالِي ... بِمُعَانَاةِ حَالَتِي نَبَّهُونِي

إِنَّ عَيشَ الصَّفَا الَّذِي مَرَّ مَعَهُمْ ... حَقَّقَ اللهُ فِيهِ كُلَّ الظُّنُونِ

لَمْ نَزَل فِيهِ بَينَ أُنْسٍ وَبَسْطٍ ... وَسُلُوٍّ مِنَ البَلَا وَسُكُونِ

وَلِقَلبِي إِلَى صَفَاهُ نُزُوعٌ ... وَاشْتِيَاقٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينِ

يَا زَمَانًا قَدْ مَرَّ لِي بِالمُصَلَّى ... بَينَ رَبْعِ الصَّفَا وَشِعْبِ الحُجُونِ

عُدْ عَلَينَا حَتَّى يَعُودَ التَّهَانِي ... وَالأَمَانِي بِكُلِّ غَيثٍ هَتُونِ

فَرِجَالِي فِي الحَيِّ خَيرُ رِجَالٍ ... وَحُصُونِي فِي الحَيِّ خَيرُ حُصُونِ

وَكَفَانِي أَنِّي وَلِعتُ بِقَومٍ ... بِانْتِسَابِي إِلَيهِمُ شَرَّفُونِي

وَإِذَا مَرَّ ذِكرُهُمْ عِندَ سَمعِي ... زَادَ شَوقِي إِلَيهِمُ وَحَنِينِي

يَا رِجَالِي طَالَتْ لَيَالِي بِعَادِي ... وَاشْتِيَاقِي إِلَيكُمُ فَادْرِكُونِي

مَا لِقَلبِي عَلَى البِعَادِ اصْطِبَارٌ ... فَإِلَيكُمْ بِحَقِّكُمْ وَاصِلُونِي

وَعَلَى المُصطَفَى أَجَلُّ صَلَاةٍ ... وَسَلَامٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينِ

﴿٢٧﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الأربعاء ١٥ شوال سنة ١٣٢٨هـ ﴿من بحر الخفيف﴾

مِنْ بَرَاهِينِ عِلمِكَ العِرفَانِي ... لَاحَ لِلقَلبِ شَاهِدُ الوِجدَانِ

وَبِهَذَا اسْتَبَانَ مَا هُوَ خَافٍ ... فِي زَوَايَا القُلُوبِ مِنْ إِيمَانِ

فَتَحَكَّمْ بِمَا تُرِيدُ فَأَنْتَ الْـ ـمُرْتَضَى فِي الْعُقُودِ وَالْأَيْمَانِ

وَبِعَهْدٍ عَهِدْتُهُ مِنْ قَدِيمِ الدَّ هْرِ لِلْقَلْبِ بَانَ لِي نِسْيَانِي

فَاسْتَفَدْتُ الْعُلُومَ مِنْ غَيْرِ تَعْلِيـ ـمٍ وَلَكِنْ بِوَارِدٍ رَبَّانِي

وَبِهَذَا بَدَا عَلَى صُورَةِ الْمَحْـ ـبُوبِ حَقًّا مَعْنَى الْهُدَى الْفُرْقَانِي

فَهُوَ مِنْ حَيْثُ مَا تَرَكَّبَ فِيهِ مِنْ مَعَانٍ فِي الْعَالَمِ الْجِسْمَانِي

وَبِسِرٍّ أَخْفَاهُ فِيهِ التَّجَلِّي فِي الْمَعَانِي فِي الْمَظْهَرِ الرُّوحَانِي

حِكْمَةٌ فِي الْوُجُودِ تَبْدُو لِأَهْلِ الذَّ وْقِ جَهْرًا فِي الْعَالَمِ الْإِنْسَانِي

وَهْيَ مِنْ سِرِّ مَا تَلَقَّاهُ قَلْبُ الْـ ـعَبْدِ فِي الْغَيْبِ فِي الشُّهُودِ الْعِيَانِي

يُعْرِبُ الْقَلْبُ عَنْ مَعَانِيهِ طَوْرًا بَيْنَ أَهْلِيهِ بِفَصِيحِ اللِّسَانِ

﴿٢٨﴾

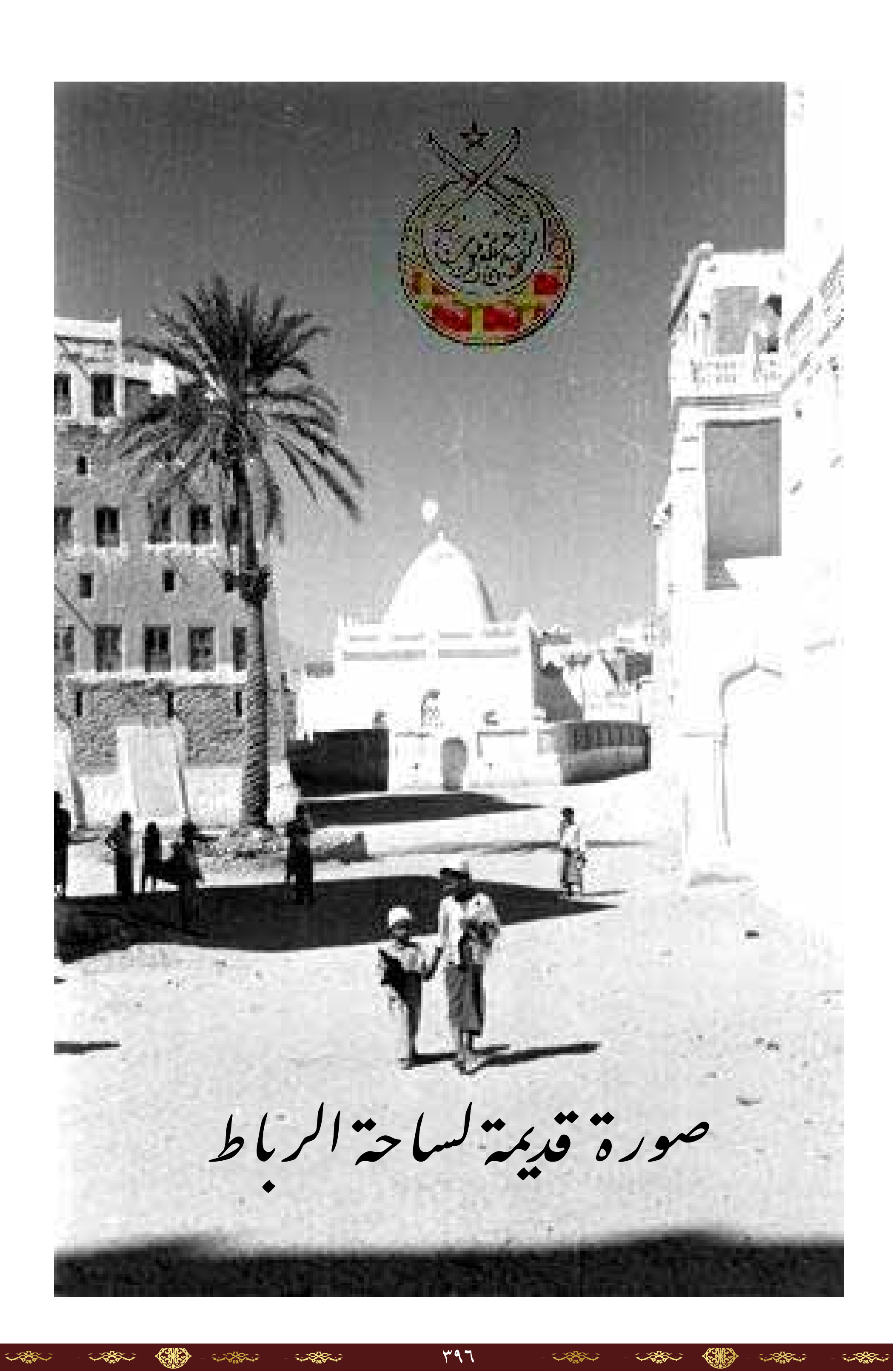
وقال رضي الله عنه

في مكاتبة لمحبه أحمد بن علي مكارم وهو مقتبل العمر ﴿من بحر البسيط﴾

سِرْتُمْ وَخَلَّفْتُمُونِي فِي الْحِمَى مُضْنَى وَاسْتَوْحَشَ الرَّبْعُ بَعْدَ الْبُعْدِ وَالْمَغْنَى

كُنَّا وَكُنْتُمْ وَكَانَ الْأُنْسُ ثَالِثَنَا وَالصَّفْوُ دَائِمٌ مُخَيِّمٌ فِي مَرَابِعِنَا

حَتَّى رَحَلْتُمْ فَبُدِّلَ أُنْسُنَا حَزَنًا وَأَعْدَمَ الدَّهْرُ مِنْ ذَا الصَّفْوِ مَا حُزْنَا



صورة قديمة لساحة الرباط


حرف الواو
و

دار المقام لسيدنا الإمام الحبشي



﴿١﴾

وقال رضي الله عنه

في مدح جده الإمام المهاجر أحمد بن عيسى رضي الله عنه لما نزل البلا بأرض حضرموت وهي تقرأ عادة عند زيارته ﴿من بحر الطويل﴾

إلَى اللهِ أَشْكُو عَالِمِ السِّرِّ وَالنَّجْوَى ... شِكَايَةَ مُضْطَرٍّ أَضَرَّتْ بِهِ البَلْوَى

وَنَدْعُوهُ بَلْ نَرْجُوهُ يَكْشِفُ مَا بِنَا ... مِنَ الكَرْبِ وَالبَأْسَاءِ وَالقَحْطِ وَاللأْوَى

فَلَيسَ لِمَا فِينَا مِنَ الضُّرِّ كَاشِفٌ ... سِوَاهُ وَهَلْ إلَّا لَهُ تَحْسُنُ الشَّكْوَى

وَنَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ جَلَالُهُ ... وَنَسْأَلُهُ الغُفْرَانَ وَالصَّفْحَ وَالعَفْوَا

مُقِرِّينَ بِالتَّقْصِيرِ وَالذَّنْبِ وَالخَطَا ... وَأَنَّا أَضَعْنَا جَانِبَ البِرِّ وَالتَّقْوَى

فَيَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا خَيرَ رَاحِمٍ ... أَغِثْنَا فَإِنَّا لِلشَّدَائِدِ(١) لَا نَقْوَى

أَغِثْنَا بِغَيثٍ مِنْكَ يَا رَبِّ عَاجِلٍ ... سَرِيعٍ وَحَقِّقْ يَا إلَهِي لَنَا الرَّجْوَى

فَإِنَّا عَلَى أَبْوَابِ فَضْلِكَ نَرتَجِي ... نَوَالَكَ فَامْنُنْ يَا كَرِيمًا بِمَا نَهْوَى

قَصَدْنَاكَ يَا مَنْ لَا يُخَيِّبُ قَاصِدًا ... وَلُذْنَا بِعِزٍّ مِنْكَ يَمْنَعُنَا الأَسْوَى

وَجِئْنَا بِوَصْفِ الافْتِقَارِ يَقُودُنَا ... زِمَامُ الرَّجَا وَالأَخْذُ بِالسَّبَبِ الأَقْوَى

مِنَ الذُّلِّ وَالظَّنِّ الجَمِيلِ بِوَصْفِكَ الـ ... جَمِيلِ الَّذِي أَولَيتَنَا بِرَّهُ صَفْوَى

وَسِيلَتُنَا العُظْمَى إِلَيكَ مُحَمَّدٌ ... أَجَلُّ رَسُولٍ قَدْ عَقَدْتَ لَهُ الأَلْوَى

إِمَامُ النَّبِيِّينَ الكِرَامِ وَأَشْرَفُ الـ ... خَلَائِقِ وَالدَّاعِي إلَى الحَقِّ وَالتَّقْوَى

أَجَلُّ شَفِيعٍ بَلْ أَجَلُّ مُشَفَّعٍ ... شَفَاعَتُهُ العُظْمَى لَدَيكَ لَهَا الجَدْوَى

فَمَا مِثْلُهُ فِي العَالَمِينَ مُقَرَّبٌ ... لَدَيكَ لَهُ فِي عِزِّ حَضْرَتِكَ المَأْوَى(٢)

---

(١) نسخة: للبليات.

(٢) نسخة: العلوى.

إِلَيكَ تَوَسَّلنَا بِهِ وَهوَ ذُخرُنَا ... بِهِ قَدْ تَشَفَّعنَا مِنَ الضُّرِّ وَالبَلوَى

فَيَا خَاتِمَ الرُّسْلِ الكِرَامِ شَفَاعَةً ... إِلَى اللهِ نَرجُوهَا فَلَا تَقْطَعِ الرَّجْوَى

سَرِيعاً سَرِيعاً هَيَّا هَيَّا بِغَارَةٍ ... بِهَا القَحْطُ وَالبَأسَاءُ مِنْ قُطْرِنَا يُطوَى

تَشَفَّعْ إِلَى المَولَى الكَرِيمِ بِرَفْعِ مَا ... عَرَانَا مِنَ البَلوَى وَسَل رَبَّكَ العَفْوَا

وَقَدْ أَذِنَ اللهُ الكَرِيمُ بِجَمعِنَا ... بِحَضْرَةِ قُطْبٍ قَدْ رَقَا الرُّتْبَةَ القُصْوَى

أَبِينَا الَّذِي قَدْ شَرَّفَ اللهُ قُطْرَنَا ... بِهِ فَغَدَا يَختَالُ مِنْ تِيهِهِ زَهْوَا

فَيَا سَيِّدًا أَولَيْتَنَا كُلَّ مِنْحَةٍ ... وَفَضْلٍ جَزَاكَ اللهُ أَشْرَفَ مَا يُنْوَى

وَقَفْنَا عَلَى أَعْتَابِ جُودِكَ نَرْتَجِي ... شَفَاعَتَكَ العُظْمَى الَّتِي مَجْدُهَا يُروَى

إِلَيكَ ابْنَ عِيسَى قَدْ أَتَينَا وَفِي العُلَا ... إِلَيكَ ٱنْتَسَبْنَا نِسبَةً شَأنُهَا يَقْوَى

فَقُمْ يَا وَلِيَّ اللهِ فِي كَشْفِ مَا بِنَا ... مِنَ الضُّرِّ إِنَّ الضُّرَّ أَورَثَنَا العُروَى

بَنُوكَ بِصِدْقِ القَصْدِ جَاؤُوكَ فَاسْتَغِثْ ... بِجَدِّكَ أَعْلَى كُلِّ مَنْ وَلَدَتْ حَوَّى

عَلَيهِ صَلَاةُ اللهِ مَا قَالَ قَائِلٌ ... إِلَى اللهِ أَشْكُو عَالِمِ السِّرِّ وَالنَّجْوَى

﴿٢﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الثلاثاء ٢٦ شوال ١٣٢٧هـ

﴿من بحر الطويل﴾

إِذَا غَلَبَ الوَجْدُ المُبَرِّحُ مَنْ يَهوَى ... تَحَمَّلَ حِمْلاً مِنهُ لَيسَ لَهُ يَقْوَى

فَكُنْ فِي الهَوَى يَا صَاحِبَ الوَجْدِ وَاقِفاً ... عَلَى السَّنَنِ المَحْمُودِ وَالمَسْلَكِ الأَقْوَى

وَلَا تَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الحَبِيبِ وَإِنْ نَأَتْ ... مَنَازِلُهُ أَو خِفْتَ مِنْ هَجْرِهِ البَلوَى

فَإِنَّ الهوَى عَذْبُ المَذَاقِ لِأَهْلِهِ ... وَبَلْوَاهُ عِنْدَ الذَّائِقِينَ لَهُ حَلْوَى

أَفِقْ يَا أَخَا الوِجْدَانِ وَانْهَضْ بِهِمَّةٍ ... إِلَى الحَيِّ عَلَّ الأَرْضَ عِنْدَ السُّرَى تُطْوَى

وَهَرْوِلْ إِلَى دَارِ الحَبِيبِ مُيَمِّمًا ... مَرَابِعَهُ تَمْشِي إِلَيْهِ وَلَو حَبْوَا

وَقُلْ عِنْدَ مَا تَبْدُو مَعَالِمُ دَارِهِ ... لِنَفْسِكَ هَذَا عِنْدَنَا جَنَّةُ المَأْوَى

رَعَى اللهُ ذَاكَ السَّفْحَ كَمْ فِيهِ مِنْ عَطًا ... لَقِينَا وَنِلْنَا فِيهِ غَايَةَ مَا نَهْوَى

وَعَيشًا بِهِ الأَرْوَاحُ طَابَتْ وَأَظْهَرَتْ ... مِنَ الوَجْدِ مَا زَادَتْ بِهِ فِي الهوَى زَهْوَى

فَمَنْ لِي بِذِكْرِ الرَّقْمَتَيْنِ وَحَاجِرٍ ... مَنَازِلُ فِي أَفْيَائِهَا خَيَّمَتْ عَلْوَى

فَللهِ عَيْشٌ طَابَ فِيهَا عَلَى الصَّفَا ... شَرِبْنَا بِهِ كَأْسَ المُصَافَاةِ بِالأَبْوَى

وَللهِ رُوحٌ تَدَّعِي الصِّدْقَ فِي هَوَى الـ ... حَبِيبِ وَقَدْ صَحَّتْ لِذَاكَ لَهَا الدَّعْوَى

تَمَلَّكَهَا الحُبُّ الشَّدِيدُ وَإِنَّهَا ... عَلَى حَمْلِ ذَاكَ العِبْءِ فِي الحُبِّ لَا تَقْوَى

تَبِيتُ وَتُمْسِي فِي المُنَاجَاةِ دَائِمًا ... تُؤَمِّلُ مَنْ نَاجَتْهُ أَنْ يَسْمَعَ النَّجْوَى

تَمَكَّنَ فِيهَا الحُبُّ حَتَّى تَحَمَّلَتْ ... مِنَ الحُبِّ حِمْلًا لَا يُطِيقُ لَهُ رَضْوَى[1]

تُؤَمِّلُ وَصْلًا مِنْ حَبِيبٍ مُفَارِقٍ ... وَتَطْلُبُ فِي التَّقْصِيرِ فِي حَقِّهِ العَفْوَا

---

(١) رضوى: جبل في المدينة المنورة .



جموع في الاحتفال بحولية الإمام الحبشي


حرف الهاء
هـ

جموع في الاحتفال بحولية الإمام الحبشي



﴿١﴾

وقال رضي الله عنه

وقد نظم ولخص كتاب الرسالة القشيرية ومقامات رجالها ومراتب سيرهم إلى الله

﴿من بحر البسيط﴾

فِي مَنْظَرِ العَيْنِ مَعْنًى لَيسَ يَدْرِيهِ ... إِلَّا فَتًى فِي الهَوَى صَحَّتْ دَعَاوِيهِ

يَا خَائِضاً بِبِحَارِ العِشْقِ إِنَّ بِهَا ... مَوجاً إِذَا هَاجَ يُلْقِي كُلَّ مَنْ فِيهِ

لِي فِي الشَّوَاهِدِ أَحْوَالٌ دَلَالَتُهَا ... تُنْبِيكَ عَنْهَا بِمَعْنًى لَيسَ تُخْفِيهِ

حَقَائِقٌ فِي ظُرُوفِ الحَقِّ مُودَعَةٌ ... وَغَايَةٌ لِمُرَادٍ فِي تَنَاهِيهِ

سِرٌّ ظَوَاهِرُهُ أَخْفَتْ سَرَائِرَهُ ... وَعِلْمُ حَقٍّ بَدَتْ حَقّاً مَبَادِيهِ

وَكَمْ عَلَى سَفْحِ وَادِي الزَّنْدِ مِنْ مُهَجٍ ... ذَابَتْ وَمَغْلُوبِ قَهْرٍ رَاحَ فِي التِّيهِ

وَسَائِرٍ طَائِرٍ فِي الحُبِّ هَيَّجَهُ ... وَجْدٌ وَسِرٌّ عَلَى التَّقْوَى مَبَانِيهِ

وَمُبْتَدٍ مُنْتَهٍ أَبْدَتْ سَرَائِرُهُ ... حَقَائِقاً قَدْ خَلَتْ عَنْ زُورِ تَمْوِيهِ

وَعَارِفٍ غَارِفٍ مِنْ مَنْهَلٍ عَذُبَتْ ... أَمْوَاهُهُ[1] وَتَجَلٍّ فِي تَجَلِّيهِ

وَذَاكِرٍ شَاكِرٍ صَحَّتْ قَوَاعِدُهُ ... وَذَائِقٍ عَاشِقٍ دَانَتْ أَمَانِيهِ

وَهَائِمٍ دَائِمٍ فِي الحُبِّ تَيَّمَهُ ... خَيَالُ مَحْبُوبِهِ فِي الطَّيفِ يَأْتِيهِ

وَمُسْتَقِيمٍ عَلَى حَقِّ الإِنَابَةِ لَا ... يَلْوِي إِلَى زُخْرُفٍ فِي القَولِ يَحْكِيهِ

وَمُسْتَهَامٍ بِمَعْنَى القُرْبِ أَزْعَجَهُ ... لَمْعٌ مِنَ البَرْقِ مِنْ أَحْيَا مُحِبِّيهِ

وَخَائِضٍ فِي بُحُورِ الحُبِّ أَسْكَرَهُ ... كَأْسٌ مِنَ الوُدِّ قَدْ أَسْقَاهُ سَاقِيهِ

---

(١) أمواه: جمع ماء يجمع على أَمْوَاهٌ ومِيَاهٌ، مثل جَمَل أَجْمَال وجِمَال.

وَطَائِفٍ فِي رُبُوعِ الوَجْدِ أَطْرَبَهُ ... تَلْحِينُ صَوتٍ بِذِكْرِ الوَصْلِ يُغْرِيهِ

وَغَائِبٍ فِي شُهُودِ العَيْنِ غَيَّبَهُ ... ظُهُورُ سُلْطَانِ مَنْ أَمْسَى يُنَادِيهِ

وَقَائِمٍ فِي الفَنَا أَفْنَى حُشَاشَتَهُ ... شُهُودُ مَعْنًى حَلَا فِيهِ تَفَانِيهِ

وَرَاقِمٍ فِي بُرُودِ العِلْمِ نَقْشَ حَقِيـ ... ـقِ الحَقِّ مِنْ وَارِدٍ بِالحَقِّ يُمْلِيهِ

وَفَاهِمٍ رَمْزَ غَيْبٍ قَدْ تَلَاهُ عَلَى ... أَسْمَاعِهِ نَاطِقٌ طَابَتْ مَسَاعِيهِ

وَذَاهِبٍ فِي الهَوَى وَالحُبِّ أَذْهَبَهُ ... ظُهُورُ سُلْطَانِ مَعْنَى عِشْقِهِ فِيهِ

وَآخِذٍ عَنْ غُيُوبٍ فَيْضُهَا مَدَدٌ ... يُنْبِي بِسِرٍّ عَنِ الأَكْوَانِ يَحْكِيهِ

وَمُظْهِرٍ عَيْنَ مَا أَخْفَاهُ شَاهِدُهُ ... وَكَاتِمٍ عَيْنَ مَا أَبْدَاهُ دَاعِيهِ

وَوَارِدٍ مَنْهَلَ العِرْفَانِ عَرَّسَ فِي ... أَفْيَاءِ بَانِ الهَنَا يَسْتَفُّ حَالِيهِ

وَسَالِبٍ فِي الهَوَى حَقًّا إِرَادَتَهُ ... بَنَى بِمَحْوِ أَنَا مَا كَانَ بَانِيهِ

وَطَاهِرٍ عَنْ نَجَاسَاتِ السِّوَى رَسَخَتْ ... أَقْدَامُهُ فِي التُّقَى وَالعِلْمُ دَاعِيهِ

وَشَارِبٍ كَأْسَ ذَوْقٍ فِيهِ رَاحَتُهُ ... طَمَا عَلَى الكَوْنِ فِي عِشْقٍ وَفِي تِيهِ

وَذِي شُهُودٍ كَسَاهُ الحَقُّ خِلْعَتَهُ ... أَبْدَتْ ظَوَاهِرُهُ مَا كَانَ يُخْفِيهِ

وَجَامِعٍ فَرْقَ أَهْلِ الفَرْقِ فِي رُتَبٍ ... وَهَائِمٍ بَيْنَ تَمْيِيزٍ وَتَوْلِيهِ

وَرَاتِعٍ فِي رِيَاضِ الوَهْبِ أَشْغَلَهُ ... عَنْ وَهْبِهِ مَا يَرَى مِنْ حُسْنِ مُعْطِيهِ

وَذِي تَلَقٍّ تَرَقَّى فِي العُلَا وَحَوَى ... سِرًّا عَجِيبًا غَرِيبًا فِي مَعَانِيهِ

وَغَائِصٍ فِي بُحُورِ السِّرِّ أَظْهَرَ مِنْ ... دُرِّ المَعَارِفِ مَا بِالرُّوحِ نَشْرِيهِ

وَمُقْتَفٍ إِثْرَ قَوْمٍ فِي العُلَا سَلَكُوا ... طَرِيقَ حَقٍّ بِجِدٍّ فِي مَسَاعِيهِ

وَقَارِئٍ فِي العُلَا ﴿حمٓ﴾ سَجدَتِهِ يَقْرَا وَيَسْجُدُ وَالمحبُوبُ رَائِيهِ

كَمْ ذَا أُبَيّنُ مِنْ ذَوقِي صِفَاتِ رِجَا لِ الحَقِّ وَالوَصفُ لَا يُحْصَى[1] تَنَاهِيهِ

وَإِنَّمَا هَذِهِ مِنْ عَدِّهِمْ نُبَذٌ جَاءَتْ عَلَى قَصدِ إِعْلَامٍ وَتَنْبِيهِ

وَكُلُّهُمْ سَالِكُو حَقٍّ وَمَشْهَدُهُمْ حَقٌّ وَوِجْدَانُهُمْ مِنْ غَيرِ تَمْوِيهِ

وَفِي الإِشَارَةِ تَعْدَادٌ وَلَيسَ بِهَا يُعْنَونَ إِلَّا الَّذِي أَضْحَوا مَوَالِيهِ

مَقْصُودُهُمْ وَاحِدٌ وَالسَّعْيُ كَانَ عَلَى سَوَابِقٍ جُهِلَتْ وَالخَتْمُ يَحْكِيهِ

﴿٢﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر البسيط﴾

فِي قَالَبِ الحُسْنِ[2] أَصْلُ الحُسْنِ تَلقَاهُ وَفِي مَظَاهِرِ عِلْمِ الكَشْفِ مَعْنَاهُ

لَا غَرْوَ إِنْ جَرَّدُوا لِلقَصْدِ فِي عَجَلٍ إِلَى مَظَاهِرِ غَيبٍ طَابَ مَثْوَاهُ

إِنْ شَاهَدَ الحُسْنَ مِنْ مَعْنَاهُ قَامَ عَلَى ظَوَاهِرِ العِلمِ وَالمَعْلُومُ أَخْفَاهُ

وَإِنْ تَفَيَّا بِظِلِّ البَانِ عَاشَ عَلَى طِيبِ الحَيَاةِ وَعَينُ الفَضْلِ تَرْعَاهُ

زَمْزِمْ وَلَا حَرَجٌ إِنْ مُتَّ فِيهِ أَسًى لِأَنَّ فِي الاَسْمِ مِنْ أَسْمَائِي أَسْمَاهُ

حَقَائِقُ الوَجْدِ تَخْفَى وَالفُؤَادُ بِمَا يَحْوِيهِ قَدْ بَاحَ مِمَّا فِي سُوَيدَاهُ

لَا تَذْكُرِ القُرْبَ إِنَّ القُربَ فِيهِ عَلَى بُعْدِ الدِّيَارِ مَقَايِيسٌ وَأَشْبَاهُ

مُتْ فِي الهَوَى إِنْ تُرِدْ نُصْحِي وَحَسْبُكَ مَا فِي المَوتِ مِنْ مَغْنَمٍ قَدْ طَابَ عُقْبَاهُ

---

(١) نسخة: تُحصى.

(٢) نسخة: الحس.

مَـآتِمُ الحُبِّ قَلَّ البَاكِـيَاتُ بِهَا ... يَا لَيتَ أَهْـلَ الهَوَى بِالحُبِّ مَا فَاهُوا

عِـلمُ الغَـرِيبِ غَرِيبٌ وَالحقَائِقُ لَا ... يَـدْرِي بِهَا غَـيرُ مَنْ مَولَاهُ وَالَاهُ

إِنْ قُلتَ قَدْ ظَهرَتْ لَا شَكَّ أَنَّكَ فِي ... ظَوَاهِـرِ العِـلمِ قَدْ حَقَّقْتَ أَسْمَاهُ

أَو قُلتَ قَدْ بَطِنَتْ فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ قَدْ ... قَابَلتَ بِالْاَسْمِ فِي المعْنَى مُسَمَّاهُ

ٱشْرَبْ عَـلَى ظَمَأٍ مِنْ كَأْسِ مُجْتَمَعٍ ... فِي عَالَمٍ شَرُفَتْ قَـدْرًا حُمَيَّاهُ

فِي مَقْعَدِ الصِّدْقِ تَلْقَى العِلمَ قَدْ بَرَزَ الْـ ... ـمَعْلُومُ مِنْهُ وَمَا يُخْفِيهِ أَبْدَاهُ

دُمْ فِي العُرُوجِ وَلَا تَطْمَعْ بِأَنَّكَ فِي ... مَعْنَى عُرُوجِكَ تَدْرِي عَينَ مَعْنَاهُ

﴿٣﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الخفيف﴾

حَادِيَ العِيسِ إِنْ مَرَرْتَ بِنَجْدٍ ... بَلِّغِ السَّاكِنِينَ أَسْنَى التَّحِيَّهْ

ثُمَّ صِفْ مَا لَدَيَّ مِنْ عُظْمِ شَوقٍ ... وَشُجُونٍ لَمْ تُبْقِ مِنِّي بَقِيَّهْ

وَأَنِينٍ وَعَبْرَةٍ وَبُكَاءٍ ... وَزَفِيرٍ مِنِ ٱرْتِكَابِ الخَطِيَّهْ

يَا حُلُولًا بِمُهْجَتِي وَفُؤَادِي ... لَيسَ إِلَّا لَكُمْ تُرَدُّ الشَّكِيَّهْ

حُبُّكُمْ فِي الفُؤَادِ دَأْبًا مُقِيمٌ ... وَهَوَاكُمْ لَا زَالَ يَعْلُو عَلَيَّهْ

وَأُرَجِّي الوِصَالَ بَلْ هُوَ أَعْلَى ... مَا أُرَجِّي وَغَايَةُ الأُمْنِيَّهْ

خَامَرَ الصَّبَّ حُبُّكُمْ وَهُوَ طِفْلٌ ... وَأَمَارَاتُ مَا أَقُولُ جَلِيَّهْ

ضُعْفُ جِسْمٍ وَصُفْرَةٌ وَنُحُولٌ ... وَأُمُورٌ غَرِيبَةٌ بَاطِنِيَّهْ

عِنْدَ ذِكْرَاكُمُ يَهِيمُ فُؤَادِي
طَرَبًا لِلْمَعَارِجِ العُلوِيَّةْ

مُذْ زَمَانٍ عَادَى جُفُونِي كَرَاهَا
لِأُمُورٍ قَامَتْ بِقَلْبِي عَلِيَّهْ

لَذَّةُ الوَصْلِ لَا تُعَبِّرُ عَنْهَا
أَلسُنُ النَّاطِقِينَ مِنْ ذِي البَرِيَّةْ

يَا سَمِيرِي غَرِّدْ بِذِكْرِ سُلَيمَى
ثُمَّ لَيلَى المَلِيحَةِ العَامِرِيَّةْ

ثُمَّ سَلمَى وَزَيْنَبٍ وَسُعَادٍ
إِنَّ فِي ذِكْرِهِمْ صَفَاءَ الطَّوِيَّةْ

لَيسَ هُمْ مَطْلَبِي وَلَكِنْ أُوَرِّي
خَوفَ أَنْ تَظْهَرَ المَعَانِي السَّنِيَّةْ

قَدْ كَتَمْتُ الهَوَى زَمَانًا فَلَمَّا
فَاضَ دَمْعِي هَتَكْتُ مَعْنَى الهَوِيَّةْ

يَا عُيُونًا رَأَيْنَ ذَاكَ المُحَيَّا
فُزْتِ بِالقَصْدِ وَالهَنَا وَالعَطِيَّةْ

﴿٤﴾

وقال رضي الله عنه

وسبب إنشائها أنَّ السيد العلامة أحمد بن عبد الله البار طلب من سيدنا الإمام أن ينظم له دعاءً يدعو به آخر الليل فنظم هذه القصيدة

﴿من بحر الخفيف﴾

رَبِّ إِنِّي يَا ذَا الصِّفَاتِ العَلِيَّهْ
قَائِمٌ بِالفِنَا أُرِيدُ عَطِيَّهْ

تَحْتَ بَابِ الرَّجَا وَقَفْتُ بِذُلِّي
فَأَغِثْنِي بِالقَصْدِ قَبلَ المَنِيَّهْ

وَالرَّسُولُ الكَرِيمُ بَابُ رَجَائِي
فَهْوَ غَوثِي وَغَوثُ كُلِّ البَرِيَّهْ

فَأَغِثْنِي بِهِ وَبَلِّغْ فُؤَادِي
كُلَّ مَا يَرْتَجِيهِ مِنْ أُمْنِيَّهْ

وَاجْمَعِ الشَّمْلَ فِي سُرُورٍ وَنُورٍ
وَابْتِهَاجٍ بِالطَّلعَةِ الهَاشِمِيَّهْ

مَعَ صِدْقِ الإِقْبَالِ فِي كُلِّ أَمْرٍ
قَدْ قَصَدْنَا وَالصِّدْقِ فِي كُلِّ نِيَّهْ

رَبِّ فَاسْلُكْ بِنَا سَبِيلَ رِجَالٍ ... سَلَكُوا فِي التُّقَى طَرِيقًا سَوِيَّهْ

وَاهْدِنَا رَبَّنَا لِمَا قَدْ هَدَيْتَ السَّـ ... ـادَةَ العَارِفِينَ أَهْلَ المَزِيَّهْ

وَاجْعَلِ العِلْمَ مُقْتَدَانَا بِحُكْمِ الـ ... ـذَّوقِ فِي فَهْمِ سِرِّ مَعْنَى المَعِيَّهْ

وَاحْفَظِ القَلْبَ أَنْ يُلِمَّ بِهِ الشَّيْـ ... ـطَانُ وَالنَّفْسُ وَالهَوَى وَالدَّنِيَّهْ

﴿٥﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الأربعاء ٥ ربيع الأول[1] سنة ١٣٢٦ وقع مجلس عظيم بمكان ابنه وخليفته الحبيب محمد رضي الله عنه

﴿من بحر الخفيف﴾

رَاقَ طَعْمُ الشَّرَابِ مِنْ ذَا الشَّاهِي ... فَتَنَاهَى فِي الحُسْنِ أَيَّ تَنَاهِي

هُوَ نِعْمَ الشَّرَابُ ذَوقًا وَلَونًا ... مَا لَهُ مِنْ مُمَاثِلٍ أَو مُضَاهِي

وَافَقَ الطَّبْعَ ذَوقُهُ فَٱنْبَسَطْنَا ... بِجَمَالٍ مِنْ حُسْنِ ذَلِكَ بَاهِي

لَا تَسَلْ عِنْدَ ذَوقِهِ مَا وَجَدْنَا ... مِنْ حَلَاوَى تُذَاقُ فِي الأَفْوَاهِ

إِنَّمَا الشَّرْطُ فِيهِ لُطْفُ الأَوَانِي ... مَعْ حُسْنِ الحُلَى وَعَذْبِ المِيَاهِ

رَقَّ فِي الكَأْسِ فَالتَّشَاكُلُ بَادٍ ... فِي الأَوَانِي وَالشَّاهِي فِي الٱشْتِبَاهِ

وَلَهُ مَجْلِسٌ لَطِيفٌ ظَرِيفٌ ... يَذْكُرُ الشَّخْصُ فِيهِ مَا كَانَ سَاهِي

عِنْدَ أَهْلِ الحُضُورِ فِيهِ حُضُورٌ ... وَلِأَهْلِ المَلَاهِي فِيهِ مَلَاهِي

---

(١) نسخة: ربيع الثاني.

وَصَلَاةُ

وَلِقَومٍ فِيهِ ٱخْتِيَارٌ مُصِيبٌ عِنْدَ بَعْضٍ وَبَعْضُهُمْ قَالَ وَاهِي

ٱمْتِلَاءُ الكُؤُوسِ قَالُوا مَعِيبٌ وَرَأَوا أَنَّهُ عَلَى النِّصْفِ زَاهِي[1]

وَصَلَاةٌ مِنَ الإِلَهِ عَلَى مَنْ هُوَ فِي العَالَمِينَ أَوسَعُ جَاهِ

﴿٦﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الثلاثاء ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٧هـ ﴿من بحر الخفيف﴾

بَلَّغَتْكَ الأَقْدَارُ مَا تَرْتَجِيهِ يَا مُحِبًّا لِلْمُصْطَفَى وَبَنِيهِ

لِي بِآلِ النَّبِيِّ عَقْدُ وَلَاءٍ أَرْتَجِي اللهَ مَالِكِي يَرْتَضِيهِ

وَأَنَا العَبْدُ مَا حَيِيتُ وَأَمْرِي لِإِلَهِي يَقْضِي الَّذِي يَقْضِيهِ

غَيْرَ أَنِّي مُعَوِّلٌ فِي شُؤُونِي وَقُصُودِي عَلَى الَّذِي يُمْضِيهِ

وَوِدَادِي لِأَهْلِ بَيْتِ حَبِيبِي أَرْتَجِي أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِيهِ

وَيُرَى فِيَّ سِرُّهُ مُسْتَمِرًّا وَيَدُومَ الفَنَاءُ وَالحُبُّ فِيهِ



---

(١) هذا البيت لا يحدد رأي صاحب الأنفاس كون امتلاء الكؤوس معيبٌ، ولا كونه على النصف زهيا، وإنما هو ناقل لرأي قوم في ذلك حيث قال في البيت السابق:

وَلِقَومٍ فِيهِ اخْتِيَارٌ مُصِيبٌ عِنْدَ بَعْضٍ وَبَعْضُهُمْ قَالَ وَاهِي

﴿٧﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الخميس ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨هـ

﴿من بحر البسيط﴾

يَسُوؤُنِي مِنْ زَمَانِي مَا أَرَى فِيهِ ... مِنَ ٱخْتِلَافٍ فَشَا مَا بَيْنَ أَهْلِيهِ

إِلَيكَ يَا رَبِّ أَشْكُو كُلَّ حَادِثَةٍ ... قَضَتْ عَلَى كُلِّ ذِي عَقْلٍ بِتَسْفِيهِ

يَا حَامِلِينَ كِتَابَ اللهِ أَينَكُمُ ... مِنْ فَهْمِ مَا قَرَّرَتْ أَحكَامُهُ فِيهِ

هَلَّا ٱئْتَمَرْتُمْ بِأَمْرٍ قَدْ تَضَمَّنَهُ ... هَلَّا ٱنْتَهَيتُمْ بِعَقْلٍ عَنْ مَنَاهِيهِ

كَمْ فِيهِ مِنْ حِكْمَةٍ بَانَتْ شَوَاهِدُهَا ... لِصَاحِبِ الفَهْمِ بِالتَّنْبِيهِ تُغْنِيهِ

مَاذَا التَّعَامِي وَسُبْلُ الحَقِّ وَاضِحَةٌ ... وَذُو الفَطَانَةِ بَعْضُ القَولِ يَكْفِيهِ

مَا صَدَّنَا عَنْ طَرِيقِ الرُّشْدِ غَيرُ هَوًى ... ٱسْتَحْكَمَتْ فِي دَعَاوِينَا دَوَاعِيهِ

اللهُ أَكْبَرُ جَلَّ الخَطْبُ وَٱنْطَمَسَتْ ... فِينَا مِنَ الحَقِّ وَالتَّقْوَى مَبَانِيهِ

يَا لِلْعُلُومِ وَلِلأَعْمَالِ مِنْ زَمَنٍ ... مَا قَامَ فِيهِ بِحَقِّ الذِّكْرِ قَارِيهِ

خَطْبٌ بِنَا حَلَّ قَدْ أَوهَى قَوَاعِدَنَا ... قَدْ أَذْهَلَ القَلْبَ مِنْهُ مَا يُعَانِيهِ

أَينَ الدُّعَاةُ الهُدَاةُ المُرْشِدُونَ إِلَى ... سُبْلِ الهُدَى وَالتُّقَى مِنْ غَيرِ تَموِيهِ

يُحيُونَ مَا دَرَسَتْ أَيدِي الطِّغَامِ مِنَ الدّـ ... ـينِ القَوِيمِ لِكَي تَحيَا مَغَانِيهِ

هَلْ نَاصِحٌ صَادِقٌ فِي اللهِ يَصْدَعُ بِالـ ... ـحَقِّ الصَّرِيحِ وَيَجْرِي فِي مَجَارِيهِ

يَمْشِي مَعَ الحَقِّ لَمْ تَأْخُذْهُ لَائِمَةٌ ... فِيهِ وَلَا طَمَعٌ فِي النَّاسِ يَلْوِيهِ

يَدْعُو الوَرَى لِمُهِمَّاتِ الدِّيَانَةِ لَا ... يَلْوِي إِلَى زُخْرُفٍ فِي القَولِ يَحْكِيهِ

---

(١) يسوءُني : هكذا تكتب لأن الهمزة هنا تعد متطرفة في آخر الكلمة وقبلها ساكن ولا عبرة بالحرف والضمير المتصلين بها، وبعضهم اعتبرهما، فتكون الهمزة متوسطةً لا متطرفة فتكتب على الواو "يسوؤني" فليعلم.

(٢) نسخة: في زمن.

أَمْرًا وَنَهْيًا بِمَا الْقُرْآنُ أَرْشَدَهُ … لَهُ وَأَحْمَدُ فِيمَا عَنْهُ يَرْوِيهِ

يَحْيَا بِهِ الدِّينُ وَالشَّرْعُ الشَّرِيفُ بِهِ … يُصَانُ عَنْ كُلِّ تَغْيِيرٍ وَتَشْوِيهِ

يَا غَارَةَ اللهِ مِمَّا حَلَّ مِنْ فَشَلٍ … فِي قُطْرِنَا وَبِهِ انْهَدَّتْ مَبَانِيهِ

عَلَى التَّطَالُمِ[1] آرَاءُ الْوَرَى اتَّفَقَتْ … إِلَّا الْقَلِيلَ وَلَا مُصْغٍ لِدَاعِيهِ

لَا صَادِقٌ آمِرٌ بِالْعُرْفِ يَفْعَلُهُ … لَا زَاجِرٌ عَنْ مَنَاهِي اللهِ تُنْهِيهِ

عَمَّ الْجُمُودُ عَلَى مَا فِيهِ حِطَّتُنَا … نَسْعَى كَمَا الْبُهْمُ فِي طَيْشٍ وَفِي تِيهِ

هَذَا عَلَى الْجَهْلِ بَاقٍ فِي غَوَايَتِهِ … وَذَا بِتَلْبِيسِهِ الشَّيْطَانُ يُغْوِيهِ

وَذَا يُشَيِّدُ مَبَانٍ لِلرِّيَاسَةِ فِي … هَدْمِ الدِّيَانَةِ قَادَتْهُ دَعَاوِيهِ

وَذَا أُضِلَّ عَلَى عِلْمٍ بِدُونِ تُقًى … مِنْهُ وَهَذَا غُرُورُ النَّفْسِ يُرْدِيهِ

وَذَا مَعَ الرَّسْمِ بَاقٍ لَا نُفُوذَ لَهُ … إِلَى الْمَعَالِي بِجِدٍّ فِي مَسَاعِيهِ

كُلٌّ بِمَا هُوَ فِيهِ صَارَ مُرْتَضِيًا … لَمْ يُصْغِ سَمْعًا إِلَى مَنْ كَانَ يُحْيِيهِ

حَتَّى تَمَلَّكَتِ الْأَهْوَا قَوَالِبَنَا … مَعَ الْقُلُوبِ فَلَمْ نَحْفَلْ بِتَنْبِيهِ

وَدِرْهَمُ السُّوءِ أَغْوَانَا وَأَوْقَعَنَا … فِي هُوَّةِ الذُّلِّ يَا قُبْحًا لِجَانِيهِ

وَلَيْسَ لِي مُشْتَكَى فِيمَا أَلَمَّ سِوَى … رَبِّي الَّذِي غَمَرَتْ قَلْبِي أَيَادِيهِ

وَجَاهُ جَدِّي رَسُولِ اللهِ مُعْتَصَمٌ … لِلْعَبْدِ مِنْ كُلِّ مَا قَدْ كَانَ يُؤْذِيهِ

يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللهِ أَنْتَ لَنَا … نِعْمَ الْمَلَاذُ[2] لَنَا فِيمَا نُرَجِّيهِ

---

(١) نسخة: المرجّى.



وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الطويل﴾

تَحَمَّلتُ مَا لا أَستطِيعُ لِحَمـلِهِ ... مِنَ الوَجـدِ شَوقًا لِلحِجَازِ وَأَهلِهِ

ولما انتهت عمارة مسجد الرياض سنة ١٣١٦هـ وأرخها محبه الشيخ العلامة بكران بن عمر باجمال بقوله:

﴿من بحر الكامل﴾

هَذِي المَنَارَةُ مَا رَأَينَا مِثْلَهَا ... هَيهَاتَ إِنْ شَكْلٌ يُحَاكِي شَكْلَهَا

تستوقفُ الرائي عجائبُهَا التي ... فيها اللطافةُ والجمالُ محلها

(لو أنَّ ناظرَها أقامَ زمانَهُ ... مُتَأَمِّلاً في حُسنِها مَا مَلَّهَا)

واللهِ مَا بَصرٌ رَأَى إِحكَامَهَا ... إلا صَبا لِجَمالِهَا وَلِهًا بها

في قَالبِ الحُسنِ المُكَمَّلِ أُفرِغَتْ ... فَالحُسنُ لا يُعزَا غَدَا إِلاَّ لَها

قَدْ جَاءَ تَارِيخُ القبولِ لِختمِهَا ... استُجْمِعَتْ فِيهَا المحَاسنُ كُلُّهَا

١٣١٦هـ

فلما سمعها قال رضي الله عنه هذا البيت:

لَوْ أَنَّ نَاظِـرَهَا أَقَامَ زَمَانَهُ ... مُـتَأَمِّلاً فِي حُسنِهَا مَـا مَلَّهَا

حرف لا


حرف لام ألف
لا


ياطالب الخير والمراضي
بادر فقد فات زمن ماضي
والزم عبادة ربك الم
عبود ذي الافضال في الآراض
في مسجد قد أشرقت أنواره
والعلم كل العلم في الرياض
الحبيب أحمد بن عبدالرحمن السقاف

﴿١﴾

وقال رضي الله عنه

ليلة الاثنين ١٦ جمادى الأولى سنة ١٢٩٢هـ ﴿من بحر الخفيف﴾

وَرَدَ الحَيَّ قَاضِياً حَقَّ لَيلَى ... فَٱنجَلَى حُزنُهُ وَأَدرَكَ نَيلَا

وَٱنتَهى قَصدُهُ وَأَدرَكَ مَجداً ... جَرَّ فِي شَأوِهِ عَلَى الكَونِ ذَيلَا

وَاهتَدَى فِي العُلَا مَسَالِكَ عِلمٍ ... جَازَ فِيهَا الكُمَاةَ رَجلاً وَخَيلَا

وَسَرَى وَالسَّبِيلُ فِيهِ ٱزوِرَارٌ ... فَٱنتَهَى لِلعُلَا وَلَمْ يلقَ مَيلَا

رِحلَةٌ فِي الوُجُودِ أَبدَتْ غَرِيباً ... ظَاهِراً فِي العِيَانِ قَلباً وَعَقلَا

حَقَّقَتْ مَا طَوَى حِجَابُ الأَمَانِي ... وَهَدَتنَا الطَّرِيقَ صُبحاً وَلَيلَا

عَينُ مَا أَرشَدَتْ تُقَابِلُ عَيناً ... وَالدَّوَاعِي تَقُولُ سُحقاً وَوَيلَا

طَاعَةٌ لِلنُّهَى عَلَى وَفقِ عِلمٍ ... حَقَّقَ الفَهمُ فِيهِ فَرعاً وَأَصلَا

آيَةٌ فِي شُهُودِهَا رُبَّ ذَوقٍ ... عَرَفَ القَلبُ فِيهِ عَجزاً وَذُلَّا

سِرُّ أَسرَارِ مَا تَجَلَّى يُحَاكِي ... عَينَ أَعيَانِ[1] مَا عَلَى الوَهمِ دَلَّا

أَمرُكَ الرُّشدُ وَالدُّعَا مُستَجَابٌ ... إِنْ رَأَى فِي الفُؤَادِ لِلسِّرِّ أَهلَا

هَذِهِ العَينُ فَٱشهَدُوهَا يَقِيناً ... ظَهَرَتْ مَظهَراً يُحَقِّقُ فَضلَا

يَا حُوَيدَ المَطِيِّ قِفْ عِندَ سَلعٍ ... فَالمُنَى فِيهِ وَالنَّقَا وَالمُصَلَّى

وَٱذنُ مِنْ ضَارِجٍ فَكَمْ فِيهِ عَينٌ ... تَتَمَلَّى وَمَشهَدٌ يَتَجَلَّى

وَعَلَى السَّفحِ مِنْ زَرُودٍ قُلُوبٌ ... خَيَّمَتْ فِي الحِمَى تُحَاوِلُ وَصلَا

---

(١) نسخة: آثار.

تَبْتَغِي المُلْتَقَى عَلَى حِينِ أُنْسٍ — جَامِعٍ لِلسُّرُورِ أَصْلاً وَفَصْلاَ

طَلَبًا لِٱمْتِزَاجِ سِرِّ التَّلَقِّي — بِالتَّلاَقِي وَالكَأْسُ فِي الحَانِ تُجْلَى

غَايَةٌ لاَ ٱنْتِهَاءَ لِلعَيْنِ مِنْهَا — جَمَعَتْ لِلكَمَالِ عَقْلاً وَنَقْلاَ

وَإِلَى حُسْنِهَا ٱشْتِيَاقِي وَإِنِّي — فِي هَوَاهَا رَكِبْتُ صَعْبًا وَسَهْلاَ

حُبُّهَا فِي الفُؤَادِ مِنِّي مُقِيمٌ — قَدْ نَمَا فِي الفُؤَادِ مُذْ كُنْتُ طِفْلاَ

وَصَلاَةُ الإِلَهِ تَبْقَى دَوَامًا — تَتَغَشَّى النَّبِيَّ طَهَ الأَجَلاَّ

وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الغُرِّ — وَمَنْ فِي التُّقَى رَقَا وَتَمَلَّا

﴿٢﴾

وقال رضي الله عنه

هذه الأبيات بعد زيارته للقويرة وأرسلها إلى سيدنا العارف بالله أحمد بن محمد المحضار

﴿من بحر الخفيف﴾

بَـرَزَتْ فِي الحِمَى تَجُرُّ ذُيُولاَ — تَبْتَغِي الفَضْلَ وَالرِّضَا وَالقَبُولاَ

يَا لَكَ اللهُ هَلْ وَجَدْتَ سَبِيلاَ — مُوصِلاً أَوْ لَقِيتَ يَا ذَا رَسُولاَ

لِلإِمَامِ الَّذِي تَرَقَّى مَقَامًا — شَامِلاً وَٱقْتَفَى الرِّجَالَ الفُحُولاَ

أَحْمَدَ الحَبْرِ ذِي العَطَايَا اللَّوَاتِي — جَرَّ فِيهَا عَلَى المَعَالِي ذُيُولاَ

نَجْلِ مِحْضَارِنَا وَحَسْبُكَ حَبْرٌ — مِنْهُ تُسْقَى الجُدُوبُ حَقًّا سُيُولاَ

يَا إِمَامَ الكَمَالِ هَيَّا قِرَانَا — جُدْ بِهِ فَالجَمِيلُ يُولِي جَمِيلاَ

مُنْذُ فَارَقْتُكُمْ وَجَدْتُ فُؤَادِي — مِنْ فِرَاقِي لَكُمْ حَزِينًا عَلِيلاَ

فَٱتْحِفُونَا بِمَا نَرُومُ وَجُودُوا		بِالَّذِي نَرْتَجِي عَطَاءً جَزِيلَا
فَإِلَيكُمْ يَا سَادَتِي قَدْ قَصَدْنَا		وَسَلَكْنَا فِي الْحُبِّ مِنْكُمْ سَبِيلَا
وَإِلَيكُمْ مِنْ طَالِبِ الفَضْلِ عَذْرَا[1]		طَمِعَتْ فِي الظِّلَالِ مِنْكُمْ مَقِيلَا

وأجابه الحبيب أحمد المحضار بقصيدة من نفس البحر والروي قال فيها:

إِنَّ لله فِي الوُجودِ قُلوبًا		لم تَكُنْ عَنهُ يَا عَلِيُّ غَفُولا
يَقرؤونَ الكِتابَ لا رَيبَ فِيهِ		ولَهُمْ فِي النهارِ سَبحًا طَوِيلا
أَيُّها الركبُ هذهِ دارُ سَلْمى		فَٱدخلُوهَا وٱنووا إِليهَا دُخُولا
وَٱشربوهَا عَتيقةً بِكؤوسٍ		مُزِجَتْ يَا أَحِبَّتِي زَنجَبِيلا
جَوهرُ العِلمِ غَاص فِيه عَلِيُّ بْـ		ـنُ محمدٍ ابنِ الحسينِ الأَصِيلا
حَبَشِيٌّ وَلونُهُ حَبَشِيٌّ		للنَّجَاشِي شَرابُهُ سَلسَبِيلا
جَامعُ الكمالِ مِن آلِ عَلَوِيْ		أَرسلَ الله فِي قُرَيشٍ رَسُولا
قَدْ أَزالَ الظلامَ عَنَّا وَنِلْنَا		للمهاجرِ تَفِيضُ مِنهُ سُيُولا
صَحَّ عِندي فِي مَنزِلي حِينَ جَانِي		أَنَّ حَالَ الحبيبِ هذا جَلِيلا
أَرضَعُوهُ لِبانَهم فَسَقَوهُ		فَوقَ تَاجٍ قَد طَرَّحُوا إِكلِيلا
ضِفدعُ المَا ظَمآنُ فاسقوه مَاكُمْ		لا يعدّى شِعبي بِمَاكُم يَسِيلا
لَيِّنُوا قَسوتِي وَشُدُّوا حِبالِي		عَرِّبُوا قَهوتِي وأَشفُوا غَلِيلا
حِبةٌ أَنبتتْ سَنابِلَ سَبعًا		كُلُّ حبةٍ قَدْ جَاءَ مِنهَا سَبُولا
لا تقولُوا المحضارُ قد غابَ عَنَّا		وَادي الخَيرِ لِي إِليهِ وُصُولا

[1] عذرا: مقصور عذراء وهي الجارية البكر، وهذه عند علماء البلاغة استعارة تصريحية.

وَأزورُ قُبورَهُم فِي ظُهورٍ — وَشِعارُ تَحِنُّ مَعنا طُبولا
رِحلَةٌ قَد نَوَيتُهَا مِن زَمانٍ — مَا وَجَدنا إلى لِقاهَا سَبِيلا
غَيرَ مَن قالَ في فَصيحِ خِطابٍ — (بَـرَزَتْ في الحِمَى تَجُرُّ ذُيُولا)

﴿٣﴾

وقال رضي الله عنه

عشية يوم الجمعة ٢ ذي القعدة سنة ١٣٣٢ بعد أن قرئت عليه قصيدة الشيخ يوسف النبهاني المسماة القول الحق في مدح خير الخلق ﴿من بحر الوافر﴾

تَذَكَّرتُ الزَّمانَ وَما بِقَلبِي — بِهِ مِن طِيبِ عَيشٍ قَد تَوَلَّى
فَزَادَ القَلبُ بِالذِّكرَى ٱنبِسَاطًا — وَزَالَ الهَمُّ مِن قَلبِي وَوَلَّى
أَلَمْ تَرَنِي بِذِكرَى أَهلِ وُدِّي — يَصِيرُ الحُزنُ عِندَ القَلبِ سَهلَا
أَحِبَّةَ مُهجَتِي هَل لِي سَبِيلٌ — إِلَى لُقيَاكُمُ مَنًّا وَفَضلَا
وَهَل تَستَعطِفُونَ[1] عَلَى مُحِبٍّ — بَرَاهُ الشَّوقُ حَتَّى كَادَ يَبلَى
رَسِيسٌ[2] فِي الفُؤَادِ بِهِ ٱنتِفَاعِي — أَقَامَ بِمُهجَتِي مُذ كُنتُ طِفلَا
وَفِيكُم قَد طَمِعتُ بِنَيلِ قَصدِي — وَنَيلِي مِنكُمُ الشَّرَفَ[3] الأَجَلَّا

(١) نسخة: تتعطفون.
(٢) الرسيس: الثابت.
(٣) الشرف: مفعول به للمصدر «نيلي» وهو من إعمال المصدر عمل الفعل.

﴿٤﴾

وقال رضي الله عنه

﴿من بحر الخفيف﴾

يَا لَقلبٍ سُرُورُه قَدْ توَالَى ... بِحَبِيبٍ عَمَّ الأَنَامَ نوَالَا

جَلَّ مَنْ شَرَّفَ الوُجُودَ بِنُورٍ ... غَمَرَ الكَونَ بَهْجَةً وَجَمَالَا

قَدْ تَرَقَّى فِي الحُسْنِ أَعْلَى مَقَامٍ ... وَتَنَاهَى فِي مَجْدِهِ وَتَعَالَى

لَاحَظَتْهُ العُيُونُ فِيمَا اجْتَلَتْهُ ... بَشَرًا كَامِلًا يُزِيحُ الضَّلَالَا

وَهْوَ مِنْ فَوقِ عِلْمِ مَا قَدْ رَأَتْهُ ... رِفْعَةً فِي شُؤُونِهِ وَكَمَالَا

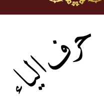
﴿٥﴾

وقال رضي الله عنه

يوم الاثنين ٢٦ شوال ١٣٢٥هـ

﴿من بحر الخفيف﴾

قَرَّبَتكَ الأَقدَارُ من ربعِ ليلى ... وَدَعتكَ الحُظُوظُ أَهلًا وسَهلا


حرف الياء


حرف الياء
ي



﴿١﴾

وقال رضي الله عنه
يمدح شيخه القطب الحبيب أبا بكر بن عبد الله العطاس

﴿من بحر الرمل﴾[٣][٤]

سَاجِعَاتُ الوُرْقِ أَبْكَتْ مُقْلَتِي	أَذْكَرَتْنِي زَمَنًا فِي رَبْعِ مَي[١]
يَا لَهُ وَقْتٌ مَضَى فِي فَرَحٍ	وَسُرُورٍ طَابَ فِي نَشْرٍ وَطَي
وَلَيَالٍ قَدْ تَقَضَّتْ بِرُبَى	قَاعَةِ الوَعْسَاءِ أَحْيَتْ كُلَّ مي[٢]
نَشَرَتْ مِنْ مِسْكِهَا الأَذْفَرِ مَا	ضَاعَ نَشْرًا عِطْرُهُ فِي كُلِّ حَي
فَبِهِ المُشْتَاقُ نَالَ المُرْتَجَى	وَبِهِ مَيْتُ الضَّنَى قَدْ عَادَ حَي
أُنْشِدُ اللهَ نُسَيمَاتِ الصَّبَا	هَلْ سَرَتْ وَهْنًا عَلَى أَحْيَاءِ طَي
أَوحَوَتْ عَنْ سَاكِنِي وَادِي النَّقَا	خَبَرًا يَبْعَثُ عَنِّي مَا لَدَي
مِنْ شُجُونٍ تَرَكَتْنِي دَنِفًا	وَبُكًى أَذْهَبَ مِنِّي نَاظِرَي
شَجَنِي بِالنَّازِلِي وَادِي الغَضَا	شَجَنٌ أَشْعَلَ شَيبًا[٣] عَارِضَي

(١) مي : اسم امرآة يكثر ذكرها عند الشعراء وفي الأصل كانت محبوبة للشاعر ذي الرمة الغيلاني يتعشقها، وعند سادتنا الصوفية (كناية عن الحضرة الوجودية المحتجبة بصور الأكوان العدمية) أو (كناية عن حضرة الذات الإلهية، وحضرة الأسماء الربانية) كما يقول الشيخ عبد الغني النابلسي.

(٢) قوله : « كل مي « يقصد(كلَّ مَيتٍ) وهو عند البلاغيين حذفٌ بلاغي، يسمى حذف الاقتطاع، قسم من أقسام الحذف الخمسة : الاقتطاع والاكتفاء والتضمين والاحتباك والاختزال. والاقتطاع كما يعرفه علماء البلاغة هو : حذف بعض حروف الكلمة أو ما هو بمثابة الكلمة الواحدة، تخفيفاً على مخارج الحروف، أو لداعي السرعة، أو لأجل القافية في الشعر، أو الفاصلة في النثر، أو التحبُّبِ في النداء، أو نحو ذلك من دواعي بلاغية. كقوله تعالى (أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى) . الأصل: «أَلَمْ يَكُنْ» فَحُذِفَت النُّونُ تخفيفاً وقوله (تنزل الملائكة) الأصل في الفعل تتنزل فحذفت التاء وهكذا. ولا يسمى هذا إيطاء، لأن الإيطاءَ هو إعادة القافية والمعنى واحد، أما إذا اختلف المعنى فلا يسمى إيطاء، وإلا لبطل الجناس، وهنا صاحب الأنفاس لم يعد الكلمة لا لفظاً ولا معنى فالكلمة الأولى هي اسم امرأة والكلمة الثانية ميت أُقْتُطِعَتْ بلاغياً وقس على هذا في بقية الأبيات التي ورد فيها حذف الاقتطاع.

(٣) شيبا: تميز منصوب محول عن فاعل.

(٤)

يَا لَيَالِي الوَصْلِ هَل مِنْ عَودَةٍ … لِكَئِيبٍ قَدْ كَوَاهُ الشَّوقُ كَي

لَمْ يَدَعْ مِنْهُ الهَوَى شَيئًا سِوَى … بَعْضِ قَلبٍ قَدْ شَوَاهُ الحُبُّ شَي

وَإِهَابٍ فَوقَ جِسْمٍ نَاحِلٍ … لَمْ يَدَعْ مِنْهُ الهَوَى فِي الشَّمسِ فَي

لَيتَ شِعْرِي هَل عَلَى بَانِ النَّقَا … نَلْتَقِي بِالأَهْيَفِ الغَانِي الظَّبِي

سَاحِرِ الطَّرْفِ جَمِيلِ الظَّرفِ فِي … ثَغْرِهِ مَا كَادَ يُزْرِي بِالكُمِي

عَطِرِ الأَنْفَاسِ سَلَّابِ الحِجَا … أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ فِي كُلِّ حَي

إِنْ تَمَشَّى خِلْتَهُ بَدْرَ الضُّحَى … أَو تَثَنَّى فَقَضِيبًا مِنْ لُجَي

كَانَ لِي فِي وَصْلِهِ أَقْصَى المُنَى … وَهْوَ أَعْلَى مَآرِبِي فِي حَالَتَي

وَبِهِ أَرْجُو بُلُوغِي كُلَّمَا … رُمْتُ مِنْ خَيرٍ وَسُكْنَى الجَنَّتَي

أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ يُحْيِي مَيِّتِي … بِاجْتِمَاعِ الشَّمْلِ بِالغَانِي الصُّبَي

يَا كَرِيمَ الوَجْهِ غِثْنِي إِنَّنِي … بَاسِطٌ لِلفَضْلِ حِقًّا رَاحَتَي

أَرْتَجِي مِنْ فَضْلِكَ الوَافِرِ مَا … يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَمْحُو مَا عَلَي

مِنْ ذُنُوبٍ وَعُيُوبٍ كَثُرَتْ … وَمَعَاصٍ خُنْتُ فِيهَا كَاتِبَي

وَإِلَى حَضْرَةِ مَولَانَا الهُمَا … مِ الإِمَامِ القُطْبِ أُنْهِي مَا لَدَي

شَيْخِنَا الحَبْرِ المَكِينِ المُرْتَقِي … صَهْوَةَ المَجْدِ كَرِيمِ[٢] الفِطْرَتَي

سَيِّدِ السَّادَاتِ أَرْبَابِ التُّقَى … كَامِلِ الأَوصَافِ فِي نَشْرٍ وَطَي

عَيْنِ أَعْيَانِ الفُحُولِ النُّجَبَا … مَنْ لَهُ التَّقْدِيمُ فِي حَضْرَةِ مَي

---

(١) شي: مصدر شوى يشوي شيًّا: وأصل شيٍّ، شويٌ اجتمعت الواو والياء وسكنت أولاهما فقُلِبَتْ الواو ياءً وأدغمت في الياء فصارت شي. وقس على ذلك البقية.

(٢) نسخة: الإفضال.

(٣) الألى: اسم موصول؛ نصٌ في معناه؛ وهو لجمع الذكور كثيرًا ولغيره قليلًا كقول أبي ذؤيب الهذلي:

وتُبلي الألى يستلئمون على الألى … تراهنَّ يومَ الرَّوعِ كالحِدإ القُبلِ

وقد يمد فتقول: الألاء، كقول خلف ابن حازم:

إلى النَّفرِ البيضِ الأُلاءِ كأنَّهم … صفائحُ يومَ الرَّوعِ أخلصها الصَّقْلُ

شَيخنَا العَطّاسِ مِقْدَامِ الأُلَى
زَهِـدُوا مِنْ حُـبِّهِمْ فِي كُلِّ شَي

يَا أَبَا بَكْـرٍ الّذِي قَـدْ ظَهرَتْ
مِنْهُ آيَاتٌ نَمتْ فِي الخَافِقَي

كُنْ شَفِيعِي سَيّدِي إِنّي عَلَى
بَابِكُـمْ أَلْقَيتُ نَفْسِي وَيَدَي

لَمْ أزَل أَدْعُوكُـمُ يَا سَادَتِي
قَـائلاً يَا سَادَتِي عَطْفاً عَلَي

فَأَغِيثُوا صَارِخاً لَاذَ بِكُـمْ
وَٱجْعَـلُوا إِفْضَالَكُمْ يَدْنُو إِلَي

وَٱكْتُبُونِي سَادَتِي رِقّاً لَكُمْ
فَهْوَ أَعْـلَى مِنّـَةٍ زُفَّتْ إِلَي

وَصَلَاةُ اللهِ تَغْشَى المُصْطَفَى
سَيِّدَ السَّادَاتِ مِنْ نَسْلِ لُؤَي

﴿٢﴾

وقال رضي الله عنه

في مقتبل عمره على طرةِ فتواه المُختصَرةِ المسماةِ (المقالة السوية في حرمة دخول المسجد في الوقت المكروه بقصد التحية) حينما حصل إشكالٌ بين طلبة العلم في هذه المسألة

﴿من بحر الخفيف﴾

نَـزِّهِ الطّرْفَ فِي المقَالِ السَّوِيّ
وَقُـلِ الحَقّ تَابِعًا لِلنَّبِيّ

وَتَأَمَّلْ مَا قَدْ حَوَاهُ مِنَ النّصّ
وَمِنْ مُقْتَضَى قِيَاسٍ جَلِيّ

﴿٣﴾

وقال رضي الله عنه
على لسان ابنه وخليفته الحبيب محمد بن علي الحبشي[1]:

﴿من بحر الرجز﴾

يَقُولُ رَاجِي عَفْوِ رَبِّهِ العَلِيّ ... خَادِمُهُ مُحَمَّدٌ نَجْلُ عَلِي

أَطْلُبُ مِنْهُ الفَتْحَ فِي العُلُومِ ... بِثَاقِبِ الإِدْرَاكِ وَالفُهُومِ

وَنَيْلِ كُلِّ مَطْلَبٍ سَنِيِّ ... مَعْ اتِّبَاعٍ لِلنَّبِي الأُمِّيِّ

---

(١) خليفة والده بشهادته له، والوصي من بعده، كان عالماً وفقيهاً وفلكياً خريتاً، وزعيماً اجتماعياً نشأ وترعرع في كنف والده بين الرباط والرياض، فلم تطرق أذنه إلا فائدةٌ فقهية أو بادرة ذوقيةٌ أو صيحةٌ دعويةٌ، من محيط والده الذي يزخر بالعلوم والمعارف، يقول عن نفسه: (سمعتُ من والدي الأمهاتِ الست، وقرأتُ عليه في الحديث ـ صحيح البخاري ـ والأدبِ المفرد، وغيرذلك، وفي الفقه والنحو والتصوف كتباً متعددة، وحصل لي منه كامل الاستمداد، فأنا أَعِدُّه لي ذخيرةً يوم المعاد، وألبسني الخرقة، ولقنني الذِكرَ بعد المشابكة، والمصافحة بيده الكريمة الرابحة، وأجازني مشافهةً مراراً خصوصاً وعموماً بما تجوزله روايته ودرايته، من علومٍ وأعمالٍ وأذكارٍ وأورادٍ وأحوال، وكتب لي ذلك بخطه الشريف، وأذن لي أن أجيزعنه في جميع ذلك، وكان يرعاني في جميع شأني، ولازمتهُ الملازمةَ التامة، في أموره الخاصةِ والعامة، ودعالي بدعوات، وبشرني ببشارات، أرجو عودها عليَّ في جميع الأوقات، فالله يجزيه عنا الجزاء الوافر)، وصفه العلامة المسند الكبير القاضي أبو بكر بن أحمد الحبشي في الدليل المشير بقوله: (الإمامُ الخليفةُ والواعظُ الشهير) يقول السقافُ في تاريخ الشعراء الحضرميين حينما تحدث عن نشاطه العلمي والدعوي بعد وفاة والده فقال: (. . . إذا بانفجاره الهائل يدوي بزمجرةٍ صاخبة، الظهور ظهور، والأصدقاءُ أصدقاء، والأتباعُ أتباع، والحاشيةُ حاشية، والتلاميذُ تلاميذ، والمريدون مريدون، والاجتماعات اجتماعات، والدروس دروس . . . الخ)

وأخذ عن كبار تلاميذ والده في شتى العلوم حتى تهيأ للقيام بما كان عليه والده فقام بنظارة الرباط وعمارته وكذا مسجد الرياض وكخليفة عن والده في كل المظاهر والمناسبات، وأقام حوليةً سنويةً يحتفل فيها بالعلم والعلماء ومدارسةِ القرآن، وَمَنْحِ الطلبةِ فُرصةَ الأخذِ والتلقي عن العلماء الوافدين عليه من كافةِ أنحاء البلدان، لِربطِ الأجيالِ بالشيوخ الراسخين والعلماء المحققين، ولا زالَ هذا الاحتفاءُ مستمراً إلى يومنا هذا، يقول فيه والده لما رآه يدرس الطلبة في الرباط (محمدٌ فيه الخلافةُ الظاهرة والباطنة) وخلفه من بعده ابنه الحبيب الداعي إلى الله عبد القادر بن محمد الحبشي والذي يُعَدُّ من أبرز الدعاة الذين صمدوا في مرحلة الشيوعية الملحدة داخل الوطن، وآثر الشهادة أو الموت على تراب بلده في سبيل إعلان رآية الحق في وجه الشيوعيين الملحدين، وخير دليل على ذالك مذاكراته وصيحاته الدعوية في وقت تهيَّبهُ كثيرٌ من الشُجعان، وَخُرِسَتْ فيه الأفواه، وقد أقام بإخراج رأيات تحمل شعار الشهادتين وكسوةً كرمز وشعار يحفظ للأمة تراثها في حقبة مظلمة، واستمر في نظارة الرباطِ والمسجدِ وخليفةٍ عن والده في مختلف المظاهر والمناسبات المختلفة إلى أن توفي رحمه الله سنة ١٤٠٢هـ وخلفه ابنه من بعده سيدي وشيخي الوالد الحبيب المنصب علي بن عبد القادر بوصية منه وقام خير قيام في استخلاف والده في نظارة الرباط والمسجد وفي المناسبات العامة والمختلفة حفظه الله ورزقنا كمال الأدب معه آمين.

الخاتمة

بقلم ابنه وخليفته الحبيب محمد بن علي الحبشي

الحمدُ لله الذي أَظهرَ مِنَ الصُّورِ معانيها، على أَهليها، يجمعُهم ما انطوى فيها على صحَّةِ قَواعِد مَبانيها، يُطرِبُهم حاديها بنَغَمات دَاعِيها، ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾.

والدَّاعي الأولُ هُوَ الذي خَرَقَتِ الأسماعَ دعوتُه، ووَجبَتْ على السَّامِعِينَ إجابَتُه، سَيدي رسولُ الله، مُحمدُ بنُ عَبدِ الله، عَليه أَشرفُ السَّلامِ وأَزكى الصلاة، وعلى آلهِ وصحبهِ ومَنْ والاه.

أَمَّا بعد: فللهِ الحمدُ في كُلِّ آن، حيثُ مَنَّ علينا بِتَمامِ طَبعِ هذا الديوان، (المسمى) «الجوهَر المكنُونَ والسِّرِّ المصُون» لِسيِّدِنا القُطبِ الرَّبَّاني والغوثِ الصَّمَداني.

المَاجِدِ الفَرْدِ الَّذِي أَخلاقُهُ	لَطُفَ النَّسِيمُ بِهَا وَرَقَّ المَاءُ
مَولًى أَعَارَ أُولِي الفَضَائِلِ بُرْدَهُ	فَتَمَسَّكَتْ بِذُيُولِهِ البُلَغَاءُ
ذُو نِسْبَةٍ لَا الشَّمْسُ فِي إِشْرَاقِهَا	كَلَّا وَلَا الأَنْوَارُ وَالأَضْوَاءُ
كَمْ قَدْ شَهِدْنَا مِنْ بَدَائِعِ لَفْظِهِ	دُرَرًا تَضِيءُ بِحُسْنِهَا الجَوْزَاءُ
يَخْتَالُ فِي حُلَلِ العُلُومِ كَأَنَّمَا	هَزَّتْ مَعَاطِفَ فَضْلِهِ صَهْبَاءُ

المحققِ الذي لا يُراعُ له يَراع، والمُدقِّقُ الذي راحَ فضلُهُ وراع، مَنْ كُلُّ إطنابٍ في عَدِّ فَضائلهِ إيجاز، وكُلُّ حقيقةٍ لَهُ مِنَ الفضلِ مِنْ غَيره مجاز، سَيِّدِنَا وإِمامِنا، وشَيخِنا وأَبينا، العارفِ بالله الجامعِ لِعلمَي الباطنِ والظَّاهِر، والجَامعِ لأَسرارِ أَسلافِهِ الأَوائلِ والأَواخر،

المرحومِ برحمةِ الله الوَالِدِ عَليّ بن مُحمدِ بنِ حُسينِ بنِ عَبدالله بنِ شَيخ الحَبَشِي، رضي اللهُ عنه وأرضاه، وَرَضِي عنَّا بِهِ، وَرزقنا رِضَاه، ونفعنَا به وَبعُلومِهِ وَأَسرارِه وَأَفاضَ علينا مِنْ بَركاتِهِ وَأنوارِهِ آمين.

فقد تَمَّ طَبعُ هذا الدِّيوانِ بالضبطِ الكامل، وَنسألُ اللهَ جُودَهُ الشَّامِل، وأَنْ يُيَسِّرَ لَنا اليُسرَى، وَيُجنِّبنَا العُسرَى، وَيستُرنا بِسَترِهِ الجَميلِ في الدنيا والأُخرَى، إِنَّهُ على مَا يشاءُ قَدير، وبالإجابةِ جَدير، وَصلى الله عَلى سيدِنَا مُحمدٍ البشيرِ النَّذير، وَعَلى آلِهِ وصحبِهِ مِنْ كُلِّ حَبرٍ نِحرير، وَنسألُ مَنْ وَقف عَلى هذا الديوانِ أَنْ يَدعوَ لَنا بصلاحِ كُلِّ شَأن، وَغفرِ الذنوبِ وَسَترِ العُيوبِ وسُكنَى الجِنَان، وَهذا آخِرُ مَا خَطَّهُ القَلَم، وَنَطَقَ بِهِ اللِّسَانُ واللهُ المستَعَان.

محمد بن علي بن محمد بن حسين الحبشي عفا الله عنه.

بتاريخ يوم الاثنين ٢٠ شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٩ هجرية

(المشيخة الكبرى) رباط العلم الشريف

خليفة الإمام الحبشي
الحبيب المنصب محمد بن علي بن محمد الحبشي

نبذة مختصرة عن صاحب الديوان

- ولد الإمام علي بن محمد بن حسين الحبشي باعلوي بقرية تسمى (قَسم) بوادي حضرموت يوم الجمعة ٢٤ / شوال ١٢٥٩هـ في بيت يزخر بالعلم والدعوة إلى الله و ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي سبط رسول الله ﷺ .
- نشأ بمدينة سيوون بوادي حضرموت من اليمن وارتبط ذكر بلده سيوون به ارتباطًا وثيقًا، فصارت تُعرَفُ به ويُعرَفُ بِها, وبها مظهره العلمي والدعوي والاجتماعي .
- أخذ العلم عن جهابذة العصر وعلماء القطر من وادي حضرموت وأرض الحجاز، ومن أجلهم والده مفتي الحرمين الشريفين الداعي إلى الله محمد بن حسين الحبشي، وشيخ فتحه ومنحه الحبيب العلامة أبو بكر بن عبدالله العطاس .
- يُعدُّ شيخ المتأخرين، تخرج على يده جيل من العلماء والفقهاء والقضاة والأدباء الذين أسسوا الأربطة الدينية وعمروا مجالس العلم والدعوة والإصلاح من بعده، ومَنْ وُجِدَ اليوم في عصرنا فهو شيخ مشايخهم .
- مؤسس أول رباط علم بحضرموت كنقلة نوعية في الساحة العلمية .
- يعود له الفضل في انتشار علم النحو في وادي حضرموت .
- له دورٌ بارزٌ في خدمة مجتمعه وبلده وأمته من خلال أعماله وكتاباته ومآثره .
- له أثر وجاهٌ وسيع في كثير من أقطار العالم في اليمن والخليج وعُمان وجزر أندنوسيا وجنوب شرق أفريقيا وغيرها .
- له مجموعة من الكتب التقطت من أنفاسه أهمها:

. مجموع وصايا وإجازات, طبع .

. مكاتباته، تحت الطبع .

. ديوان شعره المسمى الجوهر المكنون والسر المصون طبع .

. مجموع كلامه المنثور (مخطوط) .

. سِمطُ الدرر في مولد خير البشر، قصة المولد النبوي الشريف بأسلوب بليغ و رصين .

. الفتوحات الإلهية، مجموعة ابتهالات ودعوات أجراها الله على لسانه, طبع

. اللطائف العرشية في الصلوات، الحبشية، طبع .

. المواعظ الجلية من المجالس العلية، طبع .

. الموائد الرمضانية, طبع .

. وقفات تأملية على جوانب من الوصايا والإجازات الحبشية، طبع .

. المقالة السوية في دخول المسجد بنية التحية، وهي رسالة نثرها إثر اختلاف حصل بين طلبة العلم في مسألة دخول المسجد بنية التحية (مخطوط) .

. حزب الفتح الكبير، طبع .

المسلك المحمود والطريق المعهود في عمل اليوم والليلة، طبع .

. مقدمة في الحج والعمرة، طبع .

. تمام المقصود في زيارة النبي هود عليه السلام، تحت الطبع .

ﭻتوفي رحمه الله بسيئون ظهر يوم الأحد لعشرين خلت من ربيع الثاني عام ١٣٣٣هـ .

الفهرس

حرف التاء المثناة

حرف الراء




الله
رسول
محمد